شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء السابع

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

شعراء الغري

(٥)

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء السابع

کتابخانه عمومی
حضرت آیة الله العظمی مرعشی نجفی قم

كتاب : شعراء الغرى ـ الجزء السابع

تأليف : على الخاقانى

نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى النجفى ـ قم

طبع : مطبعة بهمن ـ قم

التاريخ : ١٤٠٨ هـ

العدد : ١٠٠٠ نسخة

الشيخ على الشرقي

المتولد ١٣٠٩ هـ

هو معالي الشيخ علي بن الشيخ جعفر بن محمد حسن بن أحمد بن موسى بن حسن بن راشد بن نعمه بن حسين الشهير بالشرقي ، من أشهر مشاهير الشعراء في العالم العربي .

ولد في النجف عام ١٣٠٩ هـ في السنة التي توفي بها والده فكفله خاله الشيخ عبد الحسين الجواهري ونشأ في بيته فرعاه ورباه وأحسن توجيهه وكان منذ اظفاره مثال الذكاء المفرط ، وقد فرز فيه النبوغ المبكر الكبت الذي لاقاه من جراء اليتم المؤلم فقد شعر بأنه محتاج الى عطف أبوي ، غير أن والدته كانت تغذيه بحنانها الذي كان يخفف عنه حدة الألم . واستمر يتخطى الحياة بسرعة حتى برز وهو شاب يافع كشاعر يسمع شعره ، وكاد يب له وزنه ، وساعد الجو الأدبي الذي يعيش فيه توسع افقه الذهني وخصوبة قريحته فاندفع ينزل الى الحلبات التي كانت معدة لأمثال الشيخ جواد الشبيبي وأقرانه كفارس يعتمد على نفسه في الجري فقال قصيدته التي رثى بها أبا الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني عام ١٣٢٩ هـ وعمره لم يكتمل العقد الثاني ومطلعها :

سل الجيش جيش الدين أين أميره أذا نعشه ما بينهم أم سريره ؟

وكان لهذا المطلع إذ ذاك رنة استحسان لما فيه من حسن استهلاله وقوة العلقة بينه وبين المرثي من ناحية زعامته الدينية المطلقة إذ ذاك وتأهبه للجهاد فكان له أعظم الأثر في نفوس شيوخ الأدب فضلا عن الادباء . ومن الغريب أن هذه القصيدة عند قراءتها ووصول المنشد الى قوله : « أصبح أيها الناعي بجنبك شامت » دخل الامام اليزدي مجلس

الفاتحة وكانت بينه وبين الامام الخراساني خصومة مبدئية حادة فاليزدي مستبد والخراساني مشاور ، وكان الفريق الذي يشايع الخراساني هو من نخبة الرجال ، فلما شاهد الراوي اليزدي سكت عن إنشاد البيت وكان المجلس قد غص بأئمة الأدب وأعلام الفكر النير ومن بينهم الشيخ عبد الحسين الجواهري فقام وخاطب الراوي وقال أعد : أصخ أيها الناعي بجنبك شامت ، وأومى بيده الى الامام اليزدي . والغريب من الشرقي أنه لم ينشر هذه القصيدة بديوانه مع انها من حسناته الأدبية .

وبهذه القصيدة بزغ نجم الشرقي كشاعر له وزنه ومقامه ، واستمر يناصر الفكر الحية بقصائد كان ينشر أكثرها في كل من مجلتي العلم والعرفان وفيها يهزز الأذهان الجامدة ، ويحرك أوتار القلوب الخاملة ، وعرف بين الطبقات كشاب حي له هدف شريف ومبدء صادق . وكان لمدرسة الحجة السيد هبة الدين التي كفلت مجموعة من مجموعة من الشباب ومن بينهم الشرقي فكان يغذيهم بآرآئه ويبصرهم بسبل الحياة الجديدة ويطلعهم على أسرار الدين الصحيح ومعرفة العلوم الحديثة ، وكانت مجلة العلم الترس القوي لأمثال الشرقي وهي خير أداة لشحذ الذهن النجفي إذ ذاك .

ولما استكمل فتوته صار يبعثه خاله بين حين وآخر الى كرمانشاه لاستحصال موارد خاصة لوقفية كان يشرف عليها ، وقد سافر ثلاث مرات كان مبدأ الاولى عام ١٣٢٥ هج الى عام ١٣٢٨ هج وبذلك ترى أثر الخيال الفارسي باد على شعره من جراء احتكاكه بالفرس خلال هذه الأسفار ، كما أن المرحوم الشيخ محمد الدشتي الذي كان يصحبه الشرقي في اكثر ساعات يومه أثر آخر .

وكان لاتصاله الوثيق بالشيخ جواد الشبيبي وولديه محمد الرضا ومحمد الباقر أثر كلي في صقل مواهبه وتعرفه بكثير من الآثار والأشخاص فقد رعاه أبو الرضا رعاية قد تزيد على رعاية خاله ، وعطف عليه عطفاً

أنساه أباه ، والشيخ جواد معروف بنبله وشرف نفسه ، ومعروف بعاطفته وتوافر لطفه على البعيد والقريب ، فقد كان لا يفرق بينه وبين ولديه ، وكان يؤكد صلته بالجواد العنف الذي يلاقيه بين حين وآخر من ابن خاله الشيخ عبد العزيز والذي كان يناوءه في أغلب الأحيان لأسباب قد ترجع إلى عهد الطفولة ، فكان نادي الشبيبي يحتضن الشرقي الشاب ويسدي اليه كل معروف يحتاجه ، وقد تعرف من جرائه بالزعيم الشيخ خيون العبيد الذي كان صديق الشيخ جواد قبل كل نجفي ، وكان الشرقي كغيره من أولادالشيخ جواد يقوم بشرف الضيافة وخدمة الأضياف ومن ذلك الحين استطاع ان يكسب حب خيون ويهيمن على روحه واستطاع أن يبعده عن أصدقائه الأول ويختص به ، وله قصيدة يمدحه بها ، أخبرني الاستاذ ابراهيم الوائلي انها توجد في مجموعته وقد ملأت عاطفة وحباً للشيخ خيون .

واستقل بالزعيم خيون عند ما بدأت فكرة الثورة العراقية على الانكليز واختلف الشبيبيان عنه في ذلك فكان الشرقي بعيداً عن هذه الفكرة سراً غير أنه قام قبلها بدور مشايعة السيد الحبوبي والاتصال بخدمته وحمل الرسائل اليه من العلماء ولكن عند ما رحل الحبوبي الى الفردوس بدا للشرقي أن يعتزل السياسة وأن يقف موقفاً خاصا معتقداً بأن السياسة يجب أن تنفصل عن الدين ، وعلى هذه القاعدة وجد الامام اليزدي وهو الفقيه قد ابتعد عن فكرة الثورة فآثر أن يكون معه في الرأي . في حين أنه من خصومه الأول في الرأي والمبدأ ولكن الظروف شاءت أن يكون كذلك . غير أن الثورة بعدما نجحت والوطنيون بعد أن فازوا والشبيبيان عادا وقد حملا مشعل الظفر والنصر بعد ما عانى كل منهما آلام الأسفار وذل المطاردة من السلطة المحتلة ، والحكم الوطني بدأ يبني كيانه المقدس ، والحس الوطني أخذ يتعالى رويداً رويدا بفضل

المغفور له الملك فيصل الأول ، عاد الشرقي من غفوته المقصودة يغرد ويواجه مجتمعه بقطعه الفنية ، وسبائكه الذهبية من نقد للعادات ونعي للفكر البالية ، وهجاء للاستعمار ، ومعارضة الحكم الذي تخيله انه مسير لامخير وبهذا الدور كان اسم الشرقي يلمع على صفحات الصحف وفي عناوين المجلات

والشرقي له ثلاثة أدوار في شعره فالأول هو عهد الصبا والذى كان يصاحب فيه أرباب « المشروطة » ويتحسس الغرام الملتهب في جوانب نفسه المؤلمة فيفيض بقطع وجدانية تسيل رقة ولطفاً بين حين وآخر واليك نموذجا منها قوله :

وأشفقت يلدغ خد الحبيب ... فؤاد على وجنتيه التهب
وما التهبت قطعات القلوب ... إلا لتسبك هـذا الذهب
دنت لادنت منك كف المشوق ... اذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق أيتها الماشطات ... فما بين طياته قلب صب
فؤادى وماذا يكون الفؤاد ... فلو كان من صخرة لانشعب
أناظامىء يامعد الكؤوس ... فهل في كؤوسك شيء رسب

وهنا يوقظ قومه بقوله :

أحب الجمال وأهل الجمال ... ليبقى الهوى وليحيى العرب
فيا لك من امـة أوجفت ... ولم أتهم صدرها بالرهب
وكم بثة لي في ضيمها ... وقد ذهبت حكمة في جرب
ولو استطع دره آلامها ... درأت ولكن رمحي قصب
ولا بد للعمر من فرصة ... تعلم نبعك كيف الغرب

ومن قوله في هذا الدور :

شربت لأسلوكم وغنى بذكركم ... نديمي فأنتم لا النديم ولا الشرب
خليلي إن الليل دبت همومه ... وقد هبت البلوى وطاب الصبا العذب
مطايا هموم شرقت بي وغربت ... وقد طليت قاراً لياليها الجرب

تململت حتى ما اشتهيت مدامتي ... وبي سأم حتى الى الورد لا أصبو
ومثل نوازى الخمر ذكراك بيننا ... تهافت سماري لها وهفا الصحب
لذكراك هبات على تهزني ... وقد تركد الذكرى كمشبوبة تخبو

وقوله في ذلك :

فضاء تحرك فيه النسيم ... وقلب تحرك فيه النشيد
نسيمكم لا نسيم الصباح ... وريحانكم لا الربيع الجديد
حبيبي ودون الحبيب القفار ... بقلبي فقلبي قريب بعيد
فيا واجدي فبحكم الزمان ... بيني وبينك بيد وبيد
ويا قلب صرت دماً للفراق ... فهيهات هيهات قلباً تعود
شقيقي برغمي عاد الربيع ... فعادت بدون الشقيق الورود
وصعب علي يهب الشمال ... وتبقى شمائلنا والركود
فما ذبل الورد أيامنا ... تقضت وفيهن عطر شديد
فللمنظر الحلو تبكي العيون ... وللرونق الغض تبكي الخدود
اناجيك والليل مصغ صموت ... أمرعية للخليل العهود

وقوله أيضا :

إن تنسني أنا ما نسيت ... وهذه ذكرى مشوق
هل أنت ذاكرني وفي الـ ... ذكرى وفاء للصديق
خفق الفؤاد الى لقاك ... فهل فؤادك في خفوق
خمري وذكري أنت في ... كاسي وفي الصوت الرقيق
اني أشمك في الورود ... واشتهيك مع الرحيق
هذا حنيني للحبيب ... وذا وفائي للرفيق (١)

(١) وقد علق صاحب العرفان في المجلد ٢٦ ص ٢٢٢ عند نشره لهذه القطعة بقوله : ولكنه لم يف للعرفان الذي رافقه من بدء حياته الأدبية ونشر به القسم الوافر من شعره ونثره .

نبتت عليـــه مغارسي وعليه قد وشجت عروقي
لا سامح الله الهوى فلقـد تسامح عن حقوقي
يا عابر الأيام كم من جفلة لك في الطريق
هـــذى منازل للشقاء فكيف منزلنا الحقيقي
كل البيوت لباطل والحق للبيت العتيق

أما شعره فى الدور الثاني والذي يبدء من بعد تشكيل الحكم الوطني الذى لم ينل فيه منصباً فقد اكثر من الخواطر السياسية المؤدبة والاجتماعية المفززة كقوله :

فى ذمة التأريخ أوطارنا قد انتهى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تك أقطارنا دويلة فكيف صارت دول
غداً اذا هــددنا جارنا كيف نلاقيه بهذا الفلل
يكفي اذا أصبح مزمارنا يصدح أن العربي استقل

وكقوله من قصيدته ـ الموكب ـ :

بغداد نادتك أماني العراق تقدمي نستقبل الموكبا
قولي له قبل ثغور الرفاق ثغر بلادى هاتف مرحبا

* * *

هيا الى الرطبة فهي الوريد الى حياة بالمنى عامره
اضحى الرمادي بحياد الصعيد واتصلت بغداد بالقاهره
قد تم تعبيد طريق الجديد فبشرى القبائل الحاشره
استقبليها بلذيذ النشيد سيارة طيارة قاطره

* * *

هيا الى الرطبة حتى نعود بالموكب الحافل فيما نريد
استقبليه طالعاً بالسعود يحمل أعلام العراق الجديد
وودعي جيلا لفرط الجمود رأيته يشبه وجه البايد

لا تشعلي ماذا يفيد الوقود لراكس في طبقات الجليد

* * *

في جانبي قطري زيت يفور فأين أين الامــة الشاعله
يا دار في بابك حق ونور وجيلنا أشبه بالفاصله
سينثر الموكب خير البذور في تلكم البادية القاحله
فتزرع الورد وتبني القصور أعرابه النازلة الراحــله

وقوله من قصيدته ــ منجل الفلاح ــ :

أتراني بين القرى والضواحي طفت ظهراً وفي يدي مصباحي
أرهقت شدة المظالم جيلي فاذا هم جيل من الأشباح
مالهذا الفلاح في الأرض روح أهو من معشر بلا أرواح
هو في جنة ينال عــذاباً وهو تحت الأشجار أجرد ضاح
سعد اني قد اطرحت يراعي وتناولت مبضع الجراح
لا رعى الله معشراً مــدنيا أفسدوا عيش عامل لصلاح
رب بيت من فوق دجلة كالطا وس للزهر ناشراً بجناح
أتراه مــدته دجلة أنفاً حين فاحت روائح القــداح
لو كشفنا عن قلب ذاك المعنى لوجــدناه مثخناً بالجراح

وقوله من قصيدة ــ نشيد الزوايا ــ :

يا ضارب العود مهلا اسمــع نشيد الزوايا
هل في الزوايا رجال ففي الزوايا خبايا

* * *

ان الحــديث شجون تصطك منه المسامع
كل الزوايا أنين أما سمعن المراجع
ماذا تقول العيون كل البلاد مدامع
وكل شيء حزين في القطر حتى الشوارع

لا تأخذوا في خناقي كم في البساتين ورق
في صدر كل عراقي أجراس شعري تدق
وفي احتجاج رفاقي يشع نور وحق
ماء جرى في السواقي أم ذاك فقر ورق

وقوله من قصيدته ـ الشمعة ـ :

شمعتي بالرغم من مقراضها كل آن ولها رأس جديد
أشتهي ينهدم الكون بها فعسى يبنى لها كون مفيد

* * *

شمعة ما اطفأتها الحسرات انما قد زدن في ايقادها
كم شموع تتلالا في الفرات قد سعت دجلة في إخمادها
يا بلاداً ربطتها شعرات أوشكت تقطع عن بغدادها
لا تخل إنا رمينا الجمرات إن سعى الشيطان في افسادها

* * *

شمعة يسطع في كل العراق نورها وهي ببيت مظلم
أنا والشمعة ما بين الرفاق لسوى الامة لم نضطرم
وقضت ما بين رق وانعتاق هذه الامة بين الامم
ساعة العقد استعدت للطلاق ومن العرس سعت للمأتم

وقوله من قصيدته ـ الجماجم ـ :

حلماً زرت مجمعاً من جماجم بقديم وحاضر متزاحم
حاسرات وحولها قبعات وطرابيش بعثرت وعمائم

* * *

إنني قمت بينهن خطيباً ناشداً عن جماجم الخطباء
سرج الليل في العراق ظلام فانفذوا في عروقنا بالضياء
يا بطارية بسلك من الوحي تنير النفوس بالكهرباء

قـــد سئمنا جماجماً لقنوها ... من وراء المرآة بالببغاء

* * *

ليت هذي الجماجم الحساسه ... شرحت للعراق معنى السياسه
أهي أن يلزم السكوت ويبقى ... واجماً وهو راكس في التعاسه
ما لنهر الفرات ساخ على الضيم ... خضوعا من بعد تلك الحماسه
بعد أن كان شامخ الأنف عزاً ... أخرجت هذه الليالي عطاسه

وله من قصيدته ـ قارورة من مدامع ـ :

ولم أدر أي الجالبين على الحشا ... أشد بلاءً ناظري أم مسامعي
فهل نافع أني أكم لواحظي ... بكفي وأحشو مسمعي بالأصابع
أرى الناس إن تسلك طريقا تعث به ... فكم زلق قد احدثوا في الشرايع
وينقص دنيانا نظام تجاذب ... فقد خرب الدنيا نظام التدافع
لقد رسخت عاداتنا في ظلالها ... ألا مصلح يسعى لها بالمقالع
وقد تهدم القلب الغوي قصيدة ... تحور في أطرافه بالبدايع
نشائد يعلوها الحنين تكسرت ... بأبياتها قارورة من مـــدامع
أرى الأدب العالي تداعت صروحه ... وعادت خراباً في ديار بلاقع
هفا كل صداح وامسك شاعر ... فلا نغمة حتى غناء الشوارع
سيقضي العراق المستضام بسكتة ... ويجزعني ما فيه أنة جازع
حمامات أغصان العراق تساكتي ... فأهلك يؤذيها رنين السواجع
وليس جمود الشعر أو انطفاؤه ... بجيلي إلا من جمود الطبايع
ختام يا ريف الفرات ودجلة ... وأهلك نبت الله لا نبت زارع
متى نحن من غرس المدارس نجتلي ... غصوناً تحليها ثمار المطابع
صنايع هذا الشرق أخلاق أهله ... وكم امـة معمورة بالصنايع
لقد فتحت أرض الصنايع عنوة ... فلا يزعموا مفتوحة بالمـدافع
ألا نسمة في الشاطئين رقيقـة ... تهب فيكفينا هبوب الزوابع

وقوله من قصيدة ـ غناء الراعي ـ :

إسمع الناي انه يتشكى ... بأنين من وحشة الانقطاع
ودع الروض والبلابل تشدو ... فغناه ذكرى ليوم الوداع
إن في صدره المشرح أسرا ... راً لرنات صوته ودواع
أيها القاطعون حتى القصب الفا ... رغ يدري لذائذ الاجتماع
ارتقت عندنا الصناعة حتى ... كل فعل وكل قول صناعي
ونبغنا في الاختراع جميعا ... فتأمل في وضعنا الاختراعي
يصدع الرأس في المهام ولاخيـ ... ر برأس ما فيه غير الصداع
ولد الناس مطلقين ولكن ... قيدتهم سلاسل الاجتماع
وبنود القماط رمز على التقـ ... ييد في العيش منذ دور الرضاع

وقوله من قصيدة ـ عتاب الفرات ـ :

في ذمة التأريخ يا أقطابنا ... شعب هو الراعي هو المتغابي
إني عتبت على الفرات وهل ترى ... يتنازل الطاغي لسمع عتابي
هذا الفرات وهذه عاداته ... متقلت من عهد حمورابي
منه غدت ام العواصم بابل ... تزهو ومنه غدت تلول تراب
أسباب إهمال الفرات كثيرة ... وشيوخه من أعظم الأسباب
يا خيبة الفلاح في آماله ... من ضيعة الأموال والأتعاب
سل دولة الأقطاب هل من منقذ ... لبيوته في دولة الأقطاب
وجرائد الكتاب هل من منعة ... لزروعه بجرائد الكتاب
أنوادي الأحباب مالي لا أرى ... في الشاطئين نوادي الأحباب
هوت الرباع الفارهات وأصبحت ... تلك الرحاب الفسح غير رحاب

وفي هذا الدور نظم أكثر ديوانه في خلاله كان الكبت عنده يتصاعد عن طريق النظم الرصين ، وفيه استطاع أن يغالط التأريخ فيفرض نفسه عليه كانسان بلي البلاء الحسن ضد الاستعمار والدولة المحتلة

أما الدور الثالث وهو الذي أكثر من نظم رباعياته فيه وتطرق الى نواحي سامية من الخيال وتصوير المجتمع والفرد ، والسائس والمسوس في آن واحد ، أمثال قوله :

أتدري ما يقول الناي والعود الذي غنى
أنا أعزف باللفظ لمن في صدره المعنى
غزانا الدهر فالحمة منه والندى منا
ورأس الخيط في كف الذي ضيعه عنا

وستجد نماذج اخرى منها . والشرقي شخصية لطيفة المعشر مرحة الروح مع حشمة ووقار هادئين ، وكم كان يعجبني سماع أحاديثه الحلوة المركزة عند ما كان مقيماً في الصالحية وهو يشغل منصب رئاسة مجلس التمييز الشرعي ببغداد وكنت أزوره في كل مساء فكان مجلسه لا يخلو من اصدقائه الأول أمثال فخامة الاستاذ صالح جبر ومعالي المغفور له السيد سعد صالح وسيادة السيد سعيد كمال الدين ومن لف لفهم من أصدقائهم ، مجالسهم عامرة وآراؤهم متعانقة ، وأرواحهم متآلفة ، فكان ينبري في حديثه فلا تخاله إلا كنبرة موسيقية يهواها السمع ، ولوائحه التي نشرت في مجلة الاعتدال هي نموذج منها ، غير أنه وهو بهذا الحال من مساندة هؤلاء الأبطال له تراه غير مستقر الروح ، إلا أن الذهن كان لا يتبادر إلا الى انحطاط صحته ومرافقة الألم له . ولعله هو السبب الذي جعله يتناسى بعض أصدقائه أو اكثرهم أو يجعله موضع المتجاهل لهم . ولا أدري لعل هناك سبب آخر .

أما معلوماته فقد تصور الكثير أنه اكتسبها عن طريق اختلافه على النوادي والمجالس الأدبية فحصل على بعضها ، غير أني تتبعت أكثر أصدقائه في السن فسألتهم عن هذه الناحية ، فأجابوا : قرأ مقدمات العلوم على الطريقة القديمة حتى وصل الى كتب الفقه والاصول فدرسها وحضر

بعض الخلقات السطحية والخارجية ، وأكد لي آخر فقال وقد كنت أراه يدرّس كتاب الكفاية في الاصول ، وهـذا الكتاب لا يستطيع تدريسه وفهمه إلا القلائل من الفضلاء ، وليس بغريب على ذكاء الشرقي أن يحصل على ذلك .

تذكرت ذلك عندما قرأت ما كتبه معالي الاستاذ روفائيل بطي عنه في الأدب العصري ج ٢ ص ٥ فقال : غصن من الأغصان العراقية ، نبت في حقل النجف الأشرف من بيت عريق في العلم والفضيلة ، ولم يتلق دروسه من استاذ لكنه نشأ يتيما فتتلمذ على المحافل الأدبية وجمع أكثر مادته من محاضرات الفضلاء ومطارحاتهم في المواضيع العلمية . وله كتب بين منثور ومنظوم (١) الغراف والبطايح (٢) نكت القلم (٣) قيد الأوابد وصيد الشوارد (٤) ديوانه .

وقد نشر بعض المقالات عن تأريخ النجف في مجلة (الحيرة) ولم أعلم هل أتم هذا التاريخ أم لا . أما مقالاته التي نشرتها بعض الصحف واكثرها كان في جريدة (العراق) ومنها رسائله ذات الشأن كرسالة بيت الامة ، والأحلام ، والطبقات ، والنوادي ، وأوراق الخريف ، وبين الموج والعاصفة ، فقد حازت على اعجاب القراء كما حازت (لوائحه) على اكبارهم لبيانه وحسن اسلوبه وتركزه .

وقـد اتصل بالمغفور له السيد عبد المحسن السعدون إتصالا وثيقاً فأعجب به ورشحه قاضياً للبصرة عام ١٣٤٦ هـ وبعدها نقل الى بغداد كعضو في مجلس التمييز الشرعي وأخيراً عين رئيساً له ، وكان من وفائه للسعدون أن كتب عنه « ذكرى » طبعها عام ١٩٢٩ م وقـدم لها مقدمة ضافية عن تأريخ آل السعدون في المنتفك والبصرة والحوادث التي جرت معهم من حكومة الأتراك .

ديوانه المخطوط :

أما ديوانه فقد جمعه الكثير من المعجبين بشعره كما كتب أكثر قصائده ورباعياته معظم الادباء الناشئين وممن جمع له الاستاذ عبد الكريم الدجيلي ديواناً مخطوطاً وقفت عليه وعلى مجاميع بعض العلامة السيد محمد جمال الهاشمي ، وبعد أن طبع ديوانه ببغداد عام ١٩٥٣ م باخراج جميل ظهر لي أن أكثر شعره الذي كفله ديوان الدجيلي ومجاميع الهاشمي لم ينشر في ديوانه ، ولا أدري هل فات الشرقي ذلك أو أرجأه الى الجزء الثاني الذي أشار اليه في آخر مقدمته بقوله : « ويؤسفني أن تتأخر بعض الصور عن العرض الى الوقت الذي تتوافر فيه الأسباب لنشرها » .

ولو لم أقف على قوله هذا لتصورت أنه اقتدى بزميله معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي أخرج ديوانه ولم يشر في المقدمة الى مثل ذلك ، مع العلم بأنه اقتدى به في إغفاله لبعض الأسماء التي نظمها ذلك والمدائح والمراثي التي قالها متصوراً بأنه أصبح أكبر من الشخص الذي قال فيه يوم أن قال ، غير أن هذا يتنافى وشرع التأريخ الذي يفرض على كل إنسان عرض الصور التي مرت في حياته لتتضح علاقاته ومكانته وقوة امتزاجه مع مدينته ورجالها ، وفي كلا الديوانين لا نرى ما يشعر بأن صاحبيها من شعراء النجف ، ولا من أبناء العلم الذين تربطهم بكثير من الاسر العلمية الاخرى روابط متينة ، وعلى قاعدة أن الشاعر يدرس من شعره فان ديوان الشرقي المطبوع لا يمثله ولا يصوره للأجيال الآتية بل ولا لقرائه في العالم العربي في حياته إلا أنه شاعر بغدادي لاعلقة له بالنجف عدا بعض الكلمات التي تمر في خلال موشحاته ورباعياته .

ونظراً الى ماجاء في مخطوطة الدجيلي من قصائد نجفية قالها بمناسبات مختلفة في بعض البيوت العلمية ولأصدقائه الذين نشأ معهم آثرنا اثباتها لنكون بذلك قد أرجعنا هذا الشاعر المحلق الى وكره الأول ولتتم

وحدة الموضوع التي من أجلها عانينا تأليف هـــذه الموسوعة التي تكفل دراسة الأدب النجفي .

ديوانه المطبوع :

وديوانه الذي أسماه (عواطف وعواصف) وهو اسم طابق مسماه ففيه تقرأ الشرقي شاعراً من الطراز الممتاز ومن أعلام الجيل . وقد دخلت يوماً على الحجة كاشف الغطاء عام ١٩٥٣م وهو في مستشفى الكرخ ببغداد فوجدته يقرأ ديوان الشرقي على أثر صدوره وقد أهداه لسماحته وكتب عليه صورة إهداء تنم عن ذوق واحترام للامام كاشف الغطاء ، فسألته عن شاعريته وقيمة الديوان . فقال قدس سره : أن الشرقي شاعر الحياة بما في هذه الكلمة من معنى،وهو أديب ذكي وشاعريته فياضة تجاوب أكثر النفوس المتحسسة بالألم والنغم . فقلت وما مكانتــه من ديوان الشبيبي وصاحبه ، فقال : ان الشبيبي شاعر استطاع أن يضم الى قوة الديباجة دقة المعنى ، ويضيف اليها الثمالة الباقيــة من صنعته وبراعته ، والفرق بين الديوانين أن الأول يهواه القديم والحديث ، أما الثاني فيهواه القديم على الأكثر .

وهذا الرأي أعتقد أن الامام كاشف الغطاء عبر فيه عن رأيه المحترم وحفظ لكل من الأديبين مقامه اللائق به بتفريقه هـذا . مع العـلم إذا أردنا أن نقول الحق فان كلا منهما وضع ديوانه أمامه اسبوعا أو أكـثر وانتخب منه ما يتذوقه لنفسه لا للقراء وبذلك فيصح أن نعبر عنه بمختارات لا ديوان ، أو بتعبير آخر أنه قد نظمه خلال هذه الفترة التي نظره فيها ملاحظاً ظرفه الآني .

وديوان الشرقي مع انه انتقى اكثره وأرجأ الباقي الى وقت آخر فهو لم يخل من بصيص للقديم وتبسطه ، والمطاولة على الحكم ونقده ، وتصوير لحالة البائس وشقائه ، وهو بمجموعه أثر نفيس يموج النفس

ويوسع الافق الذهني ويعرب عن ذكائه وتمكنه من التوغل في النفوس على تصنعه وترسله في آن واحد .

نموذج من مزدوجاته :

— ١ —

لقــد ظلت طريقي من اختلاف الطرائق
حقيقة الأمر غابت من اضطراب الحقائق

— ٢ —

صاغت من التبر قنطاراً لتحمله من ليس تحمل مثقالا من الادب
تبت يدي إن اكن فرقت في امرأة حمالة الحلي أم حمالة الحطب

— ٣ —

في يدي مصحف وخمر باخرى بين هذا وذاك طوراً وطورا
أكثر الناس هل تأملت في النا س فهم يمزجون ديناً وكفرا

— ٤ —

خليلي هل يجدي الحديث مسلسلا اذا كان عندي للخطوب تواتر
سلام على أهل القبور لأنني بليت بموتى ما حوتها المقابر

— ٥ —

لا تخل كل طائر غريدا لا تخل كل ذي دخان عودا
رب قلب أرق من ورق الور د وقلب قد أفرغوه حديدا

— ٦ —

وردة حول قبر أغيد تزهو أتراها التذكار من وجنتيه
نهضت فوق رأسه وسيغدو موتها بالذبول بين يديه

— ٧ —

لا تخال الأصوات وهي قشور تتغنى إن الغناء لباب
للأغاني مــدينة أنا سور حولها قمت و (الكمنجة) باب

— ٨ —

معاني العشق ما اتضحت بلفظ كما في صوت عود أو رباب
وهـذا الورد في الأكمام باق فكيف بحل مشكلة الحجاب

— ٩ —

نحن حب من سنبل الانسان زرعتنا بستان هذي الحيـاة
بعضنا كالبذور في البستان هو باق والبعض في الأموات

— ١٠ —

كل شيء وفيه نور وزيت كل شيء وفيه حي وميت
فإلى أي عالم أنا جهزت ومن أي عالم قد أتيت

— ١١ —

كل صدر وفيه مفحص سر كل رأس وفيه قد حار فكري
نوم الدرب كل ركب وحار الـ درب بالعارفين في كل قطر

— ١٢ —

أطفأت حسرتي الذبال وهيج الـ ريح لم تطف شعلة الكهرباء
هكذا الموت يطفأ الجسم والرو ح شع في لطفه والبهـاء

— ١٣ —

مرآة روحي وجهها الوضاح في المرآة ومن البديع أن أرى المرآة في المرآة
إن كانت المرآة تستجلي الوجوه بمائها فقد انجلى في هذه المرآة ماء حياتي

— ١٤ —

اسألوا الطور في مناجاة موسى واسألوا الدير في تبتل عيسى
واسألوا مسجد النبي عن الذ كر من صير الفقيه رئيسا

— ١٥ —

أنت يامن مضى ومن جاء قسرا هل عرفت الحساب كسراً وجبرا
أحساب الحياة آناً فآنا وحساب الرفات عمراً فعمراً

— ١٦ —

لمواقيتنا اخترعنا الزمانا ولأجسامنا طلبنا مكانا
قل لمن بعثروا وصاروا هباء هل عرفتم مكانكم والزمانا

— ١٧ —

كلما قلت أو سمعت سيمضي كلما شمت أو شممت سيمضي
كلما قد علمت فهو سيمضي قد مضى من أتى ومن جاء يمضي

— ١٨ —

ياعصوراً راقها ماء الشباب الريق طبق الورد أرى ذكرها في الورق
دفتري زاه بها حتى غدا ورق المندى خجلا من ورقي

— ١٩ —

أنا لا أرتقي على طور سينا لاناجيك جهشة أو أنينا
انني لم أقل لترجع لي لن تراني رجاك يكفينا

— ٢٠ —

أرى العلم يصلح أفرادنا ولا يصلح الشعب إلا العمل
ثوى جبل في سهول العراق وأودى الخلاص وراء الجبل

— ٢١ —

اختصرت لك الحديث أنتي وأنة الشاكي حديث مختصر
لا تنشروا لي طيبة عتيقة لعل في الأيام طيبات اخر

— ٢٢ —

ماذا تقول بلندن ضعفاء أسكتها العجير
كفل الجراب عبورنا الـ وادي فما هذي الجسور

— ٢٣ —

أيها البلبل غرد للشقيق إننا جئنا لتعبيد الطريق
سترى الموكب يأتي بعدنا ساحقاً كل جديد وعتيق

— ٢٤ —

يا باب حولك اني سمعت ألف رباب
سيرقص الشعب لكن على رؤوس الحراب

— ٢٥ —

انا تقارعنا وأوراقنا لا بد أن تسحب عما قريب
نصيب هـذا القطر ملمومة على الكراسي لعبت (يانصيب)

— ٢٦ —

ما للعراق كأن لو لبه قــديم سائف
الأرض سائرة بمن فيهـا وقطري واقف

— ٢٧ —

إن وضعتم نشيدكم المدارس فنشيدي للبرلمان العراقي
أو حوتكم مساجد وكنائس فأنا هاهنا اغني رفاقي

— ٢٨ —

رهبة لي بين الدياجي كأني شبح الحزن ساكت يتكلم
بعد القصد بي لأجل التداني صاعــد من تأملاتي بسلم

— ٢٩ —

أتعالى الافق شيئاً فشيئاً مثل شمس الصباح عند الطلوع
إنما الروح هاهنا تتهيـا ثم تسمو الى المحــل الرفيع

— ٣٠ —

خاشع حامل سراج العقل باحث في ظواهر وخوافي
واذا هاجس بديع الشكل قال همساً : العقل ليس بكاف

— ٣١ —

أنا فلك في لجة الكون سار ملك الله لا العقول قيادة
إن سراً من أعظم الأسرار أيها العقل كامن في الارادة

— ٣٢ —

كم مقام تظلم فيه عقول   نورته أشعة الايمان
قد نفخنا المزمار وهو ضئيل   عن مغان تسمو مع الألحان

— ٣٣ —

بين موتي وحياتي نفس   طالما أرشد قوماً نفس
نفس الشاعر لا تصويره   ميزة فوق المزايا النفس

نموذج من رباعياته :

والشرقي أبدع في رباعياته إبداعاً كان له صداه وأثره في نفوس قرائها ، والحق أنه فاجأ في وقته جميع الادباء بهذا اللون من الأدب الواقعي الذي لم يجرأ على نظمه إذ ذاك معظم الشعراء وحتى البارزين منهم فهو حينما يوصل الخاطرة الجريئة الى الأسماع كان لا يعبأ بما يواجهه بعد ذلك وكان من أجرأ شعراء عصره ، فقد اعتادت الأندية النجفية ومحافلها التي كانت توجد الحلبات الشعرية والمساجلات النثرية على سماع النظم اللفظي كالقد والخد ، والشمس والقمر ، تلك المعاني التي كانت تعاد وتتكرر (كالبعير الذي يجتر طعامه اجتراراً) وتجهل آن ذاك كنوز بلادها ومعنى الاستعمار ، كان الشرقي يجلجل بصوته الجهوري في تلك الأندية الجامدة ويلاحق الأفكار البالية بما ينشره كل اسبوع في الصحف العربية وخاصة جريدة (النجف) للاستاذ المرحوم يوسف رجيب بأمثال رباعياته التي غيرت كثيراً من مجرى التفكير كما كونت كثيراً من الخصوم الالداء له.

واذا عللنا خروجه على التقاليد التي كان الكثير من أخدانه يراعيها فانما كان أحد عوامل الابداع والاندفاع فيها كونه قصر في حلبة الثورة النجفية وتأخر عن الركب الثائر فأراد أن يشغل الأسماع عن سماع تلك التعليقات التي كانت بمثابة الشرر المتطاير على روحه الرقيق ، واليك نموذج من رباعياته قوله :

— ١ —

أنا في بلدتي أعيش بروح ولدى مكتبي اعيش باخرى
وزماني ما بين روح قديم وجديد تراه طوراً وطورا
فصباح تراه ينهض قصراً ومساء تراه ينبش قبرا
شغل الناس في زماني هذا بنزاع ما بين دنيا واخرى

— ٢ —

من أجل جبران قلب قد انكسرن قلوب
وكي يكون وقوداً يجف غصن رطيب
أنوب من جرم ذنب فتستجد ذنوب
تبنا وعدنا فهلا من أن نتوب نتوب

— ٣ —

هذه الأرواح زهواً فوفت أم قوافيك بديوان الخلود
أترى للشعر وافى بلبل شعره الروض قوافيه الورود
يتغنى الورق الزاهي على عوده ، حتى كأن العود عود
أيها النابغ إني شاكر لك إذ فسرت لي معنى الوجود

— ٤ —

أترى الجذع نافعاً ببلادي بعد هذا المنسوج والمصنوع
كل تمر العراق ان أخصب العام أيكفي بغداد في اسبوع
أجدب النخل في العراقين حتى الجذع يشكو الى البصير السميع
ما أصحتم قبلا الكل احتجاج أقتصفون لاحتجاج الجذوع

— ٥ —

أرى قارورة الروح حكت قارورة العطر
يفيض الطيب من أطرا فها بالصدع والكسر
وماء الورد يستقطر با لضغط وبا لعصر

عرفنا الذهب الخالص بالحك على الصخر

— ٦ —

بجنبي طينة تذكو كما تذكو الرياحين
فقلت لها أمسك أنت قد أهدتك دارين
فقالت لا ولكني لماء الورد ماعون
وهذا الطيب من ذاك وإلا فأنا طين

— ٧ —

بغضت الاختصاص ولو سليمان بخاتمه
فان العلم في عالمكم لا في عمائمه
وشاع النور في هذا الثرى من قبل آدمه
فلم يختص بالدنيا سوى سر بكاتمه

— ٨ —

في الارض مجلس شورى له الدماغ رئيس
تبدي القضايا اليه الحواس وهو يقيس
فما سواه طريق ولا سواه يجوس
والعلم بالغيب لطف قد ألهمته النفوس

— ٩ —

حار في المذهب والدين من الصحب فريق
بين شك ويقين راكس لا يستفيق
يا شقيقي همس البلبل في اذن الشقيق
أيها التائه لا هذا ولا ذاك الطريق

— ١٠ —

عراقي أنت كالصورة في مرآة حلاق
صفاق الراس قد لاح من اللحف بارهاق

ملأنا سوق بغداد بإلماع وابراق
لتحيي دولة العشـ ـاق في تزيين أسواق

— ١١ —

أرى في القطر أعياناً ولكن أرى الأعيان أطفالا صغارا
اقد قلت معاهدهم فقل لي بربك هل رأيت لهم قرارا
تماسك في مواقدنا رماد بشكل الجمر لم أر فيه نارا
أبالأسنان تنتخبون عيناً كقوم يشترون لهم حمارا

— ١٢ —

لو كان لي لطف نسيم الصباح فتحت اكمامك يا وردتي
لو لا غبار عاقد في الطريق ماغاب وجه القصد عن نظرتي
هيهات لا تحسبني ناظراً أو سامعاً مادمت في سكرتي
أحاطت الدنيا فلا يرتجى ان نعرف الاخرى بلاطفرتي

— ١٣ —

الدمع سيل فيه كم جرفت قلوب من صخور
في ظلمة الأيام لاح لنا ظري بصيص نور
كم من قصور في المقا بر أو قبور كالقصور
هي صخرة صماء تكسى بالدمقس وبالحرير

— ١٤ —

بغـداد لا أثر لديك فما يقص القائف
ذهبت سوالفنا فهل عند العجوز سوالف
في جانبي قلبي تهب عواطف وعواصف
إتمام شغل البرلمان موافق ومخالف

— ١٥ —

أصحيح ماقيل أن القوافي كشموع قدائتلقن بظهري

وهي مثل الدخان تعلو بصيصاً من سراج قد أوقدوه لقبري
كثر الشوك في الطريق وقدزاد اشتباكا والتف جذراً بجذر
ليت لي ألف سكة تحرث الأرض سنيناً وبعد انثر بذري

— ١٦ —

قالت عصافير النخيل لنا وكان لها عجيج
أرطاب هذا النخل للجا ني غدت ولنا الهجيج
ما بال دجلة والفرات ركدن في قصر يموج
هل تدر أنهار العراق ببعض ما فعل الخليج

— ١٧ —

لا تيقظوا طيري عساه يلم في حلم لطيف
ذهب الربيع فنام ينـ ـتظر الهبوب من الخريف
وترفعاً فديت عش الـ ـطير بالقصر المنيف
آه قصور الأغنياء نهضن من كد الضعيف

— ١٨ —

أرى حاجاتكم نقداً بنقد وكل حوائجي ديناً بدين
ولم أملك سوى عيني كأني أتيت لا نظر الدنيا بعيني
فيالك ثورة لو كنت أدري بما تجني لجئت بثورتين
بليت بأعور فشكوت منه وها أنا ذا بليت بأعورين

— ١٩ —

يا ليلة كنت حبلى قد جاء فجر الولاده
كم فات قبلي اناس لم تدر سر الولاده
وضع الحوامل جهلا سميتموه ولاده
حول القبور رأينا يا سعد وضع الولاده

— ٢٠ —

بدء الحياة حراك من اهتزاز السرير
ولا يريك جموداً إلا جمود القبور
يا عسس الليل نبه قومي ولو بالصفير
بليت من قبل موتي بمنكر ونكير

— ٢١ —

لو كان ربك يعطي الحياة با لتخيير
لما أردت حياة إلا حياة الطيور
بين البلابل أشدو أطير بين الصقور
لا ملكاً يتمنى حرية العصفور

— ٢٢ —

جفت البئر وساخت قبلما يسقي الرعاء
أعصور الحجر امتا زت ببعث الا نبياء
ومن الانصاف ان يظ لم عصر الكهرباء
خلت الدنيا ولم ينـ قطع الوحي فأين البلغاء(١)

— ٢٣ —

ألذا قرص شعير ودم القلب أدام
ولذا مائدة حفت بألوان الطعام
قل لمن قد قال في الدنيا اصول ونظام
لفق القول وعنونه على العقل السلام

— ٢٤ —

سل الطاق وهل أبقى لنا كسرى سوى الطاق

(١) هكذا جاء في الأصل

بقايا آل ساسان غبار فوق أطباق
وطاق الملك العادل علي شعبه الراقي
فذاك المعجز الخالد ذاك الأثر الباقي

نموذج من موشحاته :

قوله بعنوان ـ أين الحق ـ :

الحق في المثل الأعلى أم الداني في العالم الأول الباقي أم الفاني
اثباته بدليل أم بايمان في البر والبحر أم في الجو تلقاه

* * *

ماالحق في صوت شيخ إذ يدمدمه أو انة الشاب مظلوم بها فمه
أو رنة الصدر حتى الهضم يصدمه الحق في دقة المسمار تلقاه

* * *

ما الحق في ملك تأبى تحيزته إلا بأن تغلب الدولات دولته
النار في نهيه والأمر جنته الحق في ساعد الفلاح تلقاه

* * *

ماالحق في قدحة كالحق في قبس ما الحق في مشهد المبنى بلا اسس
ما الحق في مكة ما الحق في قدس الحق بين حنايا الكوخ تلقاه

* * *

ماالحق في منبر الكتاب ان كتبوا وليس في خطباء الشعب إذ خطبوا
ناء عن الحق هذا العلم والأدب الحق في مبضع الفصاد تلقاه

* * *

ماالحق في الكاس وافواخمرة بدم ما الحق في حرمي قدسي أو صنم
ماالحق في الناس مثل الحق في غنم الحق في الرعي عند السرح تلقاه

* * *

ما الحق في كف بان قام في كنف يبني القصور لأهل البذخ والسرف

يا باني البيت في عدن وفي جنف الحق في معول الهدام تلقاه

* * *

ما الحق في عالم الرؤيا فتشهده دنيا الكرى مثل دنيانا تشرده
فأين حانته بل أين معبده الحق طيف في الأيقاظ تلقاه

* * *

ما الحق في النهر مواجاً ولا المطر ولا نراه بضوء الشمس والقمر
يغرد البلبل الصداح للزهر الحق رائحة في الورد تلقاه

* * *

الحق نطرده يوماً وتطلبه عن أن يؤدبنا إنا نؤدبه
لا في النهار ولا في الليل ترقبه الحق عند بزوغ الشمس تلقاه

* * *

في سكة لعراقي أم بقصته وفي دواوينه أم دار ندوته
أحف سؤالك وقرآ في جريدته الحق قافية في الشعر تلقاه

وله وعنوانها ـ رذاذ المطر ـ قوله :

قيل لي نثت السماء رذاذاً قلت طوبى للنبت والحيوان
ما أرى قط في العراق التذاذاً دون أن تمطر السما بالأماني

* * *

قبل أن تملأ العراق خمائل تتناغى بالورق والعندليب
آه لو تمطر السماء شمائل لبلاد قد آذنت بالهبوب
وترينا خمائلا للفضائل قام فيها الفلاح حول الأديب
فعسى تنبت البلاد سنابل تتدلى زهواً بحب القلوب

* * *

آه لو تمطر السماء سياسه فيدار العراق بالأقطاب
أي سر حول انتخاب الرياسه قد تجلى في مجلس النواب

فرأينا تأثراً وحماسه ورأينا تهافت الأحزاب
لم يغاير هذا البناء أساسه هكذا كان مبدء الانتخاب

* * *

آه لو تمطر السماء لطائف تدع القطر زاهياً فى ابتهاج
إن فى المصر كهرباء عواطف فبآن يشع ألف سراج
لاتسلني عن انحطاط المعارف بين قومي فالسر فى المنهاج
يا طبيبي هذا العلاج مخالف لمزاجي فما علاج العلاج

* * *

آه لو تمطر السماء مروه وحناناً على القرى والنواحي
أخوي اسمعا نداء الاخوه يتعالى من أنة الفلاح
يا ضعيفاً لديه أكبر قوه وفقير ينوء بالأرباح
ما لأشياخه خلاف الفتوه انهم فى ضلالة وهو ضاح

* * *

آه لو تمطر السماء شعوراً لأقولن فى العراق جماجم
ان كون الفلاح يطلب نورا بالطرابيش كان أو بالعمائم
أفلا يطلق النفوذ أسيراً قد أضعنا حقوقه بالجرائم
سعد لو تمطر السماء شهوراً إن هذا الفلاح عار وعادم

وله وعنوانها ــ بين المعرفة والانكار ــ قوله :

يا وردة امرعت بدمع يعرفها القطف والذبول
أقول آه وكم حديث يقلع صدري ولا أقول

* * *

عندي وعند الكنار روح يعرفها الفجر والأصيل
يعرفها العود والندامى يعرفها الكاس والخميل
يعرفها المنعش ارتياحا يعرفها الرونق الجميل

يعرفها الورد وهو ضاح يعرفها الروح والقبول

* * *

عندي وعند الأديب روح ينكرها الدم والعروق
ينكرها البيت والزوايا ينكرها الباب والشقوق
ينكرها الحي والضواحي ينكرها الركب والطريق
ينكرها حادث جديد ينكرها العالم العتيق

* * *

عندي وعند الفقير روح يعرفها الموت والخلاص
يعرفها العرش والكراسي يعرفها السيف والرصاص
يعرفها أدهم وسجن يعرفها الجرح والقصاص
يعرفها معمل وحرث يعرفها الكوخ والخصاص

* * *

عندي وعند المريض روح تنكرها الأرض والسماء
تنكرها ظلمة ونور ينكرها اليأس والرجاء
تنكرها يقظة ونوم ينكرها الظعن والثواء
ينكرها رائح وغاد ينكرها الصبح والمساء

* * *

عندي وعند الفلاح روح يعرفها النور والنسيم
يعرفها الوحل والسواقي يعرفها الثلج والسموم
يعرفها منجل وحبل يعرفها الشوك والصريم
يعرفها عاطش ويسقي يعرفها واجد عديم

* * *

عندي وعند الضعيف روح تنكرها النار والدخان
ينكرها ساخط وراض ينكرها الجري والحران

تنكرها نخوة وحزم ينكرها القلب واللسان
تنكرها همتي وهمي ينكرها الوقت والمكان

قوله من قصيدة عنوانها ـ نشيد الزوايا ـ :

لم يبق إلا الريش في قبضة القناص
رفقاً بشعب يعيش للضعف بالامتصاص
في الصدور نشيش وفورة للخلاص
والكوخ فيه كشيش وفدحة في الحصاص

* * *

في أيها استدل بالنار أم بالدخان
قومي بماذا استقلوا بالجري أم بالحران
كم عقدة لا تحل في عقدة البرلمان
وحجة لا تفل في مجلس الأعيان

نماذج من شعره

وله وعنوانها ـ فصل الخطاب ـ قوله :

ناوليني الحبل والفاس سأمضي لاحتطاب
حطب الغابات خير من دروسي وكتابي
إن ترد ترجمة تنشر عني في الصحاب
ملئت كفك ورداً إن كفاً من تراب
ان يحابي شاعر الـ قوم فاني لا احابي
كثر الزعم ولكن انتظر فصل الخطاب

* * *

وطني كم فيك من زغردة أو من تعاب
إنما هذي المبادي طرق للاكتساب
يا نقاطاً فرقت بين شراب وسراب

كم سؤال ظل في نفسي من دون جواب
كل يوم مر من أيامنا يوم الحساب
تصبح الناس وتمسي بثواب وعقاب
نحن عمالك يا أر ض همنا باعتصاب
غضباً من هذه الد نيا سنسعى بانقلاب
كم ببطن الأرض حمل وعلى ظهر السحاب
فانتظر صاعقة او هزة للاضطراب
بالذي أملى على الامة صك الانتداب
والذي عدل في بغداد مجرى الانتخاب
والذي أبقى له في سورنا تسعين باب
علمونا كيف نرجو عمراناً من خراب

وله وعنوانها ـ الشرقية ، أو عذراء الشرق ـ قوله :

تبسم كالليالي المقبلات ولا تبك الليالي الماضيات
فاهون ما يهمك شر ماض وأحسن ما يسرك خير آتي
ويومك ليس تقدمة لأمس فان اليوم تقدمة الغداة
وانك لا تؤول سوى مقال تردد فيه أفواه الرواة
فأما زينة لك في حديث وأما وصمة في الحادثات
فكم يسمو عليك هلال افق وأنت هلال افق الساميات
وكم تجني الورود وفيك ورد اليك تصد ألحاظ الجناة
وكم ينمو قبيلك غصن بان وأنت مرد تلك الناميات
وكم بنت السماء تشع ضوءاً ويخمد ضوء بنت المكرمات
وعادت ليس قابلة لشيء سوى أن تمسي إحدى القابلات
فمن قصر الكمال على بدور ومن حجب الشموس الطالعات
وليس بشع ضوء الشرق حتى يجلي فيه نور المشرقات

فيا بنت الستار الى م يبقى كمالك رهن تلك الساترات
لقد غلب الفتور عليك حتى رثيت لك الجفون الفاترات
ومال على نضارتها ذبول وثنى بالقدود الذابلات
نشرت على كمالك ليل شعر به يطوى شعار الناشرات
ذوائب لو نشرن على جماد لذاب من القلوب الذائبات
بنودكم خفقن على متون ولكن بالقلوب الخافقات
أتائهة القوام قذى لعين تصد اليك بين التائهات
أتيت من المهاة بكل وصف الى ان رحت في جهل المهاة
لقد أدميت خد الورد وجداً وخدي بالدموع الداميات
وانحلت الهلال جوى وجسمي واضنيت الغصون الناحلات
فهل للكائنين غدوت مجداً كما أصبحت مجد الكائنات
كأن المجد وهو أبوك اضحى يرى فضل البنين على البنات
وكيف نرجي مولوداً لمجد اذا لم نرج مجد الوالدات
وكيف نرى لمرتضع كمالا ولم ير غير نقص المرضعات
فيا صدر الفتاة ولست إلا حياة البيت أو بيت الحياة
حنانك هل عطفت على صبي تلقى منك أسنى العاطفات
بجنبك حول سطر الوشم خطت سطور للخصال الفاضلات
أغار اذا تنهدت النعامي على تلك الصدور الناهدات
بكيت على البنات دما بعين بكت من قبلها للامهات
وما أنا للواتي بكيت فرداً ولكن للذين وللواتي
ولا أنا بالفتاة أخص لومي ولكني ألوم فتى الفتاة

وله وعنوانها ــ يا بلادي ــ نظمها عام ١٩١١ م عند ما هجم الايطاليون على طرابلس الغرب وبرقه قوله :

كيف أصبحت فافصحي يابلادي فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا

أسكون كما هـدأت مساءاً | أم ضجيج كما انتبهت صباحا
ملأت آلك الفضاء عجيجاً | ما استبانت تهللا ونياحا
يا ضريح الآمال حولك حزنا | إن بعثنا الرجا دفنت النجاحا
زين الدارجون منك بلاداً | بوسام الحمى فعاد مباحا
آه ما أكثف الحجاب يقيناً | رفرفوا حول ثغرها أرواحا
يا ركاب الأرواح قبلك ركب | رائح أنت فاستبن أين راحا
لم يحلوك عقدة تشغل الفكر | فهل لازم السرى أم أراحا
ماأضل الانسان ينثر في الأرض | بذور الشقا ليجني الفلاحا
نوهته قساوة وبلاء | لقبوها شجاعة وسلاحا
لم تزنه اليدان إلا ليهدي | للبرايا تصافحاً لا صفاحا
سلبت رحمة القلوب أمان | ألبسوها مراهفاً ورماحا
حلم خدر المشاعر منهم | فتلاشوا تنازعاً وكفاحا
تأمن الشاة في السراح وبين | الناس لا يأمن الضعيف سراحا
إن دعونا أرائك الجور طاحت | يا دم الأبرياء كنت المطاحا
ما لروما فلااستوى عرش روما | فتلت ذيلها وعجت نباحا
جبنت عن نضال كل قوي | فأغارت على الزوايا اكتساحا
نطحت برقة وبرقة واحات | من النخل ما عرفن النطاحا
أبني العرب لا براح عن الحرب | وإلا عن الفخار براحا
ورمال الصحراء لا ترهب الأ | شباح إن جلن جيئة ورواحا

وله وعنوانها ـ الدمع ـ نظمها عام ١٣٣٠ هج قوله :

ما للشؤون نزفتهن جروحا | نضحت دموعا بل نضحن قروحا
أفكلما تغلي الصبابة مرجلا | تتصبب الأجفان منه رشيحا
ما هـذه العبرات إلا زفرة | بردت فعادت مدمعاً مسفوحا
سقطت من الأجفان تفحص في الثرى | حمراً نخلت سوادهن جريحا

ما رام من بالعين سمى مقلتي ... إلا لتصبح جدولا وتسيحا
الدمع عاطفة يجيء بها الأسى ... لتراوح الأشجان أو لتريحا
درس الصبابة كم قرأت بلوحه ... عبراً ووحياً للعواطف يوحى
در يغوص عليه في أمواجه ... إنسان عيني سابحاً وطفوحا
ما كان أثمن عقده لو انه ... قد كان من غير الأسى ممنوحا
ولربما بخل الكريم ببذله ... أو ما ترى جفن الأبي شحيحا
فصح الشعور به ولم أك شاكياً ... إلا لكوني شاعراً وفصيحا
في النفس أشياء فهل من موضع ... حر الفضاء لأشتكي وأبوحا
لو كان شرحاً واحداً لذكرته ... لكنما طوت الضلوع شروحا
ما اكثر الشوك المؤلم للحشى ... في ذا البلاد وما أقل الشيحا
عم البلا فلو ان طوفاناً أتى ... هذا الورى لم يبق منهم نوحا
حلك الوجوه فلو خلطت صباحهم ... فيها لما عاد الصباح صبيحا
من كل من ملأ الضلال رداءه ... والافك يملأ ثغره تسبيحا
فلأ نصحن قومي وان جلب الردى ... فالعود يحرق نفسه ليفوحا
ولئن أمت جزعا فشأن بلادنا ... أن تغتدي للمصلحين ضريحا
قالوا الصحيح نرى فقلت تفقأت ... عين ترون بها السقيم صحيحا
قالوا الطبيب فقلت عضو إنه ... يشفي الجسوم وليس يشفي الروحا
قالوا سيحيي الشعب قلت بشارة ... فلعلما بعث الإله مسيحا
وتسلفوا بشراً برجعة يوسف ... إن يصدقوا فلينشقون الريحا
يا ديمة الاصلاح رشي موطني ... فعساه ينبت مصلحاً ونصوحا

وله وعنوانها ـ أنا والحبيب ـ قوله :

رفقاً بها مهجاً فلسن حديدا ... هوّد فديتك سومهن عبيدا
هزتك رمحاً فالتمسن مفاضة ... فعجلت طعنا فادرعن جلودا
تتحرش اللحظات فيك وخلفها ... تتفصل المهجات منك وقودا

بعثت تحيتها اليك بلحظة تخذت بها النظر الخفي بريدا
هل تجسر الألحاظ تقطف نظرة فأرى بها القلب الجريء عميدا
افرغت من زرد الجعود مفاضة بقميص يوسف فاخرت داودا
في الريم شنشنة لطرفك مثلها غنج يسميه الغبي صدودا
لاشاهدتك لواحظي إن لم أمت بجهاد عذالي عليك شهيدا
أعرضت عن سيف بجفنك مغمد لو استطيع من الهوى تجريدا
وجفلت عن برد بثغرك ذائب لو رمت غير السلسبيل ورودا
عرضت بالبدر القديم جماله وجلوت بدراً للجمال جديدا
نصب الجمال على أسرة وجهه ملكاً له ساق القلوب جنودا
وجه يطيش اللحظ فيه فيجتلي دراً ووردا مبسما وخدودا
أيقنت حمرة خده عنبية فعليه عرش صدغه عنقودا
أيحل عن قمر الدجى أزراره والغنج أرخى صدغه المعقودا
خطر عليه من العيون تنوشه حرس المهيمن عقده والجيدا
أمقلد الأغصان ميلة عطفه اني اتبعت بك الهوى تقليدا
فكأن قلبي وهو حولك حائم أضحى على عود يردد عودا
القول مستمع وليس بمرتضى حتى يعود لسامعيه مفيدا
هب أنهم زعموا الغرام سعادة فلطالما أشقى الغرام سعيدا
اني غرامي الشعار وانما أقصى غرامي ان أراك حميدا
أغويت فكري في حديث ذائب فأتاك بالوصف القديم جمودا
شبت منك ببارد وبفاتر عبثاً بملتهب الغرام خمودا
اترك فريد الدر في أصدافه لا فخر إلا أن تكون فريدا
يا صاغة الأدب الطري سبائكا صوغوا الحقائق للأنام قصيدا
كم مصقع فيكم زمازم صوته تركت دويا مصقعاً ورعودا
ذرب يصك مرنة بمرنة رقطاء تلسع شامتاً وحسودا

تتلجلج الأفواه عند نشيدها فيزجها ذلق اللسان نشيدا
من كل غراء لو انتثرت على حصباء أرض لانتظمن عقودا
عفت الرسوم المشرقات وأهلها أفتطلبون لعهدها تجديدا
خفف سؤالك عن رسوم عفيت واسأل بهن نخارك المنشودا

وقوله :

هل واجد لصروف الدهر ما أجد هيهات لا أحد يقوى ولا أحد
شكى الظما معشر قبلي ورثتهم وقد وردت من الأيام ما أرد
اني انتقدت الدراري ثم جئت بها قومي فما التقطوا منها وما انتقدوا
تبكي ورود الردى والطل دمعتها ولم تصبها الرزايا بل فم ويد
فيا زعى الله غصناً بالردى شرقاً يستامه الموهنان الهم والنكد
منغص بضبا ايت الحمام به ففي العمى راحة مما جنى الرمد
كأنما الليل عين ملؤها حور أرنو اليه بعين ملؤها سهد
كأنما الافق ثغر بات مبتسما كأنما النجم في حافاته برد
كأنما الجو بحر غاب ساحله ماج الظلام به والأنجم الزبد
أهل ترى الليل درع الزبرقان به فقد تلألأ في أفلاكه الزرد
مالي اضام وسيني في فمي ذرب وكم ألين وما سنيتي اود
يا امة العرب أمس قد مضى فسلي بشائر اليوم عنا والنذير غد
انا قطعناك في نبذ الخلاف يداً وكيف تعمل كف خانها العضد
سيف بكفك كان الخلق يصلته فيوحش المؤنسات الأهل والبلد
ردي القراب عليه قبل نوبته فالمسلمون على اغماده شهدوا
ولى الرفاق حسام دون فعلته ما تفعل العدة الشهباء والعدد
نبهننا منك يقظات مروعة وله بمائية اليقظان من رقدوا
أسرفت يا جشع الانسان توردة ماء السيوف فيوبي ورده النكد
خلت الهلال ضعيفاً مذ بصرت به خابت مساعيك لكن لم تنله يد

لقد حمدناك عمراً لا سررت به ... فربما ذم قوم بعد ما حمدوا

* * *

وداعمين طراف العز واضحة ... أعلامه الحمر بيضاً والقنا عمد
يزاحم الشهب في أفلاكها فله ... خيط المجرة حبل والسهى وتد
مرت عليه الثريا وهي عابرة ... فظنها قومه في جنبه احتشدوا
قوم من العرب لم تبرد حميتهم ... حر الظبا وعلى جمر الثرى بردوا
إن فورت سورة العلياء ماءهم ... لنهضة فبغير السيف ما قصدوا
تروم أبناء روما أن تناضلهم ... هيهات لا يستوي الطليان والأسد
دون النزال ترى أرواحها صعدت ... خوفاً وفي ودها لا يصعد الجسد
في البر والبحر أشباح مرفرفة ... لها المحيط رقيب والفضا رصد
زرع لرومة أهدته طرابلساً ... فأهزم المحل أبناها بما حصدوا
في كل يوم لها أمثالهم مدد ... مهلا فعما قليل ينتهي المدد
يا رحمتاه لشمل الكون تنزعه ... سياسة شأنها التفريق والبدد
كأنما الناس قد ماتت عواطفها ... فافرغوا الصدر لا قلب ولا كبد
أما كفى بضحايا الجهل مجزرة ... فقام يجزر فينا البغض والحسد

وله وعنوانها ـ مناجاة النجوم ـ قوله :

نظرت بعين ما حوتها المحاجر ... أوائل مجد ضيعتها الأواخر
ولي من سوى العينين عين بصيرة ... تخبر أن الباصرات البصائر
قرأت بها للنجم دفتر حكمة ... فلم أدر أن النيرات دفاتر
ادير اليها الطرف والطرف ساهر ... وامعن فيها الفكر والفكر حائر
وما الناس إلا كالنجوم فثابت ... على ما به جهلا وآخر سائر
نجوم الدجى هل فيك للقول بسطة ... اناظر في أبحاثها من يناظر
سألتك . يا شمس السماء تحيراً ... فهل أنت ام الارض أم انت عاقر
وهل أنت يا شهب السماء بسيطة ... طلعت لنا أم ركبتك العناصر

وهل أنت ذاك النجم أول خلقه … الى يومنا أم أنت يا نجم آخر
وهل لك غير الجاذبية ماسك … وهل فيك للتسع السوائر عاشر
وهل لك أجسام نسجن دقائقاً … منظمة قد ألفتها الجواهر
وهل فيك كالارض العريضة ساكن … ونبت وانهار وبال وعامر
وهل فيك مظلوم تسكع حائراً … وهل فيك مغدور وهل فيك غادر
أراك وما أبصرت إلا سوافراً … محجبة لا تجتليك الخواطر
ولما تطالعك النواظر في الدجى … ولكنما قد طالعتك المناظر
كأن الليالي المظلمات غدائر … مظفرة والنيرات ظفائر
كأن اهتزاز النور فوق أثيره … مذاب لجين شعشعته النواظر
كأن الثريا في تجمع شملها … مناقب قوم جمعت ومآثر
كأن شتات النجم شمل مبدد … كأن السهى للبدر خل مسامر
كأن الدجى سفر كأن نجومه … سطور به خطت كأني سابر
عجبت لتلك النيرات نواصعاً … الى شرقنا تنمى وهن زواهر
أمائلة الابعاد علماً وحكمة … تعاليت أن يحوي صفاتك شاعر
نشدتك كم طالعت قبلي حائراً … وكم بات يستقريك مثلي ساهر
أهيم اذا سابت غدائر ليلتي … ومما أنا ممن هيمته الغدائر
ولكن لي بين النجوم سريرة … سأبلى وتبقى يوم تبلى السرائر
سلام على أهل القبور فانني … بليت بموتى ما حوتها المقابر
خليلي هل يجدي الحديث مسلسلا … إذا كان عندي للخطوب تواتر
تجلدت حتى قيل فيك قساوة … وصانعت حتى قيل أنك ماكر
وحاذرت حتى ما غفت لي مقلة … مخافة أن تجني عليها المحاجر

وله وعنوانها ــ بين خير وشر ــ وقد اقتطف منها أبياتاً فألحقها بقصيدته التي عنونها في الديوان ص ١٧٦ ــ على سدة الفرات ــ قوله :

سعد باعتني البلاد ببخس … مثل ماباع يوسفاً اهل مصر

أصبح الفضل في الفراتين رقماً كلمـا زاد يقرنوه بصفر
رب صدر ترى الوسام عليـه كاسفاً مثل زينة فوق قبر
ومساع مسمومة مثل ورد الـ دفلي يروق من دون عطر
صاح اني فرطت ورد شبابي ورقة ورقـة لديوان شعر
هلهلت فيه دمعتي وابتسامي فبشطر ثغري وعيني بشطر
بقواف كوجنة الخد ترويك وتكويك بين ماء وجمر
تتزيا كأنهن حباب طفحت في رفوف اقداح خمر
نبتت في مكانها مثل عقد فوق تاج أو وردة حول نهر
يا عبيد الرواة في كل ثغر منهم مجمر يفوح بنشر
بيت شعري قصر وبيتي كوخ حبذا العيش بين كوخ وقصر
لا تمري علي يا نسمة الصبح ويا نسمة الأحبـة مري
صرعتنا الكؤوس واستسمل الليل فبتنا كالوزتين بقشر
سمر ينعش المـدام وعتب يسرق اللثم بين أمن وحـذر
فترة للدلال في لفظه الحلو وملح في كل نهي وأمر
ذهب السكر في الرقاد وطيب الـ صبح قدرد لي خماري وسكري
ارتياحاً بمطلع الفجر يا طـير تناغي الصباح من كل وكر
كم هزار ناغى نهاراً وورق جاوبت بلبلا يطارح قمري
ضجة الشعر في الرياض صباحا كل روض وفيه ضجة شعري
وكأن الأمواج في وسط النهر قطيع جعلن ظهراً بظهر
وكأن الشمس الجديدة والتاريخ يحكي كشعلة فوق حجر
ونسيم الخريف يسري على الورد وخوف العثار باللطف يسري
مثلما صارع القوي قوياً تتلقى الفرات صدراً بصدر
أزعجت سورة الفرات سوار نصبت عرشها عليه بقهر
وصراع الحديد والماء في النهر صراع ما بين لين وقسر

أيها السائل الرقيق بظلم نتلقاك في حديد وصخر
أنت مثل العراق حر أسير ورهان ما بين خير وشر

وله بعنوان ـ شرار ـ وقد نشرها في الديوان بغير لون ص ١٧١ واليك أصلها الذي وقف عليه القراء في حينه فانه يمثل العصر الذي قيلت فيه :

خمار الف غبوق في الرأس اصبح ساري
هاك الصبوح وهاتي فقد كسرت خماري
في الراس مائة صوت في الصدر ألف هزار
طبل لبغداد اني نغمت في المزمار
بغداد كم فيك لب بحشمة ووقار
كم فيك جسر مجاز لجانب مستعار
في البرلمان قرار عن اقتراح وزاري
أغفى به وتغطى نخامة المستشار
أرى بناءاً ولكن مهدداً بالطواري
أرى وجوهاً ولكن مخطوفة باصفرار
أرى عيوناً ولكن تقادحت بشرار
فكم يداري عراقي بغداده ويجاري
يا طير أنت رسول لهذه الأزهار
ما أطيب القول قطفاً كالورد بالمنقار
للورد توحي واوحى للشوك بالأسرار
إلى م نطالب روحاً لصورة في جدار
يا ثورة أعقبتها ندامة الثوار
كم في سراري عتب لا تسمعون سراري
هذا اختياري ولكن بالجبر أصل اختياري

تدارك الله شعباً يهم بالانتحار

وله وعنوانها ـ أبت السفور ـ قوله :

أقرأت مختلف السطور بين الترائب والنحور
فيروزج بصحيفة الـ بلور خط بسطر نور
كتبته أيدي الواشمات ونقطته يد القـدير
تحت الحرير مقامه لا في مقامات الحريري
نقط بنظم بـديعها وجبت مراعاة النضير
صحف الجمال ومالهـا ورق سوى طرس الصدور
كم نقطة للوشم حول الشعر تكرع في نمير
طفحت فكانت زورقاً با لخد تسبح في غـدير
وتكورت في خدها فأتت بشكل مستدير
تغري العفيف بحسنها فيجور بالطرف الفجور
زبرت على صحف الخدود لهـا فآمن بالزبور
سبحان من صبغ الخدود وقال للألحاظ جوري
الحاظ ولدان سبت حوراً فقل ألحاظ حور
أفدي أسيرة خدهـا إن كان تقبل بالأسير
ذهبت بقلبي ضايعاً بين المضارب والخدور
أبت السفور فخالفت لك سنة القمر المنير
إن كان يستر طالع فا لشمس أولى بالستور
أتصاد آرام الفلا وتصيد آرام القصور
الراويات من الدلال الذاويات من الفتور
نشوى بكأس نعاسها سكرى بصهباء الثغور
يا طالبا وصل المهـا بشر رقادك بالنفور
وأجل بطرفك للقـذا ميلا تركز في الضمير

وترصد السبع السوار ي في الدجى وسل العبور
هل واصلت شهب الدجى وبدت كآرام السدير
يا راكباً كوماء انحلها الـ سرى وهدى المسير
هيماء تستبق الرميض اذا صحت يا ناق سيري
أما بدت لك في الدجى نار الخليل بطور نور
فقل السلام فانها أنوار طالعة السرور

وله مؤرخا عام ولادة العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وذلك ١٣٣١ هج قوله :

يا مشرقاً تقارن الصبح به في يوم سعد فأضاء وأضا
نهضت يا صبح بها مكرمة لا يقدر الدهر بها أن ينهضا
يوم كعين السخط من حسود أبيـ ض له في صبحه عين الرضا
بوركت يوم بهجة أرخته (انجب للهادي علي بن الرضا)

وله وعنوانها ـ موت وحياة ـ قوله :

نزعت لها يداً نزعت يراعا حياة لم تكن إلا نزاعا
ولست أرى الحياة سوى ضرام ولو لاه ؟ لما ذهبت شعاعا
جهلنا عالم الأحياء قدماً فعشنا مثل ما عاشوا خداعا
أما عثرت بسر الكون قوم أكل الناس قد خلقوا رعاعا
(أهكسل) هل كشفت لنا لثاما (وتندل) هل أزحت لها قناعا
فبحر ما عبرناه اكتشافاً ونهج ما سلكناه اطلاعا
فاني لو قتلت العمر بحثاً اذاً لنشدته عمراً مضاعا
فيا سر الحياة بكل صدر كتمت فلم تكن سراً مذاعا
نحار في قطار من اناس اذا أسرى سرى او ضاع ضاعا
اناس مثل ما اختلفت وجوهاً يقينا إنها اختلفت طباعا
واني مذ عبرتك بحر هول أرى عمري له جسراً تداعى

وسفر والحياة لهم متاع سنفقدهم اذا فقدوا المتاعا
نظرتهم بغاب اللحد صرعى فلم أعلم ضباعا أم سباعا
جنود والمهات لهم مليك وقد سكنوا قبورهم قلاعا
كأن الموت راع للبرايا وأمسى في رعيته مطاعا
كأن العيش ذو رحم لدنيا وليس يريد للرحم انقطاعا
سكنا كفتي عيش وموت توازنتا هبوطاً وارتفاعا
فان ماتت جماع من اناس بيوم عاش غيرهم جماعا
فما أدري أأكثرنا لقاء لها أم كان أكثرها وداعا
أرى في الموت فلسفة ترينا حياة لم ترد إلا اتساعا
تقاسمنا مماتاً أو حياة على الحالين تقسيما مشاعا
ورجعة صحة من بعد سقم أمض علمت أحزانا ارتجاعا
لقد خلقت عوالمها لترعى فكيف يكون آخرها ضياعا
وسبحان الذي خلق البرايا وصير بالبقاء لها التياعا

وله وعنوانها ـ أوتار القلب ـ قوله :

ألا يا ندوة الشرب نشقني دورة الساقي
حديث الشوق لا أنقله إلا لمشتاق
ولم نفهم من الملسوع ما يفهمه الراقي
بحسن الرقص قد نالت اناس (ربطة الساق)
أنسنا سرج الليل تناجينا بأشراق
رفاقي خفق القلب فجسوه بارفاق
أروح واحد بان عليه ألف إزهاق
ولم يبق من الوردة إلا بعض أوراق
عراقي أنت كالصورة في مرآة حلاق
صفاق الروح قد لاح من الحب بازهاق

ملأنا سوق بغداد بالماع وبراق
لتحيي دولة العشاق في تزيين أسواق
طيور الجنة اللاتي تجلبن بأطواق
لقد لحنت انشودة أحزاني وأشواقي
على أوتار هذا القلب لاأوتار (اسحاق)
مسكنا العود والنغمة شاعت بين آفاق

وله يمدح العلامة الشيخ هادي كاشف الغطاء ويهنيه بقران نجله العلامة الشيخ محمد رضا قوله :

قالوا عشقت الغصن قلت شقيقه قالوا ومن أصباك قلت شقيقه
قالوا سباك الروض قلت وبانه قالوا وريق الغصن قلت وريقه
قالوا انتسب للطرف قلت أسيره قالوا وما للثغر قلت عتيقه
يا ناشراً فينا لواء جعوده أعدل فان الحسن جار فريقه
لا توثقن بالبند خصرك انه عدل القوام محقق توثيقه
خففت عطفك كم تميل مع الصبا فلقد اطحت دماً أردت تريقه
ماء الشباب بوجنتيك مصفق في الخد رقص أدمعي تصفيقه
أنا ما تصورت الرقاد فان يكن زعم الخيال محبذاً تصديقه
لا حاجة لي في السلو وانما ثقل الهوى حملا فلست اطيقه
أخذ الهوى طرقي علي فلو سرى من لوعتي نفس لعز طريقه
ومليحة عقدت على زنارها قلب المشوق فلا عداه خفوقه
افرغت صدري لا احقق ما الهوى فلقد عدا في صدرها تحقيقه
قد علقت كبدي وعلق قرطها بهوى فكان على الهوى تعليقه
يا من أشام القلب بارق ثغره جفني بسفح الدمع سال عقيقه
إرحم رشيق سهام لحظك في الهوى فلقد غزاه من القوام رشيقه
زودتني وجداً فزدني قبلة فهو الغرام حريقه ورحيقه

فرق الجعود وصدغه بيد الصبا … خفق يعز على الحشا تفريقه
وكأنما عقدا عقيق اطبقا … فيه لحسن وصفه تطبيقه
نبهت من سكر الدلال جفونه … فغفا السقاة وما غفا ابريقه
قد شق جيب الورد باسم ثغره … وبدا فغازل مقلتي شقيقه
مزج الطلا شهداً وكأسي ثغره … وحديثه نقلي وخمري ريقه
في ليلة عشق النجوم هلالها … وبدا فطوّق جيده معشوقه
طوق على فوارة من فضة … يجلو بها ماء الصبا ودفوقه
من لي بمعتنق يفصم طوقه … فعسى يبيت بساعدي تطويقه
ليل له فتق الظلام بعنبر … فأخاط جفني بالرقاد فتيقه
وقف الحمام به علي مغنياً … لحناً فأطرب مسمعي موسيقه
وبدا الصباح كأن بهجة افقه … بالبشر وجه أبي الرضا وشروقه
الكوكب الهادي الذي ما عاقه … عن مرتضى فلك العلى عيوقه
نسقت در النظم في سلك الثنا … فأتى بغر صفاته تنسيقه
لو علقت ادباء عصري دره … أمسى بكعبة بيته تعليقه
أبني عكاظ النظم هذا سوقه … هب الثناء به ففاح عبيقه
روقت شعري في لئالىء ذكره … والخمر يظهر حسنه ترويقه
مثل السلاف على ثناء صفاته … يتهافتان عدوه وصديقه
وعلي قدر في معارج مجده … يرقى لنا فلك العلى ويروقه
بيمينه تلقى اليسار فانها … بحر يرى فيه النجاة غريقه
وروى ابن عباس مناقب جعفر … فروى حديث المكرمات صدوقه
أ أبا الرضا أسعد بأيمن طالع … وافى لنا بالسعد وهو رفيقه
يوم جلا صبح السرور مساءه … وزها فطاب صبوحه وغبوقه
طوق السرور بها غنيمة فائز … سراء طاب بها الهنا وطروقه
واسلم سلمت من الزمان وكيده … روضاً يسر المعتفين أنيقه

وله يمدح الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ويهنيه بقران نجله العلامة الشيخ محمد رضا قوله :

أرشد قلبي هوى وضلل	صدغ على وجنتيك ظلل
في رسم خديك قد أراني	دوراً له الدمع قد تسلسل
مذرفاً ما رددت عنه	جفناً على الفتح بات مقفل
فارحم صحيح الهوى مشوقا	في واو صدغيك عاد مقفل
واعدني في اللقا هلال	سوّف في وعده وماهل
بمرسل الجعد مذ تثنى	آمنت في فرعه المنزل
كم رصدته العيون شوقاً	لما رأت نجمه المذيل
كأنما جعده مشوق	هوى الى نعله وقبل
تعزز الوصل من حبيب	علي في تيهه تدلل
مدلل إن أقل غزال	صدقني حسنه المدلل
أعلني بالجفا ولما	طلبت منه الوفا تعلل
يا باخلا باللقا وروحي	أي العزيزين منك استل
فصل للعين كل حسن	فكان أحلى لها وأجمل
مطوق بالهلال بدر	دمعي كطوق له مسلسل
شرحت متن الغرام لما	طالعت في (عقده المفصل)
طل دمي مذ بدا لعيني	في روض خديه لؤلؤ الطل
كأن خديه من حياء	ورد بدر الحيا تكلل
ولن أرى قبلها عقيقاً	يرشح بالدر وهو يخجل
حبر طرس الخدود خال	عليه خط العذار جدول
نقط بالمسك منه سطراً	فعاد سطر الدموع مهمل
أشكل في وجنتيه صنعاً	فقال يا عاشقي تأمل
أوضحت إشكاله بخد	أورد حتى أتى بأشكل

جرت مياه الشباب فيه فاخضر نبت العذار واخضل
تبارك الله كم قرأنا سورة نمل له ترتل
وشارب من لماه يروي عن زهرة أمرعت بسلسل
دارة للجمال خطت اكن على نقطة المقبل
يا عازماً قد أراد قتلي بسيف أجفانه توكل
أنت حميد الجمال لكن من رام فيك الرشاد قدضل
شمخت في عزة وتيه فكيف عن مدحتي بمعزل
ملت على العاشقين جوراً والقد للعدل منك أميل
أليس من جار في الرعايا يخلع عن ملكه ويعزل
مثل ما شاء بي غزال كما يشاء الهوى تمثل
زف بذكراه لي مدام وفي حديث الهوى تنقل
يشع في طلعة وخد كالبدر والصبح إذ تهلل
كأنه في البهاء « هاد » قد جاء بالبينات مرسل
يا مرسلا بالهدى الينا عليك برد الثنا ترسل
رتل وفيك لساني لما تلا ذكرك المرتل
ولم يشبب هوى ولكن من قبل فرض الثنا تنقل
بشراك والبشر في زفاف زف الينا الهنا وأقبل
حل فحل السرور فينا والهم في جيشه ترحل
عرس تغنى له لساني ورقا وطير السرور هلهل
يا دوحة الفخر والمعالي فرعك في مجده تأصل
قرت عيون العلاء فيه والمجد في مجده تهلل
للفضل للعلم المساعي كالبدر في افقه تنقل
سلسلة أحكمت عراها من أفضل ينتمي لأفضل
كفك يا واحد المعالي تعجز في الوصف الف مقول

جهلت وصفي لها وفخري علمي بأني لذاك أجهل
بحر لها إذ تسيل جوداً يفوج بين البنان جدول
تفوح للمعتفين طيباً كوجنة الخود إذ تقبل
كم آمل للعطاء منها أصبح بين الورى مؤمل
وراكب فوق لج بحر لها على الرأس قد ترجل
هوى سجوداً لها ولكن لوجهة الطرس قد تقبل
يعول بالعالمين طراً لكن على ربه المعول
ومطفل في الرضاع منها على سويدا الحشا تطفل
تفجرت عينها فأضحى سوادها في البياض يجعل
ذو العدل لا مائلا لجور يوماً ولا احتاج ان يعدل
عار عن اللوم قد تعرى وفي رداء الثنا تسربل
ما زل في جريه وحاشا لكن بقلب الحسود زلزل
عن ابن عباس عن نداه يروى عن الفضل والمفضل
وكم روى عن علي قدر حديث مجد له مسلسل
هذا علي فمن تعالى وذا علاه فمن تجاهل
ففيه شرع النبي باهى وفيه رب السماء باهل
بعزمه للخطوب ثان وذكره في السماح أول
ذو الفصل والفضل ذو المساعي للعلم نهل وللعطا هل
أبا الرضا دم لنا ودامت عليك سحب الثناء تنهل

وقد أجابه الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء على قصيدته ببيتين ارتجلها بعد الفراغ من مدحه لوالده فقال :

أجدت في النظم يا علياً ولم تزل فاضلا مفضل
قد راق لفظاً ورق معنى كالخمر لكنه محلل

وقوله أيضاً يهنيه بقصيدة ثالثة :

الحكم للحسن ليس الحكم للدول ... لا أيد الله إلا دولة المقل
مادولة بحديد الهند قد حرست ... كدولة حرست بالأعين النجل
افدي الجفون التي سلت صوارمها ... تحمي الثنايا ولا تخشى سوى القبل
إن الجفون أزاد الله قدرتها ... صوارم ما عرتها وصمة الفلل
تصح بالفتك فينا كلما ضعفت ... كأنما صحة الأجفان بالعلل
رميت يا بابلي اللحظ لي كبداً ... لعل طرفك منسوب الى ثعل
كحلت جفني في سهد وفي سهر ... بما بعينيك من كحل ومن كحل
واصلتني منعها في جفن منتقم ... وملت لي جائراً في قد معتدل
أبانة غرسوها في كثيب نقاً ... أم قامة منه قد قامت على كفل
وسنان يعبث بالآرام ناظره ... فما تمر به إلا على وجــل
عاتبته والحيا قد رش عارضه ... فلؤلؤ الطل يعلو لؤلؤ الخجل
ورد على الورد أذكاه الحيا فجلا ... نواره الغض في ريحانه الخضل
والشمس من كلة الأشراق قد طلعت ... فطالعت شمس خديه من الكلل
ما الشمس يعبث في اشراقها طفل ... كالشمس راد الضحى لم تدر بالطفل
أطلعت يا فلك الأزرار لي قمراً ... في دارة الحلي لا في دارة الحمل
أرى بخديه وهو البدر منفرداً ... بدري جمال وما ابصرت عن حول
لا اختشي الشوق ان قبلت وجنته ... من صافح الجمر لا يخشى من الشعل
دب العــذار بخديه فقلت له ... أصبحت يا أشعري الخد معتزلي
عللتني كاذباً يا در مبسمه ... فليتني فزت بعــد العل بالنهل
يا قاتلا لي صبراً عن مقبله ... لم لا تفرق بين الصاب والعسل
إلي يا من أراح الله خاطره ... لمني ألمك وملني عن هوى أمل
فالعشق ما عذر المفتون عاذله ... لو احسن الحب بين العذر والعذل
قالوا تنقل عن عينيك قلت لهم ... فهل سمعتم ببدر غــير منتقل

قالوا تغزلت بالآرام قلت لهم ... اني أرى مدحة الغزلان بالغزل
قالوا املكت ولاء النظم قلت لهم ... ولاية خصها هادي الورى بعلي
يا ناقلا طيبات الذكر عن فمه ... لا يجتلي ذكره إلا على نقل
لا تسأل الناس إلا عن مماثله ... وعن مناقبه شمس النهار سل
في حشمة الملك المحفوف جانبه ... وعصمة الملك المعصوم عن زلل
ذو المطوق الفضل في تبيان آيته ... يريك هادي الورى من أبلغ الرسل
مبرهن لم يجادل في أدلته ... وانما آفة البرهان بالجدل
يزجها حجة والرأي مختلف ... فما تكشفه الآراء عن خطل
يستقبل الأمر قد سدت مذاهبه ... وينجلي عنه نهجاً واضح السبل
موكل العزم بالجلى اذا التبست ... جلى بهمة لا وان ولا وكل
قد أفرغ الكف من مال ومن نشب ... فأشغل الناس من مثن ومبتهل
ساوى البسيطة ساري ذكره فغدا ... كالشمس مشرقة في السهل والجبل
فالمجد أسطع في الاشراق من قمر ... والذكر أسير في الآفاق من مثل
يجول بالنافثات السحر إن رقصت ... بها البنان تغني الطرس بالزجل
سادت علا فغدت في الطرس نبعتها ... معتمة بسوان الحبر والمقل
تبنى عليها عروش الحمد ناشدة ... أعلى ممالك ما يبنى على الأسل
للخط تنسب لا للخط نبعتها ... ريا المراشف تزري بالقنا الذبل
بشراك يا أيها المأمول نائلة ... في وردة المجد بل في زهرة الأمل
وافاك مجداً كما وافيت خير أب ... أتاك بالمجد عن آبائه الأول
تبدو الأشعة فيه منك ساطعة ... وينجلي ببهاء منك مكتمل
معمم بالمزايا البيض توجه ... نور على النور من رشد ومن حلل .
المجد ما ضم برداه وعمته ... كالسيف يسكن بين الجفن والخلل
أخي وحسبي فيه مفخراً واخا ... وحسبنا فيك ظلا غير منتقل
وماطر الجود إن ابصرت راحته ... شهدت أن علياً في السماح ولي

ماض يشد على الأيام متكلا   على علاه بعزم غير متكل
أضحى به كل وصف في العلى علما   فما أتيت بوصف فيه مرتجل
من معشر كنجوم الافق اسرتهم   لم يأخذوا المجد الا من عل لعل
مجد البرية مجد حادث ولكم   ياآل جعفر مجد في الورى ازلي
دمتم بدور معال في سماء هدى   تمحو الضلال بلا نقص ولا أفل

وله يهني السيد محمد علي بحر العلوم عند قدومه من الحج قوله :

بمختلف الذوائب والحمائل   تطلع لا الغزال ولا الحبائل
يجول بسفحة الوادي فهبت   شقائقه كأن السفح جائل
بنجد لا جفا النوار نجداً   نبتن مع الأراك له شمائل
تجابهه الهلاهل حيث ألوى   كغصن قد أحطن به بلابل
أخالفه التلفت ما برحنا   يراني غافلا وأراه غافل
أحال الله قلبك عن صدودي   وبدل قاطعاً منه بواصل
أمط عنك اللثام فلست تخفى   عرفتك فالعيون عيون قاتل
ولا ترخي الذوائب حين تغزو   أغار عليك من حرب السلاسل
أميل مع الهوى وتميل عني   ألست مع الهوى يا غصن مائل
ولي حق بخدك ليس يقوى   لعلمك أن هذا الحق باطل
فدى لقوامك الزاهي يراعي   وكم فديت ريانا بذابل
تروع بالحمى عيناك قلبي   ألم يك مهبط الملكين بابل
أرى كبدي وقد بردت لظاها   أزال الحب أم نجح العواذل
وإني مذ رأيت بها (علياً)   كما طرحوا غريقاً فوق ساحل
لقد حصل الغري عليك عقداً   تهادته المحامد والفضائل
كأن البيت بيت أنت فيه   فليس به سوى راج وآمل
وقد مثلت لديك بنو الأماني   فقمت بهم لدى الرحمان ماثل
رأيتك في الحجيج وقد تساووا   تميزك الملامح والمخايل

تحف بك القبيلة من قريش كما حفت بسيدها القبائل
تفج لها مكان العز منها كما رفعت سناناً فوق عامل
وتنفر عن مهابته احتراماً له فكأنها نحل وعاسل
سرادقه على البطحاء ضاف ومهبطه الأعنة والرواحل
اذا ارتفعت اكف الوفد فيه عقدن له رواقاً من أنامل
زها بك حي هاشم خير حي كأن به أئمته الأوائل
أتيت له مع اللمعات تسعى وقمت به مع البركات نازل
اذا عبر الغمام بأرض قوم أقام لهم ربيعاً وهو راحل

وله وعنوانها ـ الألماس فى الفحم ـ قوله :

عربي تكلمي عجمي ربي اجعل لسانه بفمي
لست أدري من الحديث سوى رنة في الفؤاد للنغم
خاطفاً مر بي ومن عجب مر بي خاطفا فرد دمي
سمر كالمدام تنفثه نحديث العتاب والندم
لا احتفاظاً يدي على كبدي بل أشارت لموقع الألم
لست من معشر غرامهم فى زفير ومدمع سجم
فيك شعري مهلهل وأنا ضاحك للهوى بملء فمي
فاترات الجفون تعرض لي فتصب الفتور فى قدمي
أستار الحرير يزعجها فهي خلف الزجاج فى حرم
ملح ألفاظها ومنطقها فترة للدلال فى الكلم
فتنة تعقد النصيف على خدها من شفاه ملتثم
ما احيلاه منع ذي غنج في مطاويه بذل محتشم
اسأل الورد فى عقيصتها كيف ترصيع تاجها الفخم
حامل الورد قل لبلبله نمت عن ليلتي ولم أنم
يا شباب العراق انكم كوجود الألماس فى الفحم

سحق عاداتنا لعطركم ... مثل سحق للورد بالقدم
يجتلي الطفل كالسراج فان ... شب تحمده في يد وفم
صاح جهلا وذلة فغـدا ... لا لعلم ولا الى علم
انما الطفل في شوارعنا ... كوجود يمشي الى العدم

وله وعنوانها ـ السيف والقلم قوله :

هذب يراعك وانصر دولة القلم ... واحمل على الدهر في جند من الكلم
السيف يثلم إن طال القراع به ... وفي اليراعة سيف غير منثلم
لم يقسم الله في الذكر المبين به ... وانما شرف الأقلام بالقسم
لا يصلح السيف إلا للقراع وذا ... للعلم للفضل للآداب للنعم
ان اصبحت امة بالسيف بائدة ... ان اليراعة تحي سالف الامم
ما عـلم الله إنساناً بصارمه ... وانما علم الانسان بالقلم
تستغمد الصارم المسلول نبعته ... طوعاً يجري مداد لا يجري دم
ان اصبح السيف يروي عن يد خبرا ... فذو اليراعة يروي عن يد وفم
كم نغمة لك في الأقلام قائلة ... إن الحسام المحلى آية النقم
ان كان للسيف حكم في الوغى فلها ... في السلم رائعة الا حكام والحكم
ان اليراع ليسعى طوع أنملنـا ... (سعيا على الرأس لا سعيا على القدم)

وله وعنوانها ـ آهات وواهات ـ قوله ·

رمق النجوم فقام يرثي نجمه ... وبدا الهلال له فهون سقمه
مضنى حناه وجده فكأنما ... أهدى الى الفلك المعلى رسمه
إن لم ينل قوس الهلال فانه ... قد نال من بري الصبابة سهمه
ومقلم ظفر الظلام بخنجر ... قد شاب حاجبه فانحل جسمه
غربت غزالتـه وأبقت قرنها ... يسع الدجى شعا وينطح نجمه
في ليلة فرش الظلام بساطه ... في جوها وبدا الصباح فلمه
وكأن هذا الليل لج مزبد ... زبد النجوم الزهر غطى يمه

وكأنها القمر المنير ذبالة … قسمت فكان النصف منها قسمه
ومضيع خسرت به أيامه … قتل الدجى سهراً فلاقى إثمه
سر بصدر الليل نم أنينه … فوشى به والسقم حاول كتمه
متكلم لفظ الفؤاد تزفراً … ضاق الزمان به فوسع كلمه
عجباً له لم يذك فحمة ليله … فكأنها بالدمع أخمد فحمه
ظمآن يتهم الزلال بغصة … فاذا تجرعها تجرع سمه
رام النهوض فمن اهاض جناحه … وأبى الفلول فمن تحرى ثلمه
وافى الى ليل فشاهد ظلمة … وأتى على صبح فكابد ظلمه
متوسم عرف الزمان وأهله … حتى أقر لكل شيء وسمه
علم الخطوب وكيدها عن يقظة … فاذا غفا يوماً توسد علمه
حيران تاه مع الفؤاد دليله … وسرت به البلوى فآنس همه
وقفت به الأفكار عن نهج فلو … وهم الطريق لتابع وهمه
سلك الهدى نهجاً وجاء بضده … كم حازم بالرغم خالف حزمه
ان الحليم اذا أقام ببلدة … لم تحو إلا الطيش سفه حلمه
جهلوا يتيم الدر قبل مجيئه … حتى أتى العليا فحقق يتمه
كالبدر نال من النحول محاقه … وبدا فنال من المحاسن تمه
غصن برته الى المعالي روضة … لا خيب الباري أباه وامه
يا وردة بيد الشباب شممتها … ذبلت ففارقت الشقيق وشمه
اني لثمت جناك لثم مودع … الفاً ينغص بالتفرق لثمه
ولقد وجدت الناس في أطوارهم … شتى قد اقتسموا الضلال وصمه
كم ناظم ملأ الثغور لئالئاً … بتشوش الأصداغ شوش نظمه
رقم الأماني الغر تشبع طرسه … عداً وكان الصفر منها رقمه
أو سافل يعلو لأجرام السما … فيسومها علماً ويجهل جرمه
أو حاكم كالغصن مال بعدله … ولرنة الدينار رقص حكمه

اني وجدت العدل ملء مسامعي ولقد فحصت فما وجدت الا اسمه

وله وعنوانها ـ العلم وحده ـ قرض بها مجلة العلم للحجة الشهرستاني قوله:

امنت فيك وحب العلم ايمان فآية العلم انجيل وقرآن
العلم المجد والعلياء مرشدنا المرشدان له عقل ووجدان
صبح تبلج والتبيان آيته نعم المدل وضوء الشمس برهان
كم مضمر في حشايا الكون أظهره لخفه المضمران الأمر والشان
ياسلطة الجهل طي العاصف اندرجي بشرى الرعية ان العلم سلطان
زن فيه رهطك ان خفوا وان رجحوا قسطاً وعدلا فان العلم ميزان
المنهل العذب إذ عيت جداوله عجبت أن قيل فوق الأرض ظمآن
هون عليك اناساً لا علوم لهم لا خير في القوم ان عزوا وان هانوا
السبق يحرز في يوم الرهان فهل مجلي سابق فالبحث ميدان
ما اختص بالعلم قوم دون غيرهم كالشمس ليس لها أهل وأوطان
وانما العلم بين الناس مقتسم يسوسه اثنان نقصان ورجحان
كالبحر تغرف منه الناس منهلهم فالبعض مضمضة والبعض نهران
يكفيك ياحيوان البر من شرف بالعلم قد صح فيه القول انسان
الصوت للعلم أضحى والمنار له لم تحترم منه أبصار وآذان
ورب اشرس قد عظ الظماء به وفرعه من نمير العلم ريان
تشاركا اثنان في اصل وفي حسب والقدر مفترق والفضل شتان
تفارقا وهما ابنا بارع وأب مجداً كما افترقا ، جهل وعرفان
لا يلقف الجهل إلا العلم إن به نور له في ضمير الجهل نيران
مصبيت تتهاوى الناس من شغف بحسنه وبديع الحسن فتان
مافقدك المال حرمان وان زعموا جهلا ولكن فقد العلم حرمان

وله مهنياً الشيخ علي الكرباسي في عرس ولده الشيخ ابراهيم قوله :

قالوا الربيع فقلت روح ثاني هبطت فجددت الشباب الفاني

خير الربيعين الشباب فليته كالورد يرجعه الربيع الثاني
اني وبالحسرات قضيت الصبا كالعود ينشر طيبه بدخان
أصبحت نعمان الشباب برونق أصبحن فيه شقايق النعمان
أو ليت عافية الشباب كوردة يبست وباقي عطرها لزماني
وجرى النسيم بمنعش وبمسكر فكأنه خمر بغير أواني
نفس الربيع جرى على ماء السما متعثراً بكمائم الريحان
وعلى الخدود من النسيم ذكاوة مثل اصطباح الورد في نيسان
ورد الخميلة يجتلي لا يجتنى يا قاطف الازهار انك جاني
والصبح يهبط منه روح منعش للزهر أو لطف من الرحمان
والجلنارة حلية ذهبية قد علقت بذوائب الأغصان
والنبت عمم صلع هامات الربى زهراً وشد مآزر الكثبان
ريان يشربه الصباح نضارة فكأنما يسقيه بالملعان
يتفاوت الابداع في ورد الربى بتخالف النفحات والألوان
ما هذه الأزهار إلا تربة نبتت لتنشقنا شذا الأوطان
أترى جمال الروض من هذا الثرى وشذاه يشهد أنه روحاني
والنخل حول النهر مثل عرائس نصت سوالفها على غدران
والطلع من طرب يشق ثيابه متنشراً كتنشر الجذلان
وكأنما الأطيار في ألحانها في الروض قرع مثالث ومثاني
وترى الفرات جماله بجلاله متجبراً يزدان بالطغيان
نهض الأراك وقد نهضت بجنبه وكساه ريعان الصبا وكساني
يزهو وتزهو شاطآه وسفحه لا سفح حلوان ولا لبنان
وكأنما شمس الأصيل ذوائب ذهبية نشرت على الجدران
وتخللت ورق الغصون كأنها نثرت دنانيراً على الأغصان
وكأنها وادي عقيق فائض ينصب في يمن وفي سيلان

ما أجمل الفجرين في افق الحمى ... سطعا وألطف منهما الشفقان
القطر ينتظم انتظام فرائد ... والطل ينتثر انتثار جمان
وكأنما درع الغمام تنكثت ... فتناثرت زرداً على النهران
والصحو في الأرجاء هلل زهوه ... فكأنه ضحك بكل مكان
ما بين دجلة والفرات تخافق ... لبلابل والقلب في خفقان
قبل الفرات قد اشتهين تعانقا ... فتجاريا بالقرب بالفيضان
بالورد قد لف العراق تحية ... للشام من حمص الى حوران
لا أرض لبنان وبيروت ولا ... وادي الفريكة منبت الريحان
وتقاطع الجيران كان معرة ... كبرى فكيف تقاطع الأخوان
يا عابثين تركتم سورية ... جسما وليس بواجد النبضان
لهفي على أرض العواصم أصبحت ... عش المذاهب سلة الأديان
جسر الحوادث كم مشت من فوقه ... فتن وأحداث بكل زمان
بردى عليك الابردان تعاهدا ... للضيم بالنيران يصطليان
شفق المدامع في سمائك لامع ... أثلاته في افقك الشفقان
ياسعد في الاحياء أحياءاً أرى ... أبنو اميــة أم بنو غسان
ملأت صدورهم الحماسة فاغتدوا ... يتكلمون بألسن النيران
صحراء اندلس حماتك أنجبوا ... للثوره الحمراء جيلا ثاني
كف لنا خضبت بمروصافحت ... سورية فتخضب الكفان
الورد ألوان فقل لرياضنا ... لا تنبتي إلا بأحمر قاني
ورد الشباب وسوف ينبت دائما ... ذكرى لهم لشقائق النعمان
ساري النسيم ألا حملت رسالة ... للورد نحو مراقـد الشبان
رقدوا وأحلام البلاد تلفهم ... كالورد في الآكام لا الأكفان
وتقمصت لطفا ورود ربيعها ... أرواحهم عوضاً عن الأبدان
ثمن البلاد رجالهـا لا مالها ... ان سيمت الأوطان بالأثمان

كم حلبة ركض الشباب بسوقها ... عن كل مضاء كرأس سنان
الروض تحسبه ملاكا هابطاً ... متلطفاً بشمائل الانسان
أبدانهم بالورد قد دفنت وذي ... أرواحهم قد رفرفت لجنان
يحلو لنا هذا النثار من السما ... بزفاف (ابراهيم) بيض أماني
متطلع شهدت مخائله له ... (أثر النجابة ساطع البرهان)
يا زينة الأقران أأمل ان ترى ... في كل عمرك زينة الأقران
هيا أبا المهدي هاك وهاتها ... سراء تنطفها كؤوس تهاني
بتنا نحج اليك في أفراحنا ... بيتاً وابراهيم أكرم باني
بيت زها وبنيت أبياتي له ... فسما على بنيانه بنياني
وكأنه بيت القصيدة منشيء ... قد قابلوه برنة استحسان
عوذت بيتك ماسحاً أركانه ... في يمن رب البيت والاركان
يا كاملا أنا لا احيط بوصفه ... أترى كمالك مظهراً نقصاني
جداك لا جدان أكرم منهما ... وعلى علاك تساعد الجدان
لذ في أبي حسن امامك للهدى ... واعتز بالحسن الامام الثاني
قمران كل ساطع بمزية ... فيه ولا يتعارض القمران
قد نوع الله الفواكه منة ... فيها لهذا العصر فاكهتان
جودت شعري للجواد مجلياً ... فكأن يوم ثناه يوم رهان
واذا تلوت ثناه فاستمعوا له ... وكذاك شأن تلاوة القرآن
ملك سماوي الصفات ترونه ... متلطفاً بشمائل الانسان
سام توقرت البلاد بشخصه ... علم الهدى ومنارة الايمان
بمنافع الوسمي عند أوانه ... كفاه نافعة بكل أوان
يأتيك بالسبع المثاني ان جرت ... بيراعه في الطرس خمس بنان
غرس بكفك مثمر في آنه ... أوراقه زهرت بروض بيان
متكلم في المهد طفلا حمله ... ورضاعه وفصاله في آن

توحى اليه وغمسه إلهامـــه ... يهوى ويعرج في سماء معاني
يستنزل التيجان وهو معصب ... في حبره ومعمم بالشان
جري البلاغة فيه شتى لسانه ... برياً فديت لسانه بلساني
شعري بمدحك يا علي مهلهل ... أزرّت محاسنه على (حسان)
أنا ان نسيت الشعر أو ترتيله ... زمناً فان الشعر لا ينساني
زاحمت حساناً على أبياتـــه ... ونزا على شيطانه شيطاني
اســـلم اخي مهنئاً وممتعاً ... في النعمتين بصحة وأمان

وله يحي ـ فاطمة رشدي ـ بقوله :

يا مصر نيلك كوثر النهران ... يجري فيسقي جنة البلدان
ومشت تزين الشاطئين ملائك ... في صورة الفتيات والفتيان
شفق الحضارة في سمائك لامع ... أثلاثه في افقك الشفقان
ومنارة التأريخ فيك تألقت ... فزهت أشعتها بكل زمان
من عهد (خوفو) فيك اكبر معهد ... للفن يعجز ريشة الفنان
رمز الجمال بيوسف خلدته ... وزها بسعد فيك رمز ثاني
في كل يوم للنبوغ (نمونة) ... تأتي لمصر ساطع البرهان
وأرى وسام العبقرية لامعاً ... في صدر نيلك واضح البرهان
في الشرق تيجان ولكن لم تزل ... في مصر تلمع درة التيجان
سمعاً فتاة النيل خــير تحية ... وودت قلبي في مكان لساني
كيلا تكون تحيتي لفظية ... فتحية الازهار صرف معاني
حيتك أزهار الشباب بمثله ... فتبودل الريحان بالريحـان
فتيات مصر قد بعثتك دعوة ... لفتاة بغـــداد وخير بيان
قولي لبنت الرافدين اخي من ... جهل الفتاة قد اشتكى القطران
جرح العراق وجرح مصر واحد ... فاذا نهضت تضمد الجرحان
بين العراق وبين مصر شقة ... وبسعينا يتقارب المصران

ياورد بستان العراق يضيمني أن تكثر الاشواك في البستان

أنا اشتهي (للصالحية) مثلما في(الازبكية) دامت الاختان

وقد اقتضبت هذه الترجمة من كتاب عن حياة معالي الشيخ علي الشرقي يقع في ٣٠٠ ص مع عرض لتحليل شعره في أدواره الثلاثة .

الشيخ عمار سميسم

المتولد ١٣٢٦ هـ

هو الشيخ عمار بن الشيخ محمد حسن سميسم ، أديب فاضل ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف ١٥ شعبان من عام ١٣٢٦ هـ ونشأ بها نقرأ مقدمات العلوم على أساتذة معروفين فالعربية على الشيخ مهدي الحجار ، والمنطق والاصول على الشيخ محمد رضا فرج الله ، والسيد محمد علي الصايغ البحراني ودرس كفاية الاصول على الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وقسما من رسائل الانصاري والمكاسب على الشيخ محمد جواد الجزائري واكملها على السيد محمود الحكيم ، والفقه على الشيخ باقر محبوبه . وحضر حلقة الحجة السيد حسين الحمامي في بحثي الاصول والفقه . وذكر لي أن له كتباً منها (١) جمع ديوان والده (٢) ديوانه (٣) امارة المشعشعين في التاريخ (٤) اصول الدين وفروع الايمان . كما ذكر لي انه حصل على شهادات من السيد ابو الحسن الاصبهاني والشيخ هادي كاشف الغطاء والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، وقد عين لقضاء الناصرية عام ١٩٤٩ م وهو الى اليوم باق بها

نموذج من شعره :

وله شعر مقبول وقد نشر اكثره في الصحف والمجلات النجفية ، ومن قوله وعنوانها ـ فلسطين والوحدة العربية ـ :

دع التفاخر بالأحساب والنسب ... وخل عنك من الاقوال (كان أبي)
أكلما ابتز من أوطاننا وطن ... رجعت تفخر في تاريخك الذهبي
ورحت تستنهض الاوطان من جزع ... متى دهتك عوادي الغرب بالنوب
فهل نشرت لنا النعمان منطوياً ... أم هل أعدت بني حمدان في حلب
أم هل أعدت لنا آثار امتنا ... مخلدات مدى الاجيال والحقب
خل الرمام من الأجداد ناحية ... تحت الصفايح فهي الترب في الترب
فليس ترهب أعدانا سوابقنا ... ولا تروع بالأشعار والخطب
هذي فلسطين تدعونا وتنشدنا ... (السيف أصدق انباء من الكتب)
هذي فلسطين اولى القبلتين وقد ... نالت من الوحي حقاً ارفع الرتب
هبوا لانقاذها من عصبة نزلت ... رغماً على اهلها في جوها الرحب
وجاهدوا دون مغناها بأجمعكم ... حتى الضعيفين شيخ منكم وصبي
وليشهدوا منكم غلباً كما شهدت ... من قبلهم امم التأريخ بالغلب
عار عليكم أصابت منكم وطنا ... ومن جميع بقاع الارض لم تصب
فبادروا بالصفاح البيض تخطبهم ... فصاح ألسنها لا ألسن القضب
فالفضل بالسيف ضرباً للعدو به ... نجاحكم ليس بالاضراب والصخب
يا عصبة غرها الحلم الرزين بنا ... كأنهم أمنوا من ثورة الغضب
فاننا سنريهم من تمسكنا ... بحقنا ضربات الويل والحرب
للآن لم ننس منهم غصب اندلس ... فنحن من عطب منهم الى عطب
فلا تقيسوا فلسطيناً بأندلس ... سلوا عن الفرق والادوار والسبب
شتان ما يومنا أمس يقاس به ... فلم تكن وحدة بالامس للعرب
يا امة نهضت ولتحي نهضتنا ... ووحدت صفها للفوز والطلب

هذي فلسطين أمست نصب اعينكم   في الاسر والذل والارهاق والكرب
لا تعبئي « بترومان » وذرته   فليس طالب حق مثل مغتصب

وله وعنوانها ـ خمرتي ـ قوله :

أشرقت في يديه كالمشكاة   واستنارت بشعلة الوجنات
وأتانا كالبدر يحمل شمساً   هل رأيت الشموس في الكاسات
لو ترانا ونحن في غلس الليل   نشاوى نعوم في اللذات
فعناقاً نلتف طوراً وطوراً   نشغل الكاس بين هاك وهات
ويغني لنا بلحن المثاني   واحد الحسن في جميع الصفات
يا بديع الجمال عد الحميا   للندامي لخمرتي رشفاتي
احتسيها من فيك ثغراً بثغر   عند لحن الأوتار بالنغمات
يا نديمي بادر فبدر سعودي   لم يدع للنحوس من ظلمات
غننا تملأ النفوس ابتهاجاً   بوصال الملاح والغانيات
هذه الارض ازهرت بالنبات الـ   غض والروض خافق العذبات
قرب العود منك واهرق دم العنـ   قود والثم ورود خد الفتاة
انما العيش أن تعيش كما قيل   صريع الالحاظ والنشوات

وله متغزلا :

الوجد برح بي فأذبل عودي   ومضت ضياعا في الملاح جهودي
أدت يمين الحب كل مليحة   أن لا تخون مدى الزمان عهودي
أنذرن بالهجران قلبي والجفا   وارحمتاه لقلبي المعمود
فأبيت أن ادع الغرام ولا أرى   لي فيه غير الهم والتسهيد
وتبادلت رسل الصبابة بيننا   فعسى يفين ولو ببعض وعودي
لكنما فشل الغرام بسعيه   ويئست من أملي ومن مقصودي
خاب الرجا مني واضحت مهجتي   بعد الحبيبة تصطلي بوقود
لم أجن ورد خدودها لثماً ولم   أبلغ منى نفسي بهصر قدود

ولو انه يبتاع ورد خدودها ... صيرت حبات القلوب نقودي
واضفتها نفسي وأعلم انها ... لا ترتضي من عاشق بمزيد
ناشدتها والوجد ملء جوانحي ... أكذا يجازى واجد بصدود
قالت غررت برقتي ودعابتي ... وبياض وجهي والعيون السود
وتلفتي حذراً فكنت كظبية ... طلعت عليك بمقلة وبجيد
وترنمي بين الورود وأين من ... لحني غناء البلبل الغريد
والقد كالغصن الرطيب يميله ... مر النسيم متوجا بجعودي
لكن فاتك ما تضم أضالعي ... قلباً أمام الحب كالجلمود
لا يخدعنك مظهر من ودنا ... خلف المظاهر بغض كل ودود

وله وعنوانها ـ تحية الشباب ـ قوله :

وطني تنبه واعتقد بعقيدتي ... أن لا تضامن في بنيك يكون
نبذوا البلاد بنو البلاد خيانة ... والكل منهم طامع وخؤون
لا تخدعنك نزعـة وطنية ... عما قليل تنجلي وتبين
وطني عليك يموهون ومابهم ... حر غيور صادق وأمين
ما أحوج الوطن العزيز لمنقذ ... أو ليس في قيد العهود رهين
إن كان هان على بنيه سقوطه ... فعليه ذل بنيه ليس يهون
يا مصلحاً تخذ الجدال وسيلة ... أخذ الجدال وسيلة توهين
كن كالطبيب يجس نبض مريضه ... فيحس منه الداء وهو دفين
انظر الى الامم التي سبقت فقد ... تنبيك أعوام خلت وقرون
ما حطها إلا الجدال وجهلها ... والانحطاط مع الجدال قرين
حي الشباب الناهضين بعصرنا ... رقت البلاد بهم وعز الدين
هم مثلوا بجهادهم وعلومهم ... عهداً به هارون والمأمون
أحيوا من الآباء كل كرامة ... فهم الضراغم والعراق عرين
دمتم ودام المخلصون لشعبنا ... منا الدعاء ومنكم التأمين

عيسى بن شجاع النجفي

كان حياً ١٠٨٤ ﻫ

هو الشيخ عيسى بن حسين بن شجاع النجفي ، ذكره صاحب السلافه في ص ٥٦٧ فقال : أحد من عانى الشعر ونظم ، وخضم فيه الكلام وقضم ، له أشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها ، وكأنه لم يسمع بقول القائل :

واذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

كان قد قصد الوالد بالديار الهنديه ، مستنشقاً روائح منايحه النديه ، فوافق طالعه أن كان أول شاعر وفد على عتبة داره ، وهي لم تحتوي بعد على المصاقع والمداره له ورغبـــة الوالد في الأدب إذ ذاك وافره ، وبدور مكارمه لسراة ليله سافره ، فوقع عنده موقعاً جميلا ، وراح لطوله بقوله مستميلا ، وكانت بينهما في النظم مراسلات طويلة الذيل ، ولكن أين تباشير الصبح من نواشي الليل ، ولما حصل من أمله على مراده ، وقضى أربه من انتجاع مراده ، ثنى عنانه للقصد الى أوطانه فركب البحر قاصداً وطنه عن يقين، فحال بينهما الموج فكان من المغرقين .

واليك قسما من شعره الذي راسله به والد صاحب السلافه السيد احمد ابن الأمير محمد معصوم ببعض الشعر ومنه قصيدته التي مطلعها :

ذلك البان والحمى والمصلى فقف الركب ساعة نتملى

توفي غريقاً في البحر عند رجوعه من الهند الى بلده ويظهر ان ذلك وقع بين عام ١٠٨٣ ـ ١٠٨٤ ﻫ .

نموذج من شعره :

ويثبت له صاحب السلافة قدما من شعره فيقول : ومن قوله مراجعاً الوالد عن قصيدة كتبها اليه مطلعها :

مطالع أنوار البدور الثواقب شوارقها قلب من الحب ذائب

فواجهه بهذه القصيدة وهي أمير شعره الذي جمع فيها كل احسانه على مافيها

بقلبي من عين سهام ثواقب تسددها كحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب من كل سهم نرده وليس لسهم الحب والله حاجب
سقيمة أجفان وكشح وموعد أرى السقم يبري وهي فيه تغالب
اذا برزت فالناس فيها ثلاثة طعين ومضروب وساه يراقب
ولم ير عسال سوى قد بانة وليس لها إلا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلى جلى الليل وجهها وخرت لها خوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوماً فللشمس ضرة عليها من الجعد الأثيث غياهب
ومن عجب للبدر والشمس مغرب وليلى بها كل القلوب مغارب
اذا ماالنوى زمت ركاب احبتي فالشوق في قلبي تحول ركائب
ولي مسلوب وجسمي واهن ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وماالعيش الا والحبيب مواصل وما الحتف إلا أن تصد الحبايب
لك الله من قلب اصايد سهمها ومن كبد منها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يدالهوى ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لأنواع الخطوب تناوب فان فاته خطب عرته نوايب
تعودتها كالالاف حتى لو انني تفقدتها حالت لفقدي مصايب
طويت على شكوى الزمان ضمايري واغضيت عنه باسماً وهو قالب
ولو انني يوماً نبذت أقلها لضاقت بها ذرعا علي المعاتب
واني على مر الزمان لصابر وان ساءني دهر فما أنا عاتب
وللصبر احلى من شماتة حاسد وقول خليل مل شكواك صاحب

ولم اخش ضنكا من حياة لأنني ... سروب وان سدت علي المسارب
مبشر آمالي مسكن روعتي ... بأني الى البحر الزلال لذاهب
تطالبني في كل حين يمر بي ... مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
لأنك يا نجل الرسول هوى لها ... كذا كل نفس في هواها تطالب

الى أن قال عن آبائه :

هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى ... بهم لا بها تعلو العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا ... بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى ... نثاب ونعطي فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... ولله لا تحصى عليكم مواهب
لقد طبت فرعاً حيث طبت ارومة ... نعم طيب حيث الاصول اطايب
وللورد ماء الورد فرع يزينه ... ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلى طفلا ولم يك عاشق ... سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فأنت لها ابن وأنت لها أب ... وأنت لها صنو وانت الأقارب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى ... (وللناس فيما يعشقون مذاهب)
قذفت لنا يا أيها البحر موجة ... من النظم في اثنائها الدر راسب
وكلفتني حالا محالا بأنني ... اعارض دراً لم يثقبه ثاقب
فلم استطع خلفاً لأمرك انه ... لأمر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى ... فها أنا بالتقصير طبعي احاسب
وحسبي عذراً انني لك طايع ... كما أن حسبي انني فيك راغب
ولا زلت في روض من العيش ناضر ... الى دارك العليا تؤوب الرغائب

وله مؤرخا الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهندية :

يا من له دار المكارم ساميه ... من عهد آدم في القرون الخاليه
لك بيت فضل لا يحاكي رفعة ... فبنيت داراً للنواظر حاكيه
شيدتها وسماءها حتى غدت ... للسبع ثامنة فصرن ثمانيه

حاشا لفضلك ان يساميه بناً | ولبيت مجدك أن تنال أعاليه(١)
لن تبن قبل وبعد دار مثلها | ولو ان أفلاك الزمان البانيه
طيبت نكهتها نخلنا أنها | أجزاؤها من عنبر في غاليه
هذا لسان الحال أبلغ خاطب | قد قام ينشد للقصور الساميه
وهب العلي صنو العلي غيث الورى | نجل الرسول من المنازل عاليه(٢)
والسعد طاف بركنها مترنماً | متغنياً ومن السرور بحاشيه
لما تغالت غبطة في ربها | شمس الزمان وذي السجايا الزاهيه
مني اسمعوا وبي اقتدوا تأريخها | دار النعيم لأحمد متعاليه
فانعم ولذ وداً لها متملكا | ما دامت الشمس المنيرة جاريه

الشيخ فخر الدين الطريحي

المتولد ٩٧٩ هج والمتوفى ١٠٨٥ هج

هو الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماحي (٣) المسلمي النجفي المعروف بالشيخ الطريحي . عالم شهير ، ولغوي معروفٌ ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ٩٧٩ هج ونشأ بها على والده فقرأ عليه وعلى عمه الشيخ محمد حسين المقدمات والفقه والاصول ، واختلف على حلقات

(١) هذا البيت ملحون القافية إذ صوابها أعاليه بسكون الياء لأنها في محل الرفع على أنها مفعول ما لم يسم فاعله .

(٢) وهذا البيت مختل القافية إذ صوابها عاليها لأن الضمير راجع الى المنازل .

(٣) الرماحية مدينة صغيرة تقع في أواسط الفرات وقد عفت آثارها عام ١١١٢ هج عندما انقطع الماء عن النهر ، ذكرها صاحب تأريخ الديوانية

مشاهير عصره . ذكره صاحب الروضات في ص ٤٨٧ فاثنى عليه وذكر أقوال أعلام المترجمين في حقه واليك بعض أقوال من ذكره .

قال صاحب أمل الآمل : فاضل زاهد ، ورع عابد ، فقيه شاعر جليل القدر له كتب وشعر ورسائل وهو من المعاصرين .

وقال صاحب لؤلؤة البحرين : كان هذا الشيخ فاضلا محدثاً لغوياً عابداً زاهداً ورعاً ، ـ وعدد بعض كتبه ـ ويروي عن العالم الفاضل الشيخ محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمد بن حسام الدين الجزائري عن الشيخ البهائي

وقال صاحب رياض العلماء : هو الفاضل العالم ، الجليل النبيل ، الكامل المبارك ، وكان من العاصرين لنا وقد اتفق اجتماعي معه في حداثة عمري في زيارتي الاولى الى جامع الكوفة في سنة ثمانين والف تخمينا وكان قدس سره يعتكف بذلك المسجد في شهر رمضان ، ولكن لم تتيسر لي ملاقاته ومعاشرته ، وكان رضي الله عنه أعبد أهل زمانه وأورعهم ومن تقواه انه ما كان يلبس الثياب التي قد خيطت بالابريسم فكان يخيط ثيابه بالقطن ، وكان هو وولده الشيخ صفي الدين وأولاد أخيه وأقرباؤه كلهم علماء صلحاء أتقياء ، توفي عام ١٠٨٥ هج وقد طعن في السن جداً .

وذكره صاحب مفتح المقال الشيخ حسن البلاغي فقال : أنه كان أديباً فقيهاً محدثاً عظيم الشأن جليل القدر ، عظيم المنزلة أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم له مصنفات عديدة جيدة حسنة ، توفي في قرية الرماحية ونقل الى النجف ودفن في ظهر الغري ، وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموالف وكان ذلك في سنة ١٠٨٥ هج

وذكره صاحب الحصون في ج ٨ ص ٣٣٥ فقال : كان فاضلا

عالماً عاملا ورعا زاهداً عابداً محدثاً رجالياً لغويا كاملا جليلا نبيلا نبيها فقيهاً شاعراً ، وكان في عصر المجلسي وعهد سلطنة الشاه سليمان الصفوي يروي عنه جماعة منهم المجلسي صاحب البحار والسيد هاشم بن سليمان البحراني

مؤلفاته :

وله كتب قيمة (١) مجمع البحرين في اللغة ـ ط ـ (٢) الاحتجاج في مسائل الاحتياج (٣) النكت اللطيفة فى شرح الصحيفة (٤) الأربعون حديثاً (٥) مجمع الشتات فى النوادر والمتفرقات (٦) ايضاح الأحباب فى شرح خلاصة الحساب فرغ منه باصبهان عام ١٠٧١ هج (٧) المنتخب فى جمع المراثي والخطب ـ ط ـ (٨) تحفة الوارد وعقال الشارد فى اللغة ، (٩) مشارق النور للكتاب المشهور فى التفسير (١٠) تميز المعطوفات من الرجال (١١) مستطرفات نهج البلاغة (١٢) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الدراية والرجال ، ويسمى بتمييز المشتركات . علق على الباب الثاني عشر منه تلميذه الشيخ محمد أمين الكاظمي وسماه بهداية المحدثين (١٣) كنز الفوائد فى تلخيص الشواهد . اختصره من الفخرية الكبرى وشرحه ابن اخيه الشيخ حسام الدين فأسماه نهج الشريعة الغراء فى شرح الفخرية الصغرى (١٤) جامعة الفوائد . ردبه على محمد أمين الاسترابادي المتوفى بمكة عام ١٠٢٣ هج (١٥) كشف آيات القرآن الكريم (١٦) جواهر المطالب فى فضائل الامام علي بن ابي طالب (١٧) الكنز المذخور فى عمل الساعات والأيام والشهور (١٨) حاشية على كتاب المعتبر للمحقق الحلي (١٩) الفخرية الكبرى فى الفقه (٢٠) الفخرية الصغرى (٢١) رسالة فى تقليد الميت (٢٢) غريب القرآن نشره وعلق عليه محمد كاظم الطريحي عام ١٣٧٢ هج فى المطبعة الحيدرية بالنجف باخراج جميل (٢٣) رسالة فى ضبط أسماء الرجال (٢٤) غريب الحديث (٢٥) شفاء السائل فى مستطرفات المسائل . بحث فيه مواقيت الصلاة (٢٦) شرح الرسالة الاثنى عشرية للشيخ حسن بن الشهيد

فرغ منه فى الكاظمية عام ١٠٤١ هـ (٢٧) الضياء اللامع فى شرح مختصر الشرايع ، والمختصر يعرف بالنافع للمحقق الحلي (٢٨) اللمعة الوافية فى اصول الفقه فرغ منه عام ١٠٥٧ هـ (٢٩) عواطف الاستبصار للشيخ الطوسي

شعره :

والمترجم له كما مر عليك من وصف الأعلام له بالشاعرية وذكرها فمن الغريب أننا لم نعثر له إلا على أبيات قليلة ، فى حين أن اكثر شعره الذي قاله فى الامام الحسين وأهل بيته قد ضمنه كتابه المنتخب دون أن يشير الى ذلك فالتبس على القارى أن يعرفه ويميزه واليك من مدايحه لآل البيت قوله :

طوبى لمن اضحى هواكم قصده ... والى محبتكم إشارة رمزه
فى قربكم نيل المسرة والمنى ... وجنابكم متنزه المتنزه
قلبي يهيم بحبكم تفريطه ... في مثلكم والله غاية قصده
يضحى كدود القز يتعب نفسه ... فى نسجه وهلاكه فى نسجه

الشيخ قاسم الجصانى

كان حياً ١٢٦٥ هـ

لاأعرف عنه شيئاً غير أني وجدت له قصيدة فى رثاء الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام وقد اثبتها الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن الجواهري بمجموعته . واليك القصيدة قوله :

ألله أكبر ركن الدين قد ظعنا ... والعلم من بعده تالله قد دفنا
خطب عرا فأصاب الدين فادحه ... واورث المسلمين الثكل والحزنا
رزء عظيم له الشم الجبال هوت ... وانهد من شامخات العلم كل بنا
وأصبحت عرصات العلم دارسة ... من بعد فقد الذي كانت له وطنا

قضى الذي كان بحراً للعلوم ومن قد ناب في عصره عن عترة أمنا
لله من فادح فت القلوب ومن رزية أورثتنا الوجد والحنا
يا دهر خلفتنا من بعد فقد أبي عبد الحسين بأشجان وطول عنا
رديتنا وجميع المسلمين معاً والدين والعلم والتقوى رداء ضنا
من مبلغ العلماء اليوم إن به عميدهم عنهم بالكره قد ظعنا
من مبلغن بني الآمال كلهم قضى الذي جوده قد أخجل المزنا
تالله مات الندى من فقده ولقد قضى الهداة وها في قبره دفنا
قبر حواه حوى زهداً حوى شرفاً حوى علوماً فيا بشرى له وهنا
ياقبره عجباً واريت بدر هدى أنى يوارى من البدر المنير سنا
يوم به قد قضى ما كان أعظمه على الورى وعلينا حين حل بنا
يوم به الدين قد هدت دعائمه يوم به الصبر ولى والاسى قطنا
أوقدت يا يومه بين الضلوع أسى ولوعة ألبستنا الحزن والشجنا
لي حسرة أبداً تترى ولي كبد حرى وحزن مقيم أنحل البدنا
ولي مدامع من عظم المصاب جرت دمعاً عليه ولي جفن أبى الوسنا
ان بحت أومت وجداً أو بكيت دماً هيهات يجدي البكا دهراً ولا زمنا

وله يرثيه أيضاً :

وادي الغريين كم واريت من درر نفيسة هي كانت حلية الزمن
تالله واريت علما كان من علم يبث في سائر الأقطار والمدن
وذاك ليس عجيبا من فعالك قد واريت في تربك المولى أبا حسن

الشيخ قاسم الجنابي

كان حيا ١٢٦٥ هـ

لا أعرف عنه شيئا غير أن المحقق الطهراني ذكره في كتابه الكرام

البررة ص ٢٣٩ فقال : الشيخ قاسم بن الحاج جواد الجنابي الأديب الفاضل الشاعر له ندبه ـ قصيدة ـ في أمير المؤمنين (ع) وقد خمسها الشاعر الشيخ عبد الحسين محي الدين ، ويوجد الأصل والتخميس ضمن مجموعة عند الشيخ محمد السماوي .

أقول : لعله هو الشيخ قاسم الجصاني فان بين كلمة الجصاني والجنابي تشابه في الشكل وان النساخ ربما وقع سهو منهم بالتنقيط ، ومما يقرب لهذا الرأي هو أن الجصاني رثى صاحب الجواهر والشيخ عبد الحسين محي الدين كان من الشعراء الذين لهم الارتباط القوي بصاحب الجواهر وقد خمس قصيدة الجنابي الذي تصورنا أنه الجصاني ، وربما يكون من ألقابه مضافا الى الجنابي كلمة الجصاني فتلك نسبه الى فصيلة من الناس ، والثانية نسبة الى مدينة عراقية معروفة فتثبت تارة وتهمل اخرى ، وقد يكون لا هذا ولا ذاك .

الشيخ قاسم حرج

المتولد ١٣١٩ هـ

هو الشيخ قاسم بن الشيخ محمد الشهير بحرج الوائلي ، أديب فاضل وكاتب مجيد ، وشاعر مقبول . وقد تحدثنا في الجزء الأول عن اسرة آل حرج في ترجمة أخيه ابراهيم الوائلي .

ولد في النجف عام ١٣١٩ هـ ونشأ بها على أبيه فقرأ عليه مقدمات العلوم أولا وبعده صار يختلف على فريق من الأعلام كالسيد هادي الصايغ والسيد محمد حسين الكيشوان والشيخ عبد الحسين الحلي ، وحضر حلقات المشاهير كالحجة المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الاصبهاني والسيد حسين الحمامي والشيخ محمد رضا آل يس

وأخذ علم العروض على السيد رضا الهندي .

ذكره الهاشمي في الأدب الجديد ص ١٦٢ فقال : فاضل متطلع في الأدب ، وشاعر قـوي الاسلوب ، ينحو بشعره نحو الشعر العباسي ، جميل الوصف ، بديع الخيال .

والمترجم له عرفته قبل ربع قرن معرفة دقيقة نظراً للاتصال الذي بيني وبين والده وأخيه وهو كجار لي نشأ وقد شعر بأن والده أحـد الرجال الذين لهم وزنهم ومكانتهم بين العشائر والعلماء ، وكانت سيرته قومية صريحة فكان يهوى علماء العرب ويناصرهم وقد سببت له هــذه العقيدة انعاباً جمـة كانت نتائجها مؤلمة عليه . وولده الشيـخ قاسم تأثر برأيه هذا فراح يندفع وراءه ويجهر به ، غير أنه لم يظفر بحسن الادارة وسعة التفكير كما ظفر بالمعلومات العلمية والأدبية وبذلك راح يزهو أولا عندما كانت رجال لافطاع تشايع الروحيين وتغدق عليهم الأموال باسم الحقوق الشرعية فكان من أثرى أبناء نوعه ، ولكن الثقافة عندما تفشت والانفصال الفكري لما بدا يتسع بين العشائر ورجال الدين ، شعربأنه خسر الصفقة خاصة وأن رجالا من اخدانه انتبهوا فحصلوا على ضمانات لهم آن ذاك راح يفتش عن أجواء جديدة ليظهر نفسه فكتل فريقاً من اخوانه وقد بلغوا اكثر من ثلاثين نفراً وذلك عام ١٩٣٣م فأطلق عليهم اسم (الشباب الروحي) غير أنه وان كان اكبر منهم سناً كان الكثير من أتباعه يفضلونه بسعة الاداره وقوة الحزم فـلم تعد له عليهم هيمنه وسرعان ما انطوت الفكرة وتمزق الجمع فأصبح وقـد شعر بالانفراد . غيرأنه لم يهدأ من ثورته بل راح يغالط الظروف ويتصيدها للأخذ بثاره منها فأخذ ينبه الناس نحو الروحيين المزيفين أو الذين إلتحقوا بالزعامـة الدينية الفارسية فكتب مجموعة من المقالات الاجتماعية الدينية وعالج كثيراً من النواحي والارتباكات التي لحقت الروحية والتفسخ الذي مني به منهج

الدراسة الدينية والاستئثار الذي اختص به الزعيم الديني وأقاربه وحرم منه الباقون وكان لبعض مقالاته صوت مدوي في المجالس الدينية وكانت نتائجها ان اشتد عليـــه الضغط وطارده أصهار المرجع الديني وازدادت مطاردته عند ما تحقق التحاقه بالامام كاشف الغطاء ومحالفته له وانضمامه الى حركة ١٩٣٥م في الفرات وتنبيهه رجال العشائر وتلقينه لبعض عشائر المنتفك والديوانية بالثورة ضد وزارة المدفعي والأيوبي .

وقد شايع الأفكار الحرة مشايعة قوية فكان من أجرأ أبناء نوعه وكان من المناصرين والعاملين بمعية العلامة السيد عيسى كمال الدين الذي سعى لانتشال أبناء الروح من هوتهم التي هووا فيها بتأسيس جامعة النجف فكان المترجم له في طليعة من يسعى لاقناع وتهيئة الجو لقبولها وتحقيقها

وفي جميع حركاته اخفق اخفاقا جلياً والسر هو أن الرجل لم ينبعث للعمل عن طريق رصين محكم بل كان عاطفي الشعور باسلوب منطقي ، وثوري النفس بهيئة هادئة ، مضافاً الى عدم ثباته واستمراره ، وقد صارحته شفهياً بذلك ، ومن ميزاته انك اذا جلست الى جنبه تسمع منه كل ما يستميل الفكر ويجاوب النفس على أن لا يتعدى الآن الذي يقع فيه الحديث . وهو اليوم يعيش بين الشطرة والبصرة يتنقل في مرابع اتصل بها منذ القدم قد اقتنع بوضعه الطبيعي وبصفوة حصل عليهم بعد جهد جديد . وقدترك النجف منذ زمن لا يزيد على عشرة سنوات ولكنه لا يزال يتردد عليها في العام مرة .

وقد نشرت له الصحف والمجلات العراقية والعربية مقالات قيمة كالعرفان والهدى والاعتدال والحكمة والغري . وذكر لي أن له مؤلفات منها (١) مختصر الأغاني لم يتم (٢) منظومة في المنطق لم تكمل (٣) مجموعة تكفل منتخب شعر الأوائل (٤) مجموعة شعره .

نماذج من شعره :

وشعره لم يجمع اكثره خاصة ما دار بينه وبين أصدقائه من أعضاء جمعية الرابطة كالمرحوم الشيخ علي الخالدي والسيد محمود الحبوبي والذي يصور جواً خاصاً كان الموجد له السيد الحبوبي . غير أنه استطاع أن يسجل بعض ما عثر عليه ، وهو من الشعر المقبول جزل اللفظ حسن السبك واليك منه في رثاء الشيخ جواد الشبيبي قوله :

لغة الضاد أبنتك رثاءا رزئت فيك حجة عصماءا
رزئت شاعر الزمان فصيحا لفظه فيه أخرس الفصحاءا
رزئت مورد البيان بليغاً قوله فيه أعجز البلغاءا
رزئت فكرة سناها تحدى وضح الشمس حدة وسناءا
كور الموت برجها فتوارت واستحال الوضوح منها خفاءا
ورزئنا شيخ الكنانة فيه والوليد الطائي والحكماءا

* * *

هوني يابنة الجدود فانا لرزاياك لا نرى احصاءا
هوني رزئك عليك وإن كا ن عظيما يهون الأرزاءا
هوني رزئك عليك وان كنـ ت بشيخ الفن افتقدت العزاءا
هوني رزئك عليك فانا قد فقدنا من قبله الأنبياءا
كم مليك أملت عليه المنايا حكمها رغم جيشه املاءا

* * *

ليت لا آذن النعي بنزء هد فيه الآفاق والأرجاءا
ليت لا افزع البرايا ببث رج فيه الاسماع والأحشاءا
ليت مذياعه تطاير لما بث فيه الى السما أجزاءا
كيف أعدى أحشاءنا بتلظيه فأمست تحس منه صلاءا
كيف يحترق حشاه ولما يتنفس من حره الصعداءا

أين من وجهه أبر على الصبـ ح ضياءاً وبهجة ورواءا
أين من جاوز الثمانين عاما من سنيه ونجتليه فتاءا
ما ذكرنا خلائقاً فيه إلا أذكرتنا الهداة والانبياءا
ومزاياه أينما هبت الريح شذاها يعطر الأرجاءا
شر يوم يوم به قمت أرثي وأسلت الدموع فيه رثاءا
شر يوم يوم به بان عنا ورأينا الحماء منـه قواءا
نتشكى على الأسى كيف لفت حادثات الايام ذاك اللواءا
اين ذاك العهد الذي ملأ الدنـ يا سروراً وغبطة وهناءا
أين ذاك العصر الذي تاه فيه وتعالى على العصور ازدهاءا
لارعى الله دهرنا كيف يطوي كل انس وينشر البرحاءا
يا أمير الصناعتين بياناً وقصيداً لم يستحيلا فناءا
فلقد جئتنا بفن جديد أعجز الكاتبين والشعراءا
وتجاوزت كل مدح فامست كلمات الورى عليك ثناءا
أنجبتك الفحول فذاً لكي تنـ جب فذاً ونخبة نجباءا

وله مراسلا أحد السادة من آل باش أعيان ومعزياً لهم بوفاة عميدهم معالي الشيخ صالح برسالة وقد صدرها بهذه المقطوعة :

ياصفقة خسرت بها الفيحاء من آل باش أعيان طاح لواء
يا نكبة عج النعي بذكرها فتجاوبت بعجيجه الارجاء
يا نكبة ما كان اعظم وقعها فيها من العلياء هد بناء
لله فيحاء الخليج تكلفت ما لا يطقه يذبل وحراء
خسرت بصاع فكرة وقادة في ضوئها تتمحص الآراء
ولئن بيومك أظلمت فلطالما بسناء وجهك زالت الظلماء
ولئن بيومك غم ما قد نابها فلطالما كشفت بك الغماء
من جده العباس فيه شمائل وعليـه من آبائه سيماء

فيه انتباه منهم وفطانة ... وبه أنات منهم وذكاء
من آل هاشم أنجبته فحولة ... شرفوا بمجد دونه الجوزاء
بكت المعالي والحجى في يومه ... والمجـد جفنة ديمة وطفاء
ان المنون تخيرته مشيعاً ... كذب الزعيم بانها ورهاء

وله يرثي الشيخ جواد صاحب الجواهر قوله :

أرأيت كيف اهتز من ... قطر العراق فراته
حتى النخيل ارتج فيه ... وزلزلت جنباته
والنهر مما قـد عراه ... تلاطمت موجاته
وعلى الجوانب ساقطت ... ورق الأسى شجراته
وتجاوبت بالندب من ... أنحائه خفراته
تنعى عظيما عظمته ... لدى الورى نزعاته
من اسرة العز الذي ... لا ترتقي هضباته
لسناً اذا اكتظ الندي ... وعي فيه لداته
ثبتاً اذا رجفت بسا ... حات النضال كماته.
عفاً يغار اذا خرجن ... لحاجة جاراته
كالغيث في أوقاته ... لعفاته راحاته
كانت مهيأة ـ لنجوى ... ساسة ـ ساحاته
بنجيها قطر العراق ... تحررت عرصاته
واذا بها قد أصبحت ... فيها تضج نعاته

* * *

لم أنس نهضته غـداة ... أتى العراق غزاته
بفيالق من لندن ... غصت بها فلواته
عاثت كأن لم تـدر ... ان الغاب فيه حماته
حتى اذا انتهكت بفعل ... طغاتهم حرماته

مطرت فيالقهم حماما　　في الوغى عزماته
في معرك شوك الحديد　　مصائـــداً حافاته
والجو قد رصدت بسر　　ب الطائرات جهاته
والشمس فيه تنقبت　　ونقابهـا هبواته
لله فصل مـــلاحم　　قد مثلت مأساته
زرع بذرنا بذره　　ولغـيرنا ثمراته
دع ذكر معترك به　　ذهبت سدى حركاته
للآن ماثلة أمام　　عيوننا ويـلاته
بقيت وتبقى في الـ　　ـنفوس تحزها وخزاته

* * *

لله عقـــد جواهر　　قد أعوزتنا ذاته
وأبيك ما عدل الردى　　أبمثله فتكاته
بلد سيكثر طيشه　　مذ فارقته أناته
أخشى تبعثر أهـله　　إذ غادرته سراته
لا تحسبوا البلد المقد　　س أوحشت قاعاته
بعـد الجواد فباقر　　مثل الجواد صفـاته

وله متغزلا :

لاح لي نصف وجهها من بعيد　　فتخيلتها هـــلال العيد
فاكتفى ناظري بنظرة نصف　　وهو ضرب من الحجاب الجديد
زين الخال انه المسك نثراً　　فوق خد يزدان بالتوريد
والغواني اذا زهاها جمـال　　في خدود رفعن ستر الخدود
أقبلت بين نسوة يتضاحكـ　　ـن ويمشين مثل مشي الجنود
ووجوه مثل الأهلة لكن　　في غصون من القدود الميد
علقت نظرة لها بفؤاد　　فارغ من صبابة المعمود

فأعارته خفقة القرط في صفـ ـحة جيد فديته من جيد
ولقد صح أن عيني تجني وتعين المهى على تسهيدي
انما الغض للعيون نجاة واحتفاظ من العيون السود
والهوى مسكر اذا خامر القلـ ـب كما تسكر ابنة العنقود
راعها ان رأت بياض مشيب في عذاري ومثله في فودي
ولقد فاتها بأن سواد الـ ـعين يزدان بالبياض الشديد

وله عند ما جهزت الروضة الحيدرية بالكهرباء قوله :

(أديسن) فكره لما تخطى وزاول مستفيداً أو مفيدا
كقرن الشمس افتق فاستنارت به الدنيا وزودها جهودا
بأنملة يجلي ليل مصر اذا ما جست السلك المديدا
ويسمع كالقريب به بعيد اذا ألقيت نثراً أو قصيدا

وله بعنوان ـ عواطف وأشواق ـ وقد أرسلها الى صديقه الشيخ محمد حسن حيدر قوله :

شوقي اليك أبا الجواد شوق الجحيم الى العهاد
وتذكر لو لا الضلو ع لفر نحوكم فؤادي
لو طار مشتاق لطر ت اليك من فرط الوداد
مازجتني بل أنت من عيني بمنزلة السواد
اشتاق رؤية وجهك الوضاء يا بدر النوادي
خلق الكريم يجر ود اً في الدنو وفي البعاد
اني حفظت العهد فيـ ـك وفي الجواد أخي السداد
فأنا الصديق لمن تصا دق والعدو لمن تعادي
وأمين غيب في العهو د أبر من حلم الغوادي
لست الذي غطى العد اء كجمرة تحت الرماد
أزعيم خير قبيلة بأساً وجوداً في بلادي

جليت بالمجـــد الأثيل وبالمكارم والأيادي
ما ضم قطر مثل أجـ ود في المفاخر والعداد
أغنى العشائر جودهم في القطر في السنة الجماد
وبخيلهم غص العراق غداة هبوا للجهاد
مجدي ومجدك واحد في طارف أو في تلاد
لكن وسامك فاتني والسيف يحمل بالنجاد
جعل الاله برغم من عاداك عمرك في ازدياد

ونظر يوماً في المرآة فرأى شعرات بيض في عارضيه فقال :

شعرات بعارضي ورأسي ذكرتني وكنت ناسي نفسي
طلعت في سواد شعري بيضاً كمصابيح في منازل بؤس
كلما رمت سترهن بقص عدن يلمعن كالنجوم بنحس
راع عرسي بياضهن فأبدت قسوة بعد لين القول عرس
صبغ الغيظ جسمها بشحوب وغدت ترتدي بصبغة ورس
قلن جاراتها وكن لديها أفرخ روعك بحسن التأسي
وتعزي عن الشباب بملك وثراء وان يك الشيب يقسي
فزوت وجهها وقالت بهمس هـــذه هذه رطانة فرس
فلعمرى غضاضة العمر ولت واللذاذات في ليالي عرسي

وقوله :

صبح تنفس عن هواء صافي بي في ظلال شواطىء الأرياف
باكرتها للارتياح فنبهت نفحاتها مني الشعور الغافي
أعشاب وادي الرافدين وزهره حلل موشاة على الأحقاف
أبدى اللطيف مهارة بنسيجها جلت عن التحديد والأوصاف
جو تعطر بالأريج وشاطىء يزدان بالألفاف والأفواف
قد عانق الورد النضير نظيره فيها بكل تحابب وتصافي

ويميل من جري النسيم كأنه نشوان من خمر الغدير الصافي
ومتى هوى الماء يهو خياله فترى هناك تصادم الأطراف
وخيال قرن الشمس فيه مطرز بخيال ألوان الورود الطافي
ان الذي قسم الغرائز بيننا أعطى الزهور غريزة الانصاف
تجد المروءة عندها محفوظة لا يستخف بحرمة اضعاف
نهضت على الغدران يسند بعضها بعضاً نضير تساند الأحلاف
والطلح قام مضللا صنوانه بمظلة الورق الصقيل الضافي
وكأنه متعطف أفناؤه مالت الى الصنوان كالأخلاف
يا امة الورد التي ما ضيعت أبعاضها بتنازع وخلاف
أنت استرحت من الشريف وزهوه سر الخلاف تزاحم الاشراف
عبثاً تحاول وحدة شعبية فتشت عنها هل هناك مصافي
غرف بأسباب الحياة أواهل تعنو لها الاكواخ في الاجراف
ما آن موعد نهضة أدبية تقضي على أنقاض عهد عافي
ومعاشر مستضعفين عراهم خوف من الارعاد والارجاف
مروا الحياة ببأسهم ونوالهم حتى اذا درت بخير وافي
ملكت مجاريه الغزار عصابة عرضاً بلا سعي ولا ايجاف
وتحولت أهدافها فردية ومن الخداع تحول الاهداف

* * *

ومتى علا قدر الغنى في امة واستعظمت قدر الغني الكافي
مست بأقدار النوابغ واعتدت جهلا على الفضلاء بالاجحاف
وتنازعت (وكذا الحياة تنازع) والارض مجزرة الضعيف العافي
ومتى تطرف في اللذائذ موسر وألح في التبذير والاسراف
نبذ العفاف وراءه واستيقظت في نفسه نزعات فظ جافي
جيل اذا صافيتموه ظواهراً وبواطناً فأنا الضمين يصافي

والعبقرى حياته مضمونة من دون تصفيق له وهتاف

وله متغزلا :

ورد الخدود مراتع الاحداق فعلام عن خديك طرفك واقي
ماآن أن تجنى شقائق روضة حفت بنهر طافح رقراق
نثرت بها العشاق حب قلوبها أفهل على العشاق من اشفاق
وباقحوان الثغر لؤلؤ أدمع نظمته كف محاجر ومآق
ما أبرقت خداك في غسق الدجى إلا وقد ارعدت بالابراق
أمسلسل الاقداح عن رشفاته لا تبخلن فانها درياقي
لولم يكن خداك مصباحين فى ليل الغدائر مااهتدى لي الساقي
نار الخدود علام قد عذبتني فيها ولست أنا من الفساق
ونضيت من سحر الجفون صوارما ويلاه ماأمضى ضبا الاحداق
فتركت قلبي كالخدود مضرجا أو ما كفى علقاً على آماقي
في الجسم مافي اللحظ من سقم وفي أحشاى ما في قرطك الخفاق
الساق تحمل ثقل ردفك يارشأ لا الخصر فهو كشعرة في الساق
ارسلت من صدغيك فوق حديقتي خديك حراساً عن السراق
ماضرني ارسال صدغك عقرباً لو كان لي من دون ذلك راقي

وقوله وقد بعث به في صدر رسالة الى اخيه الاستاذ ابراهيم عندما كان بمصر

أبا عبد الاله نعمت بالا باخوان بجامعة الكمال
هموم لازمت صدرى ثقال وما هي غير أحداث الليالي
وما زالت تبرح بي إزائي وما انفكت تؤرقني حيالي
وهبني قد حملت الهم ثقلا فان البين صعب الاحتمال
تملك الهواجس كل حين وتخطر كل آونة ببالي
ألا ترعى الاخوة وهي حق يراعى بيننا فى كل حال

وله متغزلا في ليلة تجهيز مدينة النجف بالكهرباء قوله :

كهرباء الخدود متصل سلكه في مفاصلي ودمي
عقرب حارس شقائقها كم تمنيت قطفها بفمي
ما على الظبي لو أتى دنفاً يكتفي بالخيال في الحلم

وله يستعرض ظرفه الروحي وعنوانها - بيد الضياع - قوله :

خسر الغري مشايخاً لوجوههم نور أضاء الخافقين تمامه
في رحمة الباري انطوت ارواحهم فعليهم من ذاهبين سلامه
عبث الردى بنفوسهم فتبددت كالماء مسكوباً تكسر جامه
وبفقده العلم الجليل تعطلت عرصاته فتعطلت أحكامه
كان الندي يفيض روحانية منهم ويطفح بالجلال نظامه
والجو من نشر الفقاهة منعش كسماء ورد فتحت أكمامه
من بعدهم للشرع ينشر فقهه ؟ ويمن يبين حلاله وحرامه ؟
الله يحفظ من زمان مقبل سود علينا - بعدهم - أيامه

* * *

بلد تعظمه الشعوب كأنه تاج تألق في الشعوب وسامه
ضم النهى واللوذعية والابا وتقدست ذكواته وأكامه
من كل قطر بعثة في ربعه لجب بنشء الطالبين زحامه
وحليمه يدعى لكل عظيمة وتغيث إن خطب عرا أحلامه
الله آثره بمجد خالد رأس على رغم الخطوب شمامه
قدر الخليفة فيه شرف قدره وبيمنه لا يستباح ذمامه
إن دام فيه سلوككم في أمره قحط الرجال يطول فيه دوامه
نشء يبذ بفطنة ونباهة لو كان في يد مخلصين زمامه
وبخ له قد شتته عصابة نفعية أعيا عليه وئامه
بيد الضياع وحسبنا من قد بقي فاذا اضيع على الرئيس أثامه

الشيخ قاسم محي الدين

المتولد ١٣١٦ هـ

هو الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف ابن محمد بن جعفر بن علي بن حسين بن محي الدين . عالم معروف وشاعر رقيق .

ولد في النجف ٢٥ رمضان ١٣١٦ هـ قبل وفاة والده بسنة ، ونشأ بها يتيما فكفله جده الشيخ جواد محي الدين وبعده خاله الشيخ أمان ، وقرأ المقدمات على أساتذة معروفين ، وأخـــذ علم العروض على السيد رضا الهندي ، والاصول والفقه على مشاهير العلماء كالشيخ محمد حسين الاصفهاني والشيخ أغا ضياء العراقي والسيد ابو الحسن الاصفهاني والسيد فتاح الشهيدي . وأخذ عليه مقدمات العلوم فريق كبير من أعلام الفضل كما اخذ عليه جمع علم العروض ، وهو اليوم من أعلام العروضيين في النجف

سافر الى سورية ولبنان عام ١٣٥٣ هـ وهناك التقى بأعلام آل محي الدين أقاربه كما التقى بمشاهير العلماء والادباء في القطرين كآل الزين وآل شرف الدين وآل الفقيه وآل الحر وآل عسيران وآل الأمين ودارت له معهم مساجلات علمية وأدبية ومناظرات فكاهية ونكات مستملحة ، كما وقعت له مع علماء الثالوث مناظرات ذات شأن فكان وهو من اتباع التوحيد قد استظهر على ناموس الثالوث كما أراد الحق ، وقد جرى ذلك في قرية (جرجوع) بالقرب من جبع الحلاوة .

والمترجم له شخصية رقيقة حبيبة الى اكثر النفوس جمع بين العلم والأدب ومجلسه العامر في كل ليلة بل في كل يوم يغص بفريق من أهل الفضل والكمال تدور فيه أمتع الأحاديث الملذة ، وشخصه المنتقل بين أفراده

والمموج له بنكاته ، والمهيمن عليه بفطنته التي تلفعت بالبلاهة الدينية قد ميزته عن معظم مجالس أهل الفضل في النجف ، والحق ان الشيخ قاسم من الشخصيات العلمية النادرة المثال بمجموعها ففيها ما لم تتصور من الروحية والمرح والنبل والاصلاح وحب الخير والدفاع عن الحوزة الدينية التي أخذت تنهار كثير من جوانبها ، وتحيط هذا المجلس مكتبته التي وضعت تحت تصرف الوافدين عليه قدغصت رفوفها بالكتب المتنوعة كما تجد في شخصه فهرستاً كبيراً يعلمك بأي كتاب عنده وباسمه وما فيه على الأكثر .

والمترجم له نشأ نشأة صالحة جرياً على سيرة آبائه الأتقياء العلماء فأخذ يمتزج بشيوخ وشباب البلد المقدس ، ويسعى لاستعادة مجدهالذي كاد أن يندثر فأعاد لبيته سمعة وصيتاً وتحرى مخلفات آبائه فاستطاع أن يحصل على اكثرها بأساليب مختلفة وبعناء كبير ، وناديه الذي رافقهمن النشأة كان أحد عوامل التسلي لأصحابه والانشراح لهم ففيه تدور مساجلات من الطراز الفكاهي الفاخر ، وتقع ضمنه كثير من الخواطر التي يستغربها الكثير لحدتها في النكتة والظرف البريء ، وقد كان الى زمن طويل عاملا من عوامل الا دب الوجداني باقامته لحفلات التهنئة لأصدقائه ، ونموذجا مما وقع فيه من الحلبات اجتماع فريق من الشعراء الذين عز عليهم سماع قصيدة في ذلك اليوم بتهنئة صديق لهم قد تزوج فانبروا الى نظم موشحة ملفقة وكانوا قدارتدوا العمائم فاقترحوا على الشيخ كاظم السوداني أن ينظم المطلع فقال :

حرك الناي وجس الوترا ومن الألحان غرد طربا

* * *

فاخرس(اسحاق)واهرق(معبدا) إي وابراهيم لما انشدا
وهزار الايك لما رددا هذه الفرصة فاغنم وطرا
انما الدنيا لمن قد لعبا

فقال الشيخ صالح الجعفري :

طف بكأس الخمر في نادي الطرب طاب وقت الانس مذ زال النصب
واسقنيها باحترام وأدب إنما النادي يضم الشعرا
فانف عن أفكارهم ما أتعبا

فقال الشيخ محمد جواد السوداني :

إن لي في الخمر والكاس وطر فاسقنيها خمرة عند السحر
حيث فاح الروض وهنأ والقمر شع والساقي دعا لي عمرا
قائلا ذا الخمر راقت مشربا

فقال الشيخ محمد مهدي الجواهري :

خمرتي فضلك لا يحصى علي أنت قد حببت دنياي إلي
(عدتي في شدتي) (١) خمروني فيها سلواي إن خطب عرا
وهما وصف اويقات الصبا

فقال الشيخ محمد طه الحويزي :

فأدر كأس الطلا بين الرفاق واجلها فينا اصطباحا واغتباق
زفها بكراً لها المهر صداق وسوى ابن المزن كفؤ لا ترى
فلكل منهما كل صبا

فقال الشيخ محمد جواد السوداني :

إملأ الأقداح ياساقي الطلى رقت الخمرة والوقت حلا
وهزاراً الأيك فينا رتلا فاز باللذة من قد سكرا
فأدرها بين أفياء الربى

فقال الشيخ محمد مهدى الجواهرى

رنة العود ولحن المزمر واجتلاء الكأس بين الزهر

(١) هذا ابتداء دعاء يروى عن الأئمة يتلى كثيراً في مواسم العبادة وهو مشهور في الأوساط الدينية .

سمري انعم به من سمر فطرتي كل على ما فطرا
لا أجيد الشعر حتى أشربا

فقال الشيخ صالح الجعفرى :

ما احتسيت الكاس فى السكر ولا كنت أستحسن رواد الطلى
بل بها قد ذقت ميعاد الملا كنت ميتاً واحتسيت المسكرا
فهي كانت لحياتي سببا

فقال الشيخ مهدى الحجار :

سابقتني شعراء الزمن كلهم يأمل أن يسبقني
ذاك بالخمر وذا بالوطن عذت فى مدحك يا خير الملا
يا أبا القاسم من ذى الخطبا

فقال الشيخ محمد مهدى الجواهرى :

متفان فى هدى فضل وجود وفناء المرء من طيب الجدود
ساهراً للضيف والناس رقود واذا ما خمدت نار القرى
قال يا نفسي كوني حطبا

فقال السيد عبد الوهاب الصافي :

جرد الأقلام للنظم الرقاق وتبارى الكل فى هذا السباق
احرز الغاية من بالشعر فاق فبذى الحلبة تجرى الشعرا
وبها يمتاز (صافى) الادبا

وقد دارت فى مجلس المترجم له أمثال هذه الحلبات وكان بينهم بمثابة القطب . ترك النظم منذ زمن طويل قد يرجع الى اكثر من عشرين عاماً حيث أخذ يتجه الى الشهرة العلمية والمكانة الدينية ، ولكنه لم يترك النظم فى الأئمة الاطهار (ع) حيث قد سمعت منه أنه نذر لله أن لا يقول فى غيرهم . وآخر مطبوع له هو ـ العلويات العشر ـ التي تضمنت مدح الامام علي (ع) . أما شعره الغزلي وغيره فهو مما نظمه فى عهد الشباب .

رأيت في أواخر كتابه (العلويات) قد ذكر أسماء مؤلفات له وهي (١) سيرة الامناء أو معركة الجمعة ـ نوادر أدبية ـ (٢) المصابيح النحوية في شرح الألفية (٣) هداية المبتدي في النحو (٤) حاشية على حاشية ملا عبد الله في المنطق (٥) أماني الخليل في العروض (٦) غياض الوادي ورياض النادي في سيرة الشيخ وادي ـ الشفلح ـ (٧) دلائل التبيان في غريب القرآن منظومة ـ في طريقها الى الطبع ـ كما سمعت (٨) شقائق الربيع في علم البديع (٩) الغياض تعليقة على طهارة الرياض (١٠) سيرة القاسم سليل الامام الكاظم (ع) (١١) شقائق النادي ـ طرائف أدبية ـ وطبع من كتبه الشعر المقبول في مدائح ومراثي آل الرسول في جزئين والعلويات العشر

نموذج من موشحاته

ومن موشحة له وهي من أوائل نظمه قالها عام ١٣٣٤ هـ مهنياً بها صديقه الشيخ عبد الهادي الشيخ مولى آل الشيخ راضي :

أيها الساقي أدر كأس الطلى   وبصغراها وكبراها اسقني
واروي بالسبع المثاني غزلا   وبألحانك قرط اذني

* * *

فلقد ذاب فؤادي وجرى   من شؤوني أدمعاً تحكي العقيق
بالأسى أصبح قلبي مسعرا   وأنا أمسيت بالدمع غريق
وجفوني قد ألفن السهرا   وجفون النوم فالطرف أريق
ووهى قلبي وجسمي نحلا   بهوى ظبي غرير مفتن
أتلع الجيد حكى ريم الفلا   ناعس الطرف مريض الأعين

* * *

يا نحيل الخصر ذا القد الرشيق   قد حكت أعطافك السمر الصعاد
أنا قد أصبحت من دون الفريق   مغرما فيك ومشغوف الفؤاد

فاسقني من ريقك العذب رحيق فهو ياأقصى المنى أقصى المراد
لست الا فيه أروي الغللا علني من فيك أروى علني
فهو أهنى لي من رشف الطلى إذ هو السلسال ذي الرشف الهني

* * *

يا ربيب الدل يا رب الجمال تركت ألحاظك القلب أسير
قد شكى خصرك اردافا ثقال وحكت غرتك البدر المنير
وكساك الحسن أبراد الدلال فالتفت ريماً ومل غصناً نضير
قدك الممشوق يحكي الأسلا باعتدال وبعطف ولين
وأفاعي الجعد تحمي الكفلا خلت مذ سابت أتت تلسعني

* * *

قمر أخجل شمس الافق عجباً وهو سناها يكتسي
ونحيل الخصر ساهي الحدق بابلي اللحظ حلو اللعس
ناطق الخصر صموت المرفق قده يزري بغصن الوعس
ليس يدري نعماً كلا ولا هو فيها لسن ذو ألسن
كلما قلت له صلني ألا قال لي ما ذاك شأن المفتن

* * *

شح بالوصل فجدنا بالدموع فغدا النجم سميري والقمر
ليتني سامرت من اضحى ولوع بجفا الصب المعنى ذي السهر
كم اذالت أعيني دمعاً هموع حين ولى وجفاني ونفر
فلتكن شاكرة منه الفلا أبد الدهر ولن تشكرني
أنا لولاه أشح البخلا وظنين بدموع الأعين

* * *

يا بنفسي من أغن أهيفا خصره قد قاوم الردف الثقيل
ينثني كالغصن منها انعطفا أسلا يحمي به الخد الأسيل

ثعلي الطرف رومي القفا قد تعالى عن مضاه ومثيل
جل من أعطاه من دون الملا حور الريم ولين الغصن
وسنا البدر اذا البدر انجلى نوره تحت الظلام الأدكن

* * *

أدعج الطرف ربيب الترف رتعت في روض خديه العيون
أغيد ماس بقد أهيف فسبت أعطافه لين الغصون
سل من جفنيه عضباً مشرفي وبه اصمى فؤادي ذا الشجون
ولنبل اللحظ لما أنصلا قرطس القلب ولما يخطني
كم محب بالهوى قد قتلا سيما القاسم نجل الحسن

* * *

فكأن الجسم مني خصره وكان الخصر منه جسدي
يوسفي الحسن اضحى مصره قلبي المضنى عديم الجلد
ولقد ظاهى الليالي شعره وكذا الريم بجيد أجيد
ولقد أزرى بمعسول الطلى ريقه العذب امام المؤمن
كأنا إذ لا أراه مشكلا بل أراه أبداً من سنن

* * *

طالما بات وقد طوقني زنده وهو بزندي اتشحا
فسقاني ريقه العذب الهني فغدا كأس الطلى مطرحا
حبذا وصلا به اسعفني والدياجي بحرها قد طفحا
وبنى الأيك علينا كللا والندا كلل هام السوسن
ولنا القمري يروي مرسلا إذ رقى الأيك حديث المزن

* * *

وحمام البشر لما غردا أرقص البان بلحن مطرب
فتدلى طرباً وانعقدا بعناق فوق مهد الكثب

ولديه الرند طوعاً سجدا ... إذ تلا اسجد فوقها واقترب
فترى الأغصان تهوي جدلا ... قد لوت قـدّاً بقد لين
في رياض مونقات قـد جلا ... زهرها الغيث بهام هتنِ

* * *

حبذا يا حبذا تلك الرياض ... فلكم قام بها الورق خطيب
ولكم اجرى الحيا فيها حياض ... فاكتست من طله برداً قشيب
فهي خوذان وشيح وغياض ... هي من آس ومن غصن رطيب
وعليها طائر البشر تلا ... إن عرس الندب (هاد) سرني
يا لها من ليلة فيهـا انجلى ... في صباح البشر ليل الحزن

نماذج من شعره :

واليك صوراً من شعره واكثره مما قاله في زمن الصبا وفيه تقف على مدى شاعريته وجزالته ، ومنه يمدح الامام علياً (ع) وعنوانها ـ صوت الناقوس ـ قوله :

لشقيق الخد سرى أرج ... مذ فاح به ارتاحت مهج
شعل الوجنات مؤججة ... ولمـاء الحسن بها لجج
وصفاء الجيد به اتقد الـ ... توريد كما تبدو السرج
وبلؤلؤ مبسمه المنظو ... م يطيش اللب ويختلج
وعقيق الثغر بنظم الدر ... زها إذ زينه الفلج
والروح بروح رقيق شقـ ... يق أنيق الطلعة تمتزج
(مرج البحرين ويلتقيان) ... اذا ما الصدغ بها يلج
وطفقت بروضة وجنته ... أجنى اللثمات ولا حرج
أجلو إضمامة نرجسها ... أزهاراً ضوعها الأرج
من لي بصقيل الخد ومن ... قـد نور غرته البلج

ما أحلى الريم ومنظره إن لاح يعززه الغنج
قمر قد لاح وبدر را ح يزين ناظره الدعج
فبليل الفرع ومشرقه لي معراج أو منعرج
ريم يعدو شمس تغدو قمر يبدو صبح بهج
فالشعر مديد منسرح والشعر بوافره هزج
لا مجتث لا مقتضب صوت الناقوس(١) به نسجوا
أضالمت بنفاحه لي مذ أشرق وجهك يبتهج
أو تزعجني بهواك وكسـ ب رضاك وعني تنزعج
عطفاً فلقد لهج العذال بعذلي فيك وما فلجوا
اذني عنهم صما وفمي بثناء أبي حسن لهج
هو معتصمي في الدين وفي الدنيا ولضائقتي فرج
نوراً قد كان ولا شمس تبدو في الافق ولا برج
يا علة خلق الناس على شتى الأشكال به نتجوا
تهوى الأملاك لمنعته الـ عظمى في الأرض وتندمج
قوم بولائك قد جبلوا لا غرو اذا فيه انبلجوا
فعريكتهم وغريزتهم في عاطر حبك تمتزج
أدهشت الجيش برد الشمـ س بحيث مسيرهم دلج
ولقد أودعت علوم الغيب فواضح نهجك قد نهجوا
فبهابذة الأحبار نهى درسوا عرفانك وانتهجوا
كلوا عن درك حقيقتك الـ عليا وبجهلهم اعتلجوا
اوضحت صراط الدين فد ين الله بنورك منبلج
لاغرو اذا الأملاك رأوا تاجاً نعليك به ابتهجوا

(١) اسم من أسماء بحر المتدارك وهو بحر هذه القصيدة .

يا نفس محمد قبل الكو ن فلا ابجاد ولا بلج
موسى نودي اخلع في وا ديه وأحمد فيه علا عرجوا
فاسأل سور الفرقان فكم فيها نص بك يذبلج
لولاك عندي عقد لا شبه تنفيه ولا حجج

وله مهنياً الشيخ محمد حسين المظفر بقرانه وذلك عام ١٣٣٦ هجـ ، وقد ضمن قصيدته بعض أبيات وأعجاز من قصيدة الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي في رثاء الامام الحسين (ع) والتي مطلعها :

سادة نحن والأنام عبيد ولنا طارف العلى والتليد

واليك قصيدة المترجم له وقد أبدع في استخدام الرثاء ونقله الى الغزل قوله:

أغصون قد انثنت أم قدود وشقيق ما قد زها أم خدود
وعيون نواعس قاصرات لحن ام طرف نرجس ممدود
وشفاه حمر تروق لعيني أم جروح الجبان وهو طريد
وثغور مفلجات الثنايا أم اقاح ام عقد در نضيد ؟
وبنان مخضوبة أم عقيق ؟ قد جلتها الأكف وهو عقود
وخصور هيف حكتني ضعفاً أم نصول قد شفها التحديد
وجعود نشرن فوق قدود أم بنود فوق الذوابل سود
وسهام قد فوقتها قسي أم لحاظ وحاجب معقود
وبدور شقت جيوب الدياجي أم وجوه حفت بهن الجعود
يا بنفسي تلك الخدود التي قد (زانها من دم الطلى توريد)
واذا بالألحاظ يرنون شزراً (حسب الحاضرون جاء الوعيد)
(عقدوا بينها وبين المنايا ودعوا هاهنا توفى العقود)
قد تثنت أعطافهم وهي سمر (مالها في سوى الصدور ورود)
يالنفس طارت عليهم شعاعا (يوم شدت للبين منها القتود)

(ووراها كم غرد الركب حدوا   للثرى فوك أيها الغريـد)
ولنا خلفهم سرين قلوب   (ليس يدرين ما السرى والبيد)
قد تهادوا على الصعيد غصوناً   (يا بنفسي ماذا يقل الصعيد)
فالغصون انثنين بالرقص دلا   (والجبال اضطربن فهي تميد)
واذا ما بـدا محياه وهناً   (فقد انشق للصباح عمود)
ما احيلى الوصال منك لقلبي   يامنى النفس طال منك الصدود
يا لصب لم يدر إلا حنينا   (من شجاه تفطر الجلمود)
ليت شعري كيف السلو ونفسي   كل يوم فيـه مناها تزيد
إن تفتها فباقتران (حسين)   (قنعت ما تقول هل لي مزيد)
الكريم المهذب الندب من قد   سودته جدوده والجدود
جد بالمكرمات طفلا وكهلا   فلديه طريفها والتليـد
فمزاياه ليس تحصى ومعنى   مجـده لا يفي به التحديد
فجدير لو ساد بالجود معنى   كل معنى فيه بديع جديد
وحري لو قد حلا فمزايا (الحـ   ـسن) المجتبى عليـه عقود
ذاك من عم بره كل عاف   (فارتوى عاطش وأورق عود)
ملك العـلم والنهى فهو مالك   وعليه تاج الهدى معقود
ولقد زانه سماح وبأس   بهما يرغم العتل الحسود
جمـع الله فيه ما يرتضيه   من مزايا الكمال فهو فريـد
انما الدهر عن سواه عقيم   إذ بشرواه شكله لا يجود
زاده الله بسطة في المساعي   وحباه من العلى ما يريد
كعبة الوافدين أضحى ولكن   يده الركن والحجيج الوفود
ولقد شد أزره بكرام   (هو الحشر فيهم محسود)
بحر جود تمتد منه بحور   فبسيط ووافر ومـديد
فالمعالي فيء لهم من قديم   (ورثتها آباؤهم والجدود)

قد بنوا للعفاة أبيات قدس (فركوع لهم بها وسجود)
فهم في القرى مطاعيم سمح وهم في الوغى مطاعين صيد
وهم في الندي حلماً ثقال (وهم المسرعون مهما نودوا)
اسرة قد حباهم الله مجداً (هو للحشر ذكره مشهود)
وحباهم قلبي من الود صفواً فاز في شطره العلي الودود
ذاك من فاز بالعلي علاءاً وبأقليده حباه الجود
عاقد النسك وهو طفل فلابد ع فمنه له عليه شهود
قد تحلى بذكره الشعر حتى كاد بعض لبعضه يستعيد
فسماحا أسرار كفيه تجري وصلاحا تضم منه البرود
واسلموا يا فداء كم حاسديكم نبتدي فيكم الثنا ونعيد
كل يوم يمر فيكم فللحسـ اد نحر وللمحبين عيد
يا بني المجد بالهنا ما برحتم طائر اليمن بينكم غريد

وله وعنوانها ـ جنة الدنيا ـ قوله :

بوركت يا (جباع) ذات الشجر حياك منهل الحيا المنهمر
جباع جنات وصافي مائها تمتد من سلسال عذب الكوثر
اعينها من الصفيح (١) سيبها أم عذبات الشجر الصنوبري
والعيزقان (٢) ضاع بين غردل والقاب ضاع بينها بالسمر
والياسمين رق في غضارة دبجها رشاش ثر المطر
والشيح والقيصوم حيث ازدلق الـ طل عليه فاح عرف العبهر
وغبرة (٣) جرت عبير جيشها ترمح كل وردة بالشجر
والكرم يزدان جمالا طافحاً قد شيب قاني وشيه بالعصفر
والتين كالزيتون إن أقسم في إبداعه خالقه فأجدر

(١) الصفيح : السماء . (٢) نبت طيب الرائحة ومثله الغردل .
(٣) نبت طيب الرائحة .

والزيت في الزيتون مثل صرخد(١) في اكؤس من الزجاج الأخضر
وقدس الصبير (٢) فهو جنة حفت به مكاره من إبر
والمور إن ميزته عن ثوبه صليت عنده بلا تطهر
والمشمش الفاقع في اكمامه مثل كرى التبر بكفي جؤذر
وهكذا التفاح فاح عرفه ولا كعود قد ذكا في مجمر
ولو ترى اليقطين ممتداً بها غبطت ذا النون بذاك المنظر
ولو ترى القثاء نينانا (٣) وقد خطت بكف ماهر مقتدر
والخوخ خدان له فأحمر قان وقد أزرى بخد أصفر
وقبل النومي في أغصانه تجد حياة لم تنل في العمر
وحسبك الكوجة من رقتها يجرح خـــدها نسيم السحر
وبجل البطيخ إن أكلته تحسب ماء الورد فوق السكر
وسر الى الجوز ففي كراته تلعب كالنشء ولو كنت سري
وإن ترم عند انتزاع ثوبه فاسط عليه بيدي خزور (٤)
واللوز قد بث حياة في الورى كانت ملاكا لحياة الخضر
والبندورة التي شاهدتها مثل قوارير الرحيق الأحمر
والنرجس الغض معانق الكبا يرنو الى الورد بطرف أحور
والمندل الرطب بجنب مرجة(٥) قد فاح في أرض زهت بالدرر
جلله سفرجل أسفر عن خـــد تجلى بأريج العنبر
جباع يا عروس لبنان فذا النثار بعض درك المنتثر
يا شمس لبنان ولم ترض لها كفواً اذا قابلتها بالقمر
مناظر تدهش أفكار الورى رأيت روضاً ضاع في كنهور
رأيت آساً ناضل العرار فا لصفصاف من هيبته في حذر

«١» الخمرة «٢» ثمرة طيبة ذات أشواك «٣» جمع نون وهي الحوت
«٤» الغلام النشيط «٥» اسم موضع في جبع كثير الأزهار والأوراد .

رأيت في نفنفها آناف نهـ ـلان على سمائها بالكبر
رأيت في غيطانها الظباء إذ تختال كالغيد الحسان الضمر
رأيت في أغصانها مشرعة عواسلا ما بين قضب بتر
رأيت في نجودها تبرج الـ ـسوسن والحوذان في تخدر
رأيت في قبيها (١) جداولا بطون حيات سرت في الجزر
رأيت واديها وقد ألبسه من نسجه الربيع وشياً عبقري
رأيت في تلاعها غلالة الـ ـدمقس بين سندسي أخضر
رأيت في رياضها كواكب الـ ـسماء قد شعت بافق الأنهر
رأيت في بحارها الأمواج كالـ ـجبال ترمي بصحاح الجوهر
رأيت فيها السحر والاكسير والـ ـكبريت والكبر بأزهى منظر
رأيت في مروجها البحرين إذ يلتقيان بعلا التجبر
رأيت في سمائها بوارق الغيوم قد صالت بعضب ذكر
وحمرة الأصيل في الروض بدت فزينت خد البهار الأصفر
قطوفها دانية تسقى من الـ ـرباب (٢) طلالا غزير المطر
خمائل الرياض ما أبدعها بين جباع في جمال المنظر
في سدرها المخضود (٣) بل في طلـ ـحها المنضود بل في طيبها المنتشر
في ظلها الممدود بل في كرمها الـ ـمنقود بل في روحها المزدهر
فاكهة كثيرة وفرش مرفوعة حول ضفاف الكوثر
والماء في سبائك فضية قد رصعت أرجاؤها بالدرر
فالروح في الأزها فالنضار في الأشجار في ماء الحيا المقطر
تشرب من قراحه ألذ من سلافة شيبت بماذ خصر (٤)
جرى وصلى في مصلى (٥) جبع وخر ساجداً بلا تكبر

«١» اسم موضع مرتفع في جبع «٢» السحاب الأبيض «٣» أي منزوع الأشواك «٤» الماذي: العسل الأبيض والخصر البارد «٥» اسم مكان

في روضة غناء فاحت أرجا   وماؤها المعين مثل السكر
والجلنار قـــد أنار فاغتدى   مشتعلا يرمي الحيا بالشرر
والسرو كالغيدا اكتست بشعرها   إن تره عنك الهموم تنسري
حدائقاً غلباً (١) حوت فاكهة   أبا (٢) وعباق نسيم السحر
نمارق مصفوفة ، حـدائق   محفوفة من الكبا بعسكر
أما الضراح الأرفع الأعلى ففي   صافي(٣) العلى أعظم به وأكبر
صاف وما أدراك ما صاف ففي   نسيمه الصافي حياة البشر
حيث محانيه جنان وبها   قامت روابيه مقام السرر
والسنديان فيه ضدان فمن   لين الى صلابة كالحجر
وجنة عاليـــة ترى بها الفـ   رقد في الدنو شروى القمر
وجنة عاليـــة ترى بها   (عاليه) مثل الشهب ذات الشرر
وجنة عاليـــة قطوفها   دانية من كف جاني الثمر
ترى بها (زحـلة) مثل زحل   ترى بها دمشق مثل المشتري
يحكي بها الخرير للأنهار والـ   صفير للأطيار زهو (صوفر)
ترى بها بيروت والشئام والـ   شياح مثل الشيح وسط المجمر
ترى بها جباع مع حبوش في   غازيـــة قواربا في أبحر
ترى بها (حاروف) في جبشيث   في بنت جبيل حبة من عنبر
ترى بها أعراب « صاليم » اذا   دبوا بها مثل الدبى المنتشر
ترى بها صوراً كعيناثا وإن   جلت تضاهي نملة في الصغر
ترى بها مشغرة كأنها   شاغرة ليس بها من مشغري
ترى (كفرفيلة) مثل طيبة   مثل طرابلس كحد سمهري

«١» ملتفة الشجر «٢» المرعي وهو للحيوان كالفاكهة «٣» اسم نبي اقبر في أعلى جبل في جبع

وله وعنوانها ـ آيات علي ـ قوله :

في فيك جرى ماء الكوثر فشكوت له العطش الأكبر
أفدي غصناً من قامتـه في يانع وجنته أثمر
وأسيل الخـد ذكا ناراً مذ سال به الماء الأحمر
بلماه الشهد وطيب الند وماء الورد وبرء الضر
قد قال لراشف مبسمه « انا أعطيناك الكوثر »
لأثيث الجعد روى نشراً عن طيب الورد اذا وفر
قد زف الخمر واطفى الجمر وزاد البشر وزال الشر
فنفى بالراح وبالاقداح عن الأرواح جوى يسعر
من لي برشاً ساجي الاجفا ن تكون من محض الجوهر
لذوي الألباب بطلعته وبناصع غرته حير
والعابد يسجد أن يره ومن الاكبار له كبر
لم يعرف فيه سوى الـ عرفان ولم ينسب فيه المنكر
والراهب قام بصومعة ليراه اذا مر الجؤذر
وشمائله كخلائقه كخلوق غدائره الأذفر
وعواطفه كمعاطفـه كسوالفه فيها أبهر
قد سل العضب بكسر الا جفن فليس الكسر به يجبر
وانصاع يميس بقامته كالغصن عليه نسيم مر
وفؤادي غادره هدفاً إذ قوسه لقنا أسمر
فبقيت صريع مثقفه ويلي من فتك رشاً أحور
يامن أورى لحشاي لظى ما دمت اغانيها تسعر
واذاب القلب بطول الهجر ولم يعهد مني منكر
بالله عليك فلا تحرق من ود أبا حسن حيدر .
أقسمت بأني قد محضت الحب له حتى اقبر

فبهجة حسن بهاء سنا ء ضياء أبي حسن أنحر
وبأيسر وصف منال كما ل جلال مديحك لأقدر
أنى للناقد أن يبدي معنى في وصف أبي شبر
آيات معاليك الأعجاز وساطع شأوك لا ينكر
وتضيق عن الاخصار منا قب مجد جلالك ان تحصر
إذ أنت قسيم الجنة والـ نيران غداً يوم المحشر
وعقيد الحق وساقي الخلـ ق بماقد ساغ من الكوثر
قـد آثره طاها بالعلم وبالأسرار له استأثر
ودعاه أميراً دون الصحـ ب فمنكر ذلك لا يعذر
فابصر آيات فضائله فيها الاقناع لمن أبصر

* * *

من غيرك نار مهنده بقلوب أعاديه تسعر
من صب الحتف على الأبطا ل وجمع كتائبهم دمر
من جرع شوس الحرب المو ت وأوردها الورد الأكدر
من غادر سغب طيور الوحـ ش لها الأشلاء بها تنثر
من حجل أرجل خيل الصيد وفي البتار لها عقر
من سد حصون الشرك بما قـد بدد من هام تنثر
من ظلت تحدو الناس به ولهام العالم لا يذكر
آمنت بحيدر مولى الخلق على رغم لمن استكبر
ورفضت لأجلك كل عدا ك وإن كانت كل المحشر
فارحم من هام بحبك يا مولاي وللشكوى اظهر
أرجو أن تمحو عني الذنب وتقبل مني ما استيسر
إذ ليس يليق بمن يهوا ك بحر النار غداً يسعر
والمادح يصفع بالاعراض ويعرض للفزع الأكبر

فالعفو لمن قـد ساء أيا مولاي من المولى أجدر

وله مهنياً الشيخ باقر المظفر بقرانه قوله :

من لي بأحوى أحور الطرف مهفهف القامة والعطف
(تطمعني بالوصل اصداغه حتى تريني أحرف العطف)
ينبىء عن قلبي زناره والخصر يحكيني من الضعف
أفديه بدراً إن بدا مشرقاً وأحور أفديه من خشف
فرطس قلبي لحظه مذ رنا وريش الأسهم بالحتف
ووافر الردف اذا ما مشى تخاله يمشي الى خلف
ناهيك في ردف عليه سعت أساود سود من الوحف
كأنه ثهلان أو أنه ـ وارحمتا من عظمه ـ أنفي
وافى يزف الراح في كفه يا حبذا الراح بلا كف
أدارها حمراء وردية فذاقها قبل فمي طرفي
بتنا وقد طوقني زنده شوقاً وقد وسدته كفي
فقال هل وعدك أخلفته فقلت حاشاك من الخلف
إن تدن من مثلي ففضل وان تنأ فمعذور لدى العرف
أنى وذا صدري باد وذي عمامتي نتر بلا اف
أجر ذيلي تارة في الثرى وتارة اسحب فى خفي
إن لم تكن إلفي على ما أنا فيه فحسبي (باقر) إلفي
المحتسي طفلا لبان العلى وغيره لم يحظ بالرشف
والبارع الندب الذي لم تزل كفاه تحكي الغيث بالوكف
يروي نداه عن ندى (أحمد) من فيه نستسقي ونستشفي
مهذب الخلق ومن خلقه يحكي النسيم الغض باللطف
من لم يزل يخفي التقى دهره ويظهر الرحمن ما يخفي
قد عم بالفضل جميع الورى كأنه دهر بلا صرف

لا ينتحي مغناه صرف البلى إذ هو ممنوع من الصرف
لا زلت يا أحمد كهفاً لمن ألجأه الدهر الى الكهف
آمين آمين ولا اكتني إلا من السامع بالالف

وله مساجلا الشيخ محمد رضا الزين بعد عودته من لبنان وقد بعثها الى السيد محمد حسن بن يوسف جمع فيها بين الجد والهزل قوله :

قد عرفنا المهابة العلويه مذ سبرنا المواقف الاحديه
بطل الحرب في مواقف صفين مبيد القروم بالمشرفيه
عجز الفكر عن حقيقة ذاك الحد فيه وجوهر الماهيه
هو نبراس احمد في جلال ما احيلي جلاله والهويه
همت في قدس ذاته حيث اكبرت لديه أواصر الذاتيه
ورأيت الانواع والجنس فيه صمد في الأنواع والجنسيه
وتحققته القياس لشكل الـدين كبرى موضوع كل قضيه
فلاك الناسوت منه وهيولاه نور الحضائر القدسية
حيث نفسي تهفو ولاء ولولاه عدمت الوجود والحيثيه
ولواني قطعت من حزم الوصل ففصلي مساوق للمنيه
وكأن الصفيح فوقي يزجي زجل الصور بكرة وعشيه
وكأن الشهاب يشرع رمحا من شعاع أو صعدة فضيه
أو كأني بأرض لبنان مهزوماً غزتني فوارس (الغازيه)
وهي تكتظ في براغيث جاشت بحدود الوشائج اللهذميه
ضقت ذرعا حتى انتهيت (لخاروف) مروعا وواجم النفسيه
فتولت خاروف جسمي فاضنته بعقص يصول في مقضبيه
نغراطيمه سهام وقد سددن نحوي فعدت منها رميه
لا رشا لي كيلامر (بجب شيث) فادلي الذنوب في الزبنيه
كمفارمي في البئر نفسي فاغدوا واطى الرأس صحتي سلبيه

لم اجد من يجيرني غير قوم انجبتهم فطاحل « النبطيه »
هم هداة أئمة علماء قادة في المعارف الدينيه
كل ندب منهم بافق علاه تتجلى انواره القمريه
أنا إن عن لي تذكر مبسو ط بسطت الثناء في العامليه
او تصورت -ياالطيف- تعجبت لهجر القواعد النحويه
او تعطرت في ابي الحسن الزاكي زكت لي اللحوم في الاكل نيه
قد حباني الزيتون وهوادام ظنه كالحلاوة السكريه
فتذوقته فكدت من الصاب اقيء الاحشاء في الصينيه
سيد جاءنا ببد وهيك فسمعنا رطانة أعجميه
وكان وطرطش لأواعيك يعدونها من العربيه
ربي رحماك من تراكيب عرب بالغوا في لجاجة هنديه
ذالهم يقلبونها الزاي في النطق كأنهم فوارس الفارسيه
ربي رحماك من مصاليت قد شنوا على اللفظ غارة حربيه
فهجوا منه كل حرف هجاء ونفوا لفظه عن السنخيه
قلبوا السنخ من حروف الهجاء فالقاف همز وتاؤهم طائيه
لست أنسى أبا سليمان إذ جا ء يقود الأعشى الى الحنفيه
ثم ناداه باحتدام - أواماً - لانطرطش منك الأواعي النقيه
فحسبت السماء ترسل صوت الرعد فوقي بلهجة وحشيه
جوهر كيف ظل يعرض عني ربي اغفر ذنوبه العرضيه
مخلفاً وعده - بمأذنة - فيها ابتهاجي ومعظم الامنيه
ان قاض لم يقض عدلا لأشكوه الى -أحمد الرضا- في القضيه
أنا ارجو أن لا يعد نظامي عنده كالقصيدة الهزليه
(يابن زين) والبارع الناقد الفحل ضليع الشعور والشعريه
شعرك الروض في (جباع) ثما أجمل تلك الخميلة الذهبيه

حي ذاك النضار والميع في الأزهار تعلوه نفحة ذفريه
وترى الماء في الزهور ككافو ر جرى من سحابة كوثريه
فهو ينصب من سماء قبي ثم يذكو في ساحة ـ المرجيه ـ
كذاب اللجين فوق دراري الا فق فوق الاشعة العسجديه
فتقبل يائية من محب منك لا يرتضي سوى يائيه
وسلام على الذي يسجد المجـ د لعلياه والنفوس الزكيه
(يوسف الزين) فخر لبنان طرا وزعيم على حمى ـ سوريه ـ
أنا لو عدت في ثناه لساناً لم اقابل من فضله جزئيه
أنا من عظم ما أراني اكبر ت جلالا يزينه في البريه
وتحققت أنه المصلح الاكبر قطب السياسة الدوليه
نفس الدهر فيه قلت فشمس الا فق عزت علي في النظريه
أغرقتني آلاؤه ويد الاسعا ف مدت على حياتي الحميه
فحديث العلاء يسند عنه حيث فيه طهارة العنصريه
لا يليق الثناء إلا لمجد ضم تلك النقيبة الزينيه
وله المكرمات تنسي البرايا حاتماً والعدالة الكسرويه
طفح الدست في جلال معاليـ ـه وفاضت أخلاقه المرضيه
وله عزمة اذا حركته خلت بحراً أراك في شخصيه
إن (سلمان) ذا الذخيرة ذاك الحبر رب المعارف الدينيه
فنظامي يرق فيه مديحاً فهو نور أو نسمة سحريه
فسلام على دم عربي حل في قدس ذاته الجوهريه
وعلى (أحمد الرضا) جهبذ التأ ريخ حبر التنقيب في اللغويه
فضله سار في السماء وفي الأ رض وحفت علياه روحانيه
هش سمعي اليه من قبل مرآه سلام على كريم السجيه
وسلام على «محمد الزين» وقاضي المسائل الشرعيه

ذاك شمس العلوم والنابغ الـ مصقع ضاعت بشعره العبقريه
يا علي الزين الذي عدت فذاً في علوم الاصول والفقهيه
ذكرتني (بنت الجبيل) وتعقيد ك تلك الصياغة اللفظيه
عجباً انت شاعر العرب وابن الـ زين فاتتك نكتة أدبيه

الشيخ كاتب الطريحي

المتولد ١٣٠٣ هجـ

هو الشيخ كاتب بن الشيخ راضي بن علي بن حسين الطريحي ، عالم أديب وفاضل شاعر

ولد في النجف عام ١٣٠٣ هجـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وبعد أن فرغ من القراءة والكتابة أخذ المبادي على عمه الشيخ حسن الطريحي والسيد محسن القزويني والسيد باقر الحكيم واختلف على السيد باقر الهندي فأخذ عليه الأدب والشعر وبصره بعلم العروض ، واخذ الاصول على الشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني والفقه على الشيخ أحمد كاشف الغطاء ، ولازم حلقة السيد أبو الحسن الاصفهاني .

والمترجم له نشأ نشأة عالية وقد كان من الشباب النابه الذين مالوا الى الحق والحرية وانضم الى دعاة الديمقراطية حزب ابي الاحرار الخراساني وقاوم فريق الامام اليزدي وربما هجاه بكثير من الشعر القاسي الشديد ، صاحب زمرة عرفت بصدق الرأي ونقائه امثال الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد سعيد كمال الدين ، ولازم شيخ الأدب الشيخ جواد الشبيبي ملازمة حادة كان أحد أسبابها المصاهرة التي تربطه مع آل الطريحي .

وقد عرف بخفة الحركة وسرعة الجواب وكثرة الكلام والمبالغة الأدبية ، وكان له شأنه بين أخدانه يوم ذاك .

له خلق رقيق وطبع أرق ، ومزاج خاص يأنس به معظم الناس وهو على طريقة آبائه من ناحية طهارة الضمير وصفائه ، ومن أبرز ظواهره أنه يبتدئك بالكلام ويوافيك بالأخبار ويموج الحديث عن طريق المسايرة لا عن طريق الاستقلال في الرأي . شاهدته وجالسته مدة طويلة عن طريق صديقي الخطيب المرحوم السيد ميرزا حسن القزويني في الكوفة وفي دار الحاج عبد الرسول اخند علي قبل اكثر من عشرين عاما فكان يأتي هذا المجلس ويفيض علينا بخواطر قد يتعذر على الكثير التطرق لها والتحدث عنها والايمان بها ، وهو بهذا الوضع كان موضع حفاوة صاحب المجلس لأنه الروحي الذي يكثر من الاتصال بالناس والمزاورة لهم ، وموقفه الديني في الكوفة موقف الكتاب المحجور المهجور

لم اقف له على أثر قام بتأليفه وطبعه سوى الرحلة الحسينية للشيخ محمد حسين الحلي فقد طبعها في النجف عام ١٣٢٩ هج وقد نشرتها في ج ٤، ص ٤٢١ من كتابي شعراء الحلة ضمن ترجمته .

وهو اليوم يعيش في الكوفة كمرجع للشرع يقوم بحل المشاكل التي تقع بين الريفيين المجاورين للناحية وكانت له مراسلات مع السيد عبد المطلب وانجال الامام الخراساني والحاج مهدي الفلوجي

وأخيراً وقعت له مع صديقه السيد مير علي ابو طبيخ بعض المساجلات تضمنت كثيراً من النكات والطرف وكان واسطة الربط السيد كامل ابو طبيخ الذي يتصل به المترجم له عن طريق الصداقة القديمة . وهو كثير التعليق ولكنه ربما يكون غير موفق في بعضه ، وخواطره اكثرها مستملحة . ومن طرفه قوله :

ما نظمت الشعر إلا انني خلته علما به اعلو ارتقاء
منذ تبحرت علمت انه كسراب ظنه الظمآن ماء

وهو لم يرخ كغيره الحياة في حين ان عناصر التقدم الذي استغلها

أخدانه كانت متوفرة لديه ، ولعل ذلك ناشىء من صفائه وبساطته .

شارك في الثورة العراقية الاولى ضد الانكليز فصحب شيخ الشريعة والكاشاني في جبهة القورنة ، وقد نهبت آثاره وكتبه في واقعة الكوفة بعد الثورة ، وشارك في جبهة الكوت مع الكاشاني .

نموذج من موشحاته

وله من موشحة في قران بعض أصحابه قوله :

أيها الساقي أدر كأس الطلى   عل تطفي جمرة في أضلعي

* * *

فاسقنيها بصفاء ووداد   خمرة قد عتقت من عهد عاد
فهي انسي وبها يحي الفؤاد   أي وحي فيه لما سلسلا
هي تحي كل ميت لا يعي
بكرة زفت بكفي أغيد   لونها يحكي مذاب العسجد
فانتشى بالنشر منها جسدي   حيث اني كنت فيها مبتلى
وبحبي للغرير الأتلع
فلكم قد بت فيه مغرما   ساهر الطرف اراعي الانجما
حيث أورى بفؤادي ضرما   بالنوى والنوم عني ارتحلا
لم يكن يألف جسمي مضجعي
إن بدا خلناه بدراً أسفرا   أو مشى خلناه غصناً نضرا
أو رنا خلناه ظبياً أحوراً   سل من جفنيه عضباً مصقلا
من يرم منه وصالا يمنع
عذب المبسم ممشوق القوام   ماله لو زار صباً مستهام
وسقاه عذب ريق كالمدام   وشفا منه فؤاداً وجلا
ذاب وجداً وجرى بالأدمع
أفلا يرعى ذماما للهوى   ويحيي الصب من بعد النوى

وعلى العرش من الحسن استوى فهو شمس الحسن لكن مثلا
بعد أن كان ككنز مودع
فهو ماهية حسن للجمال غنج الطرف مليح في الدلال
حيث مارأم عن الصب انفصال ذا جواد السبق ما بين الملا
فهو ذو ركن شديد أمنع
هو واليمن علينا اقترنا سيد شهم كريم في الدنا
من بني ياسين خير الامنا من به الحق تجلى وانجلى
بمقام في ثناه أرفع
أزمع الترحال عسراً بغناه ونظامي راق معنى بثناه
قد حططت الأصل شوقاً بفناه بعد أن طفت الموامي والفلا
بابنة الخيل واخت المهيع

نماذج من شعره

ن المترجم له من الشعراء الذين يصورهم شعرهم ويوقف القاري على بعض نواحي سيرتهم وآرائهم واليك قوله متغزلا :

بشمس السعد علا فاقترب سروري بوصل حبيب لصب
وكم كنت ألقى اليه اليدين واسأله رفع تلك الكرب
اخاطبه والحشى أسعرت ودمعي من نار قلبي انسكب
لفرط هواك بقلبي العطب وفي الخد منك لعيني العجب
أيمزج نار وماء معاً عليها تساوى علا فالتهب
شفاء لها الرشف منه كما لقلبي منه الجوى واللهب
نشدتك يا مانعي رشفه وصالا فهجرك نوحي سلب
فلا يمنعني ماء الحياة ولا تمنحني نار الوصب
فبالواو مما بدا عقرباً من الصدغ عطفاً لقلب وجب
ولا تجعلني حراما على رضا بك فهو الحلال العذب

فمنك الدلال ومني الهوى ومنك الملال ومني العطب
فلا حكم فاصل بيننا سوى عدل قدك بين العرب
فكان فريضة أهل الهوى نعم بل وقبلة أهل الأدب
بذلك أوحى الينا الغرام قديماً ونصت عليه الكتب

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

صبا للحمى والخيف قلبي المعذب فها أنا في وادي الغضا اتقلب
فكم لامني فيمن هويت عواذلي فقلت دعوني فالهوى لي مذهب
ألا لا تلوموا من تعلق قلبه بمن قدهوى فالحب للعقل يسلب
غداة بسفح الخيف بت وللاسى بقلبي نيران الجوى تتلهب
فيا ليلة قد بت فيها ولم أجد مجيبا سوى دمع على الخد يسكب
تعلمت الورق البكا من صبابتي فباتت تنوح الليل مثلي وتنحب
فبتنا كلانا دأبنا النوح والبكا سوى انها للالف تبكي وتندب
وإن بكائي للذي سار ضحوة بأقمار تم في ثرى الطف غيبوا
غداة أتى أرض العراق باسرة عليها من الحرب المثارة مضرب
واخرى وقدخانته غدراً واقبلت تجر جموعا بالهداية تنصب
فجال بها في غلمة أي غلمة اسودوغى بالمكر تطفو وترسب
فجالت ببيض الهند حتى تصادمت وخاضت بحار الموت والموت يرهب
الى ان قضوا دون ابن احمد ضحوة على عطش منهم وفي الأرض تربوا
واصبح في جمع العدى فرددهره فريداً ومنه القلب بالوجد يلهب
بموقفه أحيي مواطن حيدر بيوم به الأمثال للحشر تضرب
ومذ شاقه الرحمن خر لوجهه صريعاً على البوغاء وهو مخضب
فيا عجباً للأرض لما تزلزلت وصدر حسين فوقه الشمر يركب
وشيل على العسال منه كريمه وقد كان يتلو الذكر فيهم ويخطب
ونسوته سيرن أسرى بلا حمى سبايا كسبي الروم والزنج تجلب

وله يرثي الشاعر الشيخ عبود الطريحي قوله :

ابا الحسين رمته أسهم النوب ياعين جودي بقاني دمعك السرب
أصابه القدر المحتوم فافتقدت منه بذات بديع النظم خير أب
عهدته من حجاب الفكر يبرزها منظومة نظم سمط اللؤلؤ الرطب
فكم بها قرط الأسماع ينشدها بمقول كغرار الصارم الذرب
لهفي عليه أصاب الحتف منه فتى سمح الخليقة سهل الخلق غير غبي
عار من العار لا عيب يدنسه كاس من الزهد والعلياء والأدب
قد ضم منه تراب القبر بدر علا يجلو سناه دجى الأحزان والكرب
لاعذر للعين إن لم تجر كالسحب دمعاً فانسانها قد غاب في الترب
عجبت كيف يضم القبر شخص فتى يضيق من هديه وسع الفضا الرحب
ان غيب الموت عن عيني طلعته فان اخلاقه الغراء لم تغب
أبا الحسين أصخ سمعاً أبثكها لوائباً من فؤاد ذاب بالوصب
قد كنت أرجو بأن تبقى تخيبني دهري وأي رجال الدهر لم يخب
فاذهب عليك سلام الله ما طلعت بالافق مشرقة سيارة الشهب
يا راحلا والتقى والزهد يتبعه وغائباً غاب عن عيني ولم يؤب
فلا يهمك ما أيتمت ان لهم ابو التقي لعمر الله خير أب
ذاك الذي غمر الدنيا بنائله وطوق الناس من عجم ومن عرب
تؤم . منه عفاة الخلق بحر نداً سبط الأنامل ان يسأل كذا يهب
أدامه الله للاجين كهف حمى ممنعاً عن طروق الخوف والرهب
ولا طفت سحب الغفران قبر فتى زاك كريم المساعي واضح النسب

وله من قصيدة في ميلاد الرسول الأعظم (ص) قالها عام ١٣٢٩ هج

كل نور في ساحة الكون باد هو من فضل نور خير العباد
أحمد المصطفى من الله قدماً قبل خلق الآزال والآباد
واهتدى كل مهتد بهداه حيث لولاه لم يكن من هاد

فبعلم له النبيين جاؤا فاستنارت بذاك طرق الرشاد
قد تعالى شأناً وذاتاً ووصفاً عن شريك له وعن أنداد

وله مخاطباً السيد موسى مكوطر أحد أقطاب (المشروطة) الحزب الديمقراطي

قد وهى من ذوي العناد العماد مذ بموسى قد استقام الرشاد
هو موسى مهما يهز عصاه تتلقف ما يأفك «استبداد»
كان شمل استبدادهم في اجتماع وبماضيه عاد وهو بـــداد
عمك الله بالشفاء وإن لم يرض فيه الأعداء والحساد
كل ياسيدي بمدحك فكري وعصاني الانشاء والانشاد
فابق غيظ العدى ولا زال مغـ ناك اليـــه تقاصد الوفاد

وله يرثي زعيم الأحرار الشيخ مـلا كاظم الخراساني قوله :

أنعى الشريعة للنبي الهـادي أم كعبة الوفاد للوفاد
أم من هدى الضلال نور بهائه من بعد ما حادت عن الارشاد
لله سهم قد رمي قلب الهـدى لمـا خبا فيه ضياء النادي
يا راحلا ترك العقول مطاشة وأذاب بالأحزان كل جماد
حملوه والدين الحنيف وراءه ينعى فيشجي الصم بالتعداد
وتحاشدت من خلفه زمر الورى فكأنهم بعثوا ليوم معاد
وبكت عليه مذ قضى في أدمع قد كان مجراها من الأكباد
كلا تراه مطرقاً متحيراً وبقلبه للوجد قدح زناد
عجباً لنعشك كيف خف على الورى وبه انطوى طود من الاطواد
لله يومك إنـــه يوم به أمسى الهدى متبرقعاً بسواد
دفن الأنام بدفنه تحت الثرى إذ كان مثل الروح للأجساد
ما كنت احسب قبل ذا أن الثرى يمسي مغيب الكوكب الوقاد
والعلم ينعى ماثلا لا غبت يا قمر الهـدى وسلالة الأمجاد
ناديت أبناء الرجا يأساً فقد (خف القطين وجف زرع الوادي)

فارقت أنصار الشريعة بعد ما مكنتهم من مربض الآساد
ورفعتهم فوق السهى في همة عزت عن الاشباه والأنداد
قد كنت للاسلام سيفاً مصلتاً فيه تقطع دابر الألحاد
فليبكك الاسلام يا علم الهدى إذ كنت تحميه عن الأوغاد
ولتعول الأيتام بعد وليها ولتجر أعينها دم الأكباد
ياصاحب الجدث(١) الرفيع ضراحه يهنيك قد وافاك شيخ النادي
الكاظم الغيظ الذي خلقته المسلمين يداً على الأجناد
قــد جاء محمود النقيبة نازلا بك صاعداً برجا من الاسعاد
يشكو اليك بني الزمان فانهم ما بين إلحاد واستبداد
لا ناصر كلا ولا من وازر غير الإله واسرة (لرشاد)
جند من العزمات سل صوارما قد جذ فيه الجاحد المتمادي
أبني العلى لم أدر من أنعى لكم في رائق الانشاء والانشاد
أنعى أبا المهدي للاسلام أم أنعى حسيناً منهل الوراد
رفعا لدين الله راية نصره والعدل قد نشرا بكل بلاد
إن غيبا فاليوم بعدهما غدا للبين عبد الله (٢) خير عماد
طود الحجى ورواق اخبية العلى وعمادها السامي وبدر النادي
وبنوهما في كل عضو منهم بحر جرى متتابع الأزباد
قد شيدوا ركن الهدى وبنوا على هام السهى وسموا على الأمجاد
هــذا محمد جاءنا بشريعة فيها أتى المهــدي بالارشاد
ما بين من قد جاء بالارشاد للـ غاوين أو بالهدي أصبح هادي
بحران بحر قد جرى علماً لنا ومن الندى بحر على الوفاد
وجد الورى نعم التسلي في الجوى من بعد كاظم طاهر الأبراد

(١) يخاطب مرقد الشيخ ميرزا حسين ميرزا خليل لانه كان يناصر الديمقراطيين . (٢) يريد الشيخ عبدالله المازندراني الزعيم الديني .

لا روعتهم نكبة وسقى الحيا　　قبراً به قـد غاب ري الصاد

وله مهنياً الشيخ حسن الطريحي عند إيابه من الحج عام ١٣٣٥ هج :

حي بين الحمى ورمل زرود　　ربربا يرتعي فؤاد العميد
أهيف القد أتلع الجيد ساجي الـ　　ـطرف حلو الرضاب مر الصدود
قمري الجبين يجلو دجى الهم　　على غصن بانة املود
وجهه جنة النعيم ولكن　　بات قلبي منها بذات الوقود
ذو خدود أرق من دمعة الصب　　وقلب أقسى من الجلمود
فاق بدر الدجى سناً وابتهاجاً　　وحكى الريم في لحاظ وجيد
يوسفي الجمال شوقي اليـه　　شوق يعقوب في زمان الصدود
رصد الخد منه عقرب صدغ　　كيف لثمي لخـده المرصود
هل رأيتم ورداً بكل أوان　　مزهراً ناظراً كورد الخدود
ما احيلى التثامـه وجناه　　لمشوق متيم معمود
حيه زائراً وقد أرسل الشعر　　ليخفى عن عين كل حسود
هز سكر الشباب منه قواماً　　يتثنى مثل الغصون الميـد
فكأن جيده التليع محلى　　من ثنايا المجتبي بغر عقود
حسن الخلق والطباع كأن من　　خلقه تعصر ابنة العنقود
لا يضاهيه حاتم بالعطايا　　وهو بالرشد فاق كل رشيد
ذو نوال جزل وحلم رزين　　ومقال فصل ورأي سديد
ينهل الخلق من نداه ببحر　　زاخر وافر بسيط مديد
شع وادي الغري بشراً به مذ　　آب من بيت ربه المعبود
وزها الكون فيه انساً ولاحت　　لعيون الورى نجوم السعود
شكر الله سعيه وحباه　　بحبور وطيب عيش رغيد

وله مهنياً الشيخ محمد رضا الخزاعي في ختان أولاده قوله :

ظبي انس يرعى بقلب العميد　　لا بأكناف حاجر وزرود

أخجل البدر حين بان لصب ... وكذا البان في تثني القدود
حف ورد الخدود آس عذار ... وهو العجب للمشوق العميد
كيف ورد يرى بكل أوان ... غير ورد يفتر فوق الخدود
أحور الجفن مزهر بخدود ... أهيف القد يزدري بالميد
جاء يثني بقده وهو شمس ... تحت ليل من الجعود السود
أوقد الخد جذوة بفؤادي ... ففؤادي لا زال بالموقود
بات فيه يطوف في كأس راح ... لمشوق متيم معمود
وسقاني المدام من عذب ريق ... فهنا فيه مطعمي ووردي
خمرة من يدي أغن مليح ... وسط كأس حكت زمان ثمود
فشفت للمشوق قلباً معنى ... قيد للحب في رشاء ودود
إن يفتني المقصود منه فاني ... في الرضا نلت غاية المقصود
بيته كعبة فكل البرايا ... من قريب يأتوه او من بعيد
أخجل السحب لو أمد أكفا ... وكذا كل ماجد بالجود
أسفرت بالنوال منك معد ... والمزايا من طارف وتليد
يا فريد الكمال سمعاً نظاما ... كل بيت منها كعقد فريد
وتقبل مني بدايع نظمي ... عمرك الله عن بيت قصيدي

وله متغزلا :

ألا حي سلمى بعد طول صدودها ... أتت تتخفى تحت ليل جعودها
كميسرة تأتيك من بعد عسرة ... فدونك لثما من ورود خدودها
بدت مثل غصن البان قداً أماله ... نسيم الصبا والسكر نحو عميدها
تسل من الأجفان عضبا مهندا ... وتغمده لكن بقلب ودودها
تجلت ولكن الثريا باذنها ... غدت وهلال العيد طوقا بجيدها
فكم ليلة قد بت وهي بجانبي ... وعيني ما ذاقت لذيذ هجودها
اوسدها في ساعدي وهي لم تزل ... تطوق جيدي في حسان زنودها

وأرشف من فيها حميا رضابها وأقطف ورداً من رياض خدودها
فيا ليلة لم أبق في الدهر مثلها سوى ليلة شعت بنور سعودها

وله مهنياً بقران السيد حسين بن السيد أحمد زبيع قوله :

هز الصبا قــده وأود والسكر في مقلتيه عربد
أغن مر الملال ألمى أغر حلو الدلال أغيد
قد مال دلا فقلت لدناً وقلت لما رنا مهنــد
جاذبه ردفه من القـد نخفت لما انثنى من القد
نبي حسن أتى يريني آيات سحر فقلت مد يد
أظهر في الخد معجزات إذ جمع الضد فيه والضد
بشرعه قـد أباح قتلي ولاقصاص لي ولاحد
صدقت آياته لمعنى لما غدا في الجمال مفرد
مقلته كلمت فؤادي ومقلتي كلمته في الخـد
قد لان قداً ورق خداً وإنما القلب منه جلمد
ما جئت اشكو اليه إلا ومال تيهاً وصعر الخد
فرحت أبكي بدر دمع مبسمه اللؤلؤ المنضد
جرد من لحظه حساما نعم هو الصارم المجرد
يا يوسفي الجمـال اني يعقوب حزن وان افند
عداك إما قميص صبري من قبل في هواك قد قد
قيدت ما أطلقت جفوني فيا ترى مطلقاً مقيد
فقلبي (الواقدي) يشكي حراً الى ثغرك (المبرد)
ما نار نمرود مثل ناري في مهجتي حرها توقـد
إن أبرقت امطرت جفوني غواديا والفؤاد أرعد
خلعت ثوب السلو لكن لبست ثوب الهنا مجدد
بعرس من قد سما علاه فخراً وقد حل مطلع السعد

حسين من ترفع المعالي طراً اليه وعنه تسند
من دوحة المجد طاب فرعا نماه للفضل خير محتد
والده في العلاء أحمد عنه ذوو المكرمات والمجد
من قد سما دارة المعالي لو شاء نحو السماء يصعد

وله مؤرخا عام ختان خالص ابن السيد أحمد الحديثي قاضي النجف عام ١٣٢٩ هـ قوله :

قلت مذ اضحى فؤادي في لظى شوقك يوقد
كيف يصلى ودادي (خالص) في حب (احمد)
هو خير الخلق طراً وجميع الخلق تشهد
وحديث الفضل يروى عن مساعيه ويسند
طاول الشهب ولكن في مزاياه تنضد
لم يلد مثلك دهري لا ولا مثلك يولد
كل في مدحك فكري يا كريم الأب والجد
جوهر أنت ولكن خالص منك تولد
دمت في بشر ختان وسرور لك سرمد
بشرك الدائم طير الـ سعد أرخ (عنه غرد)

وله عند عودته من الامتحان عام ١٣٢٤ هـ ومادحا الشيخ أحمد كاشف الغطاء :

تبسم ثغر المعالي ابتشارا وفي الافق نجم السعود استنارا
غداة نبي الهدى أحمد بأنصاره الغر للكرخ سارا
مضى وبنو العلم حفوا به لحازوا لدى الامتحان الفخارا
لقد أبهر الخصم في نطقهم وطائر أفكاره منه طارا
رآهم وكل له مقول يد العلم تصقل منه الغرارا
فأعطاهم السلم من بعد ما من الرعب طارت حشاه انذعارا

أقاموا على رغم أنف الضلال لنهج الهدى والمعالي منارا
فآبوا يحفون في أحمد كما حف بالبدر نجم أنارا
به نصروا حيث لا ناصر سواه ولولاه أضحوا اسارى
وهم قد حووا أجمل المكرمات ونالوا بهن العلوم الغزارا
هو العلم الفرد والعيلم الـ ـندى في نداه يمد البحارا
كسته المعالي ردا سؤدد وحاك له العز منه أزارا
سما فوق هام السما رفعة وشاد عليها لعلياه دارا
أخو عزمات مواضي الحدود يحاكي مضاها السيوف القصارا
وذو فكر ثاقبات تضيء فيبتكر العلم فيها ابتكارا
وذو همم زاحم النجم فيها وذو أمل في الندى لا تجارى
لقد سابقته الورى للعلى فحاز لدى السبق فيها الخيارا
نمته الى المجد غلب كرام زكوا محتداً بل وطابوا نجارا
هم شرعوا البين قدماً وذي بنوهم بنوا للعلوم ديارا
حقيق بأن يقتدى للانام عوناً اذا الخصم بالحكم جارا
ومن جده أصلح الدولتين قديماً وفاق البرايا افتخارا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ ملا كاظم الخراساني قوله:

ألا فض فو الناعي أيعلم من نعى نعى النصر للاسلام والفتح أجمعا
نعى علم الاسلام والعلم والتقى وبدر المعالي والحسام المشعشعا
نعى فأماج الكون في صوت نعيه فهدت رواسي الأرض والعرش زعزعا
ألا أيها الناعي انع من شئت واتئد فنعي أبي المهدي نعي الورى معا
سرى نعشه والدين يسري وراءه ليشتركا في الدفن أو ليشيعا
فيا ليت شعري كيف خف على الورى وقد حملوا طود الحجى والنهى معا
بلى أحدقت فيه ملائكة السما فخف عليهم حيث كان المرفعا
لقد كان للاجين حصناً ممنعاً كما كان للراجين غيثاً تدفعا

فغيضت بحار العلم واندرس التقى وطود المعالي العز أمسى مصدعا
وأظلم افق المجـد مذ غاب بدره فمنذ نعى الناعي هزبراً سميدعا
أذاب فؤاد الدين فقد عميده وسالت سويدا قلبه اليوم أدمعا
فيا راحلا أبقى بقلب الهدى أسى وراح بأرواح الخلائق أجمعا
وما كان في روعي لأنك بعدها ترى عافراً خداً وقد كنت ارفعا
أبا أحمد لم يبق فقدك في الورى سوى ثاكل فيـــه يعزى مفجعا
أبا أحمد ما كنت احسب قبل ذا بأن الثرى يمسي لجسمك مضجعا
أبا أحمـــد سمعاً نظامي فانني سأرثيك حتى في ثرى القبر اضجعا
أبا أحمد ان الشريعة أصبحت بلا ناصر تبغي لها اليوم مفزعا
لقد كنت للاسلام تاجا مكللا وللـــدين جيشاً لا يزال مجمعا
ورمحاً ردينياً وسيفا مهنداً غدوت له سهما وقوساً ومنزعا
لقد كنت أرجو النصر فيك لديننا فخابت ظنوني والرجا قد تضيعا

وله يهني الميرزا محمد والميرزا هادي أولاد الشيخ ملا كاظم الخراساني بقرانهما عام ١٣٣١ هج قوله :

الحر عبد اذا لم يعرف الكلفا والعبد حر اذا ما أدرك الشغفا
والعشق يستعبد الأحرار حيث هم الـ عبيد في العشق لكن أدركوا الشرفا
من لي بهم وقد اخرس اللسان من الأ قلام عن وصف ماهم فيه واعتسفا
أفناهم الحب حتى أصبحوا عدما بين الورى ولهم ماء الوجود صفا
قال الهوى لهم موتوا فليس لكم إلا الحياة وهل غير الحياة شفا
قوم علوا حيث حازوا ماله وصلوا فالقلب منهم وراء الحجب قد وقفا
رأوا شموساً خلال الحجب فاختلفت منهم عقول فلم يعرف لهن شفا
فصمن أيامها إذ لم تجد غسقاً ولم تجد ظلمة كلا ولا كلفا
بلى وقد افطرت مذ لاح ناصعه هلال عيد سرور ما عليه خفا
قد لاح يهتف بالمهدي صادحه لكل عين بغير العز ما هتفا

فكان أحمدنا وصفاً واكرمنا نفسا وأفضلنا كلما ومتصفا
قد أنشأته أكف القدس ناشئة اخرى تريك لأهل العرش مختلفا
حيا الإله محياً منه طالعه سعد فكان لأسلاف له خلفا
به الكفاية لا وان ولا وكل يهوى على الوجه من عن وجهه صدفا
قد اسلم الدهر كفا حيث اسلمه فكان واحده يا حسبه وكفى
هو ابن من طأطأت تيجانها فرقا منه وما اختلفت عنه ولا اختلفا
قد ارتقت متنه متن اليراعة إذ أجالها وبه جيش الهدى اكتنفا
لا كفو للدهر إلا من له خضع الـ جبار حتى غدا بالخلع ملتحفا
مدحته وكتاب الله محكمه أثنى عليه وهل غشى ذكاه خفا
بأحمد وبه أرض العراق زهت نعم وتلك خراسان اكتست شرفا
هم الالى قد أقاموا عرش مالكها فلا تخاف به ميلا ولا جنفا
ثلاثة كاسود الغاب لو وثبوا على الزمان لغشوا بدره الكلفا
بالجد قاموا ولبس الجد ينفعه من لم يقم فيه جد يكسب الشرفا
بيت من المجد قد شادوا قواعده بحسن خلق به قد كابر الغرفا
قوم قد انبجسوا تبراً وغيرهم لا زال مهما نرى من تبره الخزفا
قد يجمع المال رذل غير ذي شرف او كان بحراً لما أعطى ولا الصدفا
مه فلست ابنها فاربع على ضلع حملت نفسك أمراً يورث الكلفا
ان ابنها قد حمى بالمال جانبه ومن رسى جبلا بالحلم حيث طفا
الخاطب الشمس للمريخ حيث له ألقت جرانا وأبدت وصله وصفا
صفا لها العيش إذ قامت مخدرة وراء سجف عفاف من لها وصفا
محمودة العف والمحمود كافلها انعم به وبها في كل ما اتصفا
نعم وتلك لها اخت وكافلها أخ له فهما سيان ما اختلفا
دمتم ودامت لكم حتى القيامة يا بني العلى ولكم روح المنا هتفا

وله قوله :

تعلم العلم ان العلم مرتبة ينال ذو الفضل فيها منتهى الشرف
فقل لطالبه شد الرحال له مهما استطعت ولا تعدل عن النجف

وله مادحا في عام ١٣٢٥ هـ

حيتك صامتة الخلاخل هيفاء منها الخصر ناحل
حسناء تحسب وجهها بدرا بافق السعد كامل
واللحظ منها علم الـ ملكين قدما سحر بابل
خفضت لصب طرفها إذ راعه نصب العوامل
مهما احاول لثمها بشباه قد زال المحاول
مذ أنها ماست بقد خلت ان القد ذابل
فالقد معتدل وإن هب الصبا فالقد مائل
نيران وجدي قد حكت لهب الخدود على المناهل
ضدان فيه هل رأيت الشيء للضدين شامل
تحكي الغزال بعينها وبجيدها إذ ذاك عاطل
قد شبهوا بدر الدجى بالخد إذ عدم المماثل
فأجبت مشتبها به تبا لمن في ذاك قائل
أو شبهوا شمس الضحى فاقصر فذا تحصيل حاصل
رقت شمائلها التي فاقت برقتها الشمائل
تحكي طباع ابن العلى نخاره حلو الشمائل
هو فيصل بخطابه وبعلمه عدم المماثل
ومصادر في علمه مهما تجهمت المسائل
ينميه للعلياء خير أب به حلت مشاكل
يجري قصير يراعه في الطرس مثل الطرف جائل
يروى العفاة بمنهل من كفه عذب المناهل

وله من قصيدة يرثي السيد باقر الهندي قوله :

ربوع المجد موحشة خوالى — وكانت فيه مشرقة حوالي
مناقبه تضيء لنا كبدر — وغرته كوضاح الهلال
بيوم محرم قاسيت خطبا — بباقر للعلوم وللمعالي
هو الخطب الذي أردى حسينا — وأردى باقراً تحت الرمال

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل قوله :

قفا نسأل الربع الذي قد تهدما — متى آب من نور الامامة مظلما
أما كان مثوى للعفاف وملجأ — أشطت أهاليه فأمسى مهدما
هلما معي نسكب هنالك أدمعا — من القلب مجراها وننذب مسلما
لقد كان للهلاك كعبة أنعم — فهل يا ترى من كفه بعد أنعما
رسول ابن خير المرسلين وسيدا — به شيد الرحمن للدين أرسما
ونجعتها من آل غالب أصيدا — يعد الوغى عيداً اذا الجيش صمما
يصول عليهم مصلتاً سيف عزمه — فيوردهم بحر المنيه مفعما
هزبر بصدر الجمع يركز رمحه — ومن دمهم يروي الحسام المخذما
له وقفات ابهرت كل باسل — بيوم ترى وجه البسيطة أقتما
كأن المنايا في يديه زمامها — كما ان في كفيه بحر الندى طما
كمي يري الأعداء سطوة خيدر — بيوم به ليث العرينة أحجما
فما كنت أدري كيف سلم مسلم — ولكن قضى الرحمن أمرا فسلما
فجيء به قسراً لقصر إمارة — ولم يك فيه غير مسلم مسلما
فتعساً لتالك المسلمين وويلهم — لقد ضيعوا فرضاً عليهم محتما
أطاعوا عبيد الله أرغم أنفه — ولم يحفظوا طه النبي المعظما
فشلت يدا بكر بن حمران أنه — أطاح عماد الدين مذ جسمه رمى
بأسواقهم اضحى يجر وهانياً — فيا قلب ذب وجداً وحزنا عليهما
يحق لفهر أن تقيم لمسلم — ببيض الضبا والسمهريات مأتما

فلا نوم إلا أن تثلم قضبها بهام العدى ضرباً وتسقي الثرى دما
ولا نوم حتى تضرب الخيل ارجلا بوجه الثرى حتى يضرج بالدما
بني غالب أنتم لها يوم معرك به الناصعات البيض تصبح عندما
بني غالب قد غادر الدهر منكم عزيز حسين مسلماً فيه أسلما
بني غالب حتى متى منكم الضبا تراها بأجفان من الضيم نوما

وله مشطراً أبيات الامام الشافعي وقد اقترح عليه ذلك أحد اعضاء مجلس الامتحان ببغداد وهو السيد عبد الوهاب المفتي عام ١٣٢٤ هـ قوله :

قيل امتدح لأمير النحل قلت لهم أخلتم أم جهلتم قدر علياه
فكل وصف لعمر الله أذكره مدحي ومدح الورى من بعض معناه
الناس قد عجزوا عن وصف حيدرة ومن يرم ما ورا معناه أعياه
فالجاهلون الالى راموا حقيقته والعالمون بمعنى كنهه تاهوا
ماذا أقول بمن حطت له قدم من فوق منكب من للعرش رقياه
فليخسأ الوهم عجزاً عن علی قدم في موضع وضع الرحمن يمناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني او قلت ذا ملك فالعقل يأباه
قد حار فكري في معنى حقيقته واختشي الله من قولي هو الله

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

بنفسي ظمآن الحشاشة طاويا قضى ظمأ والماء يطفح طاميا
بنفسي وحيداً والعدى عدد الحصا ولولا القضا الجاري لأفنى الأعاديا
بنفسي بنات الوحي اضحت حواسرا تجوب بها عجف النياق الفيافيا
بنفسي رأس السبط من فوق اسمر بصبح محياه يحيل الدياجيا
بنفسي جسما رملته يد العدى فأصبح في وجه البسيطة عاريا
وقد نظرت بنت النبي شقيقها صريعا عليه الخيل اضحت عواديا
فشقت(١) عليه الجيب حزنا واعولت بصوت يزيل الشامخات الرواسيا

(١) من الأساطير أن زينب الكبرى تشق جيبها على اخيها وقد ـ

ونادت اباها خير من وطىء الثرى ... ابا حسن قم وانظر اليوم حاليا
وعجت باسد الحرب من آل غالب ... ألا قوموها للطعان عواليا
وسلوا الظبا بيضاً وخلوا التوانيا ... فان اخا الهيجاء لم يك وانيا
اما هزكم للحرب حمل رؤوسكم ... على شاهقات السمر تحكى الدراريا
وتطرف في اجفانكم سنة الكرى ... واجفان آل الله تغدو بواكيا
هلموا وحاموا عن بنات محمد ... فليس لها غير العليل محاميا
اترضون ان تهدى بنات محمد ... الى ذى ضلال ليس يعرف هاديا
فيالك خطبا جل في الكون وقعه ... واضحت له الرسل الكرام نواعيا
ولاعجب إن اصبح الكون مظلما ... لخطب له الأفلاك صرن حوانيا
بكين له السبع السماوات مذ غدا ... ء في الجهات الست جبريل ناعيا

وله يرثي الشيخ عبد الحسين بن الشيخ راضي عام ١٣٢٧ هـ

سحاب الندى الوكاف اقلع هاميه ... وربع المعالي الغر اقفر ناديه
وصوح روض العلم واندرس الـ ... تقى وبحر الندى اللجي غيض طاميه
عشية غال المجتبي طارق الردى ... فرداه والدين الحنيف يفديه
لقد كنت ارجو بالشفاء اهنيه ... فخاب الرجا منه فأصبحت ارثيه
اذاب فؤاد الدين فقد عميده ... وسالت سويداه دماً من مآقيه
افيضوا بني العلم القلوب مدامعا ... فسيدكم للموت حثت نواجيه
وصوتوا اسى ان المحامي عنكم ... برغم العلى والعلم صوت ناعيه
وقلص عنكم ظله وتعطلت ... مدارسه والعلم اقوت مغانيه
سرى نعشه والدين يسري وراءه ... يشيعه للقبر والعلم يبكيه
واجنحة الأملاك فوق سريره ... ترف وخلف النعش تبكي مساعيه
فياليت شعري كيف خف على الورى ... وقد حملوا طود النهى والحجى فيه
نعم احدقت فيه ملائكة السما ... تخف على ايد الخلائق راسيه

امرها بأن لا تفعل .

فياراحلا ابقى بقلب الهدى اسى ... جميع الرواسي لا تكاد تقاسيه
وأظلم افق المجد مذ غاب بدره ... ومنه هوت حزناً عليه دراريه
لئن تسلم الاسلام يوم وفاته ... فذا جعفر فيه استقامت مبانيه
فتى لم تجد عيباً به غير أنه ... جميع البرايا طوقت بأياديه
اذا جن افق الليل أوقد ناره ... بمرتفع يهدي الوفود لناديه
بسيط العطايا كامل بحر جوده ... مديد طويل وافر العلم وافيه
سريع انتقال ماله من مضارع ... بدت كالنجوم الزهر غر معاليه
خضم ندى يروي الظماء بسيبه ... ويتحف ابناء الرجا بلئاليه
خليلي عذراً أصبح اليوم قاصراً ... بديع نظامي عن بيان معانيه
تفرع والمهدي من خير دوحة ... فليس سواه للمكارم يحكيه
سحاب ندى تهمي نضاراً عزاليه ... اذا ما سحاب المزن أقلع هاميه
وحصناً منيعاً فيه يأمن لاجيه ... ومعدن جود لا يخيب راجيه
فتى حل في وادي الغري وقد سرت ... بكل بلاد الله غر مساعيه
أطال بقاه الله ما حن طائر ... وماطاف ركب الوفد حول مغانيه
ولازال غيث العفو يسكب وبله ... فيروي ثرى قبر ثوى المجتبى فيه

السيد كاظم العاملي

المتوفى ١٣٠٤ هج

هو السيد كاظم بن السيد أحمد الحسيني العاملي الملقب بالأمين شاعر معروف ، وعالم جليل .

لم أقف على ذكر ولادته ولا طريقة نشأته وانما وقفت على أقوال أعلام المترجمين والمقرضين ، ووجدت له ذكراً مكرراً في المجاميع المخطوطة إتصل بشخصيات العراق من علمية وادبية واجتماعية ، وبرز

في كثير من الحلبـات ، وذكره نابه في عصره واليك بعض أقوال الأعلام فيه .

قال الشيخ ابراهيم صادق العاملي معربا عن إعجابه بتقريضه على موشح القزويني البغدادي فقال : وممن وقف على هـذا النظم بحسن اختياره ، واستوقف في ابيق رياضه جواد أفكاره ، واقتطف من ورود أزهاره واجتنى من جنى ثماره ، وذاق من مطاعم فواكهه ، ما هو أحلى من الشهد في فم مشتاره ، جامع أشتات الفضائل والمناقب ، وفريـد بيت الشرف ، المضروبة أخبية مجده على هام النجوم الثواقب ، ينبوع المعارف والتقى والراقي بجده واجتهاده ، من ذرى الفضائل أبعد مرتقى ، ذو الفضل الواضح الجليل الجـلي ، جناب السيد كاظم ابن المرحوم السيد أحمد أمين الحسيني العاملي ، فقرض عليه بهذه القصيدة الغراء ، والخريدة العذراء ، وهي لعمر أبيه من غرر القصائد ودرر القلائد ، ولا بدع ان جادت قريحة ذلك السيد المفضال بهذه الفريدة المزرية بغوالي اللئال ، فانه ابن بجدتها الذي لم يرفع حجاب كمالها أحـد سواه ، ولم يكشف نقاب جمالها ذو فضل عداه .

وقال المحقق الطهراني في النقباء ج٢ ص ٥٠٠ : من سادات القشاقشة المتبحر الخبير في الفقه والاصول وفنون الأدب ، وله مجاميع علمية وادبية مشحونه بالحكايات والتواريخ ، تلمذ على صاحب الجواهر ثم على الشيخ مشكور الحولاوي النجفي وتزوج بابنته ورزق منها ولده السيد أحمـد المقتول في طريق الشام ، ثم تزوج بابنة السيد محمد بن السيد جواد صاحب مفتاح الكرامـة ، وكان كثيراً ما يسافر الى بغداد نازلا في بيت الحاج محمد صالح كبه لما كان له من الصداقة مع ولده الحاج محمد حسن كما ان والده السيد أحمد كان من اصدقاء والده . توفي في النجف عام ١٣٠٤ هـ .

وقال أيضاً المحقق الطهراني في الكرام البررة ص ٢٣١ : السيد كاظم الأمين الحسيني العاملي من المتأخرين في هذه المائة ولعله من تلاميذ العلامة الأنصاري ، رأيت له تملك للفصول في الاصول عام ١٢٧٣ هج وايضا تملكه للاصول تصنيف الشيخ محمدعلي بن المولى مقصود علي عام ١٢٧٠ ه وتملكه لمجمع البيان عام ١٢٩٨ ه ولعله المتوفى ١٣٠٤ ه

يظهر انه توفي بالنجف من مراثيه التي قيلت فيه ومنها مرثية السيد محسن الأمين فانه قالها يوم أن كان في النجف ويؤرخ ذلك بقوله انها قيلت في عام ١٣٠٣ ه ولا ندري ما هو مدرك الفرق بين قوله وقول الشيخ اغا بزرك الطهراني في حين ان الأخير ذكره بهذا التاريخ غير مرة وقد اخذنا به . واليك مرثية السيد الأمين قوله :

دهانا الردى من صرفه بالعظائم ... ومامن صروف الدهر حي بسالم
فحتى متى للطالبين صارم ... تفل الليالي غربه إثر صارم
ثوى اليوم من ابناء غالب اغلب ... وجب سنام المجد من آل هاشم
واردى الردى منهم على الرغم ضيغما ... سرى الخوف منه في قلوب الضياغم
لئن انشبت فيه المنية ظفرها ... وانيابها فالموت ضربة لازم
وراءك عني داعي الصبر والأسى ... فقد عز كظم الغيظ من بعد كاظم
مضى كمضي الغيث أبيض ماجدا ... مآثره يثنى بها في المواسم
رقى من ذرى المجد المؤثل مرتقى ... بعيد المدى لا يرتقى بالسلالم
وغذي ألبان الفضائل راضعاً ... ونيطت عليه قبل شد التمائم
تورثها عن خير جد ووالد ... اديلت اليه عن جدود اكارم
تزود تقوى الله ما كان زاده ... سواها وتقوى الله خير الغنائم
الى الله أشكوا غصة عند ذكره ... تردد ما بين اللها والحيازم
اناديه لا تبعد ومن لي بقربه ... وقد حل بطن الأرض بين الرمائم

ورثاه ايضا بقصيدة اخرى مطلعها :

محل بذات الطلح أقوت منازله سقى عهده من صيب المزن هاطله

نماذج من شعره

واليك صوراً من شعره وفيها تتضح لك قوة امتزاجه وتغلغله في الوسط العراقي قوله :

مهنياً الحاج محمد حسن كبه في مولود اسمه محمد صالح ومؤرخا عام ولادته وذلك ١٢٩٦ هجـ

ومولود لآل المجـــد وافى فكان له مناط النجم عقدا
بدا كالمشتري يزهو منيراً فشام به الورى يمناً وسعدا
ورواد النـدى لمـا تجلى سناه آنسوا كرما ورشدا
سمات الخـــير فيه بينات وآيات النجابة لن تردا
تجلى كالهلال وعن قريب يرى قمراً اليـه الجهد يهدى
وللحسن الزكي أبيه قالوا سمي ابيك زاد المجد مجدا
أغر من الكرام الغر تندي أناملهم اذا ما الغيث اكدى
أكارم صافح الوفاد منهم نفوساً لم تضع للجار عهدا
كفات القوم في الأزمات جودا واكفاء العلى صدراً وورداً
يؤم الناس والحاجات شتى منازلهم فيغشى الوفد وفدا
وأنهم اللباب المحض ممن براه الله ايماناً ورفـــدا
محمد صالح الأعمال ذاك الـ ـمنوه باسمه غوراً ونجدا
فتى بركاته عمت وكان الأ نام بهديه وهــداه تهدى
نما إحسانه سراً وجهراً وطاب ثناؤه قرباً وبعدا
مضي وكأنه غيث مريع فعيش بجوده قبلا وبعدا
وانتم بعده روض المعالي يضوع ثناؤكم مسكا وندا
بلوت بني الزمان فلم أجد في أماثلهم لكم مثلا وندا

بكم طالت يد المعروف لما تمثلهم لها كفاً وزندا
ويوم الفخر إن أورت زناد فأنتم ثم أورى القوم زندا
فيا حسن الثنا بشراك غر الليالي أنجزت للمجد وعدا
فبورك فيه موهوباً وشكرا لواهبه على النعمى وحمدا
ودمت ودام في عيش نضير يروق المصطفى وابنيه رغدا
أبا عبد الغني الندب أعظم به علما عزيز الجار فردا
أغر له المزايا الغر تنمى وللعافين منه البر يسدى
سليم القلب سمح الكف جم الـ ـمكارم يكمد الخصم الألدا
لقد أصفى عباد الله وداً فنال به من الرحمن ودا
فلا زلتم حمى طول الليالي لأهل الدين والركن الأشدا
أقول مؤرخاً واليمن باد سألت الله ان تلقاه جدا

وله يرثي والده السيد أحمد وقد بعثها من النجف الى جبل عامل معزيا بها ابن عمه السيد محمد الزعيم الديني في الجبل قوله :

يا بلدة أصبحت لبنان ناضرة بين البلاد بها حييت من بلد
طابت هواء وطابت منظراً وصفا بها المقام لأهل الدين والرشد
هي الشفاء لدائي لا العذيب ولا ظباء جيرون ذات الغنج والغيد
فان شوقي اليها لا لكاعبة بيضاء تبسم عن در وعن برد
لمياء مصقولة الخدين كم صرعت ليثاً فراح بلا عقل ولا قود
ألق العصا بغناها غير ملتفت الى الأبيرق فالدهناء فالسند
تعش من الدهر في أمن وفي دعة بها ومهما ترم من لذة تجد
سقياً لها ولأيام بها سلفت بغبطة ولعيش لي بها رغد
مضت وشيكا وما ابقت علي سوى الـ ـوجد المبرح والتذكار والسهد
فليت يرجع غب الناي لي زمن طابت اصاله في ذلك البلد
طال الفراق فلا آت نسائله ولا كتاب يوافينا على البعد

اذا تذكرت فيها أعصراً سلفت … أكاد أقضي من الأشجان والكمد
وان تذكرت أقوامي بها وذوي … مودتي هدّ تذكاري قوى جلدي
محضت وديلهم طرا وان سطعت … لي منهم آية الشحناء , والحقد
واحرّ قلباه كم قد نابني جلل … منهم يفرق بين الروح والجسد
أشكو الى الله والرحم القريبة ما … لاقيت منهم من التبريح والنكد
لم يرقبوا ذمـة لي عندهم أبداً … سيما الهمام الأغر الماجد النجد
طود الفخار الذي عزت فضائله … بين الأنام عن الاحصاء والعدد
طلق المحيا جواد لا يضن بما … لديه من طارف الأموال والتلد
عذب المذاق خفيف الروح ذو خلق … زاه ومجـد بهام النجم منعقد
مولى به شمل اشتات المفاخر قد … أمسى جميعاً وشمل المال في بدد
فيا ثمال العفاة المسنتين اذا … ماالغيث أكدى فلا يلوي على احد
أشكو اليك زماناً صال حادثه … علي غير مبال صولة الأسد
وقد عددتك ان أعدى علي حمى … منه فلم يغن أعدادي ولم يفد
بالغت في الهجر حتى خلت من جزع … ان ليس للهجر عمر الدهر من أمد
ما كنت أعلم من قبل البعاد بأن … يفوتني بطشها في النائبات يدي
كلا ولا كنت أدري قبلكم أبدا … بأن سهمي يوماً موهن عضدي
مهلا فقد جزت حد الصدوانبعثت … لي منك أشياء لم تخلج على خلدي
حسب ابن عمك ما أدلى الزمان به … اليه من نكبة هدت ذرى أحد
غداة قطب رحى الايمان غادره … ريب المنون رهين الترب والثأد (١)
فيا لها فجعة عمت وقارعـة … طمت بقلب الهدى والدين والرشد
أودت بأبلج وضاح الجبين ومصـ … ـباح من الله ان ليل دجى بقد
وسيد بارع تلتف بردته … على فتى بالتقى والجود منفرد
طلق اليدين بفعل المكرمات سمت … به لأقصى المعالي نفس محتشد

(١) الثأد بالثاء المثلثة الثرى

العالم الحبر غيث المعتفين ومن   بمثله الدهر لم يسمح ولم يجد
لله نعي من الشامات قد ورد ال   عراق يا ليته يا قوم لم يرد
ومذ أتى النجف الميمون طارقه   فزعت منه بآمالي الى الفند
حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا   ظللت ولهان لم ابد ولم اعد
قضى الله بعامل من آل الأمين فتى   ظلت له راسيات البيت في ميد
يا قبر أحمد قد واريت بدر هدى   يهدي العباد سبيل المفرد الصمد
مولاي خلفت مذ قوضت في كبدي   نار الأسى وبعيني غائر الرمد
وكنت لي سيداً كهفاً ومستندا   فاليوم لم يبق من كهف ومن سند
وقد حسبت بأن يصفو بكم زمني   وان يفيض بكم بين الورى ثمدي
يا راحلا وسلوي عنه يتبعه   فدتك نفسي هل للبين من أمد
وهل علمت بأني اليوم ذو كبد   حرى ودمع على الخدين مطرد
وربما آمر بالصبر قلت له   والنفس من حادثات الدهر في صعد
هيهات مارمت ان السمع في صمم   عما تقول وان القلب في صفد
ان السلو لمحظور على كبدي   وما السلو بمحظور على كبد
لو لم يكن عنه لي من بعده عوض   (لكنت أبكي عليه آخر الأبد)
محمد خلف الماضين ان به الـ   سلو لي والأسى عن كل مفتقد
فرع العلى الذي منه العلى نزلت   بسيد ماجد غمر النـدا حشد
وعالم عامل طابت سريرته   وكوكب في سماء الفضل متقد
فيا سنادي اذا ما خانني زمن   ومعقلي ان عرا خطب ومعتمدي
وصارمي المنتضى في كل نائبة   تلم بي وسناني عندها ويدي
فخذ بضبع اخ يفديك إن جلل   نحاك بالمال بل والنفس والولد
واحذر لك الخير يوماً ان تكون اذا   نوديت في حادث من معشر رقد
فخـذ اليك أخا العلياء قافية   كلؤلؤ في نحور الحور منتضد
قد زادها فضل حسن أنها اشتملت   على مديح علاك الباذخ العمد

من مخلص بولاك الدهر معتصم وذي وداد بحبل منك معتضد
لا زلت ما هدر القمري في فنن غيثاً لمسترفد غوثاً لمضطهد
ودم وكعبك طول الدهر مرتفع على مناكب أهل الزيغ والأود
وعش وقومك في عز وفي نعم تترى على رغم ذي زيغ وذي حسد

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وذلك عام ١٢٦٦هـ قوله :

مصابك أورى في فؤاد الهدى نارا وفقدك أجرى مدمع العين مدرارا
ورزؤك أشجى المسلمين فأصبحوا يعومون في بحر من الهم تيارا
وخطبك ألوى في نهى كل عالم وأسعر ناراً بين جنبيه اسعارا
ونعيك قد اودى بسمع ذوي الحجى وأوردهم حوض المنية إذعارا
ظعنت أبا عبد الحسين فلم يدع نواك حشى إلا وأججه نارا
وخلفت أهل العلم والدين بعضهم يموج ببعض غائبين وحضارا
فيا لك مفقوداً تهدمت العلى له وعماد المجد من بعده مارا
سبرت الورى طراً فلم أر ماجداً سواه لماذي الفضائل مشتارا
هو العالم البر الذي شاع فضله وسار مسير الشمس نجدا واغوارا
بعيد مناط الفخر يلتف برده على علم عم البسيطة أنوارا
وأبيض وضاح الجبين على سوي الفضائل والمعروف ماشد ازرارا
فتى نزلت منه العلى بمعظم سما علماء الدهر فضلا ومقدارا
فتى كان غوثاً للورى من حوادث الزمان وليثاً يرعب الدهر هصارا
فتى كان للاسلام درعاً وللهدى قناة وللايمان ابيض بتارا
لقد اوسع الأيام علماً ونائلا فأرشد اطواراً وارفد اطوارا
ولم تر من يدعى سواه من الورى ليسر اذا ما سامنا الدهر إعسارا
أقام عماد الدين دهراً ومذ قضى تداعى وصبح العلم اصبح منهارا
وزينت به الدنيا زماناً ومذ مضى رمتنا بأنواع المكاره انكارا
وساس امور المسلمين فلم نجد لعمرك ذا نهي سواه وامارا

وأعلى منار الحق في كل وجهة ... وأسدى لها الاحسان سرا واجهارا
فيا ظاعناً والنسك ملء اهابه ... ومن حلا والخير في اثره سارا
أيورق دوح العلم يوما ونجتني ... وراءك من أغصانه الملد أثمارا
وهل يجد الطلاب بعدك مسعفا ... على الدين والدنيا لهم حامياً جارا
وهل يخلفن الدهر مثلك كافياً ... تزول به الجلى اذا صرفه جارا
ومن لعلوم الآل بعدك كافلا ... يبين معتاصاً ويكشف أستارا
ومن ذا لاحياء الليالي تهجداً ... يرتل قرآناً يردد اذكارا
ومن في الورى للفقه يدأب ساهرا ... فيورد انظاراً ويدفع انظارا
ومن في ظلام الليل يمثل قائماً ... يناجي جهاراً ذا الجلال واسرارا
ومن لاصول الدين أو لفروعه ... يحقق منها ما تشابه اظهارا
ويبدي خفيات الرموز وينثني ... ينقح منها ما تسلسل اودارا
وحسبك فضلا خالداً في (جواهر ... الكلام) فكم ابدى من الحق اسرارا
كتاب به فصل الخطاب وروضة ... من العلم تزهو مدة الدهر ازهارا
وبحر محيط بالحقايق والهدى ... وفرقان علم جلل الدين انوارا
فبعداً لدهر أفجعتنا صروفه ... وجرت علينا فيلق الحزن جرارا
ولا در در الحادثات فانها ... سقتنا من الأشجان رنقاً واكدارا
بنازلة في الدين جلت فألبست ... لعمرك أهل الدين ذلا واصغارا
بفقد امام الكل في الكل حارس ... الشريعة مأواها ورودا واصدارا
فيا نازحا ألوت به نجب القضا ... ومن حلا حادي المنايا به طارا
ليهنك ما أصبحت فيه منعما ... لدى جنة المأوى عشياً وابكارا
أيعلم قبر ضم شخصك انه ... ثوى فيه بحر دونه البحر زخارا
أيعلم ماذا في ضريحك من حجى ... وعلم غزير بعده ذو الحجى حارا
لئن ضل ركب يمموك هداهم ... عبير تراب فيك مازال معطارا
وإن كنت فيه فائزاً وتركتنا ... ذوي حسرة أورت باحشائنا نارا

فان لنا حسن العزاء بفتية بدوا في سماء المجد شهبا واقمارا
بنيك الكرام الأنجبين ومن حووا من العلم والعلياء عوناً وابكارا
فذو المجد ابراهيم طال على السها وفاق الورى مجدا وجودا وايثارا
وفرد النهى عبد الحسين سميدع حليف التقى بين الملا علمه سارا
أخو كرم أوفى على الدهر همة بها نال من اسنى المعارف أوطارا
جواد على آثار والده جرى فجاراه افضالا وباراه افكارا
عليم توسمنا بجبهته الهدى فآنسنا من طور سينائه نارا
وسبطاك من قد احرزا اجمل الثنا هما اصبحا للمجد سمعا وابصارا
سقى الرائح الغادي ضريحاً يضمه وجلاه عفو من الله مدرارا
ولا زالت الأملاك تهبط بالرضا على قبره من حضرة القدس زوارا

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي بهذه المقطوعة وقد ألحقها بميمية طويلة في الحجة المنتظر عند سفره الى سامراء قوله :

أسيدنا المفضال أقسم صادقا بآبائك الهادين والأنجم الزهر
لودك في قلبي كقلبي كرامة وبرك عندي لا يقوم له شكري
وأنت الذي أرجو دعاه لفاقتي غداً ولما في العيش يقدح في صبري
فأنت الفتى أولاه بالعلم والتقى وأدناه زلفى عالم السر والجهر
معارف في الاسلام واضحة السنا عوارف في الآفاق طيبة النشر
فأضحى بحمد الله افضل قائم مقام الامام المرتجى صاحب العصر
وكان خليقاً بالوجاهة عنده مكيناً لديه بالوسيلة في امري
إلهي بجاه المصطفى وابن عمه وبضعته الزهراء والسادة الغر
أقل زللي يا رب عفواً إذا أنا وفدت واعباء الخطايا على ظهري
أنوء بها في المثقلين وليس لي بها غير حسن الظن بالله من عذر
ويا رب حقق بالنبي وآله رجائي وما املت في صاحب الأمر
إلهي وبارك في حياة عميدنا وسيدنا واكلأه من نوب الدهر

جليل به قرت عيون ذوي النهى وطابت نفوس المؤمنين مدى العمر
وزده علواً في الشريعة إنه لأحنى على أبنائها من أب بر

* * *

فيا رب أيده وامتع به الورى فأيامـــه للعلم والجود موسم
أيا ربنا إذن بالظهور لغائب يقوم وبالتنزيل يقضي ويحكم
يقوم على اسم الله بالحق صادعا وبالسيف لا يخشى ولا يتلعثم
امام هدى من جانب الله في الورى يغيث به الله العباد ويرحم
وخير فتى يحيي به الله سنة اميتت ويستغني مقل ومعدم
وصارم حق من ذرابة هاشم يفلق هامات الأعادى ويهشم
واكرم سيف من سيوف محمد حسام به يمحى الضلال ويحسم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى به البيت يزهو والمقام وزمزم
ويا رب شرفنا بدولته وحى فقد طال ما يشجي القلوب ويكلم
وآمن به شرق البلاد وغربها فقد طال ما نخفيه خوفا ونكتم
متى تصبح الدنيا به مستنيرة وتمحى طلول للطغاة وارسم
ألا هل اراني والمذاكي مشيحة غداً وجوادى صادق الجد صلدم
لي السبق في اولى الرعال وفي يدى من البيض ماضي الشفرتين مصمم
صبيحة يوم أدرك الحق ثاره به وعـدو الله بالسيف ملجم
بسيف همام من سلالة أحمــــد تدين له الأملاك ترك وديلم
ويا هل يريني الله اسياف هاشم تخر به آناف حرب وتصلم
وان سيوف الطالبيين اغمدت بهام بني العباس من ضل منهم
أخافوا ولي الأمر دهراً وقبله أذاقوا الردى آباءه وتقدموا
فيا رب مكنه واظهر به الهدى فدينك من جور المضلين مظلم
أمولاى عيل الصبر واقتدح الأسى وطال العنا والجور من معشر عموا
وكم نتقي الأعداء والدين خامل ونغضي على الاقذاء منهم ونكظم

فيا ضيعة الاسلام إذ ساس اهله من الروم والاتراك ذئب وقشعم
ويا غيرة الدين المطهم كم نزا على منبر الهادى من القوم مجرم
اولئك أعداء النبي وآله متى تنقضي أيامهم وتصرم
لقد شوهوا اوجه الشريعة بالهوى فأحكامهم فيها هوى وتحكم
يقولون أقوالا ولا يعلمونها وان سئلوا جاء الحديث المرجم
أكاذيب شتى لفقوها وأدغلوا بها وأضل الآخر المتقدم
لقد اذكرتنا من حديث خرافة وطسم ما كانت به تتحلم
ومن دنس فيه تفاحش انهم أضلوا عن الاسلام من كان يسلم
ويا رب حرص فيهم وتكالب على هذه الدنيا يشين ويذم
لذاك محيا الدين بعد انطلاقه غدا وهو فيهم كالح متجهم
متى يهتدى من رأس كل خطيئة هواه لرشد وهو بالجبت مغرم
ومن صلف فيهم وخيلاء انهم يعيبوننا والعيب فيهم وعنهم
وكم حاولوا بالافك صدع صفاتنا وهل خف يوما يذبل ويلملم
وان قرعت يوم الحجاج حجاجهم فقامعنا شاطوا غضابا وارزموا
فان زدتهم زادوا جفاء وغلظة سجية فظ فضلوه وعظموا
ألا رب برهان اقيم عليهم به انقطعوا يوم الخصام وافحموا
وكم آية كالشمس في رونق الضحى تجلت لهم لو أبصروها لسلموا
ولا بدع فالكفار كم لمحمد بدا معجز لولا التعامي لأسلموا
وأنى لهم بالرشد يوما ومالهم سوى اللات والعزى هوى ومتيم
يعدون في الاسلام رهطاً تقدموا واسلامهم للأمر والنهي سلم
لقد رفضوا آل الرسول وأخلدوا الى الجبت والطاغوت غيا وصمموا
وهم جاهرونا بالعداوة وانطووا على مرض من بغضهم ليس يكتم
ولا عيب فينا غير أن شعارنا موالاة أهل البيت والله يعلم
طريقتنا المثلى وفي هدينا رضى ومنهاجنا لو ابصر القوم قيم

وهيهات ليس القوم قوما كما ترى ولكنهم شاء من الناس سوم
تروح وتغدو راتعات سواملا فتقضم من ذاك الهشيم وتخضم
فيارب بالمهدى فاكشف سوادهم ونكل رجالا هم أعق واظلم

ومنها :

وبالسم غال المجتبى الحسن ابنها من النفر البادين بالجور أرقم
وفى كربلاماذاجرى يوم كربلا بأسيافهم المصطفى كم جرى دم
على حين آل المصطفى مال ركبهم اليها وحطوا فى عراها وخيموا
أناخوا ولا ماء يصاب على الظما ولازاد إلا وهو صاب وعلقم
فسالت عليهم والحوادث جمة قبائل ما فيها لعمرك مسلم
كتائب يحدوها الدعي وقادها الى الطف معروف الضلالة أشأم
دعاه الدعي ابن الدعي الى الشقا فلبى وهل يأبى الشقاوة مجرم
وأسرع حتى أن ألم بكربلا وثقل رسول الله فيها مخيم
وقال لهم ثنتان لا بد منهما صدور القنا والبيض أو ان تسلموا
فويل ابن سعد أتعس الله جده ولا ابن زياد وهو اشقى وألأم
وويل عدو الله وابن عدوه يزيد وذا من كل رجس مجسم
يرى ابن رسول الله ينقاد طائعاً لهم أو يهاب الموت وهو محتم
أما علموا ان الحسين وجده ووالده كف وزند ومعصم
هيولاهم من نور ذي العرش بدؤها فلا عز إلا وهو يعزى اليهم
هنالك هبت كالاسود عصابة لها السبق في يوم العلى والتكرم
يقوم بهم للحرب أبيض ماجد يشد فيثني الجيش وهو عرمرم
كرام رأوا نصر الحسين سعادة من الله لا تفنى ولا تتصرم
فطاب لهم ورد المنية دونه وكروا وكل ليث غاب غشمثم
اباة رأوا ان الحياة كريهة ومستامها بعد الحسين مذمم
فسقياً لها تيك النفوس تسابقت الى نصره واليوم إذ ذاك أيوم

وحيا وجوهاً دونه حيث القنا وبيض الظبا والجو بالنقع مقتم
فما وهنوا حتى استجابوا لربهم كراما وأدوا ماعليهم وأنعموا
وما تم ذاك اليوم إلا وهم على مواقفهم في حومة الحرب جثم
وحام حسين والحسام بكفه يطبق حيناً في العدى ويصمم
وماانفك حتى ان قضى الله ماقضى فخر ووجه الأرض أحمر عندم
وباتوا على الغبراء صرعى كأنهم أضاح بها أوهم بدور وانجم
فيا وقعة ما حل في الدين مثلها اقيم لها فوق السماوات مأتم
وماطاب يوم بعدها لبني الهدى ولاساغ شرب للكرام ومطعم
أيا جد لي حزن عليكم مجدد ونار أسى تحت الضلوع تضرم
كأن لعيني كل شهر وبقعة من الأرض حزناً كربلاوحرم
لي الله كم لي زفرة تصدع الحشى لما نابكم والعين بالدمع تسجم
ألا ليت نهر العلقمي بكربلا وقد حلئوا كم عنه صاب وعلقم
ألا ويلهم يوم القيامة من لظى وقد زفرت غيظا عليهم جهنم
وان راح قوم نادمين فانهم بما خذلوا يوم القيامة اندم
إلهي بحق المصطفى وابن عمه وبضعته الزهراء وابنيها ارحم
وبالتسعة الغر الميامين فاستجب دعائي وانت المحسن المتكرم
وخذ بيدي فضلا فما كسبت يدي عظيم ولكن فيض عفوك اعظم
وياسادة تهدى السبيل وقادة بهم يبتدي الذكر الجميل ويختم
لشيعتكم مني المودة والصفا وعندي لشانيكم نصال وأسهم
أمت اليكم بالقرابة والولا فلاتدعوا سهمي يخيب ويحرم
ولاتذروني حائماً حول حوضكم اذا الناس منهم واردون وحوم
ولا تحرموني من شفاعتكم غداً وانتم الى الله الشفيع المقدم
ولا من ذمام الجار ما تعلمونه وها انا فيه منـــذ دهر لمحرم
فعودوا الى العبد الضعيف بنظرة بها عنه يوم البعث يعفى ويرحم

قطعت الفيافي راغباً في جواركم ... ولم يثن عزمي من ذوي الود لوم
وفارقت من قومي واهل حزانتي ... رجال لهم مجـد أثيل وانعم
وخلفت من مالي طريفاً وتالداً ... ورائي وما يممت في الله اكرم
مواليّ لا احصي جميل ثنائكم ... ولاقلم من ذي بيان ولافم
مناقب لو يرقى خطيب لحصرها ... هوى من ذرى اعواده وهو ابكم
عليكم سلام الله ما مر ذكركم ... وسلم في الدنيا عليكم مسلم
وصلى على المهدي ماذكر اسمه الـ ... شريف واجلالا له قام مسلم

وله مراسلا الحاج مصطفى كبه عند ما كان في طهران عام ١٢٩١ هـ يمدحه واخاه الحاج محمد حسن كبه قوله :

أأحبابنا والعـالم الله انني ... لفي حسرة من بعدكم وتوجع
أحن اليكم والديار بعيدة ... بقلب على ما فتئ متصدع
اقضي نهاري لاهياً بحديثكم ... ويجمعني والهم في الليل مضجعي
ومن عجب أن أسأل الركب عنكم ... وتشتاقكم نفسي وها انتم معي
فان تكن الأجسام منا تباعدت ... فان لكم في القلب اقرب موضع
يراكم بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحسده طرفي فتنهل أدمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم ... فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي
فلله نفس شفها البعد عنكم ... اعللها بالملتقى وهي لا تعي
عسى نلتقي يوماً فأحيي بنظرة ... الى طلعة من ألمعي سميدع
بعيد مناط الفخر يلتف برده ... على ماجد جم المكارم أروع
حميد المزايا ماجد وابن ماجد ... خضم بأمواج النـدى متدفع
سليل الفتى السامي الذي عم جوده ... وفاض على السني والمتشيع
فتى كان في ذا العصر جوهر أهله ... وخير حمى فيه وأفضل مرجع
فيا أيها الندب الذي راق طبعه ... ورق كأنفاس الصبا المتضوع
وتمت خصال الخير فيه ولم تكن ... تزيد على خمس سنوه واربع

أرى بعدك الزوراء يا بن زعيمها | قد ازور منها كل ناد ومربع
فها هي كالعذراء غاب أنيسها | فأمست بوجه كاسف اللون اسفع
رأتك الهمام المصطفى من رجالها | وناديك للملهوف أعظم مفزع
وكنت اللباب المحض يهدي له الثنا | ويسري اليه الحمد في كل مجمع
ويا أيها الخل الوفي ومن غدا | إليه التفاتي مـذ نأى وتطلعي
أتدري وقاك الله اني على جوى | أبيت بهمّ من نواك مروع
ولولم اداوي النفس من ألم النوى | بذكر التلاقي بعدها والتجمع
لطلق جفني النوم وانبعث الأسى | اليه بداء ليس عنه بمقلـع
ولولا التسلي بالفتى الحسن الذي | بدا للعلى من وجهه خير مطلع
شقيق الصفا من شد أزرك ذو العلى | به وتحلى بالنهى والتورع
أغر اعتلى أوج الكمال سجية | وطبعاً وليس الطبع مثل التطبع
بصير بأعقاب الامور كأنها | وان بعدت منه بمرأى ومسمع
فدوما معاً كالفرقدين تلازما | على منهج في دارة المجد لمهيع
ولا زلتما طول المدى في سلامة | وفي نعم تترى وعز ممنـع

وله وقد ارسلها من النجف الى الحاج محمد حسن كبه قوله :

يا فتية المجد والمعروف في زمن | لم يبق للحر في معروفه أمـلا
ان الزمان وقد شط المزار بنا | أعلني وسقاني صابه عللا
وقـد رجوت بأن الله يجمعنا | معاً بناد سما مجداً بكم وعـلا
ومنزل للعلى كم راش من ملأ | ومنهل للندى كم انقع الغللا
ويا أحبة قلبي إن ادعيتي | لكم واثنيتي حلا ومرتحلا
ألله يعلم اني كم رفعت يدي | اليه أدعو لكم بالخير مبتهلا
وكيف انسى وما النعمى بواحدة | منكم ولكن أياد اسديت جملا
أم كيف يكفر حر أنعما سلفت | من الكرام اليه كم شفت عللا
أم كيف ينكر معروفهم وقرى | للوافدين جرى بين الورى مثلا

ان حلت يوماً عن الود القديم لكم ... فلا سقاني الظما علا ولا نهلا
أو مال قلبي عن العهد الوثيق فلا ... مدت يدي لنوال منكم شللا
ليس التبدل في الأهواء من خلقي ... ولو تبدلت عنكم لم اجد حولا
دمتم دوام العلى طول الزمان بكم ... ولا ابتغت عنكم النعماء متنقلا
ولا برحتم على الحسنى ولا وجدت ... خطى الزمان الى ساحاتكم سبلا

وله مقرضاً موشح السيد صالح القزويني البغدادي قوله :

أتيت بما لا يستطاع لناظم ... وصفت عقوداً قد زهت في العوالم
وابرزتها كالشمس في رونق الضحى ... عروساً بحلاة الطلى والمعاصم
وجئت بها كاللؤلؤ الرطب غادة ... موشحة من نسج أبدع ناظم
موشحة أزرت بكل موشح ... حديث رشيق اللفظ أو متقادم
وقافيـــة غراء هام بحسنها ... اولوا الفضل حتى لم تجد غير هائم
اذا تليت في الحق ضاع عبيرها ... وضاء بلألا درها كل قائم
حجازية لو امرىء القيس شامها ... لهام بها لا بالرباب وفاطـــم
عراقية رقت فلو رام شأوهـا ... الوليد لولى وهو واهي العزائم
بديعة حسن قد توشح لفظها ... بحلة سحار وحلية ناجم
هي الروضة الحسناء تشدو قيانها ... هي الراح تجري في الطلى والقوائم
نظام كنوز الزهر نظم دره ... عميد ذوي الألباب فرد الاعاظم
أخو المنطق الفصل الذي ببيانه ... تقرط آذان الرجال الأكارم
وذو همم لم يبلغ الدهر شأوها ... ونفس تعاف الضيم عوف المحارم
جواد يرى المعروف ضربة لازم ... عليه اذا عنت شكاية غارم
تبين فيـــه ميسم العز والتقى ... وليداً تغذى في لبان الفواطم
فيا أيها الندب الهمام ومن بدت ... سمات علاه قبل عقد التمائم
لعمرك في الآداب فقت وفي الندى ... سبقت وفي العلياء غير مزاحم
وكم لك من أبكار فكر نواعم ... تحلت بها أبكار وادي الأناعم

حلفت لئن طالت أياد بقسها … أو افتخرت طي بأوس وحاتم
فأنت أبا المهدي من فخرت به … على كل حي منهم آل هاشم
بقيت مدى الأيام كهفاً لعاكف … وباد سعيد الجد سامي الدعائم

وله مادحا السيد علي الحكيم قوله :

يا ساكني دار السلام وصية … من حافظ عهد الطريق مصاف
ونصيحة يصغى لها وشهادة … يقضي بها منكم ذوي الانصاف
ما للعليل وان تطاول داؤه … بعد الإله سوى علي شاف
السيد العلوي والمولى الذي … ينمى لأكرم سادة أشراف
والفيلسوف الفرد والشهم الذي … يشفي السقيم بأيسر الأوصاف
ويرى من الداء الدفين كما يرى … الرائي الحصاة في الغدير الصافي
أحيا لنا طب الفلاسفة الأُلى … سلفوا وأوضح رسم طب عافي
اقباله يمن وطيب حديثه … سبب لتعديل الطبيعة كاف
وعلى الأطباء الأكابر صنوه … وسليله فاقا بغير خلاف
وتوارثوا حسن الصنيع الى الورى … كرما من الآباء والأسلاف
من هاشم اهل الفصاحة والندى … والراحلين لرحلة الايلاف
والمطعمون اذا المحول تتابعت … والقائلون هلم للأضياف
هم فتية ورثوا المكارم والعلى … وتقاسموا وتناصفوا بتصاف
كم من يد لهم علي شفوا بها … دائي وكنت على شفا الاتلاف
ان العلائق بيننا وشجت على … اني وهم من آل عبد مناف
وصلوا بخير الأنبياء وآله … أهل العباءة أهل كل عفاف
قومي وساداتي اذا اغرى وهم … ذخري اذا غودرت عن إلآف
بهم ألوذ غداً اذا عرفت بسيـ … ـمائي وقد عرفوا على الأعراف
إذهم اساة الخلق من داء العمى … حقاً ومظهر كل سر خاف
قل للـذي ساواهم بسواهم … من ذا يقاسي الدر بالاصداف

ما ضرهم وهم الأعالي ان طغى ... دهر يقوم بوضع أجلاف
فالدر تقذفه البحار لقعرها ... وبه التنافس والغثاء الطافي
صلى وسلم ذو الجلال عليهم ... أزكى صلاة في سلام واف

ولما بلغ السيد صالح القزويني سماع هذه القصيدة وقرأها أجابه عن لسان الممدوح الحكيم بقوله :

وافى الوفاء من الفتى المتلافي ... احياء مضنى المجد قبل تلافي
وأرى الوفاء سجية محمودة ... جبلت عليها غر عبد مناف
أهدى إليَّ ثناءه مني وما ... كنا ورثناه من الاسلاف
يا فاتكا بظبا الفصاحة في علا ... سحبان وائل ذي الاكناف
ومؤججاً في المجد نيران القرى ... تهدي المضل بها من الاضياف
ومطوقا جيد المكارم والعلى ... بشموس ألفاظ وشهب قواف
نظمتها نظم الجمان فان تقس ... فيها الجمان يرى من الأصداف
صيرت قساً باقلا فيها وقد ... أخذت بأطراف الفخار الوافي
وكشفت أسرار العلى بشواهد ... قامت مقام شواهد الكشاف
لو شامها الخطفي خر على الثرى ... صعقاً بلامع نورها الخطاف
والبحتري على فضيلته بها ... من سكره متمايل الأعطاف
ووصفتني فيما وصفت وانما ... أنت الجدير بأعظم الأوصاف
لا زلت ذا فضل كأهلك محيياً ... ما مات من عدل ومن انصاف
لطفت صنايعك السنية عندنا ... ودعاك لي من اعظم الألطاف
قسما بفضلك لم أزل لك شاكراً ... شكر الرياض لنايل أوطاف
ما كان الا من علي كاظم ... بها تسامى الفخر للاشراف
هم معشر اشياعهم بوقوفهم ... عرفوا بسيماهم على الأعراف
مزجوا الفضائل بالفواضل للورى ... مزج المدامة بالزلال الصافي
وعن المضاجع كالسليم جنوبهم ... متجافيات للكرى المتجافي

ألفوا المكارم في العوالم فاغتدت لهم على رمق من الآلاف
نطق الكتاب بمدحهم في هل اتى والعاديات وعم والأحقاف
يزهو الوجود بفيض جودهم كما تزهو النجوم الزهر في الاسلاف
العالمون بما جرى قلم القضا من ظاهر في الكائنات وخاف
لا زال بيتك كعبة فيها الورى تسعى لنيل منى وفضل طواف

وله قوله :

يا جيرة القلب الذين محضتهم ودي وهم أني أقمت تجاهي
اني نفضت من الهوى وذخرتكم كلتا يدي وما أصخت لناهي
علماً بأنكم اللباب من العلى والطيبون لطيبين نزاه
ما كنت منقاداً بغير هداية أو مانحاً ودي على استكراه
وأنا الظنين بخلتي إلا على النجباء والقرباء والاشباه

وله مهنياً الشيخ محمد حسن كبه في مولود له اسمه محمد صالح ومؤرخا عام ولادته ١٢٩٦ هـ قوله :

ومولود لآل المجد وافى فكان له مناط النجم عقدا
بدا كالمشتري يزهو منيراً فشام به الورى يمناً وسعدا
ورواد الندى لما تجلى سناه آنسوا كرما ورشدا
سمات الخير فيه بينات وآيات النجابة لن تردا
تجلى كالهلال وعن قريب يرى قمراً اليه الحمد يهدى
وللحسن الزكي أبيه قالوا سمي أبيك زاد المجد مجدا
أغر من الكرام الغر تندى أناملهم اذا ما الغيث أكدى
أكارم صافح الوفاد منهم نفوساً لم تضع للجار عهدا
كفاة القوم في الأزمات جودا واكفاء العلى صدراً وورداً
يؤم الناس والحاجات شتى منازلهم فيغشى الوفد وفدا
وأنهم اللباب المحض ممن براه الله ايماناً ورفدا

محمد صالح الأعمال ذاك الـ ... ـمنوه باسمه غوراً ونجدا
فتى بركاته عمت وكان الا ... نام بهديه وهداه تهدى
نما احسانه سراً وجهراً ... وطاب ثناؤه قرباً وبعدا
مضى وكأنه غيث مريع ... فعيش بجوده قبلا وبعدا
وانتم بعده روض المعالي ... يضوع ثناؤكم مسكا وندا
بلوت بني الزمان فلم اجد في ... أماثلهم لكم مثلا وندا
بكم طابت يد المعروف لما ... تمثلهم لها كفاً وزندا
ويوم الفخر ان اورت زناد ... فأنتم ثم أورى القوم زندا
فيا حسن الثنا بشراك غر ... الليالي انجزت للمجد وعدا
فبورك فيه موهوبا وشكراً ... لواهبه على النعمى وحمدا
ودمت ودام في عيش نضير ... يروق المصطفى وابنيه رغدا
أبا عبد الغني الندب اعظم ... به علماً عزيز الجار فردا
أغر له المزايا الغر تنمى ... وللعافين منه البر يسدى
سليم القلب سمح الكف جم الـ ... ـمكارم يكمد الخصم الألدا
لقد اصفى عباد الله وداً ... فنال به من الرحمن وداً
فلا زلتم حمى طول الليالي ... لاهل الدين والركن الاشدا
أقول مؤرخا (واليمن باد ... سألت الله ان تلقاه جدا)

السيد كاظم الحيدري

المتوفى ١٣٠٢ هـ

هو السيد كاظم الحيدري اليزدي الشهير بالواعظ . ذكره صاحب الدرر البهية ص ١١٤ فقال : كان بحراً زاخراً يحفظ اربعمائة الف حديث ، وأنا سمعت منه أنه قال اني نظمت سبعين الف بيت من الشعر

لم اكتبها واحفظها الآن جميعا أضر في آخر عمره في عينيه مع انه كان زمناً ومع ذلك قال لولده السيد علي أحب ان املي عليك تأريخ الدنيا وانت بالخيار في كتابته إن شئت املي عليك ذلك بعنوان الاسبوع فتكتب كل ما وقع في يوم الأحد من اول الدنيا الى اليوم وهكذا الى تمام الاسبوع أو بعنوان أيام السنة فتكتب كلما وقع في اول يوم من المحرم في الدنيا من اولها الى هذا العام وهكذا ما وقع في ثاني المحرم الى آخر الشهر وهكذا الى تمام الاثنى عشر شهراً فاختار ابنه الطريق الثاني وكتب مجلدين أملاهما عليه أبوه فيما وقع في اول يوم من شهر محرم من اول الدنيا ، وذكر أنه يتم اليوم الأول فى عشر مجلدات ولكن مات ابنه السيد علي ولم يكن له سواه فحزن عليه وفارق بلد الكاظمين وسكن النجف حتى توفي فى أوائل العشر الأول بعد الثلثمائة والألف هجرية .

الشيخ كاظم الخضرى

المتوفى ١٣٣٣ هـ

هو الشيخ كاظم بن محمد بن محمود بن أحمد بن الشيخ حسين بن الشيخ خضر الجناجي ، أديب معروف وشاعر رقيق .

ولد في النجف ونشأ بها . ذكره صاحب الحصون في ج٩ ص١٣٩ فقال : كان شاباً أديباً بليغاً شاعراً ذا قريحة وقادة ، وفكرة نقادة ، طيب المعاشرة ، حسن الأخلاق ، ذا نفس أبية ، وصفات مرضية ، سريع البديهة ، جيد النظم . وفي عنفوان شبابه أصابه اختلال في عقله واعتراه الوسواس الشديد حتى ألجأه الى الجلوس فى داره وعدم خروجه منه وانقطاع الخلق عن الوصول اليـــه . ولم يتزوج مدة حياته لا فى أيام صحته ولا في أيام جنونه الى ان ادركه أجله يوم الجمعة عشرين رجب

من عام ١٣٣٣ هجـ في النجف ودفن بها في وادي السلام .

نماذج من شعره

وشعره عرف بالرقة والجزالة وقد انتزع في اكثر احيانه من عفو خاطره الذي يشبه الارتجال ، ومنه قوله مراسلا به ابن عمه الشيخ حسن الخضري :

من قلد الخطي هاتيك الظبا ــ وأودع الصدغين منك عقربا
وقوس العين بقوس حاجب ــ باسمر تصمي فؤاد من صبا
وزين الثغر الذي شفاهه ــ محمرة تحكي الدمقس مذهبا
بأنجم مثل اللئالي نظمت ــ من غير سالك كوكباً فكوكبا
وزين الفود بفرع فاحم ــ يحكي الدياجي غيهباً فغيهبا
يا بأبي بدراً تجلى طالعا ــ من فوق مياد تثنى طربا
إن رمت منه قبلة في خده ــ اهاج فوق الصدغ منه عقربا
وإن طلبت رشفة من ثغره ــ عز عليك ان تنال الطلبا
سل الظبا ظلماً على عشاقه ــ ظلماً على عشاقه سل الظبا
قد حار عقلي في هواه مثلما ــ حار بمدحي للزكي المجتبى
الحسن السامي الذي تخاله ــ في الجود بحراً زاخراً ما نضبا
ما إن رأى طالب جود مقبلا ــ إلا وسر قائلا يا مرحبا
له على الناس أياد لم تكن ــ تحصى حساباً لو حسبت الشهبا
وراحة مثل السحاب لم يزل ــ وجه الصعيد من نداها معشبا
لو حاتم الطائي في أيامه ــ لجاء منه حاتم مستوهبا
أو كان معن في عطاه عالماً ــ إذاً تمنى لو اليه انتسبا

وله في وصف السماور قوله :

يا قوم للصنع العجب ــ يزهو اصفراراً كالذهب
النار في احشائه ــ والصدر منه في لهب

فاذا تغنى صوته أزرى بمزمار القصب

وله قوله من قصيدة :

مالي فدى لك أحمد عني تصد وتبعد
أولست تنظر أضلعي بزفير نارك توقد
فامنن علي برشفة فعسى بها اتبرد
فلقد نحلت من الضنى حتى رثى لي الحسد
من لي بظبي إن جفا فجفاه لم يك يحمد
ما ضره لو انني من ريقه اتزود
لله بدراً لم تزل وجناته تتوقد
ومهفهف من قده غصن النقا يتأود
يدنو إلي بوعده ويشط عنه الموعد
كم قد أقام قيامتي خد لديه مورد
ولواحظ أزرى بها بالسيف وهو مجرد
ولكم اهاج بمهجتي ناراً تبوخ وتوقد
لم أنس إذ نادمته والعندليب يغرد
يا عاذلي بهوى رشا انا في هواه مفند
كف الملام فان لي قلباً عليه مبدد

وقوله :

أبدور ام شموس ام فقاقيع كؤوس
اشرقت والليل داج خلتها نار المجوس
زفها الساقي ولكن مهرها منا النفوس
تنعش الروح ويحكي حسنها خد العروس
في يدي ألعس ثغر لم يذق قط لعوس
شادن ظبي غرير حسن الوجه عبوس

فتى الفتيان طراً وجميـــع العيطموس
لسعت قلبي منه فوق صدغ قطربوس
فترى العشاق صرعى منه من دون رموس
وترى دون لواه مرقد حرب البسوس

وله معارضاً قصيدة ابن هاني الأندلسي التي اولها (أليلتنا إذ ارسلت وارداً وحفا) فقال من قصيدة له :

ألاويح هذا الليل في كل ساعة حكى منه يوم البعث بل مثله ألفا
كأن دراريه مسامير فضة بقبة فيروز لقد قرطت لطفا
كأن الثريا فيه عنقود كرمـة بأمراس كتان لقد كتفت كتفا
كأن به المريخ نار تأججت بمهجة مشتاق مدى الدهر لا تطفى
كأن سهيلا فيـــه صب متيم يؤمل ان يلقي بطلعته ألفا
تشاطرني فيه ابنة الدوح عندما رأت كبدي الحرى لواعجها وقفا
فمازلت اشكوها الصبابة والجوى وان الذي يبدو لدون الذي يخفى
لحى الله يوم البين كم من مرارة فراها وكم من مهجة بادها نسفا
فحتى متى أحيا وكيف تصبري وقد غاب من صفو المودة ما اصفى
له الله ظبياً كلما هبت الصبا خشيت بأن تنقد قامته قصفا
حكى الحقف ردفا والغزالة خلة وغصن النقا قداً وريم الفلا طرفا
نشدتكما يا لائمي بوده به بكما عني ملامكما كفا

وله متغزلا :

وردة خديك لقد صانهـا سيف بلحظيك وما خانها
وعقربا صدغيك لن يبرحا ما أن غفت عيناك بستانهـا
كي يقطف المدنف تفاحة مرصودة سبحان من صانها
وكيف يجنى الورد في وجنة تحرق من قالب نيرانها
من لي بظبي لم تزل عينه ترى بها الآجال عنوانهـا

وقامـــة أزرت بسمر القنا لكن في الأحشاء خرصانها

وكان مكثراً من النظم ولكن شعره لم يجمع على كثرته واغلبه كان على هذا الطراز والنمط .

الشيخ كاظم الحكيم

المتوفى ١٣٣٧ ﻫ

هو الشيخ كاظم بن الشيخ جواد النجفي من اسرة تعرف بآل الحكيم وهم غير السادة المعروفين .

ذكره صاحب الدرر البهية فقال : فاضل أديب كامل في العلوم الأدبية والشعر حسن المحاضرة عربي الفقه له سليقة حسنة كثير الاستحضار للمسائل وأقوال الفقهاء . تلمذ على الشيخ محمد حسين الكاظمي وغيره من علماء عصره ، وكان ابوه ذا جلالة ووقار من بيت محترم رأيته وجالسته مدة له فضل وأدب توفي عام ١٣٣٧ ﻫ وقد ناهز التسعين .

أقول : وبيته كان في الحد الفاصل بين البراق والحويش وقد ادركته وأنا صغير وله ولد يدعى الشيخ سعيد الحكيم من ارباب الفضيلة والهدوء والأخلاق توفي قبل عشرة اعوام .

الشيخ كاظم سبتي

المتولد ١٢٥٨ ﻫ والمتوفى ١٣٤٢ ﻫ

هو ابو محمد الكاظم بن ابي علي الحسن بن ابي الحسن علي بن سبتي السهلاني الحميري الشهير بسبتي من أشهر مشاهير خطباء عصره .

ولد في النجف عام ١٢٥٨ ﻫ ١٨٤٢ م من أبوين كريمين . مات

أبوه الحسن وهو طفل صغير وكان من الخطباء الصالحين وبقي المترجم له مكفولا من قبل امه فأحسنت تربيته ، ولما أحست منه الذكاء والفطنة أودعته الى صائغ ليعتنق مهنة حرة تساعده على الحياة ، ولكن سرعان ماظهر فيه مفعول الوراثة فغمره بالشعور الحي يسانده الاستعداد الطبيعي الذي شب معه فاندفع يحفظ « أدب الطف » الذي تنوع في وصف مقتل الحسين (ع) فأرهف إحساسه وألهب شعوره اليقظ وهو بعد لم يبرح حانوت استاذه ، ولما ان قوي طموحه واشتد ولعه بفن الخطابة والنياحة على الامام الحسين «ع» التحق بأحد مشاهير الذاكرين واستمر بصحبته معه ليلتقط صوراً من فنه تساعده على الوصول الى هدفه السامي .

ولقد عرف بصائب فكره أن فن الخطابة اذا كان عاريا عن معلومات علمية وفنون ادبية لا يبقى مدة حتى ينهار فسعى بنشاط الى درس العلوم الأدبيه والدينية فحضر حلقات الدروس الكبيرة مستقياً من ينبوع سائر العلماء الأعلام كالعلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى عام ١٣٠٨ هـ والشيخ ملا لطف الله المازندراني وأمثالها فنال مكانة سامية في العلم مرموقة بعين الاعظام من أرباب النوادي العلمية والأدبية

ولعل من اخطر الفنون الأدبية « فن الخطابة » الذي لا يحصل إلا باجتماع عوامل الكمال في النفس ، وشذ ان جاء خطيب ـ من خطباء المنبر الحسيني ـ وقد حصل على فن الخطابة بشكل عاري عن شائبة النقد ، وكان المترجم له ممن حاز على هذا الفن بجدارة واستحقاق فكان اول خطيب وذاكر للحسين «ع» استطاع أن يتجول في المواضيع الأدبية ، ويجري المحاكاة على التأريخ المغرض كما ينتزع من المباحث الدينية صوراً يستفيد منها السذج الذين جاءوا لغير هذا القصد فيلقيها عليهم باسلوب يدخل على القلب بدون استئذان ، ويستولي على مشاعر السامع فيملكها ويوجهها نحو الهدف الذي رسمه له ، ولقد اصبح موضع إعجاب أعلام عصره .

فقد قال فيه الفقيه الاكبر الشيخ محمد طـه نجف المتوفى عام ١٣٢٣ هـ في الفاتحة التي أقامها العلامة المجاهد السيد علي الداماد لبعض اعلام عصره : « ما قدر الله قتل الحسين حتى سبق في علمه عز وجل ان يخلق الشيخ كاظم فيكون ذاكراً له وللشهداء معه ليؤسس عزاً وعظمة للمنبر الحسيني واني لا أراه على المنبر إلا ملكاً أنزله الله بصورة البشر » .

وقال فيه احد اساتذته الفقهاء وقيل انه المازندراني : ان لله تعالى في خلقه لعناية إذ شوق الشيخ كاظم لمهنة القراءة على الحسين ليظهر بعض من جد في طلب العلم ، ولو لا ذلك لكان الشيخ أظهر اهل عصره من اقرانه من العلماء وأشهرهم اليوم .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٢ فقال : فاضل معاصر واديب محاضر ، وشاعر ذاكر ، تزهو بوعظه المنابر ، إن صعد المنبر خطيباً ، ضمخ منه طيباً ، حسن المحاورة ، وله ديوان كبير في مراثي الائمة وفي غير ذلك كثير .

وأوجز كلمة بليغة قالها فيه الخطيب الشهير السيد صالح الحلي (١) المتوفى ١٣٥٩ هـ « الشيخ كاظم هو الرجل الوحيد الذي يقول ويفهم ما يقول » .

كما أثار إعجاب الشعراء فيه ومنهم الشاعر الشهير الخالد الذكر السيد جعفر الحلي المتوفى ١٣١٥ هـ قوله فيه :

إن دار العلى بكاظم أضحت ... تضع الفرقدين تحت الأساس
عربي له فصاحة سحبان ... ذكي له ذكاء « اياس »
أثكل الدولتين في شعراها ... وهم في القريض أهل مراس
مدحه في بني النبوة لا با ... لعبشميين أو بني العباس
وأرى جلبي القريض اليه ... مثل جلب الاماء للنخاس

(١) ترجمته في كتابي شعراء الحلة ج ٣ ص ١٦٠

تتمنى منابر الذكر أن لا يرقى غـيره على الجلاس

وتفوقه في فن الخطابة أدى الى اشتهاره في الأوساط العراقية ، وربما تجاوز ذلك الى البحرين والكويت وايران وسوريا ، ونظراً لالتزامه بالمكث في مسقط رأسه فقد رأى أعيان بغداد أن لا يحرموا من مواهبه السامية وتبشيره للدين الاسلامي ونشره المثل العليا بين الأوساط الاجتماعية التي ما زالت ولم تزل بحاجـة ماسة الى مرشد ودليل يهديهم الى الطريق الموصل الى معرفة الواجب وأدائه فطلبوا منه أن يستوطن بغداد فنزح بعياله اليها عام ١٣٠٨ وأقام بها زمناً لا يقل عن ثماني سنين قام في خلالها بأداء رسالته التي تفرد بحملها خير قيام باسلوب عري عن النقد ، فسحر فيه العقول واستولى على الأذهان . ولما أن طال مكثه في بغداد ادركت مدينة النجف الخسارة التي لحقتها من فراقه فطلبه فريق من علمائها واعيانها كالشيخ محمد طه نجف والسيد محمد بحر العلوم والحاج جعفر الشوشتري ، فعز ألا يجيب ورجع الى النجف في سنة ١٣١٥ هج وأقام فيها الى أن توفي ليلة الجمعة آخر ربيع الأول عام ١٣٤٢ هج الموافق ١٩٢٤ م .

واذا ما حاولنا البحث عن شاعريته فـلا شك تتجلى لنا بصورة محفوفة بالمرونة ومجللة بالصناعة ، وقد تعرض لوصف ديوان المترجم له وشعره الامام كاشف الغطاء عند شرحه لديوان السيد جعفر الحلي (سحر بابل وسجع البلابل) المطبوع عام ١٣٣٣هـ فقال : وله ديوان شعر كبير اكثره من السلس الجاري وفيه مقدار من الحسن الجيد ، وقد وقفت عليه فرأيت اكثره فيما هو نعم الزاد والذخيرة له من مدائح النبي المختار واهل بيته الأطهار ومراثيهم وانواع النياحات عليهم بأوزان مختلفة ، وطرق متعددة أكثرها على اوزان فارسية .

والحق عند دراستي لديوانه تجلت لي هـذه الصورة التي وصفها الامام في قوله وعمله ، وديوانه يقع في ستة آلاف بيت ، وقد رتب

على حروف المعجم وجاء في اوله من حرف الهمزة قوله :

ضاقت بك الدنيا فهل لك ملجأ تأوي به عنها فانك ملجأ

جاء معظمه فى مدح النبي (ص) والائمة الاثنى عشر (ع) وفى رثائهم ، وفيه عدة قصائد في رثاء فاطمة الزهراء ، كما فيه عدة مراثي لسيدنا مسلم بن عقيل والعباس بن علي ابي طالب ، وقد رثى فريقاً من العلماء والأعيان منهم (١) السيد مهدي القزويني سنة ١٣٠٠ (٢) ميرزا حبيب الله الرشتي سنة ١٣١٣ هـ (٣) الشيخ راضي سبتي شقيق المترجم له (٤) الحاج محمود الخياط البغدادي سنة ١٣١٠ هـ (٥) السيد ميرزا حسن الشيرازي سنة ١٣١٢ هـ (٦) فرعون شيخ مشايخ آل فتله (٧) والد الشيخ هادي الطهراني سنة ١٣٠٥ هـ (٨) السيد حسين الترك (٩) الشيخ أحمد سبط صاحب الجواهر (١٠) الشيخ جعفر الشوشتري سنة ١٣٠٣ هـ .

كما مدح به جماعة (١) الحاج محمد جواد كبه سنة ١٣١٣ هـ (٢) الحاج جعفر الشوشتري (٣) السيد اسد الله (٤) الحاج حسين الازري سنة ١٣١٤ هـ (٥) السيد محمد بحر العلوم (٦) السلطان ناصر الدين شاه (٧) الحاج وزير خان صدر السلطنة سنة ١٣١١ هـ (٨) الشيخ جعفر آل الشيخ راضي ، (٩) الشيخ محمد طه نجف عند قدومه من مكة عام ١٣١٩ هـ (١٠) ميرزا يحيى خان سفير الدولة الايرانية عند قدومه لبغداد في عيد الأضحى وضمنها مدح السلطان مظفر الدين (١١) السيد عبد الله بن السيد اسماعيل البهبهاني عند قدومه الى النجف من ايران بعد تنازل الشاه محمد علي عن العرش واستفحال المبدأ الديمقراطي ضد الاستبداد سنة ١٣٢٦ هـ (١٢) السيد حسين بن السيد عبد الباقي (١٣) الحاج مصطفى كبه (١٤) السيد علي بن السيد محمد زوين (١٥) حسن باشا والي بغداد سنة ١٣١٢ هـ لتنظيمه اوقاف الصحابي سلمان الفارسي (١٦) الشيخ عباس كاشف الغطاء مهنئا له بعرس ولده الشيخ هادي سنة ١٣٠٤ هـ وفيه فصول تتضمن بعض التواريخ

للمشاهد المكرمة كما فيه بعض الشعر في الحماسة والفخر.

ويتخلل الديوان شعر قاله بمناسبات لا تزال تردد صداها الأندية الحاضرة ، وشعر المناسبات لا يخلو من روعة ومرونة لما فيه من ارصاد النكتة ، فمن ذلك ما جرى له وهو على المنبر في دار الشاعر الشيخ محمد حسن سميسم حيث أقام - بمناسبة تجديدها - ثلاثة ايام عصراً مأتما للامام الحسين « ع » وفي خلال قراءته دخل المجلس السيد حسن والد معالي السيد عبد المهدي المنتفكي وكان ضخم الجسم فلم يجد له موضعاً يكفل راحته فجلس في مكان واستعان بالاتكاء على عصاه فانكسرت ، ولما شاهد صاحب المجلس ذلك جاءه بعصا جميلة كانت لأبيه الشيخ هادي وقدمها له وقال : هذه حبوة من ابي احبوك بها ، وكان الشيخ كاظم يشاهد هذا الوضع وقد طلب منه قبلا (إمامة كهرب) كانت لأبيه فاعتذر أنها غير موجودة أو انها من مخلفات أبيه التي يجب ان يحتفظ بها كذكرى له ، فارتجل هذه الأبيات الثلاثة في اثناء القراءة وضمنها هذه النكته وها هي :

نبئت ان عصا موسى لقد وهبت ... بداركم وهي دار بالندى عمرت
فظلت اسأل هل عين بها انفجرت ... لكم وكم من عيون بي قد انفجرت
بانت نبوتكم للناس أمس فسل ... عن (الامامة) هل للصاحب ادخرت

ولعل القارىء لم يفته ما في البيت الأخير من جمال التورية وفن التعريض ، ولما ان سمع الشيخ محمد حسن أرجأ الجواب الى اليوم الثاني وقدم له الامامة مشفوعة بهذه الأبيات الثلاثة على الروي والقافية قوله :

أبت « امامتنا » إلا أبا حسن ... أهلا لها فلذا عن غيره استترت
وقد رأت كفه البيضاء ساطعة ... جاءت تقبل تلك الكف وافتخرت
قالت (أبو حسن) نعم الامام فيا ... امامة الحق في كفيه قد ظهرت

وكان الشاعر الشيخ عباس قفطان قد وقف على السؤال والجواب فخمسها

يوجد الديوان بمكتبة ولده الخطيب الشيخ حسن سبتي بخط ولد الناظم الشيخ محمد سبتي ، يقع في ٢٦٠ ص عدد سطور ص ١٦ س ، طوله ٢ - ٢١ سم عرضه ٤ - ١٥ سم سمكه ٣ - ٢ سم ، وقد طبع في النجف عام ١٣٧٢ هـ وقد قرض الديوان جماعة من أعلام الشعراء منهم الشيخ محمد حسن سميسم ، والشيخ عبد الحسين الحياوي المتوفى ١٣٤٥هـ

والمترجم له لم يكن قد احتفظ بخلوده في سجل الأدب العربي فقط بل دون في سجل الأدب الشعبي وقد وجه نظمه فيه لأهل البيت بالمدح والرثاء كانهج في القريض ، وقد طبع له ديوان شعبي باسم (الروضة الكاظمية) في النجف عام ١٣٥٩ هـ .

نموذج من موشحاته

قوله وقد نظمه عام ١٣٠٤ هـ :

لا أراك الله ياوادي الاراك غير مخضر الثنايا والتلاع

نشرك الفياح كم فيه انطوى فانجلى غم لأرباب الهوى
نخبت عنهم تباريح الجوى فيك إذ مر عليهم من شذاك
عبق منه أريج المسك ضاع

أنت واد فيك أرباب الوداد جمعت هائمة في كل واد
بلغت فيك وما نيل المراد في الهوى غير التداني من خباك
واللقا من ذلك السرب المراع

فيك عنا رحل الهم وزال فغدا يجمعنا فيك الوصال
باقتران الشمل من ذاك المطال فأنسنا ونملنا بحماك
وغنمنا بافتراق واجتماع

تحسب الغيد بأيديها الكؤوس في دجى الليل بدور اوشموس
طفحت صهباء لو ان المجوس شهدتها إذ تجلت ما هناك
ورأتها عبدت منها الشعاع

أخذت من مقلتيها سكرة وجنت من وجنتيها جمرة
فطفقنا نحتسيها خمرة ما لنشوان الهوى عنها انفكاك
من سناها لدجى الغم انصداع
ياحبيب القلب هل انس يعود فاعيد اللثم من تلك الخدود
واشم النشر من تلك الجعود فينال الصب رشفاً من لماك
ويرى منك اللقا بعد الوداع

نماذج من شعره

واليك بعض صور من شعره الوجداني قوله متغزلا :

حيا الحيا ربعا نزلناه يشفي سقيم الشرق ذكراه
بالمنحنى لا برح المنحنى ريح الصبا تحمل رياه
وتكتسي كثبانه حلة ينسجها الغيث بيمناه
ذكرت ندماني به والهوى يذكر الصب ندامَاه
عج بي عليه إن في سفحه للصب ديناً يتقاضاه
فان لي قلباً بأكنافه تساقطت فيه شظاياه
وزعه الشوق فرفقاً به أولا فخذ مني بقاياه
أحبذا عيش تقضى لنا ومنهل فيه وردناه
عنّ لقلبي فيه فاشتاقه ماض من العيش عهدناه
كم ليلة بتنا به والهوى يصبو له الصب ويهواه
بساطنا الروض ومن فوقنا برد من الطل لبسناه
تعانق الخود به تارة والكأس اخرى نتعاطاه
ومائس العطفين ما بيننا نهتز مهما اهتز عطفاه
مهفهف يا بأبي افتدي مهفهف القد مفداه
غمز القنا ان ينثني قده والحتف ان تنظر عيناه
ألثم خديه وكم انثني نشوان من رشف ثناياه

يطوف بالكاس وحنج الدجى ينقب الجو بظلماه
ولست أدري والدجى مسفر من كأسه ام من محياه
فيا سواد العين يا نائياً حل من القلب سويداه
من لي برؤياك وهل مدرك فيك المعنى ما تمناه
يا ما امر الصبر عند الفتى عن ذكر عيش ما احيلاه
نخذ بذكراه فيا ربما تعلل الصب بذكراه
دهر من اللهو كأن عيشه طيف خيال كان يغشاه
هل يسمحن الدهر في مثله فقلّ ما تسمح كفاه

وقوله :

بدت ليلي فضاءت من سناها ليالي الهم غربيب دجاها
أظلتنا دجنتها ولما أضاء سنا محياها جلاها
سرت ليلا فحي فيه ليلا سرت فيه وحي به سراها
بدت سحراً فضاء بها فكانت به شمساً وكان به ضحاها
تشعشع نوره والكأس فيه فأسفر من ضياه ومن ضياها
وراحتها كروح الصب رقت وقد سقمت فكان بها شفاها
شغفت كأن ما في الدهر صب سواي ولا مواصلة سواها
فجرعني الهوان وشف جسمي هوى نفسي وآفتها هواها
أذم هوى به شفت وأثني على غض النسيم اذا ثناها
ويرصدنا الرقيب عن التلاقي فقل لي كيف احظى في لقاها
لقد غدت الليالي البيض سودا غداة نأت وشط بها نواها
فسلها لم سلت وأبت أبياً تجرعه الهوان وماسلاها
فان الود مني ما جنته وان عظمت جرائمها محاها
لقد منحتك بعد الهجر وصلا فما شيء بدا إلا تناهى
فمن لي أن ألم بربع انس لها فأعوذ ملتثما لماها

فهل بعد التنائي من تلاق ... به عين المشوق ترى كراها
فينقل من لهيب الشوق صب ... صبا والشوق نار فاصطلاها

وله فيمن اسمه مجيد قوله :

قد قيل لي من سام جسمك بالضنى ... وأطاش منك العقل قلت (مجيد)
ظبي وأين ظباء وجرة منه إذ ... تعطو وأغيد أين منه الغيد
من لي به وأجود في نفسي له ... وعلي يوماً بالسلام يجود

وله متغزلا :

مشت مرحا تخجل الغصن قد ... وتثني المعاطف لا عن اود
وتمنحنا الوصل وهي الصدود ... فما ألفت غير بعد وصد
ووافت تطوف بكأس المدام ... لتذهب للصب ما قد وجد
وقد عبقت نفحات السرور ... فطاب الزمان عشياً وغد
نشطت به طرباً فانتعشت ... وقد كنت من قبل واهي الجلد
أقام به الانس والنحس فيه ... نأى والزمان به قد سعد

وله أيضا :

تثنى فأزرى بالقنا ميل قــده ... وطاف فشع الكاس من ضوء خده
ومنّ علينا بالسلام وكم غـدا ... يظن على مضن هواه برده
بقد رشيق خيل في نسم الصبا ... اذا نسمت كادت تهم بقصده
وخد أسيل كان يكفيك شمه ... شذا كل طيب لو حظيت بورده
بدا في ظلام الليل يفتر باسماً ... فشابه نظماً ثغره نظم عقده
لقد كاد يهدي ضوء صبح جبينه ... عواذله لو لا دجى الليل جعده
لقد جمعا ضدين فاستحسنا معاً ... ويظهر حسن الضد في حسن ضده
فاني خبير لو سألت عن الهوى ... لما ذقت من مر الغرام وشهده
فيا هل الى ذاك الحمى عن قبيلة ... عسى حر قلب الصب يطفى ببرده
اعانقه والنحر يشرق لونه ... فيستر في خوف الوشاة ببرده

خليلي لا أشكو لخل سواكما ... فان الهوى أورى حشاي بزنده
فعطفا على مضني الغرام فقدوهى ... وشف فأشفى ان يموت بوجده
أبثكما أني علقت بشادن ... وددت بأني لا بليت ببوده
أحن اليه وهو من شأنه الجفا ... فما لمتـــه إلا أتى بأشده
فـــلم أر ظبياً قبله صد نائياً ... يقرب حتف العاشقين ببعده
وقاطع عضب مثل فاتر طرفه ... يقطر اسد الغاب وهو بغمده
فديتكما لم ارد من غير لحظه ... خذا قودي ممن رماني بعمده
مضى زمن بالخيف لو كان عائدا ... وان يفد فيما عز في الدهر افده
لحى الله عذالي على الحب انني ... ومن هام قلبي فيه سالك نجده
ولا قرب الواشي فمن سعيه به ... نأى ذاهباً عني فمن لي برده
فيأتي على رغم العذول حبيبه ... يعود له بالوصل من بعد صده

وله ايضا :

فليت الليالي كلهـــا ليلة النوى ... وإن أججت في مهجتي نار وقدها
لقد قربت لي للوداع بجنحها ... فتاة أرى قرب الردى دون بعدها
الى الله كم ابدي الخضوع لغادة ... تراني وقد سدت الأنام كعبدها
واني لصعب في مغامزة القنا ... وتقتادني طوعا بمياس قدها
لقد كان يهدي ضوء صبح جبينها ... عواذلها لولا دجى الليل جعدها
دنت والنوى منها ترقرق دمعها ... فينهل دراً فوق ياقوت خدها
تعانقني حر الحشى وعلى الثرى ... تناثر من عيني كمنظوم عقدها
وتمسح عن عيني الدموع بكمها ... وتسترني خوف الوشاة ببردها
وهب نسيم الصبح فانتبهت له ... وقد ذهبت عني فمن لي بردها

وله متغزلا :

تشعشعت فتجلت للدجى ظلم ... شمس براحة بدر جاء يبتسم
أهلا به مقبلا كالظبي حين مشى ... شطر من الليل لو لا وجهه فحم

لم أدر ذاك شعاع الكاس ام سطع ... من عارضيه بما في الكأس يرتسم
ميت وقد رام إحيائي فجاء بها ... صرفاً معتقة تحيي بها الرمم
غض الشبيبة لدن القد كاد اذا ... يمر فيه النسيم الغض ينقصم
قد مال فيه الصبا للصب فانقشعت ... عن قلبه من صبابات الهوى غمم
ما منية الصب إن القلب وزعه ... ذكر النوى والندامى فهو منقسم
قبيلة من لماك العذب يطفيء لي ... لواعج الشوق ذاك البارد الشبم
وصادح بات فوق الايك يسمعني ... ما ليس تأتي به الأوتار والنغم
فعنّ لي ذكر حي ما ذكرتهم ... إلا وشب لهم في مهجتي ضرم
وان هم ظعنوا عني فوردهم ... سواد عيني وفي قلبي لهم خيم
مضى من الدهر عيش قد انست به ... يكاد يدمي عليه كفي الندم
لولا الليالي بأكناف الحمى غنمت ... أهلوه منها بوصل ليس ينصرم
أيام انس زهت لو لم تدم فرحا ... فينا لنادي الهوى في اهله اغتنموا
انس أعاد لنا الأيام مزهرة ... والعيش راق وزال الهم والألم

وله وقد قالها عام ١٣٠٦ هج :

حبذا رامة وآرام رامه ... كم بها نال ما المتيم رامه
حبذا والشباب غض المبادي ... منزل عندها نزلنا اكامه
كم لنا في شعابها ربع انس ... قد بناه الهوى فشاد دعامه
واخلاء بعدهم كان عيشي ... يا نديمي حسرة وندامـــه
بماها فلست اقنع عنهـا ... برياض القطا ولا باليمـامه
وألمـا بها بحيث ألم الـ ... شوق في ركبه وأرسى خيامه
اقض فيها حق الغرام فاني ... مغرم لم يزل يعاني غرامـه
يانسيم الصبا دع المسك وانشق ... ما تنسمت شيحه وبشامه
حي منها تلك الثنايا وبلغ ... حيها منية المشوق سلامه
هل محب بجزي أخا الود وداً ... فيفي عهده ويرعى ذمامـــه

لا تــلم قلبي المروع بظبي لاتقي منه ان رنا الشوس لامه
وغرير تخال قلب المعنى إن من سقم مقلتيه سقامه
جاد في وصله وقد كان دهرا صد عنه فلا يرد سلامه
زارني مسفراً وقد ضيق الليل كما يبتغي الوصال لثامه
ماظلام الدجى سوى الفرع منه مسدلا يوثق الوشاة ظلامه
وسنا الكأس إنما هو نور شع من خده فشعشع جامه
قام يجلو الدجى بحمرة خد رق حتى رأيت فيه مدامه
لائمي فيه ويك واللوم لؤم في الهوى كف لاعدتك الملامه
كيف تنهى عن الصبابة صباً ملكت وهو ذو الجماح زمامه
لااری الدهر لذة النوم واش منع الصب ليله أن ينامه
وعذول ترى أشد على القلب من الكلم في الفؤاد كلامه
لو يرى ما رأى المتيم يوماً لأطاع الهوى وهام هيامه
لا ارى حرمة المدام كما قيل وشرع الهوى أحل حرامه
ياغزالا يغادر الاسد صرعى جفنه قبل أن يسل حسامه
وهلالا بدا فافطرت دهراً موجباً شرعه علي صيامه
كم رنا فاتكا فأردى كمياً فاتر الطرف حين راش سهامه
كاد يجلو الظلام والليل داج منه ثغر خلت الصباح ابتسامه
قلت لن يحتسي المدامة صرفا ذق لماه وخل عنك المدامه
لا رأى لفحة الأوام غليل بل من ذلك الرضاب اوامه
أي عهد لنا من العيش ماض في ليال قد انقضت أيامه
وتولت تخالط الدهر نقص عم فيه ذوي الكمال كرامه

وله أيضا قوله :

صدح الدجى نوراً وكان بهيما بدر يدير به الكؤوس نجوما
فجلا بضوء جبينه وبكأسه لك ظلمتين دجنة وهموما

وأحل لي شرع الهوى من وصله ما لم يزل فيه يرى التحريما
فغدا يعاطيني المدام ولم يزل يعطي الصدود ويمنع التسليما
يا لائمي بهواه لو أنصفتني إكففت عن لومي وكنت ملوما
أو ذقت بعض صبابتي لرحمتني وعلمت أنك ظالم مظلوما
أنى اقيم وقد قضيت صبابة فذكرت مياس القوام رخيما
فلقد تقضى العمر ما نومي به حذر الوشاة أكان ذاك رقيما
من للسقيم لمن له بكلامه برء وان يك في الفؤاد كلوما
أنا هائم فيمن أتاني زائراً سحراً يميل برأسه تهويما
ونبي حسن للورى شرع الهوى قد كان لا بالمؤمنين رحيما
رشأ تراه اذا رنا لك مرهفاً واهتز لدناً أو تلفت ريما
يشفي السقيم برشفة لو لم يكن في نظرة يدع البريء سقيما
حيا وقد احيي صريع جفونه بمدامة تحيي العظام رميما
آنستها لما تشعشع ضوؤها نار الكليم وكنت منه كليما
تستاف أعراب البوادي نفحها فتشم لا شيحاً ولا قيصوما
يا صاحبي وفي الحشاشة جذوة للشوق أججها الفراق جحيما
من منكما يصل المشوق وقيتما بأبر ما يصل الحميم حميما
إلمامة بالكرخ لا ألقي بها إلا منادمة النديم نديما
أمنازل (الزوراء) قوض راحلا عنك العنا والانس ظل مقيما
فترنحي عطفاً وفوزي بالهنا فوزاً تلفع بالسرور عظيما
كم ليلة بك قد ابيح لنا بها ما كان من سر الهوى مكتوما
تجلو مصابحها الدجى ونجومها تجلي شياطين الهموم رجوما

وله في سيارة ركبها من الكاظمين الى سامراء عام ١٣٢٥ ﻫ وكان معه الشاعر الشيخ كاظم الدجيلي قوله :

بوركت جارية كالفلك ماسمعت اذني ولا مثلها يوماً رأت عيني

تطير منقضة كالصقر مائسة ... بالكاظمين سرت للعسكريين
كأنها في السرى غريدة نشرت ... تطوي الفيافي بجنح الليل جنحين

وله مخمساً بيتين لابن المعتز العباسي قوله :

عنت لقلبي فهيجت غلالي ... ظبية بان سليمة المقل
بالخيف حيي بعارض هطل ... كم من عناق لنا وكم قبل
مختلسات حذار مرتقب

عانقتها والوشاة طائفة ... بها وورق الصباح هاتفه
ألثمها والضلوع راجفة ... نقر العصافير وهي خائفة
من النواطير يانع العنب

وله مشطراً والأصل له :

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... ويقظتي فلقد جارا وما عدلا
أراع في يقظتي كالنوم بينهما ... بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... علي بالطول ليلي وانثنت مللا
فالليل ان جاد لي في طوله بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

الشيخ كاظم كاشف الغطاء

المتولد ١٣٠٤ هج

هو الشيخ كاظم بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، عالم جليل ، واديب رقيق ، وشاعر مقبول ولد في النجف ليلة الجمعة ٨ شوال من عام ١٣٠٤ هـ وقد توفي والده في طهران بعد ولادته بسنة فنشأ بها في دار جده وكفله عمه الشيخ علي صاحب الحصون وابن عمه الزعيم الديني الشيخ احمد كاشف الغطاء فعنيا بتربيته وتوجيهه ، وبعد تعلم القراءة والكتابة عند الكتاتيب

في الصحن الحيدري اخذ المقدمات على ابن عمه الشيخ احمد والشيخ محمد الحسين والسيد عيسى كمال الدين والشيخ عبد الرسول الجواهري ، واختلف في المنطق على الشيخ هادي كاشف الغطاء والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ عبد الكريم شراره ، وأخذ الهيئة وعلم الفلك على السيد هبة الدين الشهرستاني .

وفي عام ١٣٢٤ هـ تزوج بابنة عمه صاحب الحصون فكان قرانه مهرجاناً أدبياً انتج كثيراً من الشعر لطائفة من اعلام الشعراء وتسابق في تهنئة الاسرة وزعيمها كبار الادباء نظماً ونثراً ، وأرخ هذا القران بعضهم بقوله :

قد أصبحت آيات آل جعفر تتلى بلفظ ناثر وناظم
حتى السماء نظمت نجومها في مدح تلك السادة الاعاظم
والمجد قد تهللت طلعته بشراً فأرخه (بعرس الكاظم)

والمترجم له من الرجال الروحيين الذين عرفوا بالاناة والحلم والتحلي بالخلق الرفيع ، وقد قام بدور المتتبع والناسخ ردحاً من الزمن فقد كتب كثيراً من الكتب والمجاميع ذات الشأن ، وله ولع خاص باقتناء الكتب شأن آبائه الذين عرفوا في ذلك . تذوق نظم الشعر فقاله في دور الشباب وساجل فريقاً من اخدانه ، وقد نظم الكثير غير انه لم يعبأ به وفقد منه خلال فقدانه لبعض آثاره عند اختلافه على اراضيه التي تقع في « البصيره » والتي أوجبت نزوحه عن النجف وتوطنه فيها سنيناً عديدة وهو اليوم لا يزال فيها بعيداً عن مسقط رأسه قد وقف نفسه لقضاء الحوائج والفصل بين الناس على طريقة الشرع مرموقاً من قبل الزعماء والرؤساء في لواء الحلة ، ولوثوق الكثير بورعه وتقواه فقد رشحته الاسرة بعد وفاة الزعيم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وطلبوا منه أن يقوم مقامه في الصلاة والمرجعية غير انه امتنع امتناعا باتاً ملاحظاً أن

هذا المقام كثيراً ما يخفق فيه من يهواه لوجود الزهو الذي يرافقه والتسامح الذي يلحق صاحبه لمراعاة مصالح الناس والنزول عند رغباتهم لذا احتاط في عدم قبوله .

ترك نظم الشعر منذ زمن بعيد إلا ما يأتيه عن طريق الخاطر العابر أو النكتة الجميلة وما تراه له يعرب عن ذلك .

نماذج من شعره

واليك صوراً من شعره قوله مقرضاً كتاب (الغيب والشهادة) للشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وذلك عام ١٣٤٦ هـ :

أيا بدر المعارف والمعالي ... ويا بحر المكارم والرفاده
كتابك يا منى نفسي نفيس ... له روح تضمنت السعاده
اذا طالعته شاهدت فيه ... لعلم الغيب سراً والشهاده
تضمن من صحيح الفكر علما ... وجاد بنظمه نعم الاجاده
فصيح في عبارته صريح ... بليغ ليس تدخله زياده
يزيدك لفظه حسناه معنى ... فطالع سفره وابغ الاعاده
وساهر في طلاب العلم ليلا ... فلا علم لمن طلب الوساده
تمسك بالرضا يغنيك علماً ... بأنوار الفقاهة والعباده
توصل للعلى بأبي علي ... وحط ببابه يكفيك زاده
ولازم درسه مادمت حيا ... يفيدك درسه نعم الافاده
وصل خلفه بخشوع قلب ... فان صلاته نعم العباده
تولع في فنون العلم طفلا ... ولم يولع بغيد أو بغاده
فان عد الفضائل فهو فيها ... بجيد الفضل واسطة القلاده
وان عد المكارم فهو منها ... لنصل السيف والباقي غماده
وان قامت بيوت المجد يوماً ... فأنت عميد بيتك بل عماده
تعلم من بني الهادي علوماً ... تعلمك الهداية والسعاده

اهني جعفراً وبنيه فيه		بأن العلم فيهم صار عاده
تحلى الناس في ذهب ودر		وهم حلي الرياسة والسياده
بهم كشف الغطا عن كل جهل		وفيهم أرشد الباري عباده
أطاعوا ربهم في كل حال		فطاع لأمرهم ملك وساده
بهم قامت علوم الدين طراً		وذل الشرك إذ قطعوا افساده
وهم شادوا منار الدين جهراً		وذل الكفر إذ ردوا اعناده

وكتب الى السيد محسن القزويني في الحلة قوله :

اقدم سيدي منك اعتذارا		لتقصيري بخدمته مرارا
ولكن لطفه في حق رق		تجلبب حبه أبداً شعارا
يكفر ذنبه شغف وحب		تسربله شعاراً أو دثارا
له حب باخلاص وود		يعجز في تحمله القطارا
أقول لعاذلي لما لحاني		بحبك أيها المولى وجارا
بحبي محسناً ارجو جناناً		وترك ولائه يصليك نارا
ومذ كانت محبته حياتي		فلا أخشى ملاما أو نفارا
من اللاحين والعذال سراً		واعلن في محبته جهارا
أباالمهدي هل ساواك شخص		وهل في صنعك المعروف بارا
وهل عاداك نذل أو سفيه		فما أوسمته ذلا وعارا
بفضلك قد رغمت النذل انفا		وبيتك صار للأضياف دارا
وعلمك كان للطلاب بحراً		يفوق بمده أبداً بحارا
ودام محمد المهدي فيكم		علي والرضا بهما استجارا
ودمتم يا بني العلياء دهراً		ودام سروركم ليلا نهارا
وبات عدوكم حنقاً وغيضاً		بسوء لا يرى فيه قرارا
وعشتم في نعيم مستقيم		يكون صغاركم فيه كبارا
ودمنا في دعاء مستمر		لكم بالخير قد ملأ القفارا

وهذي غادة حسناء زفت ... لكفو مهرها منه افتخارا
وليس بغيره ترضى كريماً ... لها كفواً اذا التمست خيارا

وله مجيباً السيد محسن القزويني على رسالته وقد تضمنت مدح الامام الكاظم (ع) قوله :

شكرتك سيدي شكرا جزيلا ... بذكرك داعياً في كل ذكري
فلا والله لا أنساك يوماً ... وأنت ممثلا أبداً بفكري
فيا حبراً غدا في العلم بحراً ... يمد بجوده في كل بحر
ويا بدراً أضاء الكون فيه ... وأشرق ضوؤه في كل قطر
يهيم الناس في الغلمان طوراً ... وطوراً في مخدرة وبكر
واني همت في علياك دهراً ... وألهج في مديحك طول دهري
أتذكرني رعاك الله جهراً ... ولا أنساك في سري وجهري
نظمت الشعر فضلاً في ودادي ... وفكري قاصر عن نظم شعري
فكنز الناس للأموال ذخر ... وأنتم سادتي كنزي وذخري
جميع الناس تفخر في جدود ... لأنتم سيدي نسبي وفخري

وله يمدح آل البيت ويتخلص في رثاء الامام الحسين (ع) قوله :

أيا عترة المختار والسادة الطهر ... وآل رسول الله والأنجم الزهر
ويا علة التكوين والآية التي ... تحير في إدراكها اللب والفكر
بني احمد أنتم معادن حكمة ... فعلمكم كنز وجودكم بحر
وامركم رشد وسيرتكم هدى ... وذكركم ورد ومدحكم ذكر
بكم قام دين الله بعد اندراسه ... بكم ظهر الاسلام وانطمس الكفر
لقد فرض الرحمن أجر نبيه ... مودة ذي القربى لتبليغه اجر
ادين بحب المصطفى وولائكم ... مدى الدهر حتى ينقضي مني العمر
ولاذخر عندي في القيامة غيركم ... وكل رجائي ان يخلصني الذخر
فيا رب ثبتني على الحب والولا ... لآل رسول الله ما سطع البدر

ويا رب وفقني لنظم مديحهم ... وبارك عليهم كلما طلع الفجر
لكم في كتاب الله أجلى مدائح ... وشاهد صدق فيكم هل اتى الدهر
تنوه طه والنبا بمديحكم ... ويس والأنفال تشهد والقدر
كذا سورة الأعراف قد شهدت لكم ... وفي جل آيات الكتاب لكم ذكر
وكم قد أتت من آية في امية ... ليخزى بها حرب ويرمي بها صخر
بهم قام رأس الشرك واشتد ركنه ... وفيهم تفشى الظلم وانتشر الجور
وكم قد اذاعوا الفسق والزور والخنا ... ومنهم وفي أبياتهم يعصر الخمر
وقادوا على الاسلام جيش ضلالة ... فلم تنسه الأجيال ما تلي الذكر
لقد لعنوا في محكم الذكر لعنة ... يدوم بها عصر ويفنى بها عصر
وقد حاربوا نسل النبي وسبطه ... تطالبهم ثاراً بما فعلت بدر
وجاءوا بسبي الطاهرات حواسرا ... تحجبن بالراحات إذ سلب الستر
محجبة في نور آل محمد ... فلم ترها شمس ولم يرها بدر
مخدرة قد عظم الله خدرها ... بقين بلا خدر وقد نهب الخدر
لقد وطئوا في خيلهم صدر احمد ... بوطئهم شلواً به استودع السر
ومذ رفعوا رأس الحسين على القنا ... تطوف به البلدان عسالة سمر
ألا عميت تلك العيون التي رأت ... محياه مخضوبا وأعينها شزر
بنفسي دماء زاكيات وقد غدت ... تراق بلا ذنب وليس لها وتر
بنفسي جسوما طاهرات وقد غدت ... تداس بجرد الخيل قد رضض الصدر
بنفسي رؤوساً طيبات بكربلا ... ترادت بسيف الظلم حز لها نحر
بنفسي رؤوساً زاهرات تطالعت ... وما غير رأس الرمح كان لها قبر
وان أنس مهما انس لا أنس رضعاً ... عطاشى وان الماء حولهم وفر
وان انس لا أنس الحسين مجدلا ... وأصحابه صرعى مجدلة جزر
يموت بأرض الطف ظمآن ساغباً ... يشال له رأس يداس له ظهر
فياليت جسمي كان دون جسومهم ... وليت دمي دون الدماء لهم هدر

ولو قبلوا مني الفـــداء فديتهم بأهلي ومالي والنفيس هو العمر

وله من قصيدة يمدح بها آل البيت (ع) قوله :

أرقت وماخوفاً من الموت أأرق ولا طمعاً في المال مثلي يأرق
ولست لحب الغانيات مولع ولا للحسان البيض قلبي يعشق
ولا كنت أيام الشباب معوداً على اللهو أحيانا وما أنا شيق
ولا للغنا أصبو وان كان مطربا ولا للغلام الشاب قد كنت اعشق
ولا للهوى أهوى وارتاح بالمنى ولا برياء باطـــل اتخلق
ولست لمخلوق من الناس راجياً ولا لغني للغنى أتملق
ولا كنت في امر الرياسة راغباً بأثقالهـــا أشقى وفيها اطوق
ولكنني امسي واصبح راجياً من الله غفران الذنوب وافرق
ولي طمع في عفوه ورضائه وإن كنت في بحر الجرائم مغرق
بحب رسول الله والعترة التي بهم سارت الأفلاك والشمس تشرق
أموت واحيي مستهاماً بحبهم وأرجو من الرحمن اني ارزق
سعادة دار الحق فيها منعما وفيهم من النيران أنجو واعتق
وارجو خلاصي في الحساب بحبهم وكل ذنوبي في القيامة تمحق
فمن اجلهم كل الخلايق اوجدت ولا كان شيء في البرية يخلق

وله مشطراً والأصل للسيد محسن القزويني قوله :

بأعتاب الجوادين استجرنا وفي ابوابهم ذقنا الرحيقا
وتحت رواقهم لذنا جميعاً فلا نخشى من النار الحريقا
وكيف تمسني نار وعودي بهم أغصانه اندفعت عروقا
ولا أخشى الذبول وان غصني بماء ولائهم أمسى وريقا

وله مراسلا السيد محسن القزويني عند ما زلت قدمه بحمام في النجف يوم عيد الغدير قوله :

عوفيت إذ عوفي بك الكرم ياسيداً في الورى دانت له الامم

قد كنت روحا لجسم الخلق قاطبة ... فمذ سلمت فكل الناس قد سلموا
يا ثابتاً عزمه في كل مشكلة ... وراسياً حلمه ان طاشت الحلم
يا واحداً مفردا في كل مكرمة ... حلت في العلم وسطا ايها العلم
يا قاصداً جده الكرار في حرم ... كل الملوك باعتاب له خـدم
ولاثما لضريح طالما لثمت ... منه الملائك اعتابا بها ازدحموا
ومذ أتيت الى الحمام مغتسلا ... ليوم عيد اقيم المرتضى علم
ومذ اتى قاصد الحمام بحر ندى ... تسقى بفيض يديه العرب والعجم
قد غاض من خجل منه ومن وجل ... قد كاد ييبس أو قد كاد ينهدم
لقد تصببت من فرط الحيا عرقا ... وعادت النار في احشاه تضطرم
قد كنت قبلة هذا الناس كلهم ... مذ كان بيتك فيه الحل والحرم
ومذ قدمت الى الهيجاء كنت بها ... شمساً تقشع عن أنواره الظلم
دم دائماً سالما في كل آونة ... من عثرة الدهر لا زالت بك القدم

وكتب الى ابن عمه الشيخ هادي كاشف الغطاء قوله :

شكرتك ايها المولى قديمـا ... وفضلك دائما عندي قـديم
بمدحك دائما لهج لساني ... وحمدك وسط قلبي مستقيم
وذكرك سيدي وردي وذكري ... وحبك في الحشى أبداً مقيم
فاقعـد تارة عجزاً وعيا ... واخرى في مديحك لا يقوم
فعفواً أيها المولى وصفحا ... عن التقصير فيما قد أروم
فاني قاصر في كل معنى ... وأنت ابو الرضا بر رحيم
وحيدا في المكارم والمعالي ... كريما لا يباريه كريم
فؤادي من مودته سليم ... وقلبي من محبته كليم
فودي دائما أبدا يدوم ... وهل كل مودته تدوم
وليس لفضله عد وحصر ... وهل تحصى الكواكب والنجوم

وله متشكيا من الزمان وظلم الأرحام والاخوان قوله :

زماني من مصائبه دعاني ... لنظم الشعر آونة زماني
دهاني من عجائبه عجيب ... فادهش فكرتي مما دهاني
رماني من نوائبه نبالا ... أضر بمهجتي مما رماني
فأبعد منزلي عني وداري ... وأوحش جيرتي وخلا مكاني
تركت الأهل والاخوان طرا ... وفارقت المعابد والمغاني
وجاورت المفاوز والصحاري ... وغادرت المقاصر والمباني
قضيت العمر في الأعراب دهرا ... وعددت الدقائق والثواني
فوا أسفي على عمر تقضى ... بلا جدوى ولا نفع عناني
فهل لغوائث الأيام عود ... وهل يأتي لهذا العمر ثاني
فسل عن غربتي وفراق عزي ... يجيبك مفصحا عنها لساني
فررت بعزتي وإباء نفسي ... ونفسي لا تقر على الهوان
تركت عشيرتي لما جفوني ... وجاورت المبعد إذا رعاني
أيا بن العم مهلا ثم مهلا ... من الاجحاف في حقي وشاني
فان المال عارية ويوما ... يكون المال منقولا لثاني
اجلك عن مقاطعتي وظلمي ... لعلمك بالمدارك والمباني
فانك لو بسطت إلي كفا ... بسطت لشكركم ابداً لساني
ذخرتك للخطوب اذا دهتني ... اظني أنت تكشف ما دهاني
فكنت مع الخطوب علي عونا ... أتت من وجهة منها أماني

وله كثير من هذا الطراز الذي يوقف القاري على مقياس شاعريته اللفظية وعدم التزامه بالرصين من القول .

الشيخ كاظم السوداني

المتولد ١٣٠٦ هـ

هو الشيخ كاظم بن الشيخ طاهر بن حسن بن بندر بن سباهي الكندي السوداني ، خطيب فاضل ، وشاعر معروف .

ولد في النجف عام ١٣٠٦ هـ وقيل ١٣٠٧ هـ ونشأ بها على والده الذي عرف بأدبه الجم وفضله الواسع فدرس عليه مقدمات العلوم هو واخوه الشيخ موسى واخذ عليه الآداب ومكنه من معرفة النوادر اللغوية ، كما غذاه بالمعلومات الفقهية والدينية والأخلاقية ، حتى برع بالنظم وقال الشعر وهو في ريعان الشباب ونازل كثيراً من الشعراء في حلبات أدبية معروفة وعرف باطلاعه الغزير في تأريخ الأدب العربي والاحاطة بفهم اسرار اللغة نظم باللغتين الفصحى والعامية في اغراض شتى وطرق جميع ابواب الشعر فقال فيها الجيد من القول حتى جمع له ديواناً عامراً يشتمل على اكثر من سبعة آلاف بيت ولازال مخطوطاً . وله مجموعة في اللغة الدارجة اشتملت على معظم فنون الأدب الشعبي من موال وابوذيه ومربع مرتبه على حروف المعجم .

والمترجم له أحد شيوخ الأدب اليوم وقد ساهم في الحس الحديث والفكر الجديدة يوم أن كان اخدانه من الشيوخ لا يرغبون بأمثال هذه الخواطر فقد نظم في السياسة وقال في الأخلاق ونقد مجتمعه نقداً لا يقل عن نقد غيره إلا انه لم ينصرف اليه كما فعل ذلك امثاله كالشبيبي والشرقي ، وان ولده الشاعر محمد جواد أحد نفحاته الأدبية التي لو عاشت لكان لعطرها أثر في كل نفس .

والسوداني شخصية تجمع بين المتناقضات فقد تكون خفيفة الظل

لمرحها ونكتها البديعة ، وقد تهبط فيثقل ظلها ثقلا تحسه عامة النفوس وسر ذلك جهله لسيرة العصر وتطور الأذواق ولطفها ، يترسل في سيرته ترسلا قد يؤخذ عليه في اكثر الأحيان لتسامحه في مدح بعض الموظفين والتكسب بالشعر ، وقد يسرف في التدخل والتعارف المرتجل بصورة مضطربة وهو بمجموعه إنسان عاش في الدورين التركي والعراقي وفي كليهما لم يوجد له مكاناً يليق بشخصيته الأدبية ، أما شخصيته الاجتماعية التي تهبط عن مستوى مقامه الأدبي كثيراً فهو فيها انسان محافظ متدين وصول نقي الضمير والنفس وقد اتخذ الخطابة مهنة له فناح الامام الحسين عليه السلام فيها وسرد قصته، وقال فيه كثيراً من الشعر الذي وفق للروايه والانشاد ، وقد نضب معينه الأدبي في السنين الأخيرة من عمره فلا يكاد يأتي بما يستملح من نظمه القديم .

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه « النوادر » فصور بعض جوانبه الأدبية بقوله : والسوداني من القبيلة المعروفة ـ بالسودان ـ تسكن لواء العمارة ، وهو شاعر يحب شعر الرضي ويحفظه ويقدمه على جميع الشعراء من المتقدمين والمتأخرين ويهجو الشاعر العبقري الخالد ـ المتنبي ـ ويستشهد بشعر الشعراء القدامى على ان شعر المتنبي مسروق لاقيمة له والحق أنه ناقد عجيب في هـذا يدلك على ما يختزن من الشعر ، وهو ينعى على الشعر الحاضر ويحمل لواء الأدب القديم ، وقد أحدث ضجة أدبية في النجف في هذا الموضوع ، وقد هجا المتنبي بقصيدة فلما سمعها الشيخ محمد علي بن يعقوب أنشأ قائلا في جمعيه الرابطة وأنا حاضر :

يابن الحسين وقد جريت لغاية قد اجهدت شعراء كل زمان
لكنما السودان حين هجوتهم ثارت عليك ضغائن (السوداني)

وله ايضا فيه :

يا هاجياً رب القوافي أحمـــدا بلواذع من نظمه وقوارص

حسبي وحسبك في جوابك قوله (واذا أتتك مذمتي من ناقص)

وزار سعادة الاستاذ اكرم احمد وكان قائمقام ابو صخير وقد لقبته الصحافة العربية بـ « شاعر الشباب » وذلك عام ١٩٤٣ م فقال :

أشاعر الشباب فيه تدعي وشاعر الشيوخ أدعي أنا
أنا وأنت فيه (كل يدعي(١) فمن ترى يحكم بالفضل لنا

فأجابه على البديهة :

حكومة الفضل أنت قائلة وهذه لي ولكم فيها غنى
الفضل للاثنين فيما قصدا أنت الذي اسست والباني أنا

وهو والد الشاعر الحر المرحوم الشيخ محمد جواد السوداني وابن شاعر وهو الشيخ طاهر السوداني الذي مرت ترجمته في ج ٤ ص ٤٠٦ وسبط شاعر وهو الشيخ محمد علي هلال وبذلك تعرف انه عريق في ادبه رصين في دراسته واطلاعه .

نماذج من شعره

والمترجم له شاعر عرفته الأوساط العراقية منذ زمن بعيد وسمعت شعره ، شارك بمختلف المناسبات الوطنية ، وأعرب عن عقيدته ومبدئه في كثير من الشعر الرقيق . وقد صدمه الدهر بعدة صدمات قاسية كان آخرها فقدانه لولده الشيخ محمد جواد واخيه الذي لم تمض مدة قصيرة على وفاة الأول حتى لحق به ، وكان القدر القاسي قــد وجد في الأب شحة وبلادة في رعايتها والعناية بها لعدم مطاردته داء السل الذي نشب في الأول وأجهز على الثاني فانتشلها منه ، وهاك مرثيته لهما وفيها يصعد زفراته ، وقد عنونها بـ (عبرة) قوله :

غصنان بل قمران من ابنائي ذبلا وقــد افلا افول فنائي

(١) يشير الى البيت المعروف :

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

لم يمض حولها وفيـه تلاقيا فكأنما لها اشتياق لقاء
بمن العزاء وكنت ارجو واحدا لي منهما يبقى فعز عزائي
حالي كما اقترح العدا فليشتفوا وليشمتوا بمصيبتي إعدائي
واحر أحشائي وفيها قد ذكت ناران ابراء على ابرائي
مثلي بوجدك ياثكول على البكا واسمع حنيني والشجا ورثائي
روح فديتك مهجتي وانشد لها متردداً بنشائد الخنساء
جذت يدي وهي اليمين بفقده من ذا يدافع في يد جذاء
يا شامتون تأملوا فبنا بكم أيكون انسان بغير بلاء
نبأ به جاء الكتاب فساءني والبشر والأحزان في الأنباء
ولدي فى وهن جميع جوارحي متراعش الأعضاد والاعضاء
ولدي امكما (١) ببشر فيكما وأبو كما بكآبة وعناء
لا تحسباني أنني اسلوكما لكن اصانع سلوتي وحيائي
قد عز فقدكما وبت عليكما أبكي بكاء الفاقد الثكلاء
كلفتماني ثقل اعباء الجوى من مسعدي ومخفف اعبائي
انى اجتهدت مع الردى لفداكما فأبى ولم يقبل هناك فدائي
أرجو بقاءكما وامكما غدا ترجو لقاءكما فخاب رجائي
ما كنت أختار البقا عقباكما لو يفتدى بالاختيار بقائي
مذ عشتما حيناً الى ان متما رهن السقام على الضنا والداء
عجلى بعمر النيرين أفلتما ذا في الصباح وذاك وقت مساء
أجواد هل واجهت صنوك هاديا فسألته عن شدتي وشجائي
أجواد هيهات السلو وانما تدعو لحزنك رقة الآباء
ذهب الحمام باسرتي وبجيرتي ومضى بآبائي وفي أبنائي
ما كان أشوقني الى لقياهم فلقد سئمت إقامتي وثوائي

(١) يشير الى فقدان امها قبلها وبهذا نكب عدة نكبات لا تطاق .

والصبر أجمل لي وفيه سلوة عما مضى ومن الاله جزائي

وله بعنوان ـ الكندية ـ وقد عارض بها ـ الدعدية ـ في الروي قوله :

لمن الطلول رسومها دثر لم يبق من آثارها أثر
لعبت بها غير البلى عبثاً ومحا محاسن زهوها الدهر
بالانس ليس اليوم اين وقد راق النواظر روحها النضر
مرهوبة العرصات موحشة أقوت ومن نزالها قفر
تتناوح الأرواح أربعة ولكم عليها صيب القطر
مرت عليها اعصر وخلت منها واعقب عصرها عصر
واذا السحاب مرى التراب بدا من محو طاسم آيها سطر
متمادياً مازلت أسألها هل عندها من أهلها خبر
وبها مع الآرام معتكف وكأنني من بعضها عقر
أتذكر الماضين انشدهم واغلتا لو ينفع الذكر
أيام اسراب الكعاب بها وكأنهن الكنس العفر
من كل ناشئة مربية يطفو عليها الدل والكبر
ويلاه من سلمى وهل علمت منها أضر بحالي الهجر
حوراء قد حسنت لواصفها وبها حلا التشبيب والشعر
بيضاء جسم في غضارته صافي الأديم مصلصل حر
بنت المهى حوراً ومطلعها شمس اخو أنوارها البدر
أما النهار فوجه طلعتها واذا تغيب فليلها الشعر
وسوالف دبت عقاربها ودبيبها لذوي الهوى شر
ومرجل سابت أراقمه خذ حذرها لو أمكن الحذر
قوس يناضل وهو حاجبها بسهام مقلتها له صر
ونواظر كعيون عبهرة سود المحاجر حشوها سحر
تعطو بجيد المشرئب وقد نظر القنيص فراعه الذعر

والنحر ذائب فضة سبكت ... بقلائد قد زانها التبر
وبأذنها قرط تزان به ... فتن الانام كأنه نسر (١)
والأنف مثل العقد جاذبه ... سلك من الياقوت محمر
والخال مثل المسك محترق ... في وجنة يذكو بها الجمر
مسواكها يزداد في أرج ... أنى وفيه أثر الثغر
والثغر منظوم يزينه ... سمط كأن عقوده الدر
وبماء معصمها دمالجها ... غصت وفاض شبابها الغمر
زند تواصل في ذراع يد ... عدل المخط كأنه نهر
وأنامل كالخيزران فان ... هصرت تلين وما بها كسر
بيض وعن يقق ترائبها ... وبنانها كخدودها حمر
وبصدرها من وشمها خطط ... ما خط مثل وشامها صدر
بصحائف الكافور في قلم الـ ... بلور نقط ايها الشذر
عذراء والنهدان مااعتصرا ... أبداً ولم يرضع لها در
ممشوقة المتنين في صبب ... وقد استوى بتمامه الظهر
هيفاء غرثى البطن ضامرة ... لا بالمفاضة قيدها شبر
والردف شفع كلما انتفضت ... معها يداً وقعودها وتر
والخصر وهم لايكاد يرى ... فكأن لم يخلق لها خصر
فخذان عبلاوان قد فتلا ... كرخامتين علاهما قصر
. . . كحر النار . . . ... يصليه من جذواته جمر
باد كبير الحجم مرتفع ... منها عليه تثبت الأزر
وكأنه وعظيم ربوته ... للحائمات رسا بها الوكر
والساق مثل الكعب في ورم ... منه على خلخالها حجر
قدمان لكن بضتا ترفاً ... بهما تروق أنامل عشر

(١) النسر اسم صنم .

نشوانة الأعطاف قد ثملت من غنجها لا ما سقى الخمر
كملت فلا حسن ولا ملح إلا وأجمعـه بها حصر
يعلو لها نسب الى نسبي لصميم كندة فيه تنجر
أخلصت ودك فيه مؤتلفاً عجباً ومنك يخصني النفر
يا هند وعدك لايدوم ولا ذمم توثقه ولا أصر
لا تجعلي مضناك عبدهوى وكما علمت أنا الفتى الحر
ولئن صبرت على جفاك فما لي عن طلاب منى العلى صبر
فسلي فليس القوم تجهلني وأنا وما زيد ولا عمر
لا تجمل الانسان بزته ما لم يجمل زيها قدر
تروي المطامع كلما كثرت ومع التعفف يكثر النزر
والنفس إن قنعت فقدغنيت شرفا وليس يشينها الفقر
لا تزدهي برياض ذي خدع فلرب روض نبته مر
رضيك ظاهره وباطنه لؤم وكل فعاله نكر
انظر الى العقبى وكن فطناً (فالأمر يحدث بعده الامر)
حسن الندى ببشاشة فاذا منع الندى فليجمل العذر
قومي أعزاء ولا ذللا يوم على شوك القنا قروا
متتبعاً أقفو مآثرهم ولئن ونيت فانني غمر
والى العلاء يمت بي نسب من كندة ولكندة الفخر
اذني لداعي المجد سامعة لكن عن الفحشا بها وقر
والوفر وفر المجد أجمعه ولدى الحقيقة انه الوفر
حق العلا يجب الوفاء به فرض علي كأنه نذر
هذبت أخلاقي وقد كرمت ونفرت عمن خلقه وعر

وله وعنوانها ـ العراق وبروق الانتداب الخلابة ـ قوله :

يا نازلا جئتنا في رحلة الجار فلم تملكت بالأوطان والدار

فاكهتنا خادعا والغدر مستتر ... ولم تزل فاتكا في زي غدار
ثأرت في ثارنا ثم اشتفيت بنا ... كأنك قدجئتمنا طالب الدار
فلا وإياك سرح الأمن يجمعنا ... وكيف يجمع بين الضان والضاري
الله في امـــة شتت لمتها ... ومنك باتت بلاأمن وايثار
حاربتها بالقويين اللذين هما ... أشد فتكاً ببتار ودينار
اذا الصديق عدو كيف تأمنه ... فاحذر يسوسك في اغماء سحار
خلنا الأمان فلما آل وانكشفت ... اذ الوعود لانذار واخطار
أبن لنا منهجاً حتى نسير به ... فأمرنا مبهم من تحت استار
وهبك موهت في اعلان مصلحتنا ... ألست أثريتنا سوءاً بأسرار
اليك يا ايها الطاغي مذكرة ... وان أظنك لا يجديك تذكاري
من جرب الدهر بالماضين عرفه ... منه التقلب أطواراً لأطوار
فلا تقدر فان الأمر منقلب ... وكل شيء الى حد ومقدار
هبنا صبرنا فهذا الصبر منتظر ... بفرصة الثار من ادراك أوتار
خاطبتنا باختيارات وليس لنا ... عند الحقيقة منها فعل مختار

* * *

قالوا السياسة قلت الظلم حاملة ... وهي التي حرمتني كل أوطاري
يا من رأى امة من قبلنا قسرت ... تعبدوها ولكن باسم أحرار
يامالكي الشعب في اسراه رفقكم ... فقد تصفد ايماناً لايسار
أي المجير استجرنا فيه كان لنا ... (كالمستجير من الرمضاء بالنار)

* * *

إياك تنسب للقانون عدل يد ... فانما هو من جور واجبار
ويح العراق ولا ينفك مبتلياً ... في كل يوم بحجاج وجبار
لقد حلا للسباع الظلم مأكلة ... وعاد مضغة أنيابه وأظفار
فقل لخائنة بانت حقائقها ... تدرجوا بين ختال وختار

عارين قد خلعوا اراد عزتهم واستبدلوا ببرود الذل والعار
وما بأوطانهم في حبها لهجوا وعـددوها باشعار واشعار
فهاهم قدسعوا في نقضهاوغدت على شفاجرف من خلفهم هار
ما بالكم في خلاف يا بني وطني طوع الهوى غرضاً للطاعن الزاري
ان الذي قد طربتم فيه واصلكم منه باطراب ناقوس وزنار
ما انتم من رجال الحق فانتهجوا حتى اخاطبكم منه بمقـدار
أفعالكم في الشقا افعى لكم وترى بعضاً يساور بعضاً لسع ذي ثار
هذي الشعوب باقبال وشعبكم رهن الهوان الى سوء وادبار

وله متغزلا قوله :

بحاجر لا عدا الوسمي حاجر غزال من ضباء الرمل نافر
يرود العشب آونة واخرى عن الورد النقاخ يرد صادر
تسانح غافلا ختلت منـه هنالك ختلة الرامي المحاذر
طمعت بصيده فنصبت فخي عسى يكبو بحبل الفخ عاثر
ففر وقد نجا ووقعت قهراً بلى وانا جررت لي الجرائر
أمير ملاحة ان صال يخشى وعسكر حسنه ما انفك ظافر
تصدى للقتال ولست اقوى على ظبي بنبع الهـدب ثائر
يريش النبل ينضي السيف ماض بأيسر ما يشاء علي قادر
فتور اللحظ وهو الفتك فيه فوا عجباً لفاتك وهو فاتر
أقل صفاته ساه وساج وأكثر فعله ساب وساحر
اسمر دارعا واذا أراه أرد منكسا من ذاك حاسر
ضفى شرخ الشباب عليه زهواً فأينع قده كالغصن ناضر
خدود بل حقوق من نهود بها التفاح والرمان زاهر
طويل الجعد منسرح مديد وحسن كامل الأوصاف وافر
كلون الشمس مثل البدر لكن يغيب ويبد وعن ليل الغدائر

عمى لعواذلي أو ما رأوه ... فهل لي منهم بالحب عاذر
أتعجب انني أهواه صبا ... ولم تعجب بأني كيف صابر
عدمت عواذلي بالحتف اني ... عليك لأن تغر بهم احاذر
ولو لا لفتة لك واحورار ... لما شبهت طرفك بالجآذر
وقدك قد تحقق غصن بان ... لذا قلبي يحوم عليه طائر
هجرت وجرت بعد الهجر جورا ... اعيذك هاجراً وعلي جائر
أبيت مسهداً وتبيت غاف ... وفرق ليل غاف من مساهر
اشيم النجم عن در التراقي ... وعنك البدر ارقبه مسامر
احب نسيم أرض أنت فيها ... بجوزك غادياً فيهب عاطر
واشتاق اللوى وتلاع سلع ... لأجلك والحمى وبقاع حاجر
اذ ماجدت في وصلي ويأسا ... سحاب هواك أقلع غير ماطر

وله ايضا من قصيدة قوله :

طلل لميـة في المحصب بلقع ... تسفي عليه للعواصف زعزع
أبلى البلى منه الجديد وما به ... إلا الحمائم والوراشن تسجع
أضحى هموداً بعدما كان الشذا ... عبقاً به والروص منه مربع
فوقفت فيه كالحني وحنتي ... رعد وسحب الطرف مني تدمع
أدعو ولا ارجو الجواب وهل ترى ... أحداً له تصغي الديار وتسمع
واجيل طرفي في العراص لوانه ... يشفى بهن أسير شوق مولع
ماأن أرى فيها سوى نؤي عفا ... بيدي العواصف والحنايا ركع
وثلاثة سود الصفاح كأنها ... غربان بين في فناها وقـع
آثارها درست وريق زهرها ... منها عفا وذوى النضير الممرع

وله قوله :

فندني اللاحي به وعنفا ... ولو رآه زاد فيـه شغفا
مورد الوجنة من رقتها ... رق بها معنى الجمال وصفا

مهفهف القامـــة من دلاله ... يكاد ينقد اذا ما انعطفا
ما ضره بعد المطال والجفـا ... إلمـامة على الحمى لو وقفا
عسى يرق طبعـه لوامق ... أوشك يقضي في هواه أسفا
فيجتني ثغري من رضابه الـ ... كائن للقلب من السقم شفا
أو يسرح الطرف على عارضه ... المصقول في شرخ الشباب ترفا
حملني ما لم اطقه كلفاً ... من حبه فذاب قلبي تلفا
ظبي من الترك أساء صنعه ... أيقظ قلبي للجوى ثم غفا
أوقد ما بين الضلوع جذوة ... زفيرها عن الفؤاد ما انطفى
طل دمي بين الطلول لحظه ... مذ سله الغنج حساماً مرهفا
فمن مجيري من ظبا أجفانه ... ومن معين العاشقين الضعفا
ذكره البرق محاني حاجر ... وهزه الشوق لعهد سلفا
فجاء يسعى وسنا طلعته ... جلى عن الرائي الدجى فانكشفا
أرخى على أعطافه سلاسلا ... غاب بها عن العيون واختفى
يسحب أطراف الجمال قده ... وطرفه سوى الحشى ما اختطفا
يزفها من اللمى معسولة ... يدعونها ذوو الغرام قرقفا
على رياض أرقصت ازهارها ... ألحان طير الانس لما هتفا
ينشر مطوي العتاب جهرة ... لا واشياً يخشى ولا معنفا
صير شمل الانس باقترانه ... عقيب أيام النوى مؤتلفا

وله وقد صور فيها مجتمعه قوله :

فاض النفاق وغاضت الأخلاق ... فمتى يرجى للعراق وفاق
ولقد أبوا إلا الشقاق ولم يزل ... يجري شقاق بينهم ونفاق
كم بالحقيقة يدعون وما لهم ... من سوء فعلهم بها استحقاق
حلي الرجال علاؤها ورجالنا ... للـــذل في اعناقهم أطواق
يتسابقون الى الدنا يا خسئاً ... والى العلى ما فيهـــم سباق

أعلامنا طويت وذا علم الشقا ... اواه فوق رؤوسنا خفاق
هذي النفوس على شفا جرف الردى ... قبل الزهوق يسوقها الازهاق
ما ساءني اذني بعيني مثله ... يتعاقب الارهاب والإرهاق
إني أرى والحال اكبر شاهد ... يقضي على باقيكم الارماق
والجهل للانسان داء قاتل ... ولرب داء ما له درياق

* * *

امناء قومي لا ربحتم انكم ... أنتم لصوص الشعب والسراق
لا بدع فالتأريخ يشهد أنكم ... اس النفاق وما لكم ميثاق
رحماكم فالشعب بات اسيركم ... تحت الهوان فهل له اطلاق
ياعرب سوق عكاظكم كسدت وقد ... راجت لغير علاكم الاسواق
لا عز يا قومي لكم من بعدما ... خضعت صغاراً منكم الأعناق
مم الخيانة يا رجال أمنكم ... أم خانت الأقلام والأوراق
قومي وهم في الشعب اكثرهم اذى ... منهم على هذا الخناق خناق
انذرتكم وسواي قوم انذروا ... لهم من الذوق السليم خلاق
هبوا بحال الفعل واستقباله ... فالأمر صعب لا يكاد يطاق
لهم افيقوا يقظاً فعداكم ... من سكر غاشية الضلال أفاقوا
السيف أقطع حجة وبحكمه ... تمضي الحقايق والحقوق تساق
لا تجزعي يا (مصر) أنت كما هما ... لا الشام شام والعراق عراق

* * *

ماء الفرات وليس يحلو شربه ... إلا اذا فيه الدماء تراق
هذي بنات الجو زاحمت السما ... قرباً وقد ملئت بها الآفاق
طارت ولم ترها العيون ووقـ ... ـر الآذان منها الرعد والابراق
بصواعق الايدي تذب وللورى ... من هولها بنفوسهم تصعاق
إن كان اسحاق فتنغرافهم ... أصواته من بعضها اسحاق

شجر العراق وليت زهرك قد ذوى غيري الثمار جنى وعنك اعاق
أنا والهجير مع السموم ومن به أولى تظلل شمسه الأوراق
آنست في احشاي غرسك ثابتاً وسقتك اعذب مائها الآماق
ذوقي على العربي حب خالص والناس في عاداتهم أذواق

وله متغزلا وقد تخلص فيه الى مدح الشيخ جعفر النقدي قوله :

روض بخدك بالورود أنيق ريان في ماء الجمال وريق
وبثغرك المنظوم سمطاً لؤلؤ قد حف من شفتيك فيه عقيق
ياكوكب الحسن الجميل ولا ارى أحداً سواك لناظري يروق
صل فالفراق كعبد خالك انه في نار خدك والصدود حريق
تبكي عيوني كالغمائم كلما ضحكت تشعشع من لماك بروق
وارحمتاه لضعف خصرك انه متكلف ما ليس فيه يطيق
زدني فديتك بالغرام تدللا فأنا معنى في هواك مشوق
كم رق لي في نعت حسنك في الهوى معنى كدر الثغر منك نسيق
أشقيق غصن البان والصنو الذي من ينعه في وجنتيك شقيق
باهل وباهى الريم فهو محقر وعليه معناك البديع يعوق
وعزيز حسن مصره في ملكه وكذا أخوه يوسف الصديق
المسترق له فان ترق الورى بعضاً فذا من حسنه مسروق
الساق عبل جنسه من ردفه والخصر كالخد الأسيل رقيق
في كل نوع رق من حركاته غنج عليه يحمد التشريق
يسبي القلوب اذا شدا في نغمة من طبعها الترخيم والترقيق
قالوا لديغ قلت من أفعى له قالوا الشفا قلت الشفا والريق
لي اسوة فيه ومن شرط الهوى يتطابق المشتاق والمعشوق
في القلب ما بوشاحه وبرعشه قلق له مثلاها وخفوق
وسقام جسمي مسحة من طرفه وعلى مخلخله كصدري ضيق

طالعت علم الرمل تحقيقاً له فعسى بحسن ينتج التحقيق
فالاجتماع وما أتى في حيلة والوصل سد وما اليه طريق
كيف النجا من مشفق لوامه ما فيهم لا والغرام شفيق
شانوه عندي الكاشحون وشأنه بعرى الصبابة عهده موثوق
لا عيب فيه غير أن رضابه خصر وان الخصر منه دقيق
والخدغض والجفون غضيضة والثغر شهد والقوام رشيق
نمت محاسنه وحسني جعفر كالبدر لما تم منه شروق

وله وعنوانها ـ جمال الربيع ـ قوله :

بدا يزهو الربيع وقد تجلى فأهلا فيه من باد وسهلا
ذكا دون الفصول هواه غضاً وفصل لا عدمت هواه فصلا
تنوع ينعه من كل لون وبان مبايناً شكلا فشكلا
فما شئت انتعش نظراً وشماً فما بالطرف ما بالأنف أحلى

* * *

وغناء بحسن الروض تزهو جلاها قين سحب المزن صقلا
تجمع فوقها من كل افق وقـد أمسى لنازله محلا
ومابرح الحيا يجري عليها وكم منه ارتوت هطلا ووبلا
قضت وطرامن الوسمي واخرى تشربت الولى(١) علا ونهلا (٢)
كلا المائين سكبا واصلاها غـداة تتابعت بعداً وقبلا
تدلت وهي حاملة عليه ولكن اثقلت بالماء حبلى
وحانتها (٣) ولادتها فألقت بما في بطنها الماء حملا
وما فطمت وصيبها درور لنامي ابن الرياض الزهر طفلا

(١) الولي : المطر بعد الوسمي ، سمي ولياً لأنه يلي الوسم (٢) العل والعلل الشربة الثانية كما أن النهل الشربة الاولى (٣) حان بمعنى قرب وآن وهي قاصرة لكن الشيخ تعدى فعداها .

أحين تزاور الأحباب فيها ... وواشينا مع الماضين ولي

وله وعنوانها ـ البداوة الجميلة ـ قوله :

لمن بالخيف قد ضربت خيام ... بحيث الروض أهلوها أقاموا
ترود منابت الوادي انتجاعاً ... وتنزل أين ما هطل الغمام
أعارب لا ترام لهم ظباء ... ولا يخفر لها منهم ذمام
حموها حاملين البيض يقظى ... وماعن عزة رقدوا وناموا
أحوم على خيامهم مـذادا ... كما للورد قـد حام الحمام
عشية قد ملأت الحي شوقاً ... وما هدأ الهيام ولا الغرام
تعلق بي علاط الحب وسماً ... وعذري الهوى فيـه وسام
علي تكاثر اللوام حتى ... كأن بالشوق غيري لا يلام
هواي بهم ولو راموا للانوا ... ولكن الجفا والهجر راموا
أهيم بكل صوت قـد تغنى ... اناء الليل حركه الهيام
وأبكي ان بكت ثكلاء طفلا ... قضى حتفاً وما قضي الفطام
ليالي أشكر الظلماء فيها ... اذا ما جن لي منها الظـلام
واشكوالبرق حيث يتم شخص ... اذا ما البرق شب له ضرام

* * *

وكم من ليلة والحي غاف ... طرقت وما معي إلا الحسام
اراقب رقدة الواشي معنى ... على سهر وما مر المنام
ورب كواعب بالليل تبـدو ... ولكن لا تنال ولا ترام
تشام كأنها الأقمار ليلا ... وأقمار السما ليـ ـلا تشام
سوافر والمحاسن بارزات ... ولا أزر هناك ولا لثام
ينؤن من الشفوف وليس بدعاً ... اذا بالخطو أعياها الخـذام
اذا استكن البشام ازداد طيباً ... ورب لمى يطيبه البشام
وان يحسرن عن بيض التراقي ... تراءى أسطراً فيها الوشام

مطافيل واطلاها تناغى ... لها رتل يزينه البغام
ففناء يلبيها أغن ... وريم قد تعطفه الرئام
يشوق الى القلوب لهن غنج ... بحسن اللفظ لينه الكلام

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل قوله

قف بكوفان والتزم في فناها ... خير مثوى يضوع منه ثراها
طاول السبعة الطباق علاءاً ... وترقى شأواً لأقصى مداها
جدث تحته هصور تخبا ... يفزع الاسد خيفة في شراها
متوار تحت الثرى وعجيب ... للثرى كيف ضم بدر سماها
واغريباً بجنب كوفان ثاو ... ولديه الأملاك طاب ثواها
غدرت فيه عصبة من امي ... جهلته والغدر من سيماها
بايعته وبعد ذا أسلمته ... والى النكث والشقا منتهاها
قد تسموا في المسلمين وهذي ... دعوة بين لدينا افتراها
قتلوا مسلماً وفيه أباحوا ... حرمات الاسلام بعد حماها
يوم وافى من الحسين رسولا ... يقطع البيد لا يمل سراها
جاء للرشد هاديا والبرايا ... سلع بين غيها وعماها
حافظاً ذمة الهدى خير واف ... ومراع ومثله قد وفاها
قد نمته عصابة من قريش ... بان كالشمس في الوضوح انتماها
عمه حيدر ومن كان ينمى ... أصله من ارومة الطهر طاها
بأبي من أسال للحتف نفساً ... ولأجل ابن عمه قد فداها
وقد اختاره وكان لديه ... خير أصحابه وأعظم جاها
مستظاماً بين الأعادي فريدا ... وبعينيه ضاق رحب فضاها
أقلقوه وخيفة أزعجوه ... وعليه قد حرمت مأواها
هجموا الدار واثبين عليه ... والى الشر اكثرت غوغاها
فتلقاهم بثابت جاش ... لو يلاقي ذرى الجبال ذراها

مفرداً يخطف الالوف فتلوى ... عنه خوفاً والرعب حشو حشاها
مستثير يسطو ببأس علي ... وعلي ببأسه لا يضاهى
لم تزل تردف الجنود عليه ... وهي أما تزيدها أفناها
أثخنوه ضربا وطعنا جراحا ... وعليه قــد ووقت مرماها
وهناكم تحاشدوا وبأسر ... أخذوه الى سري شقاهـا
لم يذق ماءها وقد كان ضام ... يتلظى ليت الحيا لا سقاها
أوسع الشتم والمسبة منه ... وهو أولى بما حكاه وفاها
واقف في وقوف ذل وحق ... لو يرد الأفلاك عن مجراها
ورموه كما هوى من أعالي ... شامخات الأطواد شم ذراها
وعليه قدأجهزوا وهو ملقى ... يتلظى في حر نار ظماهـا
سحبوه وهانياً في صفات ... تشج قلب الغيور حين يراها
وبه مثلوا بأعظم خزي ... آل صخر بالعار ما أخزاها
وا أسى مهجتي وواحر قلبي ... كل آن لو كان يجدي أساها
لقتيلين عند كوفان ماتا ... أدركت فيهم الأعادي مناها
ذا من القصر قد رموه ودقوا ... منه أضلاعه وأجروا دماها
وترى ذاك وجهه مضروباً ... بيمين لها النفاق ثناهـا
يا بني المدح والاله حباكم ... غرر المدح صبحها ومساها

وله يرثي معالي الشيخ صالح باش أعيان العباسي رئيس مجلس الأعيان المتوفى ١٩٤٦ م قوله :

فقد العراق بطولة الشجعان ... شيخ العروبة صالح الأعيان
نعي أطل على البلاد شجاؤه ... واستوعب القاصي معاً والداني
والرزء يكبر في الكبير ألا ترى ... بالنعي ضج لفقده الثقلان
في كل اذن من صداه رنة ... والخافقان عليه في خفقان
عجت له الزوراء متصلا به ... البصرة الفيحا أسى الأشجان

وترى الى العباس منه فادح ... أودى به شجنا الى عدنان
قدست يا جثمان صالح كم ترى ... مترفعاً قدست من جثمان
ما انفك وهو برفعة حتى رقى ... يسرى على متن من الطيران
ولقد أبى حياً كما هو ميت ... أن لا يرى إلا بعظم الشان
لا يصلح الأكوان إلا صالح ... ولقد خلت من مصلح الأكوان
هاب الحمام لقاءه ومفاجئا ... قد جاءه بمنية العجلان
ياطاب محمولا واكرم من ثوى ... في الرمس محموداً بكل لسان
واجل نعشاً طار فيه وانما ... قد طار بالاحسان والعرفان
إن يطر في تأبينه فثناؤه ... أغنى عن التأبين والتبيان
تبكي معاليه بمزن نواله ... ونواله جم بكل مكان
روح لروح الله وهي زكية ... مغمورة بالعفو والرضوان
قد جاور الرحمن فيه وآمن ... من قد غدا جاراً الى الرحمان
ورأى الدنا ساءت وساء جوارها ... فاختار منزل أحسن الجيران
ما كان إلا العين بل إنسانها ... أفهل ترى عين بلا إنسان
من لم يكفن في برود علائه ... جدداً فذاك الى بلى الاكفان
أو لم يكن يحيي بعمر مآثر ... في الذكريات هو الدفين الثاني
والعمر للانسان بعد مماته ... بفواضل المعروف عمر ثاني
في صفحة التأريخ عنه صحيفة ... بيضاء قد عرفت من العنوان
ماذا اعدد في محاسنه التي ... فاضت على الوفاد كالطوفان
نسب الى العباس لماع السنا ... كالشمس لم يحتج الى البرهان
سل عنه ميدان العراق فكم جرى ... طلق العنان بحلبة الميدان
جلى به وهو المجلى حائزاً ... قصب المدى في سبق كل رهان
وانصاع فيه مدافعاً عن شعبه ... ما ليس يدفع في يد وسنان

* * *

شعب العراق به فقدت غيوره ولكم حباه برأفة وحنان
شعب العراق به فقدت وقوره فالارض بعد حجاه في رجفان
للشعب كان كيان مجد لا تخل يا شعب أن تبقى بغير كيان
هذا المخلف أحمد عن صالح (هو أول وله المحل الثاني)
الفضل ذاك كما يراد وقد بنى فيه وعلى محكم البنيان
والبيت فيه مؤيد ومشيد راسي المعاقل ثابت الاركان
يحيي الندى ويميت كل ذميمة جندان بين منية وأمان
يا (قادراً) الفاظـــه عزمانه ولرب الفاظ بصدق معاني
عين لصالح بل يد ومثاله قد قام عنه في قيام عيان
اني اعزي الأفضلين مسلياً لهما ويدعو الخطب للسلوان
لاقي المصاب وقد تفاقم منهما حلماً يطاول جانبي ثهلان
وهوى لكم قمر ولكن في العلى منكم بدا بسمائه قمران
وبثالث عبد السلام معزز قد جد لا كسلا ولا متواني
أرج الفضيلة فاح منه وقد ذكا بذكا بيان أو نوال بنان
والليث يعقب في شراه شبله ويعده لنكاية العـــدوان
نجل تفرع نامياً عن صالح اصلا ومنه قد زكا الابوان
أ أبا السلام سلام ود خالص واهدأ قريراً ثاوياً بأمان
هذا الشعور ونظم شعري للوفا سبق الندى فيه ومنك حباني
يا آل باش أعيان دام محلكم فهو المعد الى قرى الضيفان
لازعزع المقدار سرب علاكم وامنتم من طارق الحدثان

وله متغزلا :

جبينك أم سنا برق المحيا تشابهت الحيـــا والمحيا
وصدغك أم عقارب منه دبت لخدك قد حمت ورداً جنيا
وفرعك أم أفاع منه سابت لثغرك حافظت شهداً شهيا

بخدك عبد خال وهو جان فكان بناره أولى صليا
فيا ضعفي وأين أفر عنه وكان على محاربتي قويا
يقوم من معاطفه قناة وينزع من حواجبه قسيا
ملكت بحسنك العشاق طراً فكيف وقد بعثت به نبيا
كأن آلى جفاك علي عمداً بأني هائم ما دمت حيا
أقول للائمي واللوم يفري بلومك جئتني شيئاً فريا
لقد غلب الهوى وازداد شوقا علي ومن شقاه سلكت غيا

وقوله :

نصرت دولة المها التركية بلحاظ قامت بها العصبيه
أي حسن ترى بهذي الغواني كل عضو كآلة حربيه
ما لنا نحسب الحسان ظباء ولها فتكة بنا قسوريه
ونسمي خدر الفتاة كناساً ونرى الغاب يدعي الأوليه
ونذوق الغرام عذبا وإن كا ن عذاباً لدى النفوس الأبية
يا رقيقاً لذات خصر رقيق برئت منك ذمة الحريه
قد أذلتك نسوة يتبرجن دلالا تبرج الجاهلية
كم تناجي الدجى وما انت ممن يفتري عن ضلوع المفريه
وتبيح الرياح كل غدو ورراح شؤونك السريه
وتصيخ الآذان تسترق السمع جواباً يأتي ـ من العامريه ـ
قد أقامت لك الأماني سلكا لأداء الرسائل البرقيه
ولكم أنت في عتاب وشكوى لحبيب دياره مقصيه
إن نأى يدنه الخيال من التمـ ثيل في آلة له رصديه
وعلام الوقوف حول رسوم دارسات ما تم منها بقيه
تمطر السحب من عيونك ماثا ر بخاراً عن نارك القلبيه
بحر دمع وفلك جسمك فيه سيرته أنفاسك الصدريه

خل عنك التمويه عني وسلم « انما الحب لذة وهميه »
قد أقامت على الحقايق سترا فاستسرت نجومها الدريه

الشيخ كاظم الخطاط

المتولد ١٣٢٤ هـ

هو أبو الجواد الكاظم بن عبد الجواد بن الحسين بن احمد بن عبد الصمد بن أحمد بن الملا علي النجار وهو الجد الأعلى للمرحوم الشيخ جعفر التستري صاحب الخصائص الحسينية .

والجد الأعلى للمترجم له انحدر من جزيرة البحرين وهبط (محلات) من أعمال مدينة قم بايران ، أما والده عبد الجواد فقد كان من أمهر الخطاطين الفنيين المبرزين ، اختص بكتابة المصاحف الشريفة بمختلف الألوان الذهبية والفضية وبدايع الزركشه والزخرف ، ولا تزال من آثاره نسخة قرآنية قد تناهت في الفن والجمال كان قد كتبها الى المرحوم الحاج مخيف آل شخير بمبلغ ٣٢ ليرة ذهبية عثمانية .

وبحكم الوراثة واعتزازاً بهذا الفن المقدس فقد حذا الولد خلف الوالد فحصل على اكثر هذا الفن ونال سمعة به وصيتا ، واعتز به كلقب له وبه يعرف .

ولد في النجف عام ١٣٢٤هـ ونشأ بها على والده الذي توفى عام ١٣٣٩هـ فاندفع يتقن صناعة الخط على تلامذة أبيه فبرع فيه كما دأب على دراسة مقدمات العلوم من أدبية ودينية ، وكان يقيم في الغرفة الملاصقه الى باب القبلة عن يمين الداخل الى الصحن والتي دفن بها العلامة المرحوم السيد عيسى كمال الدين فكانت كمعهد أدبي واخلاقي يؤمها يومياً عشرات الأفاضل للربط الذي ولد بينه وبينهم ، وقد كتب كثيراً من الكتب التي طبعت

على الحجر بالمطبعة الحيدرية لما امتاز به من ضبط في الاملاء وفهم لما يكتب

وفي عام ١٣٤٩ هـ زار مدينة الكاظمية فطلب ابقاءه جمع من العلماء وفي مقدمتهم سماحة الحجة السيد هبة الدين لاصلاح بعض الآثار المخطوطة وإكمالها وبقي ثلاث سنوات يعيش في دار الشهرستاني ببغداد وكان موضع عنايته واللطف به تقديراً لفضله وفنه وحسن سيرته وعقله الوافر

وفي عام ١٣٥٢ هـ أقام في كربلا محاسباً في مشروع الكهرباء الذي كان مشتركا بين الحكومة والسيد عبدالحسين الحجة فكان يديره بجدارة ومقدرة وحاز على ثقة الطرفين ، وبعد أن أصبح ملكا للحكومة بقي فيه الى عام ١٣٦٠ هـ حيث نقل الى النجف فعين محاسباً في بلديتها ونقل بعد ذلك الى محاسبية مشروع الماء والكهرباء ولا يزال الى اليوم مثال الموظف القدير في ادارة المشروع .

والمترجم له صديقي منذ القدم ويوم أن كان في غرفة الصحن كأديب مفن يعجب الجليس بحسن حديثه وتصرفه وعقله وادارته ، وكانت تلك الغرفة التي لا تتعدى تسميتها (مقبرة) كحديقة نضرة لوجوده فيها ونكاته التي تموج الجليس كانت تدفع بالادباء الى زيارته والجلوس عنده

نماذج من شعره

والخطاط أديب مرهف الحس وأدبه يمتاز بحسن النكتة وارصادها وقد لطفه لكونه يجيد الفارسية ويقرأ الأدب الفارسي وهو بهـــذا تراه حاد الذهن ، رقيق الشعور ، وقد نظم الشيء الكثير ولكنه لم يحتفظ به لترفعه في ذاته عن قبوله واستخفافه بما ينظم واليك نموذجا مما عثرنا عليه في حينه قوله يصف الحديقة الكبيرة في محلة الأميرغازي في النجف وقد بلغت مساحتها ٤٠ الف متر مربع :

بحمى الغري حديقة غناء في رحب فسيح

فيها الأزاهر والربى والند في عبق يفيح
والماء وسط جداول يجري وألواح يسيح
وبها البلابل رددت انشودة النغم الفصيح
رب الخورنق عهده قد عاد بالمعنى الصحيح
هذي الشقائق عانقت في الروض ريحاناً وشيح
يابن (الغري) فلاندع فرص الربيع متى تتيح
عرج على تلك الجنائـ ـن وانشق الزهر النفيح
وانهل بلذة محتس كاساً من الراح المريح
صهباء لون شربها صرفا ومزجا قد ابيح
في روضة أغصانها تهتز من روح وريح
وبها القدود تمايلت من كل وضاء صبيح
حلو الشمائل أغيـــد في الحسن فنان مليح
بادر لتشهد ما وصفت فقد قصرت عن المديح
وانعم بأجمل روضة ان كنت تصغي للنصيح

وله مشطراً أبيات الشاعر القروي قوله :

(من حبة البر اتخذ مثل الندا) مثلا تسير على هداه خطاكا
فكأنها خلقت لتحذو حذوها (يامن قبضت عن الندا يمناكا)
(هي حبة اعطتك سبع سنابل) ياليت واحدة يكون عطاكـا
وتضاعفت حباتها وتكاثرت (لتجود أنت بحبة لسواكا!)
(حلمت بأن ستكون في خبز القرى) أو بين كفي سائل وافاكا
بذلت اليك تكرما بوجودها (فتراقصت للموت تحت رحاكا)
(وكانما الشق الذي في وسطها) قـــد خطه الله الذي أغناكا
سطراً بليغ بيانه بصراحة (لك قائل نصفي يخص أخاكا)

نماذج من تواريخه

والمترجم له برع في أدب التأريخ فأجاد فيه وأبدع في ارصاد النكتة وحسن المناسبة وهو مقل فيه مجيد . امتاز بنظمه له أنه قد يأتيه عفواً أو بأقل تأمل هذا اذا كان دافعه لصنعه هو الشعور بالوفاء أو المصلحة العامة أو المبدأ القويم ، وقد يعسر عليه كل العسر اذا ما كلف ولم يشعر بما يجب أن يقوم به . وقد رصد في تواريخه كثيراً من المناسبات التأريخية فسجلها بريشة فنية تدعو الى الاعجاب والدهشة وقد قام بوضع لوائح تأريخية خالدة تعرب عن مقدرته في حسن الخط وتنويعه كما تعرب عن سعة خياله وقوة ابداعه . واليك نماذج من تواريخه التي يصدرها بأبيات تصور اندفاعه وعواطفه نحو المقصود بالتاريخ ومنها قوله مؤرخا عام تتويج جلالة الملك فيصل الثاني المعظم وذلك عام ١٣٥٨ هـ :

ساد العراق ملوك من آل اكرم مرسل
ترى التمسك فيهم فرضاً من الله منزل
كم من مليك مفدى ومن أمير مبجل
قد سعد الشعب فيه ونال ما كان يأمل
فدور « فيصل » لما بعهد (غازي) تمثل
أعاد تأريخ « عز للعرش والتاج فيصل »

وارخ عام تسلم جلالته السلطات الدستورية بالميلادي والهجري وذلك عام ١٩٥٣ م ، ١٣٧٢ هـ وقد خلده بلوحة فنية اخذتها الصحف فى حينها قوله :

أشرق في اليوم الأغر الأجمل جمال عيد الملك المكلل
خليفة الغازي حفيد فيصل سلالة النبي من آل علي
فتى الملوك يفخر التاج به أعظم به من عاهل مبجل
بفيصل الثاني الأماني حصلت فليحي وليعش لنيل الأمل

وبانتقال العرش واليمن له من حارس التاج الوصي الأكمل
أرخ (لأعظم الفخار) ارخوا (العرش والتاج لملك فيصل)

وله مؤرخا عام اقتران الأمير عبد الإله ولي العهد المعظم عندما كان وصياً على العرش وقد كتب على المصحف الشريف الذي اهدي لسموه باسم لواء كربلا وذلك عام ١٣٦٧ هـ قوله :

حارس التاج خير تحفة عرس مستمد من نورها انوارك
هي آي الذكر الحكيم فأرخ (لزواج الوصي ذكر مبارك)

وله مؤرخا عام اصلاح القائمقام لطفي علي ارصفة النجف وتشجيرها ووضع الشمعة الكهربائية في حديقة مدخل المدينة وذلك عام ١٣٦١ هـ قوله

منار نور شق ثوب الدجى فانتشرت أنواره في الفضاء
فدارتقى في الروض أعلى الربى مزدهياً في حلل الكهرباء
كأنما در مصابيحه لئالىء تحكي نجوم السماء
فكم أياد (لأبي عامر) مشكورة مقرونة بالثناء
في النجف الأشرف تأريخه (منار نور ببهاء أضاء)

وله مؤرخا عام تأسيس أول مشروع الماء في النجف ١٣٤٧ هـ من قبل المحسنين التاجرين الحاج معين والحاج رئيس قوله من أبيات :

وفي أنابيب الحديد قد جرى كاللؤلؤ المكنون في جوف الصدف
قل للرئيس والمعين ذكركم مؤرخ (كالماء في ارض النجف)

وله مؤرخا عام تبرع الزعيم بلاسم الياسين بخمسين طناً من الحنطة لفقراء النجف في ظروف الغلاء القاسية والمجاعة في سنة ١٣٦٧ هـ فقال أبياتاً عثرنا على الأخير منها :

مبرة القمح وفي تأريخها (بالشكر أوفت لبلاسم النجف)

وله مؤرخا عام وفاة زميله الرئيس « صبري الخطاط » (١) وذلك عام

(١) المرحوم صبري الخطاط من الشخصيات الفذة التي يعسر على ـ

١٣٧٢ هـ بقوله :

فقدت تصبري من بعد (صبري) ... وكشف للورى مكنون سري
فقد غال الردى من قد ذخرنا ... (ليوم كريهة وسداد ثغر)
رئيس فتوة وعميد فن ... وحلو شمائل وجليل قـدر
فكم قد دبجت كفاه وشياً ... ينم جماله عن عقد در
فيرسمه كسمط من جمان ... بصدر صحيفة أو جيد سفر
وساهم كل ذي أدب وعـلم ... وساير كل ذي نظم ونثر
فعاد جمال ذاك الفن جهما ... فمن ذا للتفنن ليت شعري
ستندبه يراعته وتبـكي ... يراعته عليـه بكل سطر
عزاءاً يا ذويه به وصبراً ... فان لكم بذاك عظيم أجر
فقد سرنا بموكبه بحزن ... ودمع العين والزفرات يجري
ففي (وادي السلام) له سلام ... وفي أرض (الغري) أغر قبر
ومهما قيل لي بالصبر أرخ ... (يبدد مصرع الخطاط صبري)

ـ الزمن أن يأتي بمثلها لما تحلت به من صفات ومواهب عجيبة غريبة ، فقد جمع الى تفوقه بحسن الخط والرسم الخلق الدمث والعاطفة الرقيقة والوفاء النادر وكرم النفس والسخاء المفرط مما طوق بفنه وكرمه كل متحسس ومتذوق لهذا الفن ، وأبقى له آثاراً ناطقة بفضله لا تعد ولا تحصى وهي العناوين التي كان يكتبها للكتب التي تطبع واللافتات والألواح النحاسية ، وقد تسالم أرباب الفن أنه اعظم خطاط ظهر في عصره في العالم العربي .

عرفته رحمة الله عليه وعلى روحه الطيب منذ زمن بعيد انساناً كاملا وتأكدت معرفتي به عندما بدأت انشر الكتب وانصهرت روحي بروحه عندما اصدرت مجله البيان فكان وهو في الجيش برتبة رئيس تمتلىء غرفته في وزارة الدفاع كل يوم من المعجبين بفنه من مختلف الطبقات يلاقيهم

وله يؤرخ عام ولادة سعد نجل الاستاذ محمد علي البلاغي وذلك ١٣٥٩ هـ قوله

هتف البشير وكلنا شوقاً الى بشراه صاغ
بالسعد لما لاح للأ نظار في حسن ابتزاغ
واليمن أعلن ناشراً واذاع في أحلى بلاغ
إذ قال فيـه مؤرخا (السعد أكمل للبلاغي)

وله مؤرخا عام ولادة زهير نجل الاستاذ السيد حسن الرفيعي المهندس وذلك ١٣٦٠ هـ قوله :

غصن بدا من دوحة رفيعة بمجدها أصلا وفرعا وفنن
ونجم سعد لاح في سما المنى مزدهراً فجاء تحفة الزمن
أشرق ميمونا فقل مؤرخا (بيمنه ضاء زهير بن الحسن)

وله مؤرخا عام ولادة هادي بن الدكتور السيد كاظم شبر وذلك ١٣٧٣ هـ قوله :

أي لطف بدا واي سرور يوم ميلاد صفوة الأمجاد

ـ بصدر رحب وخلق دونه رقة النسيم العليل ولم يخرج الجميع إلا وقد حصلوا على ما يبتغونه منه دون عوض أو أجر ولو شاء أن يأخذ كلما يريد لحصل على ذلك بدون كلفة وبارتياح من كل قاصد ، وهو بفنه هذا كان لا يملك اكثر من دينار ساعة أن تلاقيه . لقد تشاءمت قبل موته بسنة فالزمته بكتابة معظم عناوين كتبي وقبل وفاته باسبوع زرته ببغداد فنعى لي نفسه بأنه ميت لا محالة خلال هذا الاسبوع ولم اصدق منه ذلك إلا بعد أن سمعت المذياع العراقي ينعاه فاسقط ما في يدي وقلت والله لقد خسر العراق اعظم فنان وخطاط . ولمقامه العظيم فقد كان خطاط العرش العراقي العتيد والمصرف الوطني وصاحب الدينار ومختلف الطوابع العراقية ، وله لوحات فنية خالدة تنطق بعظمة فنه وتركزه ، رحم الله أبا غالب وأسكنه الفردوس .

ينشد الفخر طارفاً وتليداً عن كرام الآباء والأجداد
من اصول زكت وطابت فأرخ (بفخار فرع النبي الهادي)

وله مؤرخا اعوام ولادة أولادى الثلاثة وقد عرف بالمثلث الأدبي وهم (١) بيان (٢) معاني (٣) بديع ، جارى فيها وحدة الموضوع ، واليك تأريخ الأول وقد ولد في عاشر ذى الحجة من عام ١٣٦٦ هـ قوله :

لعلي حسن (البيان) تجلى دون شك بالنص والتبليغ
إذ بشهر (الغدير) قد قيل ارخ (لعلي أسنى بيان بليغ)

وتأريخ ولادة ابنتي (معاني) في ١٨ ذى القعدة من عام ١٣٦٨ هـ قوله :

لعلي البيان أعلى مقام في المعاني التي وراء البيان
فاذا ما بدا « بيان » فأرخ (ان يخلف البيان أرقى المعاني)

وتأريخ ولادة « بديع » في ١٧ ربيع الاول من عام ١٣٧٠ هـ قوله :

أبديع الزمان وافى علياً أم بدا من علاه زهر الربيع
فهو باليمن عند ما أرخوه (قد تقفى محسنات البديع)

وقوله مؤرخا عام ولادة ابنتي « خلود » وذلك في اول رجب من عام ١٣٧٢ هـ قوله :

من اسم علي ينشر اليمن والهنا فأضحى بمعناه علي البشارات
بيان معانيه ، بديع وقد حوى بأجمل تأريخ « خلود المسرات »

وله مؤرخا عام بناء دار السيد سعيد الحكيم في عشار البصرة وذلك ١٣٦٦ هـ قوله :

بيت سمت اركانه بالهدى بورك من بيت أغر جديد
ديوان شرع عامر بالتقى ومحفل الدين المنيف السديد
تشرق بالسعيد ارجاؤه وتحتبي منه بظل مديد
حتى بدا يسطع تأريخه (فليهنأ الشرع ببيت السعيد)

وله مؤرخا عام وفاة العلامة الجليل السيد موسى الجصاني بتأريخين وذلك

في صفر ١٣٦٠ ﻫ واليك الاول قوله :

يا للأسى والحزن من كارثة　　عمت بني الايمان بالخطب الجلل
حين مضى موسى وظل قومه　　في خيبة الرجا وضيعة الأمل
بالبر والتقوى قضى العمر وكم　　قد ايد الدين بعلم وعمل
ومذ دعاه ربه أرخ (وقل　　طوبى له لماقضى موسى الاجل)

وقوله في الثاني :

ألا إن آيات موسى التي　　بها أودع الله أمثاله
تنوح وتبكي على فقده　　بشجو وتندب أفعاله
وما راح إذ راح إلا لكي　　يوفيه الله اعماله
ولما دعاه لميقاته　　فأرخ (به اختار موسى له)

وله مؤرخا عام وفاة الشيخ هادي كاشف الغطاء وذلك ١٣٦١ ﻫ قوله :

دها الدين يوم من عظيم دواهيه　　بنعي له في دهشة عاد واعيه
أراش الردى سهما فأصمى به الهدى　　ودك من الاسلام صرح معاليه
فعادت ربوع العلم تبكي زعيمها　　وتندبه بالحزن كل نواديه
وما تاسع الشهر المحرم إذ بدا　　سوى يوم احزان بكل معانيه
به شرعة الهادي بكت ومصابها　　يؤرخه (حزن الغري لهاديه)

وله مؤرخا عام وفاة الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وذلك في ١٨ شهر ذي القعدة من سنة ١٣٧٣ ﻫ قوله :

طغت على الدنيا وأرجائها　　أمواج حزن هزت الخافقين
صاخبة صارخة في الفضا　　شرقا وغرباً من كلا العالمين
تنعى الى العالم شخصية　　مهابة مرهوبة الجانبين
علماً وديناً مقولا مزبراً　　وهمة أعلى من الفرقدين
فالدين والدنيا وتأريخها　　(تكدرت في حزنها للحسين)

كاظم محسن الخلف

المتولد ١٣٤٠ هـ

هو الاستاذ محسن بن حسين بن عليوي بن خلف النجفي ، ينحدر نسبه من خفاجة القبيلة العربية ، واسرته ـ آل الخلف ـ من الاسر النابهة اليوم ظهر فيها رجال احتلوا مكانتهم في التجارة كما نبغ منهم رجال تمكنوا ان يحتلوا المراكز الثقافية فمنهم الطبيب والمحامي والموظف الاداري .

ولد في النجف عام ١٣٤٠ هـ ونشأ بها فدخل المدارس الابتدائية وتخرج من الثانوية عام ١٣٥٨ هـ والتحق بعدها بالجامعة الامريكية في بيروت عام١٣٥٩هـ فاكمل فيها خمس سنوات عين بعدها في وزارة الخارجية ببغداد سنة وبعدها نقل الى القاهرة فامضى فيها سنتان نقل بعدها الى باريس فبقي أربع سنوات ، وأخيراً اعيرت خدماته الى مؤسسة مصرف الرافدين فعين مديراً لفرعه في الباب الشرقي من بغداد والى اليوم لا يزال فيه

نظم الشعر مبكراً وهو في الصف الأول الثانوي وعلى اثر نظمه نشرت له المجلات والصحف العراقية كالأخبار والزمان والحضارة والغري والروايع كما نشر في الصحف العربية بمصر كالرابطة العربيه وفي بيروت كالآمالي . وله مجموعة شعر تقع في اكثر من الف بيت اكثره في الوجدانيات والوطنيات .

له خلق دمث وشخصية متزنة وسيرة هادئة مركزة ، احتفظ بكثير من العادات والعرفيات المدوحة ، ويمتاز بظواهر منها الذكاء الحاد والفكرة المقبولة والشعور الايجابي الطيب .

نموذج من شعره

قوله تحت عنوان ـ أحبابي ـ :

لئن عاودت قلبي لبعدك أشجان   فلي فيك يابغداد اهل واخوان
يعز على قلبي فراقك ساعة   فكيف وقد تمضي على البعد أزمان
نزيد النوى والبعد فيك صبابتي   ولولا النوى لم يعرف الوجد انسان
تعلق قلبي في هواك فلم يعد   يخفف عنه الوجد صبر وسلوان
احبك يا بغداد حب متيم   يرى فيه ديناً ما تجاريه اديان
هو الحب اضنى القلب والجسم داؤه   وقد سلمت منه قلوب وأبدان
وداعا عروس الشرق ان ترحلي   سيتبعه في القلب هم واحزان
جمالك يا بنت الفراتين رائع   وحسنك ياروض الرياحين فتان
بفضلك يابغداد اصبحت شاعرا   ولولا جنان الخلد ما هام (حسان)

* * *

وقفت وقد لاح الاصيل بدجلة   قبيل النوى والماء في النهر عقيان
احييه عن أحباب قلبي تحية   يعطرها ورد يضوع وريحان
واسأله عن حبه وغرامه   فتضحك أزهار وترقص اغصان
وأنشده شعر الهوى فتجيبني   من الأيك انغام عذاب وألحان
يناغي هزار الروض في الماء ظله   من الوجد والعصفور بالحب سكران
يرتل آيات الغرام فتنثني   وتخشع إجلالا زهور وأفنان
تعجبت حتى البان يثني قوامه   من الوجد هل ينمى استقامته البان
ودجلة تجري في دلال وتزدهي   رياض بأنواع الورود ووديان
وتنساب بين الورد والزهر مسرعا   كما انساب من خوف على الارض ثعبان
رأيت جنان الخلد والماء حولها   (ببغداد) لكن ياترى أين (رضوان)

* * *

وادركني الليل الطويل بهمه   وبدر الدجى لما يزل فيه نقصان

سهرت الدجى والنجم يرقب لوعتي فطر في جفاه النوم والنجم سهران
طغى الوجد في قلبي وفاضت مدامعي في القلب بركان وفي الخد طوفان
رجعت الى شيطان شعري احثه وفي الصدر أشواق وفي القلب نيران
لعلي أرى للقلب في الشعر سلوة وقد تنفع العاني قواف وأوزان
رجوت محالا مذ رجوت بجوابه فشيطان شعري مثل قلبي ولهان
كلانا يقاسي في هواه صبابة تساوى ملاك في هواها وشيطان

* * *

رعى الله أيام الوصال قضيتها بربعك يا بغداد والدهر وسنان
هجرتك يا بغداد رغم ارادتي وهمت فهل لي منك عفو وغفران
فؤادي يرى في البعد وجداً ولوعة ولكنني للعلم صاد وظمآن
وفارقت أهلا في العراق واخوة ليجمع قلبي بالأحبة « لبنان »
ألبنان ؟ يا دار العلوم تحية يبلغها عن بلدة الفن فنان
تركت بأرض الرافدين أحبتي وغاية قلبي منك علم وعرفان

* * *

أحباي ان شط المزار فاننا على الرغم من بعد المسافة خلان
تقربنا رغم الفراق عواطف ويجمعنا دوماً شعور ووجدان
أبى الدهر إلا أن يفرق شملنا وشيمة هذا الدهر ظلم وعدوان
فؤادي لا يخشى من البعد غربة ولي كل بلدان الجزيرة أوطان

الشيخ محسن فرج

المتوفى ١١٥٠ هـ

هو الشيخ محسن بن فرج النجفي ، ذكره صاحب الحصون في ج٩ ص ٣٣٤ فقال : كان فاضلا كاملا ، أديباً شاعراً ، ولم يسمع

له شعر إلا في مدح أهل البيت عليهم السلام . توفي في النجف في حدود ١١٥٠ هـ ودفن بها .

ولم أجد غيره من أرباب التراجم قد ذكره ، ويظهر أن والده هاجر من جزيرة البحرين أو بلاد القطيف . وقد جاء شعره في الكتب التي كفلت مراثي الامام الحسين ومنها « الدر النضيد » للسيد محسن الأمين فقد ذكره في ص ٣٢٤ كما ذكرت له معظم المجاميع المخطوطة بعض مراثيه

نماذج من شعره

واليك ما عثرنا عليه من أدب الطف وفيه ما يصور شاعرية المترجم له اللفظيه قوله يرثي الامام الحسين «ع» :

لعمرك ما البعاد ولا الصدود	يؤرقني ولا ربع همود
ولم يجر الدموع حداء حاد	ولا ذكرى ليالي لا تعود
ولكن أسبل العينين خطب	عظيم ليس يخلقه الجديد
عشية بالطفوف بنو علي	عطاشا لا يباح لها الورود
تذاد عن الفرات وويل قوم	تذودهم أتعلم من تذود
ألا ويل الفرات ولا استهلت	على جنبيه بارقة رعود
ألم يعلم لحاه الله ان قد	قضى عطشاً بجانبه الشهيد
ألمّ بجنبه ضيفاً قراه	صوارمها وخرصان تميد
به غدرت بنو حرب ابن عبد	وأعظم آفة المولى العبيد
ألا لا قدست سراً وبعداً	لتابعها كما بعدت ثمود
فما حفظت رسول الله فيه	هناك وما تقادمت العهود
بل استامته مالو قد أرادت	مزيداً فيه أعوزها المزيد
عشية عز جانبه وقلت	توابعه وقد سفه الرشيد
أرادت بسطه يمنى مطيع	وأين أبيها مما تريد
ودون هوان نفس الحرهول	يشيب لوقع ادناه الوليد

فأظلم يومهم في الطف يقظى — وأصبح صبحه وهم رقود
فمن رأس بلا بدن يعلى — وجثمان يكفنه الصعيد
ومن أيد قد اقتطعت وكانت — بحار ندى اذا انتجع الوفود
ومن رحل يباح ومن أسير — عليل قد أضر به القيود
وحاسرة يجوب بها الفيافي — على هزل المطى وغد مريد
ضعائن كالاماء تذل حزناً — وتستلب المقانع والبرود
على الدنيا العفاء وقل قولي — على الدنيا العفاء وهل يفيد
مصاب قل أن يبكي دماءاً — وتلطم بالأكف له الخدود
محا صبراً ولا يمحيه إلا — قيام فتى تقام به الحدود
أمام أنبياء الله تقفوا — لواه والملائكة الجنود

وله يستنهض الحجة المنتظر قوله :

يا غيرة الله وابن السادة الصيد — ما آن للوعد ان يقضي لموعود
دين بتشييده بعتم نفوسكم — ولم يكن بيعها قدماً بمعهود
غبتم فأقوى وهدت بعد غيبتكم — منه يد الجور ركناً غير مهدود
وشيعة أخلصتك الود كنت بها — أبر من والد برٍ بمولود
مغمودة العضب عمن راح يظلمها — وصارم الجور عنها غير مغمود
شأوا وماحال شاء غاب حافظها — عنها عشاءً فأمست في يدي سيد
انا الى الله نشكو جور عادية — ما ان يرى جورها عنا بمزدود
لم يرقبوا ذمة فينا ولا رقبوا — إلا كأن لم نكن أصحاب توحيد
فكيف يابن رسول الله تتركنا — في حيرة بين ارجاس مناكيد
مهما نكن فلنا حق الولاء لكم — وانت بالحق أوفى كل موجود
ياليت شعري متى قل لي نغادرها — نهب السيوف وأطراف القنا الميد
حيث الخضاب دماها والعجاج لها — طيب وبيض المواضي حلية الجيد
يوم به يالثارات ابن فاطمة — شعار كل كمي طيب العود

لا تبصر العين فيه غير خافقة الـ ... رايات ثمة تحكي قلب رعديد
كلا ولا يقرع الأسماع فيه سوى ... قرع الصوارم هامات الصناديد
يا نضرة الملك الرحمن عودي على ... آل النبي بما قد فاتهم عودي
وغيرة الله ان هنا عليك فما ... بالدين هون ولا بالسادة الصيد
فالمم به شعثنا اللهم منتصراً ... بنا له يا عظيم المن والجود

وقوله في آل البيت (ع):

مالي سوى عترة الهادي وحيدرة ... ذخيرة يوم حشري بعد توحيدي
هما هما ما لعبد مذنب وزر ... سواهما لا وباري كل موجود

وقوله:

ألا من مخبري أدرت لوي ... وهاشم ما جرى في الطف أم لا
ألم تعلم بأن الآل امست ... تسومهم العدى سبياً وقتلا
مصاب ليله ألقى رداه ... على وجه الصباح فعاد ليلا
سيبلي الدهر كل جديد خطب ... وليس جديد خطب الطف يبلى
ستلقى ما جنت أبناء حرب ... وتشرب بغيها علا ونهلا
وتبصر غب ما فعلت قريش ... وتعلم من بذاك الأمر أولى
اذا ما قام أروع هاشمي ... به يملي الاله الأرض عدلا
بقية أولياء الله منهم ... عليه سلم الباري وصلى

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله:

كيف ارتضيت قريش البغي سلطانا ... رجساً فأوسعت منك النفس نقصانا
ما تيم فيك خاها الله معرفة ... ولا اميسة اذ وليت عثمانا
كلا ولست ذلولا للركوب ولا ... تعطي بما قد منحت القوم اثمانا
هي ان التبسا أمراً عليك فهل ... وجدت لابن صهاك الرأي برهانا
هيهات ذلك أضغان أبحت به ... يوم السقيفة اذ ابصرت أعوانا
حاولت اطفاء نور الله اذ برزت ... لآلاؤه فيك اسراراً وإعلانا

أولافهامك أولى كل ذي شرف ... إذ ليس ذو شرف إلا له دانا
ألم يكن خيرهم أصلا واكرمهم ... فرعا وأعظمهم علماً وايمانا
هو العلي تعالى الله بارؤه ... سواه ما اختار من ذا الكون انسانا
ياليت شعري هل أبقى الكتاب لنا ... عذراً ام المصطفى فالأمر تبيانا
اغادر الله جل الله معـذرة ... لنا وقد انزل القرآن فرقانا
بالأمس قد أخذ الباري ببيعته ... أوحى بذاك الى المختار قرآنا
فبلـغ النص فيه ثم انزله ... منه كهارون من موسى بن عمرانا
فغادروه ووالوا أمر بيعته ... من لم ينزل به الرحمان سلطانا
يا من أبى الله إلا ان يقلده ... امر البرية اكراما واحسانا
ما ضر آدم ما جاء الغوي به ... كلا ولا ضر هارون الذي خانا
ولو ينالوا بما جاءوا به سفهاً ... إلا نكالا وابعاداً وحرمانا
لكنها فتنة صماء كم سترت ... جبين حق وكم من باطل بانا

الى أن يقول :

واقتادها الرجس يوم الطف شامزة ... قود الذلول يثير الكون احزانا
ألقت بكلكلها فيها يدبرهـا ... ارجاس قوم حشاها الشرك اضغانا
تألبوا لقتال السبط وانتدبوا ... من كل قاصية شيباً وشبانا
حتى اذا هدرت هدر الفحول لظى الـ ... ـهيجاء واشتبكت بيضاً وخرصانا
وكشرت نبهم عن ناب مفترس ... ضخم السواعد قالي الكف حرانا
أهوى اليها بأبطال قد ادرعوا ... من نسج داود في الهيجاء قمصانا
لا يرهبون سوى باري الوجود ولا ... يثنون إلا عن الفحشاء اجفانا
تخالهم وصليل البيض يطربهم ... تحت العجاجة ندماناً وألحانا
يا جادك الغيث أرضاً شرفت بهم ... إذ ضمنت من هداة الخلق ابدانا
أفديهم معشراً غراً بهم وترت ... ريحانة الطهر طـه آل سفيانا
أضحى فريد آ يدير الطرف ليس يرى ... سوى المثقف والهندي اعوانا

يدعوهم للهدى آناً وآونة يطفي لظى الحرب ضراباً وطعانا
يا واعظاً معشراً أضلوا الطريق بما على قلوبهم من غيهم رانا
يا زاجراً فئة ضلت بما كسبت بالسيف حيناً وبالتنزيل أحيانا
ما هنت قدراً على الله العظيم ولم يحجب فديتك عنك النصر خذلانا
لكنما شاء ان يبديك الملأ الأ على ويجعل منك الصبر عنوانا
فعز أن تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا
ويل الفرات أباد الله غامره ورد وارده بالرغم ظمآنا
لم يرو حر غليل السبط بارده حتى قضى في سبيل الله عطشانا
فيا سماء لهذ الحادث انفطري فما القيامة أدهى للورى شانا
ولترجف الأرض شجواً فابن فاطمة أمسى عليها تريب الجسم عريانا
ما هان قدرا عليها أن تواريه بل لا تطيق لنور الله كتمانا
افدي طريحاً على الرمضاء قدجعلت خيل الضلالة منه الجسم ميدانا
ما كان ضرهم لو انهم صفحوا عن جسم من كان المختار ريحانا
ياعبرة الله غاض الصبر فانتهكي هتك النساء لما في كربلا كانا
هب الرجال بما تأتي به قتلت وان تكن قتلت ظلماً وعدوانا
ما بال صبيتها صرعى ونسوتها أسرى يطاف بها سهلا ووديانا
تهدى وهن كريمات النبي الى من كان أعظمهم لله كفرانا
والمسلمون بمرأى لا ترى أحداً لله أو لرسول الله غضبانا
تعساً لها امة شوهاء ما حفظت نبيها في بنيه بعـد ما بانا
جزته سوءاً باحسان وكان لها يجزى من السوء اهل السوء احسانا
فويلها أي اوتار بها طلبت وأي طالب وتر خصمها كانا
أوتارها الملك الجبار طالبها والدين لله فيه كان ديانا
لاهم ان كنت لم تنزل بما انتهكوا من السماء عليهم منك حسبانا
فادرك الثأر منهم وانتقم لبني الـ زهراء ممن لهم بالبغض قد دانا

بالقائم الخلف المهدي من نطقت … به البشائر إسراراً واعلانا
إظهر به دينك اللهم وامح به … ما كان أحكمه الشيطان بنيانا
واردد على آلك اللهم فيأهم … واعطنا بهم فضلا وغفرانا
وآتهم صلوات منك فاضلة … ما رنح الريح في البيداء أغصانا

الشيخ محسن المنصوري

كان حياً ١٢٦٠ هـ

هو الشيخ محسن بن الشيخ علي المنصوري ، لا اعرف عنه شيئاً وهل هو من العائلة النجفية التي تعرف بآل المنصوري اليوم ام لا وقد وجدت في مجموعة الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن الجواهري هذه القصيدة وفيها يهني الجد الأعلى لآل الجواهري وهو الشيخ محمد حسن بقران حفيده الشيخ حسين بن الشيخ حميد ـ بتشديد الياء ـ قوله :

خليلي قوما اسقياني عقارا … فقد ساغ شرب المدام جهارا
ادير لنا خمرة عتقت … اديرت على عهد كسرى ودارا
فهذا الحبيب أتى زائراً … وربع المسرة فيه استنارا
ووافى يميس كغصن النقا … بوجه أحال الظلام نهارا
لقد منّ بالوصل بعد البعاد … فنلت السرور به والنضارا
كيوم سروري بعرس الحسين … فتى قد زكا محتداً ونجارا
به لبس الدهر برد السرور … وعنا به الهم ولى وسارا
فبورك في عرسه ما بقي … يرى العز فيه ويكسي الوقارا
عشية زفت اليه فتاة … لها شرف في الورى لا يبارى
بجد زكت وأب ماجد … وأعمامها الغر تسمو فخارا
كما فاق كل الأنام الحسين … بجد عظيم به العقل حارا

فهنّ الحسين وجد الحسين ومن فيه دين الاله استنارا
محمد الحسن العالم التقي ومن في العلى لا يجارى
فذاك الذي فضله لم يزل يعم البرايا صغاراً كبارا
وكافل شرعة خير الورى ونائب من عن عداه توارى
مليك اذا ما بدا طالعاً فكل له بالثنا قد أشارا
وهنّ أبا صادق بالحسين فتى لم يزل يتسامى فخارا
همام حوى هما عاليات تركن طوال المساعي قصارا
وعبد الحسين الهمام الذي الى الفضل حلق طفلا وطارا
فتى جد في طلب المكرمات فلم تلحق الناس منه الغبارا
ودوموا بظل جمال الزمان جميعاً بخير إذا الدهر جارا

الشيخ محسن الخضري

المتوفى ١٣٠٢ هج

هو ابو عبد الله الشيخ محسن بن محمد بن موسى بن عيسى بن الشيخ حسين بن الشيخ خضر بن يحيي المالكي الجناجي الشهير بالخضري من أشهر مشاهير ادباء وشعراء عصره.

ولد في النجف ونشأ بها ، ذكره صاحب الحصون فقال: كان عالماً فاضلا كاملا ، أديباً لبيباً ، شاعراً ماهراً ، سريع البداهة في نظم الشعر ، منشئاً نثارا ، حسن المفاكهة ، لطيفاً ظريفاً ، كثير الهزل ، حاضر الجواب ، أنيساً لا يمل من مسامراته ومطايباته .

حضر في الفقه على ابني عمه الشيخ مهدي بن الشيخ علي والشيخ راضي سبط الشيخ جعفر ، وفي الاصول على الشيخ مرتضى الأنصاري وتلميذه السيد ميرزا حسن الشيرازي ، وكان جيد الفهم ذا ذهن وقاد ،

وبعد ان حصل مبلغا وافرا من العلوم أقبل على نظم الشعر والعكوف على مجالس الانس مع الأقارب والأحباب بالمفاكهات والمطايبات ، ودخل في سلك الشعراء ، وكان أنيساً وخليلا لي أيام حياته ، وله معي مراسلات نظمية ونثرية ، وكان كثير الشعر ولكنه لم يعتن بجمعه فقد تلف أغلبه وقد تصدى لجمعه ولده الشيخ جواد فلم ينل منه إلا غيضاً من فيض ، وقطرة من بحر . توفي وهو يمشي في الزقاق في النجف في اوائل صفر ١٣٠٢ هـ ودفن في حجرة من الصحن مقابلة لحجرة استاذه الانصاري ، وله مدائح ومراث في مشايخنا في الأعياد والتهاني والأعراس فوق الحد قد ذهبت اكثرها إلا ما كان محفوظاً عندنا .

وذكره الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في كشكوله فقال : غرة عصره ، وشاعر مصره ، جرىء الجنان ، منطيق اللسان ، رقيق الحواشي عذب الكلام ، كثير النوادر شهما مقداما ، بارعا هماما ، حسن التعبير ، جيد التحرير ، مرعي الجانب ، محبوبا عند الأباعد والأقارب

وذكره الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في العبقات العنبرية فقال : شاعر مفلق ، وصاحب شرف محلق ، معظم عند الأعيان والأشراف ، للطافة طبعه ورقة حواشيه التي تغني عن السلاف ، له من الغرر ما تبهر الأسماع ، وتسحر الطباع ، إنه الاديب الاوحد ، متنبي الكمال الذي لا إحصاء لآيات مجده ولا حد ، انه عود الفخر النضر ، انه الشيخ محسن آل الشيخ خضر ، فلقد كان من جودة الشعر وحسن البيان ووفور البلاغة ، بمحل لا يستطيع الفكر بلاغه .

وذكره السيد حسن الصدر في التكملة فقال : كان من أفاضل العصر ، والكاملين في الأدب والشعر بل كان المقدم فيه على ابناء عصره وقد استفدت كثيراً من مجالسته .

وأطراه السيد حيدر الحلي في كتابه (الاشجان) في مقدم مرثيته

للميرزا جعفر القزويني ما نصه : قال بديع هـــذا الزمان ، ونابغة بني الدنيا لا بني ذبيان ، الذي تشهد أبكار القوافي أنه ابو عذرها ، والمجلي الى الغاية في حلبات نظمها ونثرها ، ولعمري لقــد سرى مستقدماً في داجية هذه النائبه ، مستضيئاً بشعلة من فكره الثاقبه ، فالتقط في رثاء أبي العفاة هذه اليتائم ، التي لم تلتقطها فكرة ناظم ، ذلك فريدها الأوحد

وأطراه السيد محمد القزويني في كتابه (طروس الانشاء) فقــال: فريد هذ الزمان وأديب العصر والأوان ، العالم اللبيب ، والأخ الحبيب

وذكره الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجموعته فقال : كان من شيوخ الأدب ونادرة من نوادر العراق في سرعة البـــديهة وحضور الخاطر ، تواتيه الألفاظ ويتابعه الكلام ، فهو كما قال الصاحب بن عباد في ابي الحسن السلامي (له بديهة قوية ، تنوف على الروية) وهو مشهور بالارتجال وربما ارتحل القصيدة على ما قالوا في المحفل ينعقد لانشاده ، وله نوادر ونكت وانشادات وافادات كانت زاد المتأدبين ، وبلغــة المتهذبين ، وكانت له صلة برجال الدولة وحرمة وافرة لديهم ، آثاره تفرقت إلا قليل منها جمعها بعض ولده ، وكان كثير التجوال والأسفار داخــل العراق ، وكان معروفاً بنقد الشعر ، وله آراء ثمينة بهذا الباب ، ولما تليت مرثية الشاعر العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي في رثاء السيد مهدي القزويني العالم المشهور :

سرى وحداء الركب حمد أياديه   وآب ولا حاد له غير ناعيـــه

الى أن قال :

تعاظم ثهلان ورضوى ويذبل   وهن بلامين ثلاث أثافيه

قال الشيخ محسن ـ لولا المين ـ لكان كل أثفية جبل حنين ، وأراد بهذا ان هذه الحشوة وهي (بلامين) حشوة باردة ، وكان يتردد على العمارة والحويزة ، ومن اساتذته السيد مهدي القزويني . امتاز في مستهل

قصائـده وفي الرثاء ، روى لنا الشيخ محمد تقي اسد الله بيتاً من قصيدة للشيخ محسن في رثاء والده الشيخ حسن :

جاءت بخاتمة الرزايا كلهـا ومضت بفاتحة الكتاب المنزل

خرج في استقبال الشيخ محمد باقر الاصفهاني الذى مات في النجف فوصل الى سوق الحـدادين وهو سوق المشراق فشكا فؤاده فخرج الى اهله يريد الوصول الى داره فمات في الطريق فجأة وقد عمل قصيدة غراء في قدوم الاصفهاني فتليت ولم يوجد المادح والممدوح لأن الاصفهاني مات بعده بلا فاصل وهو والد الشيخ اغا رضا الاصفهاني الشاعر الذي مر ذكره في ج٤ ص ٤٢ من هذا الكتاب .

وذكره الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء في مجموعته وفي مقدمـة قصيدته التي رثى بها امام الجمعة السيد ميرزا أبوالقاسم فقال : اكرم سابق لنيل المعالي تخطى ، واسبق جواد في حلبات الفضل غطى ، فأدرك الفضل والنهى حين شطا ، خائض بحار المعاني ، وجامع اشتات اللطائف الظرائف ، العالم العلم الأكرم ، والاديب الاريب المقدم .

وذكره الدكتور مصطفى جواد في بحث له نشرته مجلة (الغري) النجفية بعنوان « حكومة بين خمسة شعراء » فقال : ان الشيخ محسناً الخضري من الشعراء المحسنين ، ملابس لشعراء عصره المبرزين كل الملابسة ، وأنه فوق السيدابراهيم الطباطبائي والسيدجعفر الحلي، ومنازع للسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد حيدر الحلي قصب السبق ، ويتميز منهم بالقدرة على القران الذي هو الوحدة الشعرية في استيفاء الصور النظمية ، وهذه ملكة قوية لا ينالها كل شاعر مجيد .

ومامر من أقوال الأعلام وما تقرأه من شعره يتجلى لك ان المترجم له كان شخصية رصينة في الأدب كما كان عنواناً بارزاً بين ادباء عصره ، وهذه الشهادات توقفنا على مكانته وسموه وتركزه الاجتماعى ، ومن

المؤسف ان شعره لم يعثر عليه الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري ناشر ديوانه رغم الجهد الذي بذله والاستقصاء الذي عاناه ، ولو قدر أن يجمع شعره لكان ديوانه في طليعة الآثار الادبية ذات الشأن .

وقدامتاز المترجم له بأدب المناسبات الذي ينشأ عن قوة البديهة وحدة الخاطر واستحضار النكتة المشفوعة بمثل أو قصة ، وهذه القابلية لا تلحق إلا الموهوبين من الرجال ، وللتدليل على ذلك نثبت صوراً من أدبه الفكاهي ونكاته الجميلة ، أنه تشفع يوماً لدى ولاة آل عثمان بابقاء نجم الدين افندي قاضي النجف بمكانه بعد أن تم نقله منها فقال :

قاض قضى بالعدل ما بيننا وما قضى إلا بمنصوص
ما اعترض النقص باحكامه وأي قاض غير منقوص

وكتب الى الشيخ ثعبان رئيس قبائل بني حسن يداعبه على اثر تماهل الشيخ فرعون زعيم آل فتلة ببعث حاصلات ارضه التي اقطعها له في (المشخاب) فقال :

أثعبان فرعون خان العهود وكنت أظنك ثعبانه
اذا لم تكن لي معيناً عليه فانك تصبح هامانه

وله يصف ثقيلا يحسب انه يجيد النكتة فداعبه بقوله :

أتى بلطيفة شوهاء دلت على سفه تسافل للحضيض
تخيل انها بكر فكانت من اللائي يئسن من المحيض

وله مرتجلا عندما شاهد أحد اصدقائه يماشي عدواً له وقد شطرها السيد ابراهيم الطباطبائي واليك الاصل والتشطير :

إلام تجور على الواله فدعه ينوء بأثقاله
بحال ترق له العاذلون اعيذك بالله من حاله
يداً بيد مر فيك العذول فادرك غاية آماله
يغامز ألحاظه شامتاً فيا لشماتة عذاله

وله مرتجلا عند ما رأى احد ابناء زعماء العشائر واسمه يحي قوله :

يحيا فؤادي اذا ما حيا بجفنيه يحي
فـديته بأبيه ولو يكن زكريا

وله يداعب بعض الشخصيات بقوله :

وذي سفه يقول أتى (معين) فقلت البو تعنوه معينا
فقال ابن العزير فقلت حاشا وكلا ما عهدت له بنينا
ولكن العزير له حمار فصاح القوم يوشك أن يكونا

وله مداعباً الشيخ عباس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء وقد سافر الى عشائر ربيعة ثم انتقل منهم الى سوق الشيوخ فقال :

أباالفضل إن لم تنجز العهد ربما تخلف من نكث العهود فساد
لان راج منك السوق يوم ربيعة فسوقك من سوق الشيوخ كساد

وله يداعبه ايضا :

أبا الفضل إن لم ترو غلة عاطش وان كنت عباساً فلست أباالفضل
فما اعتبروها كنية بل كناية عن الشهم اذ يسخو من الماء بالبذل

وكتب الى السيد ميرزا الطالقاني عند سفره الى ناحية الكفل وقد أبطأ عليه فكتب اليه يداعبه بقوله :

زرت ذا الكفل قاصداً من بعيد وعقدت الرداء بين اليهود
اعن الدين ردة إذ تهودت رجاء اليسار بالتهويـد
كان أولى بك التنصر بل أد نى الى نيل غاية المقصود
فكثير ممن تولى النصارى بلغ القصد من (فلوس الهنود(١)

(١ تعرف بالنجف بـ (خيرة أوده) تأتي من الهند وتقسم في العتبات المقدسة النجف وكربلا ، ولهذه المبالغ قصص مـع الشعراء المفاليس الذين يشاهدون التلاعب بها وتوزيعها على طريقة المحسوبية وهي تقسم في كل ثلاثة اشهر مرة الى اليوم .

وله امثال هذه النوادر الرقيقة والنكات الدقيقة . وأروع صورة لقوة البداهة عنده واحترام شيخ ادباء عصره هو السيد حيدر الحلي له عند ما جاء بمرثيته للسيد ميرزا جعفر القزويني ومطلعها :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

وقد تآمر شعراء النجف على عدم الاستعادة والتقدير لها ، قام فعاتب المترجم له بقوله : اني لا أرى في المجلس من يستحق العتاب سواك ، فارتجل الخضري قوله :

ميزتني بالعتب دون معاشر سمعوا وماحي سواي بسامع
اخرستني وتقول مالك صامتاً وامتني وتقول مالك لا تعي

وعند القائه ضج الحضور بالاستحسان واندفعوا يفون حق المرثية طبع ديوانه في النجف عام ١٣٦٦ هـ باعتناء جمعية التحرير الثقافي .

نموذج من رسائله

والخضري كما فاز في السباق بميدان الشعر فقد أحرزه ايضاً في مضمار النثر ، وقد أشرت في ج٥ ص ٢٥٠ من كتابي (شعراء الحلة) عند ذكري للسيد محمد القزويني في رسالة بعثها الى المترجم له واليك الجواب الذي بعث به اليه على اثر وجود الطاعون الذي غمر النجف عام ١٢٩٨ هـ مجارياً لأبياته في الروي والقافية قوله :

سقياً لاكناف الغري فانها نعم المقيل لمن أراد مقيلا
وأنا الفداء لحضرة القدس التي عكف الوصي بها فعادت غيلا
حامي النزيل ولست اعرف منزلا أحمى وأمنع من حماه نزيلا
وبنفسي الحي المقيم ببابه إذ كان ظلا للاله ظليلا
الثابتين وقد تزايل غيرهم فهم الجبال الشم جيلا جيلا
ثبتوا كما ثبت الالى من قومهم كرماً فساجلت الفروع اصولا

صدق الله تعالى حيث يقول « شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء »

ويوشك أن يكون القطب بين الثوابت ، قد رست في مغارس الايمان سوقها ، ووشجت على التقوى عروقها ، فعاذر أن لا تحركها العواصف ، وأن لا تزلزل أحلامها الرواجف ، وأولى ثم أولى بمن يمت بأسبابها أن لا يفر من الزحف ، وان تزايل الصف ، فقد نيط باصرل طالما ثبتت عند اللقاء ، واطمأنت ان الدنيا ليست بدار بقاء ، فغير كثير ثباتك إذ طاشت الأحلام ، وثبوتك وقد زلت الأقدام ، فانك غديقها المرجب ، وابن بجدتها المجرب :

من معشر عرفوا بالصبر ليس لهم نكس ولا ناكص منهم على عقب
أرسى من الطود إذ همت لتقذفه بعوضة فوق سبع الأنجم الشهب

وناهيك أن منكم (الباقر) لبطون حوامل الأقدار ، بسهام ادعيته الباترة لدى العشي والابكار ، الثابت على زحاليفها اذا ازدلف الحتف ، واقشعرت الآجال خيفة القصف ، على حين (بلغ الحزام الطبيين) ، وفات الفوت حساب الالف فضلا عن المأتين ، فى كل ذلك ما رف لديه غارب ، ولا زحف له جانب ، يتلمظ تلمظ الثعبان ، ويلقي عصاه فتهتز كأنها جان ، الى كثير لكم من مساع فى الاسلام مشكوره ، ومواقف مأثوره ، تؤمن بها قلوب المؤمنين ، ولا تجحدها السنة المنافقين ، لم يخالط بها طباطبائي ولا جعفري ، ولم يغالط شوشتري ولا باقري ، يرثها منكم كابر عن كابر ، ويرفعها امام العصر الى الامام الباقر ، سنة آبائه الصابرين يوم احد والاحزاب ، المقدمين وقد نكص القوم على الاعقاب ، شأوكم قديم عظيم ، فى الحادث والقديم ، طالما ثبتت لكم به الأرائك ، ورشحتكم له الملائك :

فسل هل أتى أوقول جبريل لافتى بأي فتى جبريل كان يرشح
مدائح لا بل هن غر مناقب بتطريزها بردي علاكم يوشح

الى غير ذلك مما لا يحصيه اليراع عددا ، ولو كان البحر له مددا ،

فاسلم رابط الجاش ، سليم الحصاة من الاغتشاش ، إذ الناس بين تشريق وتغريب ، وتقويض وتطنيب :

وأنت كالطود لاتثنيك عاصفة ... من الخطوب ولازلت لكم قدم
يزيد وجهك بشراً كلما التهبت ... نار الوباء فتجلى عندها الغمم
من ثابتين لدى الجلى وقد نفرت ... قوم وسيان فيها العرب والعجم

بيد اني أراك عند ذكر النفير من القوم ، وتعريضك بنوع من اللوم ، قد استهدفتني للحنية ، وزعمت اني من غزيه :

فلا وأبيك الخير مني غزية ... ولا وأبيك الخير ما أنا منهم
وشتان ما بيني وبين غزية ... وليس سواء منجدون ومتهم
فلم ارتحل إلا وثغرك باسم ... وما ارتحلوا إلا وثغرك علقم
واني لم انفر فراراً وانما ... لانذار قوم عن سبيل الهدى عموا
وان نفار القوم يوشك أنه ... لأمر وما ادري عفا الله عنهم

وعلى كل حال فاني مقر بذنبي . تائب الى ربي ، اللهم عبادك عبادك فاعطف عليهم بفضلك ، ولا تعاملهم بعدلك ، واجمع بيننا وبين اخواننا الذين يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار .

ـ الرسالة الثانية ـ

وقد بعث بها الى بعض ارحامه جواباً على رسالة وردت منه اليه ، وفيها تقرأ أخلاقه وميوله النفسية قوله :

أيها المستطيل بلاطائل ، المنان من غير نائل ، وقفت على جوابك بل عثارك ، ومن اشنع الخطب سماع خطابك فضلاً عن اقتفاء آثارك ، زعمت اني لهجاك متعرض ، واني لذاك قاصد ومتغرض ، وان ذلك لالذنب سابق ، ولا لتقصير لاحق ، فاقسم بالبيت ذي الاستار ، وبالنبي المختار اني لم اتبع النظر فى مساويك ، ولم انصفح تبعاتك لاكافيك . كلا ثم

كلا ! بل اقسم بالركن اليماني ، وبالسبع المثاني ، إن هي الا نصيحة أبديتها الى غير غافل ، وشفقة وصلت بها من الأرحام خير واصل ، فمن العجيب علي انكارك وتقطيبك وازورارك ، وعهدي فيك أنك لا تلين باللوم ولا تستهجن ما جبلت عليه من شح نفسك الذي يزداد فيها يومك على أمسك ، فقد سرني منذ اليوم انكارك البخل ، وتنصلك عنه بالرجوع الى الاصل :

فيا حبذا لو كنت من قبل هكذا   ترى البخل عارا وهو من اعظم العار
ولكن رأيت الجود من قبل سبة   وقلت جنون واستعذت الى الباري

فاذا ما رجعت الى مقتضى الفطرة ، وقطعت ما سرى اليك من عروق تلك الحرة ، فأنت أمس أرحامي قرابة ، وأبلغهم فصاحة وخطابة ، تمت إلي بسببين ، وتدنو عنهم بوسيلتين ، من علاقة أدب ، أوقرابة نسب

ولكني أراك قعدت وهناً   غداة القوم للعلياء قاموا
فان تنهض لها ليثاً هماماً   فمنذ اليوم جارك لا يضام
ومنذ اليوم أنت زعيم قومي   ومنذ اليوم أنت لها إمام

واما اذا جلست دارك ، وحبست عن ذي عسرة يسارك ، وزعمت أن النبوة في جمع المال ، والامامة في قطع حبال الوصال ، والشرف في نقد البيض والصفر ، والفخر ما ذهبت اليه من دراهم معدودة ، ودنانير منقودة :

فما ذنبي اليك وأنت تدري   بأن الذنب من شأن البخيل
وهبني قلت أنت بها جواد   فليس الجود مقروناً بقيل
دلائل للندى شتى ولكن   لعمرك ما ركنت الى دليل

وعلاوة على مافيك من سماجة في الطبع جرأتك على نجوم الدين ، التي جعلها الله رجوماً للشياطين ، وذلك ما اليه نسبتهم ، من العداوة رحماء بينهم ، فيا ليت شعري أتقول عن اذعان ، أم نطق على لسان قلمك

الشيطان ، أتراها كانت على عهد الجدين ، الطاهرين الأخوين ، جدك الكبير جعفر ، أم جدي الحسين الاكبر ، فان قصدت ذلك فقد كذب رسل الله من قبل والأئمة ، وان اردتها على عهد الشيخ (علي) إذ قامت عليه فراعنة هذه الامة ؛ فقد علم الأحياء لو لا جدي (موسى) لما تركوا على رأسه قلنسوة فضلا عن عمة ، وكأني بك لا تدري بما كان أو يكون ، وانك في شأن غير هـــذه الشؤون ، فحسبك هاتيك العثرة التي لا تقال ، والهفوة التي يعاب على مثلها الرجال ، واعلم ان لحوم العلماء مسمومة ، ومذمة الأولياء مشومة ، وعاقبتها وخيمة ، فكأنك من عامة الناس اذا سمع قول الحق ، كفر بخالق الخلق ، واني لم اتعرضك بباطل ، ولم اعاتبك لنائل ، بيد أنها نصيحة خطرت ، ونفثة مصدور قلما صدرت ، ولأمر ما هدرت وقرت ، وعليك بصلة الأرحام ولو بالسلام ، واياك والخلف بالكلام ، والسلام عليك إن سمعت ندای وتبعت هداي ، ورحمته وبركاته .

نموذج من موشحاته

والخضري قد ابدع في هذا الفن وحاز على اعجاب معاصريه من الشعراء واليك ما قاله مهنياً فيه الشيخ عبـــد الحسين بن الشيخ محمد آل كاشف الغطاء بقرانه :

لك نفسي ايها الساقي فدى ولجفنيك اذا ما هوّما
هاتها أعذب من قطر الندى من لمـــاك العذب ياعذب اللمى

*

وعلى شرط لبانات الهوى فاروعن اسحاق ما يطفي الجوى
ورعى الله هذيماً إذ روى نبأ عنـــه صحيحاً مسندا
عن هزار الأيك لمـــا نغما
وعلى الندمان يا حلو الدلال فاحثث الكأس يميناً وشمال

والتي في فيك من خمر حلال لا تنل غيري منها أحــدا
انها ما شرعت للنــدما
وبذاك القد فاخطر مرحا وأزح عنك العنا والترحا
ومن الابريق فامل القــدحا من طلا للطف من قطر الندى
أو لمى أعذب من ماء السما
وانتبذ بالراح شرقي الغضا نعطف الآتي على ما قد مضى
هاجني لامع برق أومضا فهو كالسيف اذا ما جردا
أو كبرق الثغر لما ابتسما
لك قد يخجل الغصن النضير وجفون مالهـا قط نظير
وبعينيك احورار مستدير يصرع الليث ويردي الأسدا
ماعهدنا الظبي يردي الضيغما
قسما بالطرف لمـا أن سها فوق خــد فوقه الورد زها
إن قلبي عنك يوماً ما سها لا ولاهم بلهو أبــدا
انه من حبكم لن يسأما
حبذا ذيالك الروض الأنيق فهو خد مثل محمر الشقيق
أم تراه بدمي لمـا اريق منه قد ضرج خداً فغدا
من دمي المطلول يحكي العندما
قم من النغمة فاملأ مسمعي واعد في الحي ميتاً لا يعي
واذا كنت نديماً لوذعي دونك الليل نخــذه موعدا
رب سر بسرار كتما
ومن الليل ارتقب وقت السحر علنا نقضي ولو بعض الوطر
وقبيل الفجر ما أحلى السمر سل به القمري لمـا غردا
والصبا الغربي لمـا نسما
فهو ينبيك وإن لم يفصح انه وقت تعاطي القــدح

ومتى قمت قبيل الوضح فادع لي بين الندامى معبدا
انه اعذب صوتا وفما
هل لأيام بحزوى أن تعود في الحمى بيضاً كأيام السعود
عل ما يخضر عودي فيعود بعدما قد كان يشكو الأودا
خضل الأعطاف بالبشر نما
يا مهاة ملكت في دلها أريحياً فرعه من اصلها
وبما قد منحت من وصلها سمحت رغماً لآناف العدى
لغلام جعفري المنتمى
فلك البشرى بها عبد الحسين فلقد نلت بها قرة عين
ويميناً صادقا من غير مين انها من خير أبيات الندى
بل هي الخيرة من أهل الحمى

وهي طويلة . ومن موشحاته التي هنى بها الشيخ حسن بن الشيخ محمد بقرانه قوله :

طاف بالكاس غرير أحور غنج الألحاظ ممشوق القوام

* * *

طاف يجلوها على ندمانه والشذا يعبق من اردانه
فرأيت السحر في أجفانه آية للحب ليست تنكر
فغراماً يا بني حام وسام
حبذا الأيام في وادي العقيق مذ تهادى حاملا كأس الرحيق
فلكم أطفأ فيها من حريق في سويداء فؤاد يسعر
وهو لولا الظلم لم يطف الأوام
فشربنا الراح إذ ولى الصباح وانتشينا طربا والدهر صاح
ويح ديك الصبح إذ حس فصاح فانتشرنا لؤلؤاً ينتثر
بعد ما راق جمانا ونظام

يا خليلي بسلع فالغضا قد ذكت في مهجتي نار الغضا
هل تعودان الى ما قد مضى فعسى يخبو شواظ يسجر
في فؤاد ذاب وجداً وهيام
فتعيدان لي العهد القـديم في الأثيلات وبانات النعيم
إذ جلا الراح لنا ظبي رخيم ناعس الجفنين أحوى احور
ما احيلاه وما أحلى المدام
يا له عصر تصاب سلفا بين اكناف المصلى والصفا
طاب فيه العيش والورد صفا وانجلي الهم به والكدر
إذ تعاطينا الطلى جاماً فجام
كليال نال فيهن المنى خلف الغر الهـداة الامنا
حسن ما انفك يولي الحسنا وكذى حسناه لما تذكر
عبق في طيبه نشر الخزام

ومن موشحاته التي هنى بها الشيخ عباس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء بقرانه قوله :

أيها الساقي أدرها كلما لمعت في الافق نار الفرس
قهوة أعـذب من ماء السما لا طفتها نسمات القدس

* * *

بنت كرم زوجت بابن السحاب فانثنت ترقص اطفال الحباب
تجتليها من بني الفرس كعاب برزت كالشمس تجلو انجما
من كؤوس نثرت في المجلس تارة فذاً واخرى توأما
شيمة القينات بالأندلس
لك نفسي أيها الساقي فدا هاتها الطف من قطر الندى
لم يطب للصب عيش أبدا دون أن يتناش كأساً مفعما
رائق في ايدي الجواري الكنس ورحيقاً عاد ممزوجا بما

ضمنت ريقتها من لعس

لاشكت عينك يا ظبي الصريم هاتها ممزوجة في ظلم ريم
فلقد هاج بي الشوق القديم لعهود سالفات بالحمى
ورقيباي بلحظ أشوس فرصة خذها لانس مغنما
قبل أن ينشق جيب الغلس

ليلة حل بها شرب المدام سحراً من بعدما كانت حرام
فاجل من جاماتها جاما لجام واسقني الصهباء يا عذب اللمى
فلقد طاب تعاطي الاكؤس وانل منها اكف الندما
ويك وأذن في ذهاب الأنفس

لا أرى أمثل من شرب الرحيق طاف فيها غنج معسول ريق
يكبس الوفرة بالمسك السحيق كلما ناولنيها ابتسما
عن لمى يطفي لهيب القبس ورماني من لحاظ أسهما
فتكت في القلب من دون قسي

حبذا الحسناء زارت في الدجى فوهبناها الحجى والمهجا
فاز (عباس) بها وابتهجا عندما ألقت اليه معصما
وهي ترنو في عيون النرجس وازوى عن حسنها بدر السما
إذ بدت في حلة من سندس

نماذج من شعره

وله من قصيدة يهني بها الشيخ حسن كاشف الغطاء بقوله:

أكأسه من وجنتيه التهبا أم من دم العنقود قد تخضبا
وبالشقيق خده مذهب أم بدمي لما أطل اختضبا
وتلك شمس بالنجوم احتبكت أو الحميا ما أرى والحببا
ولست أدري أرضابا احتسي من سلسبيل ثغره أم ضربا
وما دريت بشذا أنفاسه أم بشذا المسك جرت ريح الصبا

وفوق عرش خده الخال استوى | أم ملك زنج حل دستاً مذهبا
يسبي الظبا في لفتات جيده | في لفتات جيده يسبي الظبا
يحكي كبا بطيب نشر عطفه | بطيب نشر عطفه يحكي كبا
فلو تراه إذ تهادى طرباً | رأيت في برديه غصناً رطبا
ولو ترى الأكواب حين اشرقت | لقلت ما رأيت إلا كوكبا
ودون ان يمزجها بريقه | هيهات أن اشربها أو يشربا
والراح ما اشرق منها كوكب | إلا وفي فم الندامى غربا
عتقها عاد وعندما نشا | حبابها في الكأس عادت عنبا
يابأبي بدراً تجلى طالعاً | من فوق مياد القوام طربا
قد ساب أفعى جعده في خده | لكنه أفلاذ قلبي سلبا
وعندما أوجس منه خيفة | ألقى من الصدغ عليه عقربا
زار فنبه الرقيب جرسه | ماخلت ان الجرس بعض الرقبا
فلم أزل أهصر فوداً حالكا | ولم أزل أرشف ثغراً اشنبا
رشأ يريك الشمس والبدر معاً | إن قابل الشمس والقى الحجبا
كم سلب القلب بسيف جفنه | وكم بسحر عينه العقل سبى
وطالما غازلني مرتجزاً | بمثل أيام الزكي المجتبى
الحسن الفعل شقيق محسن | فتى صبا للمجد من قبل الصبا
تراه شبا (١) إذ تراه واذا | فاه تراه الألمعي الأشيبا
ويافعاً جرى بكل حلبة | فجاز بالجري وحاز القصبا

وله يرثي غزالا سقط من سطح داره وذبح وحداداً عليه لم تأكل من لحمه زوجته العلوية وكان ذلك في شهر المحرم فقال:

أيها الظبي كنت غير بعيد | تقضم الشيح من بطوح زرود
تتسنى الربيع والعيش غض | صفوه لا يشاب بالتنكيد

(١) الشب: من كان في سن الشباب.

لست تنفك بين غض ورود ... تتهادى وبين عذب برود
وبتلك الشعاب سقياً ورعياً ... طالما نلت غاية المقصود
يا لقومي لذي سوالف بيض ... ولحاظ مثل المحابر سود
ألبسته الرياض حلة ملك ... ثم زرت جيوبها بالورود
يتخطى مشي النزيف اذا ما ... ميلت رأسه ابنة العنقود
وغزال أمضى من السهم روقاً(١) ... كاد يفري القلوب قبل الجلود
ما التقى والسرحان في القفر إلا ... كان ذا عزة وبطش شديد
حذراً يشرئب من غيلة القا ... نص يرعاه مشرفاً كالسيد
يسلك الغور منجداً فاذا غو ... ر يعدو محقوقفاً(٢) في النجود
واذا كاده العدو اغتيالا ... نشق الريح من مكان بعيد
لم يرد مورداً من الماء الا ... آخر الليل خيفة البارود
فاذا ما تغورت أنجم الليل ... نحا الماء ممعناً في الورود
حبذا ذلك الغزال المفدى ... من غزال ما مثله في الوجود
ناعم الخد والأديم نحيل الـ ... ـخصر ضخم الصلا صقيل الجيد
شاق قلبي وليته كان يرعى ... من سويداه مثل حب الحصيد
يا عشيق الملوك اذ كل ملك ... بات منـه بليلة المعمود
لم يزل في طلابه ساهر الليل ... وحيداً وكان جم العديد
فاذا ما انثنى وصفت له الخيـ ... ـل رأيت المليك بين الجنود
حالف الكلب في هواه وعاف الـ ... ـصحب واختال هائماً في البيد
فهو طاوي الحشى ضئيل من الجو ... ع وصاد شرابه من صديد
يتحراه في الظهيرة لا يعرف ... ما الموت مستظلا بعود
أيها الشادن الذي ظل يأوى ... لحمى كل أريحي مجيد
هو من جملة الوحوش ولكن ... أنست نفسه بعفراء خود

(١) الروق بفتح الراء المهملة القرن . (٢) احقوقف الظبي طال واعوج

ذات عز وسؤدد فاذا ما حددوها جلت عن التحديد
ظل يأوي لدارها فهو منها أبداً لم يزل بعيش رغيد
أي دار على المكارم شيدت وكذا اربع الكرام الصيد
فهو طوراً في ساحة الدار يختال وطوراً من فوق قصر مشيد
أنست نفسه بها فهو يعطو عندها في مخصر املود
يتحرى القصور قصراً فقصرا ليس شيء عليه بالمرصود
لا طفته ابنة النبي فأمسى وهو في حجرها مثال الوليد
والى جنبها يروح ويغدو لم ترعه بجفوة وصدود
تتحراه بكرة وعشياً غير مأمورة بريف وجود
فهو منها في منعة وامان لم يخف كيد مارق وعنيد
فاذا سامه القريب هواناً نال منها القريب ذل البعيد
مستطيلا على بنيها مدلا فالموالي لديه مثل العبيد
لهف نفسي عليه حين رآها تسبل الدمع فوق صحن الخدود
ضاق ذرعا مما رآه فأهوى لاطماً في يديه وجه الصعيد
فقضى نحبه الغداة شهيداً مستظاماً على الحسين الشهيد
أيها الظبي لا رأيت هواناً بعد ذا اليوم يا نقي العود
أنت لا شك من سلالة ظبي (١) فضله قط ليس بالمجحود
قد عرفنا به ضريح علي وهدينا به الى الملحود
اوحشت يوم فقده الدار حزنا حر قلبي عليه من مفقود
ساورته عين الحسود فاردته صريعاً عمى لعين الحسود

(١) يشير الى الظبي الذي تبعه الخليفة العباسي هارون الرشيد ليصطاده وقد لاذ بربوة من الرمل ولم يقتحمه كلب الصيد وبعد السؤال عن السر ظهر أن هنا قبر الامام علي عليه السلام فترجل وصلى ركعتين واقام عليه قبة لاظهاره .

لستُ أرضى سوى الجوانح قبراً ... لك ياخير من ثوى في اللحود
ولقد عز أن تقطع أيديك ... جهاراً من بعد حز الوريد
سلخوا جلده فما ظل قوم ... حرموا في القديم طعم الجلود
أكلوا لحمه وكان شواء ... لا عدت آكليه ذات الوقود
كسروا عظمه ألا إن قوماً ... كسروه قلوبهم من حديد
قطعوا صلبه ألا ان قوماً ... قطعوه أقسى من الجلمود
فلقوا رأسه فبعداً لقوم ... فلقوا ام رأسه بعمود
ضيعوا عهده وقد حفظته ... حرة من بني الأماجد صيد
حفظت عهده وان كثيراً ... من رجال تنسى قديم العهود
لم تزل تدريه حيا وميتا ... شيمة ليس بعدها من مزيد
عكس الأمر للجميل نساء ... (ورجال لقصعة وثريد)

وله يصف مأدبة يقيمها الحاج حسين الكردي في ليالي عاشوراء في النجف وقد دعا اليها الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى آل كاشف الغطاء بعد أن اشترط عليه اختيار الطعام ، وقد تهشمت الأواني التي استعارها من دار الشيخ قبل تناول العشاء ، وكان المترجم له قد دعي اليها فقال يصف الوضع ويهزل وقد استعمل فيها ألفاظاً شعبية لتصوير الحال :

معاشر الناس من عجم ومن عرب ... نصيحة فاسمعوا نصحي وتحذيري
دعوا اقرى الشيخ ان الشيخ مقترح ... لدى القرى كل شرط غير مقدور
سلوا به جاره الكردي حين أتى ... اليه يدعوه في أيام عاشور
فقال من عادتي أن لا اجيب لما ... ولست في ترك عاداتي بمعذور
فلم يزل جاره المسكين ملتمساً ... يرجو الاجابة في ذل وتحقير
ولا يزال لكف الشيخ ملتثما ... والعين تجري بدمع غير منزور
فقال بشراك نص دار في خلدي ... وأي نص أتى في الجار مأثور
فلا تسوّني بألوان تقدمها ... تزيد في ذاك اعزازي وتوقيري

فأنت جاري فلا تسرف بمأدبة ... فالجار نقبل منه كل مبسور
يكفيك سبع دجاجات تقدمها ... لا يقبل الله تكليفاً بمعسور
وعنبر الأرز منٌّ فيه بلغتنا ... فاسمع تكن خير منهي ومأمور
وفي القليل من (السبزي) لو سمحت ... يمناك كنت لدينا خير مشكور
فقال أهون شيء ما امرت به ... وبات ليلتــه في قلب مسرور
لكنه جاءه رأد الضحى خجلا ... يلقي عليــه حياء بالمعاذير
فقال مولاي طبخ ليس تحسنه ... أهلي وذاك قصور غير تقصير
أجابه الشيخ في لطف ومرحمة ... للجار عندي ذمام غير مخفور
فاذهب الى (قدم(١) تكفيك كلفته ... فانها ذات معقول وتدبــير
ومذ أتى (قدماً) يسعى على قدم ... هشت وبشت وابدت بشر محبور
قالت له هات من سمن ومن بصل ... منين منين وابشر في تدابيري
وهكذا (حامض النومي) مثلها ... فاحفظ واياك ان تنسى مقاديري
والملح أربع وزنات تقوم بهـا ... إذ لم اكن ذات اسراف وتبذير
وفي (الطغارين) مما جف من حطب ... قد نجتزي بعد تقنيط وتقتير
والماء ستون حملا فيــه تسوية ... للأمر من دون اجحاف وتكثير
واتبع ثلاثة أرطال يطيب بها ... طعامنا من عطورات العطاطير
هــذا هو القدر الكافي لحاجتنا ... يا خير جار لنا من جانب (السور)
فلم يزل جارها المغرور ممتثلا ... ورب جار لبيت الشيخ مغرور
ومذ قضى جارها المسكين حاجتها ... عاث الخراب ببيت منه معمور
وباع ذاك المكاري الغر بغلته ... ولا أراه على فعــل بمأجور
وأحرز الشيخ مما كان يلزمه ... مؤونة العام رزقاً غير منزور
وقام ثمــة للسودان معترك ... على الحكاكة من حول التنانير(٢)

(١) قدم : اسم جارية الشيخ المدعو . (٢) الحكاكة : بضم الحاء ما يلصق بأسفل القدر من الطبيخ ثم يحك ويفصل .

وعندها (فضة) صالت على قدم ... حتى علت رأسها ضرباً (بكفكير)
واستعرضت قدم في ظهر (طاوتها) ... وجها (لفضة) حتى عاد كالقير
وعربدت (خيزران) غب عولتها ... كأنها بغلة صاحت (بياخور)
وحين قامت على ساق عويصتهم ... شبه السخال .وأمثال السنانير
هناك (تفاحة) شجت (براطمها) ... فأعولت جزعاً إعوال خنزير
شبت لظى الحرب بين الام وابنتها ... ضرباً على الهام أو فوق المناخير
فالله ألله كم للصفر من زجل ... كما تمر على (سوق الصفافير)
فتلك بالطوس صكت هام جارتها ... وتلك تضرب في كاسات فرفور
وهـــذه تتحراها « عميجنة » ... وتلك تشتد في محراث تنور
فلا ترى قط ابريقاً (ومصخنة) ... و(انقرياً) وصحنا غير مكسور
رضت جميع أوانيهم فما تركوا ... على الرفوف ولا (مشقاب) بلور
لهفي على كسر البلور حين غدت ... كلؤلؤ فوق وجه الأرض منثور
تشع في غسق الظلماء ناصعة ... فينجلي بسناها كل ديجور
ومذ أتى الشيخ يسعى بالعصا مرحا ... كما سعى قبله موسى الى الطور
رأى نجوماً بصحن الدار قد نثرت ... فقال جل جلال العالم النوري
ان السما اتحفت داري ببهجتها ... ومادرى ذاك رضراض القوارير
فزمجر الشيخ إذ قامت قيامته ... بصيحة أوهمتنا نفخة الصور
(فقام يجمع شملا غير مجتمع ... منها ويجبر كسراً غير مجبور)
فما انقضى الليل إلا اصبحت قدم ... آذانها نهب أطراف المسامير
وذاك لا شك مما قد جنت يدها ... عدواً على الجار بالبهتان والزور
وحيث كانت من المولى بذاك يد ... رضت جميع أوانيه بتكسير
فقل لحافر تلك البئر مقتنصاً ... لقد وقعت بهـا يا حافر البير

وله متغزلا قوله :

من ألبس الظبي حلة القمر ... وتوج الغصن حلية الشعر

وعلم الحور فتك أحورها | فسل للفتك صارم الحور
يسطو على العاشقين منتصراً | بسيف جفن للغنج منكسر
يخطر نشوان في غلائله | كالبان والعاشقون في خطر
مهما تجلى قامت قيامتهم | فهم سكارى منه بلا سكر
منعطفا كالقضيب من هيف | ملتفتاً كالغزال من ذعر
والدر والورد بين منتظم | في شفتيه وبين منتثر
والخمر من عذب فيه معتصر | من لي بخمر من فيه معتصر
شمس مدام يديرها قمر | على ندامى كالأنجم الزهر
في مجلس للسعود منعقد | ومربع بالسرور منعمر

وله مفتخراً ومادحا بعض خلانه قوله :

صبراً جميلا فلعل وعسى | يورق عود الوصل بعدما عسا
والدهر قاس قلبه وربما | يلين قلب الدهر بعد ما قسا
يا دهر كم مارستني في موقف | شاهدت مني فيه قرما أشوسا
لا ينثني عن غاية يطلبها | أو يبلغ الغاية صعباً أشرسا
أبوه قد أسس بيتاً للهدى | وهو بنى فشاد ما قد أسسا
من فتية أبوهم عليها | وامهم فاطمة خير النسا
ما أصبح الصبح على أمثالهم | أطواد عز لا ولا أمسى المسا
من كل وضاح الجبين نوره اسـ | ـتعار نور الشمس منه قبسا
ما عسعس الليل على آملهم | إلا وصبح جودهم تنفسا
وعيلم إن أعضلت معضلة | كان لبرء دائها نعم الأسا
يا دهر خذ بالقرب مني نفساً | وعد كل العمر ذاك النفسا
اسلمتني الى الأسى من بعدهم | من بعدهم اسلمتني الى الأسى

وله يرثي امام الجمعة في كرمانشاه السيد ميرزا أبو القاسم وهو مما ينشر

في ديوانه قوله :

هو البين كم أصمى حشاشة مغرم فعادت بنار الوجد ذات تضرم
وكم بسهام الصد أصمى متيما يسح من الأجفان ذائب عندم
هو الدهر لا ينفك ترمي سهامه كرام البرايا عيلماً بعد عيلم
وكم شن فيهم غارة أي غارة يحاول فيها مغنما إثر مغنم
الى ان عدت عدوى عوادي صروفه على الماجد المولى الامام المعظم
(ابي القاسم) المولى الذي حاز مفخراً غدا كل ذي فخر لعلياه ينتمي
قضى فالعلى من بعدما قد قضى قضى وراح فطرف المجد يقطر بالدم
لقد عم وجداً فقده كل مسلم كما عم جوداً فضله كل معدم
وطبق حزناً رزؤه الكون فاغتدى له الكون في برد من الحزن اسحم
حمى الدين فالدين الحنيفي بعده غداة غدا عنه طريدة مجرم
فصبراً بنيه في المصاب وان غدا عليه عظيم الصبر غير معظم
لكم ولنا السلوان عن كل فائت بأكرم مولى في البرية منعم
هو العلم المهدي من عم فضله جميع البرايا من فصيح واعجم
فتى جعفر رب العلوم وكهفه عليم بدين الله غير معلم
أقام لنا الدين الحنيف ولا نرى سواه لتقويم الهدى من مقوم
له ضربت دون الأنام سرادق من المجد والعلياء من فوق أنجم
به سعدت أيامنا وبيمنه نرد صروفاً للقضاء المحتم
مليك له صيد الملوك خواضع لعلياه منهم قيد كل غشمشم
لقد طاول العيوق إذ وطئت له على هامة العيوق أشرف منسم
فيا كعبة الوفاد بحر مواهب يجود على العافين قبل التكلم
فهاك ولا منّ عليك فرائداً من النظم مثل اللؤلؤ المتنظم
وحيا الحيا قبراً حوى بهجة العلى ورواه في صوب من العفو مرزم

نموذج من تشطيره

وله مشطراً والأصل للشيخ صالح الكواز الحلي قوله :

ويلاه من ليلة قد زارني رشأ فيها كما شع في جنح الدجى قمر
أشكو واشكر ألحاظاً لذي غنج حلو الشمائل في أجفانه حور
ما زار إلا وواشيه يفرقنا فليته فارقاه السمع والبصر
يلج بالعذل مشغولا بفرقتنا حتى افترقنا ودمعي دونه المطر
ويلاه لم أقض منه في الدجى وطرا إذ زار وهو بجنح الليل مستتر
ماضر لو رمت أحظى منه في وطر فينعش الروح مني ذلك الوطر
أفديه من ذابح في حد مديته فؤاد كل محب شأنه الحذر
ومرهف الجفن احوى لا يزال به يفري رقاب اسود للوغى ادخروا

نموذج من تخميسه

وله مخمساً والأصل للصاحب بن عباد في مدح الامام علي (ع) قوله :

عصيت وشاتي في هواك وعذلي وقد طاب تأنيبي عليه ولذ لي
ولست أرى بالوامق المتزلزل أبا حسن لو كان حبك مدخلي
جهنم كان الفوز عندي جحيمها

هواك غدا في القلب أول خاطر عليه انطوت في يوم بدئي ضمائري
فيا من بمرآه الجلاء لناظري بأسمائك الحسنى اروح خاطري
اذاهب من قدس الجلال نسيمها

اذا الروح مني ضاق فيها رحيبها وأسلمها للنائبات حبيبها
فانت لها عون على ما يريبها فان سقمت نفسي فأنت طبيبها
وان نعمت يوما فمنك نعيمها

بحبك قلبي من قديم تكونا ولم يطق الكتمان بل صار معلنا
اتوذي لظى عبداً غدا بك مؤمنا وكيف يخاف النار من كان موقنا
بأنك مولاه وأنت قسيمها

لقد فزت إذ اصبحت للود ماحضا وان كنت في حي على الجمر قابضا
تبرأت ممن كان عهدك ناقضا رضيت بأن ألقى القيامة خائضا
دماء نفوس حاربتك جسومها

لقد سلكت من نهجها شر منهج اناس عشت من نورك المتبلج
وظلت لمن عاداك تأوي وتلتجي فوا عجبا من امة كيف ترتجي
من الله غفراناً وأنت خصيمها

الشيخ محسن الدجيلي

المتوفى ١٣٢١ هـ

هو الشيخ محسن بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله الدجيلي النجفي، أحد أعلام عصره .

وآل الدجيلي مر ذكر الكثير منهم كما مر ذكر جدهم الشيخ أحمد في ج ١ ص ٢٥٤ الذي تتفرع منه الاسرة الكريمة المعروفة في النجف وقد خلف أربعة اولاد وهم : (١) حسين والد الشيخ عيسى الجد الأعلى للأساتذة المعروفين عبد الحميد وعبد الكريم وحسن وباقر آل الدجيلي ، (٢) حسون (٣) طاهر (٤) محسن وهو المترجم له .

ذكره صاحب الحصون وعده من الادباء المشهورين والعلماء المرموقين في عصره ، يرجع الى رأيه المئات من أبناء الريف وزعماء العشائر ، وكان خفيف الروح رقيق الطبع واسع الذهن .

وذكره المحقق الطهراني في نقباء البشر ص ٥١٢ فقال : توفي في العشر الثالث بعد الثلثمائة ، ووصفه بالعالم الفاضل الكامل الجليل .

نموذج من نثره

ومن رسائله التي بعث بها الى صاحب الحصون مقرضاً بها كتابه

(النفحات العنبرية في المآثر السرية) قوله

الحمد لله الذي أنطق ألسن العرب العرباء بالفصاحة فكانت تجري بذلك ولا تجارى ، وفتح أذهانهم لاستخراج المعاني الدقيقة فلم تكن تخفى عليهم أو تتوارى ، وتمم فخرهم بأن أرسل لهم نبيا ، وانزل عليهم كتاباً عربيا ، لا تدانيه الكتب مقدارا ، صلى الله عليه وآله وصحبه مهاجرين وأنصارا .

أما بعد : فان عميد الطائفة الجعفرية ، ووحيد الفرقة الاثني عشرية طود عزها الشامخ ، وقمر فضلها الباذخ ، قلب جسد الفضل وفؤاده ، وبياض عين العقل وسواده ، شارح رموز الآثار ، وكاشف لثام الأخبار ، وفاتح كنوز الأسرار ، ذو القدر العلي ، والفضل الواضح الجلي ، والركن الوثيق القوي ، جناب مولانا ومقتدانا الشيخ علي :

فتى حارت الأقدار من عزماته ... على أنها معروفة بالعجايب
وأدرك أعقاب الامور بفكرة ... كأن لها عينا على كل غايب
له نسب كالشمس أشرق نوره ... على طول ايام السنين الذواهب
اذا دجت الأحساب لاحت نجومه ... ثواقب أسنى من نجوم ثواقب

لا زالت ظلم الحيرة مستنيره بشروق فوايده ، وأكف السائلين مشحونة بجواهر فرايده ، ماجرت النجوم في الأبراج ، وتلاطمت البحور بالأمواج ، لما نظر بنظره العميق الصائب ، وتأمل بفكره الدقيق الثاقب ، الى ما نظمته الشعراء من الشعر الرايق البديع ، ونثرته البلغاء من النثر الفايق في حسن التوشيع والترصيع ، في مدح ذي المراتب السامية الجليله ، والمواهب الوافرة الجزيله ، والصفات الحميدة الجميله ، حامي حوزة العراق بسيف عدله ، ومدرك قصب السباق بوافر عطائه وفضله ، ناظم شمل الرعية بعد الشتات ، وواصل حبل ودهم بعد البتات حتى استظل الأنام بظل ظلال العدل والاحسان ، وارتبعوا في رياض

الأمن والأمان ، باسط مهاد العدل والانصاف ، هادم أساس الجور والاعتساف ، والي لواء الولاية في الآفاق ، مالك سرير الوزارة بالاستحقاق حضرة ولي النعم ، سري باشا المعظم ، أدام الله تعالى بقاه ، وزاد في مجده وعلاه :

مالك يرى أن التأخر سبة ... ما آنست عيناه وجه تقدم
خفق اللواء على أغر جبينه ... قبل اللقاء بشارة بالمغنم
وامتد باع الملك منه بساعد ... متوغل قبل الحسام المخذم
تزهو الدسوت إذا احتبى متوسدا ... وتضاءل الأحساب ساعة ينتمي
ويرد في صدر الزمان براحة ... تزري أناملها بنوء مرزم
بيضاء يخضر العنان بمسها ... وتشيب ناصية الحصان الأدهم
طب بأطواد البلاد اذا سرت ... للجور فيها علة لم تحسم
جاءت به ام الوزارة فارساً ... ولدته بعد تعنس وتعقم
وعليه مع طيش الحلوم سكينة ... وعلى سفاه الحرب ثوب تحكم
واذا الاباء الحر قال له انتقم ... قالت خلائقه الكرام له احلمي
حتى لقد ود البريء لو انه ... أدلى اليه بفضل جاه المجرم
لا تصلح الدنيا بغير معدل ... يسقي بكأسي شهدها والعلقم
يقظان يبسط راحة أخاذة ... بحقوقها من مغنم أو مغرم
ان سيم رفداً فهو ينبوع الندى ... أو سيم ضيما فهو ينبوع الدم

عمد جناب الشيخ المومى اليه ، لا زال علم السعد والاقبال خافقاً عليه ، الى غوالي تلك اللئالي المنثورة فجمعها ، والى نفائس تلك القلائد المنظومة فرصعها ، حتى صار عنواناً في العلوم الأدبيـة ، وفرقاناً في الفنون الشعرية ، حيث جامع بين حقايق أنظار المتقدمين ، ودقائق أفكار المتأخرين .

ففي كل لفظ منه روض من المنى ... وفي كل سطر منه عقد من الدر

فلو ان (ابن العميد) تصفح بعض صفحاته ، أو ان (عبدالحميد) انتشق من أريج نفحاته ، لم يجر لها قلم في الطرس ، حيث لا عطر بعد عرس ، لكن ليعلم أن فوق كل ذي عليم ، وان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو العزيز الحكيم .

نموذج من شعره

والدجيلي لم يدون شعره فقد ذهب اكثره ولم نعثر إلا على ما في مجموعة ولده الشيخ حسن واليك قوله وقد داعب به بعض اصدقائه :

يا راكباً زيافة ... تطوي الفلاطي السجل
تطير في أخفافها ... طير الغراب المشمعل
فان أتيت محفلا ... على الوفا قد اشتمل
فاحبس ونادي معلناً ... اخوا اننا اهل الجبل(١)
وقل لهم مبلغاً ... مقالة الشيخ الأجل
قد خاب فيهم أملي ... وكان لي فيهم أمل
فلا أزال ذاكراً ... لفضلهم ولم أزل
أكفهم يوم العطا ... مثل السحاب المنهمل
وعزمهم يوم الوغى ... يقلع ثهلان الجبل
فان ترى شبابهم ... في فضله يسمو الكهل
والشيخ منهم ضيغم ... بعزمه قد اعتقل
فان سألت حاجة ... فمن سواهم لا تسل
لقد تصافوا وصفت ... قلوبهم عن الخلل
فهذه صفاتهم ... أقول جداً لا هزل

(١) يشير الى موضع في محلة العمارة من مدينة النجف يدعى (جبل شريشفان) وهو الذي صحف عن (شرف شاد) وبيته قريب من هذا الجبل ولا تزال اسرته بيوتهم باقية .

أعطاهم ربهـم ما طلبوا عز وجل
فهاكم خريدة ترفل في ثوب الخجل
تلبس في ثنائكم أبهى حلي وحلل
دمتم ودام عزكم في ظل عيش مقتبل

وله مخمساً والأصل للعلامة السيد علي نقي آل بحر العلوم :

دعوت بدراً بآفاق السماء بدا في ليلة ألفت عيني بها السهدا
اذا مررت بأكناف (الخويش) غدا فاشهد علي أيا بدر السما لدى
بدر اعارك ضوءاً من محياه

هذي الركائب يا لمياء سائرة تبغي المحصب والظلماء عاكرة
فخبرى شادناً والعيس نافرة بان عيني حتى الفجر ساهرة
عليه تبكي دماً والقلب يرعاه

يالائمي في هوى ظبي الوهادألا فاقصر ملامك لا ابغي به بدلا
من بعدما بت ريان الحشى جذلا تلومني سفهاً هلا نظرت الى
هلال وجه حبيبي ما احيلاه

وشادن قد سقاني الظلم والشنبا عذب المراشف يسبي الخرد العربا
فقلت للبدر لما ان بدا طربا اليك يا بدر عني لا تطف عجبا
تتاح بالخسف لو شاهدت معناه

ألبست ثوبي ضنى من حبه وحزن وبت أبكي بدمع في هواه هتن
أيعتري بعد ذا ريب لكل فطن لا يعتري الريب أرباب الهواه بأن
قطب دائرة الامكان مرعاه

الشيخ محسن الجواهري

المتولد ١٢٩٥ هـ والمتوفى ١٣٥٥ هـ

هو الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام ، عالم كبير ، وأديب شهير ، وشاعر بارع .

ولد في النجف عام ١٢٩٥هـ ونشأ بها نشأة عالية على أبيه فعني بتوجيهه ولم يطل عهده معه بل رزء بفقده وهو في التاسعة عشر من عمره وآن ذاك أخذ ينوء بأعباء ثقيلة من حراسة عائلته ، ولكنه وهو بهذا الحال لم ينفك عن مواصلة الدراسة بل سار شوطاً بعيداً في مقدمات العلوم فأتقنها وتوغل في دراسة الفقه والاصول فاختلف في أول امره على الشيخ عبد الحسين أسد الله ، ثم حضر على السيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر آل صاحب الجواهر واستمر على الحضور عليهما فقهاً واصولا حتى انتقل السيد الى دار الخلود فانحصر حضوره عند الشيخ علي ، كما حضر دروس الحكمة والكلام عند أحد علماء الترك المبرزين ، وأخيراً اختلف على حلقتي الشيخ ميرزا حسين النائيني وشيخ الشريعة الاصفهاني

وأخذ عليه العلم فريق من العلماء منهم الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح القطيفي والسيد علي الوداعي والشيخ حسن القديحي .

وقام برحلات واسعة كما تعرب عن ذلك منظومته (الدرر الحسان) مؤثراً عزة النفس والاباء الذي حالفه منذ النشأة على أن يقيم في بلد لا يمكن البقاء به دون ان يجامل أو يتبصبص فوصل في سفرته الاولى الى البحرين ولما وجد جوها لا يلائم مزاجه توجه الى عربستان فألقى عصا الترحال في مركز لواء الدورق ـ الفلاحية ـ فانعطفت نحوه القلوب

وعكفت عليه النفوس وشاهد من التقدير والتكريم وهو بهذا الوضع لم يبرح من التدوين والتأليف والنظم :

ومواقفه في سبيل الذود عن حياض الدين والوطن لا تنسى فبعد ان وجد النفوذ الانكليزي اخذ يتغلغل في نواحي عربستان والسياسة الاستعمارية توسعت هناك مما حدا بأهالي القطر أن ينقسموا الى مؤيد لها ومعادي وأدى ذلك الى قيام حرب أهلية دموية بينهم استأجر المستعمر فيها ضمائر من حالفوه . آن ذاك ضاقت نفسه ذرعا وتأثر من تلك المشاهدات المؤلمة فأخذ يوجه فريقاً من الأحرار والمتدينين للانصال بالمجاهدين الذين قصدوا الشعيبة لمقاومة الانكليز فالتحق بمن معه وانصل بالمجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي وخاض المعركة بنفسه وصحبه ، ولما انجلت المعركة عن تبعثر المجاهدين وانخذالهم وضغط الجيش الانكليزي عليهم انكفأ الى النجف مثخناً بالجراح متأثراً من تخاذل المسلمين عن اقدس واجب وطني ، وقد صور مواقفه هذه بكثير من الشعر منددا فيه بالفئة التي خدمت المستعمر ومهدت له الطريق من أبناء الخونة ، واستمر حاقداً عليهم وعلى أسيادهم الى ان توفي .

وبعد أن تم للانكليز ماشاء واحتل العراق رجع الى عربستان وأقام بمكانه الأول ـ الفلاحية ـ ، وفي عام ١٣٤٨ هـ حدثت فتن بين قبائل كعب لم يؤثر على اخمادها نصح الناصحين حيث سفكت الدماء وهتكت العوائل ولما لم يجد مجالا للاصلاح غضب عليهم ففارقهم الى الأهواز وتوطنها كمرجع ديني أعلى فاقبل الجميع عليه لعلمهم بمقامه وعلمه وسار فيهم سيرة المصلح الصالح .

ولم يطل مكثه في الأهواز اكثر من سبع سنين كان خلالها جد متأثر من الوضع السياسي هناك وماكان فيه من شذوذ عن الدين ومخالفة النواميس فألح عليه المرض عام ١٣٥٥ هـ ورغم بذل الجهود لم ينجع فيه

أي علاج وهكذا حتى اشرف على لقاء الله فصمم في هذا الحال على التوجه الى النجف وعند الرحيل هرع أهالي الأهواز وهم يبكون على فراقه ، وما أن وصل البصرة حتى لبى نداء ربه في الليلة الثانية من وصوله وهي ليلة الخميس ١٥ ذي القعدة ١٣٥٥ ﻫ فارتجت البصرة وشيعه البصريون بمختلف طبقاتهم الى الزبير ومن هناك توجهوا بالنعش الى النجف غير أن البلدان التي كان يمر عليها الجثمان كانت تشترك في تشييعه واكثر من تأثر لهذا الحادث ابناء السماوة عندما مر عليهم فقد خرجوا خلف زعيمهم الديني الشيخ محمد وعطلت اسواق المدينة ورافق الجثمان فريق من وجوههم وهكذا جرى في الرميثة والحمزة ، ورثاه الشعراء ومنهم السيد علي بن السيد عدنان الغريفي بقصيدة مطلعها :

يفرق شملنا آن فآن جوار لا يكف لها عنان
وشمس في اشعتها صعاد بأعماق النفوس له طعان

ورثاه نجله العلامة الشيخ محمد حسن بقصيدتين الاولى عينية والثانية رائية ومطلعها :

من هولها خلق الاشفاق والحذر ومثلها من زمان السوء ينتظر
عمت فطبقت الآفاق روعتها نكباء حارت لها الألباب والفكر

خلف كتباً قيمة (١) شرح نجاة العباد (٢) الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي للسيد المرتضى يقع في اكثر من أربعة أجزاء ضخام (٣) شرح منظومة العلامة الحجة في الامامة المعروفة بالشهاب الثاقب ـ ط ـ (٤) شرح ديوان ابن الخياط ـ ط ـ (٥) قلائد الدرر في النصوص على الأئمة الاثنى عشر (٦) منظومة في المواريث وشرحها (٧) منظومته التي أسماها « الدرر الحسان » في معرفة انباء ابناء الزمان (٨) منظومة في علم الكلام (٩) منظومة في التجويد وشرحها (١٠) كتاب في الأدعية وآثارها (١١) تعليقة على كفاية الاصول (١٢) الرد على كريم خان لم يتم

(١٣) الرد على ابن ابي الحديد لم يتم (١٤) تعليقة مختصرة على الفصول المختارة

نموذج من رجزه

والمترجم له نظم الكثير من الأراجيز في كثير من الفنون ونموذج منه نثبته وفيه طرافة وهو رحلته التي نظمها في طريقه الى البصرة بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٣٢٣ هـ :

أحمد لله الذي أولى النعم ... واخرج الأشياء من كنز العدم
الواحد الفرد القديم الدائم ... لا زال حصناً لي في العظائم
ثم الصلاة والسلام الأوفى ... على النبي المصطفى المصفى
وآله الغر معادن الكرم ... ما لاح ليل وبنا صبح ألم
وبعد فاعلم أيها الخل الوفي ... لا زلت للغر الهداة مقتفي
اني لما أن نبا بي الوطن ... وصرت رهناً للخطوب والمحن
ولم أجد للفضل في ارض النجف ... سوقا ولا حقاً لأرباب الشرف
والفضل لا يجدي بها ولا النسب ... والفضل فيها فضل مال لا ادب
وكلما أحسنت للدهر أسا ... وكلما لنت له قلباً قسا
قد هجر الصحب بها والأقربا ... كأنني كنت اليهم مذنبا
وصار من أوليتـه انعاما ... وكنت لا أرضى به غلاما
أولى لدى الأنام بالتقدم ... وليس ذا فضل ولا تكرم
قلت لنفسي إن من عز قنع ... وكل حر مسترقه الطمع
لا تركبي يا نفس أعجاز الابل ... فالموت أولى لك من عيش بذل
حتى اذا ضاقت بها المذاهب ... وصد عنها وجفاها الصاحب
ولم تطق صبراً على ماقد عرا ... ولم يجد عن ورد ذل مصدرا
قربت عيسي معرضاً عن الوطن ... ملتحفاً ظهري أبراد الشجن
وسرت عن اهلي وعن اخواني ... مستسلما للزمن الخوان
أطوي بأخفاف المطايا البيدا ... مقربا بسيرها البعيـدا

حتى وردت الجسر والليل على ظهر الفلاة برده قد اسدلا
ثم حططت الرحل عند ذي الحسب شمس سما افق المعالي والأدب
عبد المجيب والزمان عبده من عم آفاق البلاد حمده
من زينت اعطافه بدر العلى ومن رقى فوق الثريا منزلا
دام محطاً للصفات الزاهره وهد من عانده بفاقره
ثم ارتحلت والحشى مودعي والقلب يصلى في سعير اضلعي
ملقي زمامي للهوى ولم أزل أعدل عن طريقه حيث عدل
حتى رماني بعد كد وتعب ليلا الى بعض بيوتات العرب
فبت لم يمرر بجفني الكرى إذ لم يجد منهم سوى النادي قرى
حتى اذا طار غراب الليل عن أفراخه طهرت للفرض البدن
وقمت أسعى لأداء الفرض مبتهلا يبكي لكلي بعضي
ولم أزل في دعوة وفي بكا حتى بدت من خلل الحجب ذكا
ونثرت كافورها على الثرى وألبست أبرادها كل الورى
فعندها جاءوا بزاد خص في دءامه عمي وأهل النجف
ولم يقم معي الى الاكل احد إلا اناساً من عساكر البلد
فلم تمل نفسي الى المؤاكله وكل شخص يبتغي من شاكله
ولم أزل طاوي الحشى الى الدجى منتظراً من الإله الفرجا
وسرت عنهم ابتغي لي المحل ففادني الباري الى نعم البدل
قوم لهم في حادث المجد قدم وقد رست لهم على الشعرى قدم
ليسوا بسكان بهاتيك البلد ولا لهم بذلك النادي أحد
ولم أزل ما بينهم منــــدى حتى اذا الفجر لنا تبدى
قمنا وأدينا الذي قد وجبا ثم اجتمعنا وشببنا الحطبا
ولم تزل ما بيننا تـــدار قهوة بن نشرها سيار
ثم ارتحلنا والشراع ممتلي بالريح من أمر النواتي (علي)

ولم تزل تسري بنا الى المسا حتى اذا المقصد شمنا احتبسا
لحط رحلي في ثراها وسعى صحبي وصاروا في رباها شيعا
بعض لنقل الما وبعض للحطب وبعضهم الى أداء ما وجب
ومذ فرغنا من صلاة وعشا ونام صحبي من حبي ومن مشى
زرت فراشي والسقيط كالمطر ولم اذق طعم الكرى الى السحر
ثم فزعنا للصلاة والدعا والفجر في روض الدياجي قد دعى
ومذ قطعنا الذكر والتلاوه سرنا نؤم بلد « السماوه »
يحمل صحبي بعض رحلي وانا أحمل بعضاً وأصابني العنا
فما وصلنا سورها إلا وقد كاد فؤادي بمدى الهم يقد
فاخترت منها منزل المولى الأجل أعاذه الله من الخطب الجلل
من شاع صيت فضله بين الورى وطابق الخبر منه خبرا
شابه خير شارع نهج الهدى خلقاً وخلقاً وجلالا وندى
سمي تصديقاً بأحمد لما قد قيل الأسما نزلت من السما
فهو وحق المجد في الناس العلم وغوثها إن حادث الدهر ألم
لذاك كان كل من اضيف له قد حاز كل ماحوى المضاف له
لا زال ركناً كفه مستلما ماطلعت أو غربت شمس السما
ثم ارتحلنا قاصدين الخضرا مؤملا من الاله النصرا
يحملنا غصة معدن الفرح متسما ببرد هم وترح
لما أرى من اصطدام الريح وما علا قلبي من تبريح
ومذ سرت برحلنا أيدي السفن حنت لورد الماء والهواء جن
فاغترفت والبحر باللج طما لقتلنا لا من حرارة الظما
ولم تزل تتلو لنا من السور إن الاله مبتليكم بنهر
وقــدر الباري لنا مقيلا وثم شمنا للبقا سبيلا
فلم نصدق بالنجاة إلا والقلب من ورد الحياة ملا

حتى اذا تطفلت شمس الضحى ... على الغروب قيل للسير الوحا
ولم تزل تسري بنا الى المسا ... والريح بالصنع اليها قد أسا
تعلو بنا طوراً وطوراً ترسب ... وتارة تبدو واخرى تغرب
حتى اذا ما الشمس ولت والدجى ... أوقد من زهر الدراري سرجا
حتم بالاقامة النواتي ... في مهمه ليس به مواتي
فما ملأنا من طعام جوفا ... ولا ذكرنا الله إلا خوفا
ولم يذق جفني من الغمض سنه ... فيالها من ليلة زيدت سنه
حتى اذا رأسها الشيب اشتعل ... والطير بالنوح على الدوح اشتغل
قمنا واسبغنا الوضوء للصلا ... وبعدها سرنا بها تيك الفلا
فلو تراني خابطاً ثراها ... وقد عرى الأرجل ما عراها
تخيط من أشواكها نوافذاً ... فلو تراها خلتها قنافذا
طوراً بتطريز زهت وطورا ... تزر عن بيض البرود حمرا
ثم ركبنا بعد لاي ونصب ... ونحن في ذل وويل وحرب
مستلئمين درع صبر وجلد ... موجهين أمرنا الى الأحد
ولم تزل تسري ونحن فيها ... لست ترى لسيرنا شبيها
ما بيننا والموت الا طينه ... وقد ملى الما جنبة السفينه
حتى اذا قرص ذكا تسنما ... وانتجعت شمس الضحى نصف السما
شمنا ثرى الخضر وحط رحلي ... بدار مولى للجميل يولي
محمد من قد سما كل الورى ... فضلا وأحيي بالندى ما دثرا
لا زال ربع مجده مأنوسا ... وكفه على الندى محبوسا
وبت عنده وللبرغوث ... رقص ومص من دم خبيث
وقام نحوي من جوانب البلد ... جيشاً كثيفاً كالرمال لا يعد
ومكمناً في جنده مهاجما ... ولم يزل يخرج باللسع الدما
حتى لقد أذهلني عن البكا ... ولم أجد الى الفرار مسلكا

يا ويله من أحدب ماذا جنى		علي فيها وكساني من عنا
جفت بها لين الوساد أضلعي		حتى كأني فوق شوك مضجعي
ادمي من الحك بظفري جسدي		ويشتكي جسمي من الحك يدي
فما رأى لي حرمة ولا رعى		لاطاف إلا خائفاً ولا سعى
حتى اذا الورق على الغصن شدا		والطير باللحن عليه غردا
قدمت رحلي وانتدبت للسفر		قلباً على وقع الخطوب كالحجر
ولم تزل تسري بنا السفين		وقد تغطى بالمياه الطين
والريح يعلو والهواء يضطرب		واللج طام والسفين منتقب
فلم نصدق أن فينا ناجي		حتى رمتنا في ثرى (الدراجي)
والشمس قد همت بلثم الافق		والليل حل جنده في الشرق
حتى اذا جيش النهار انهزما		والليل قر جنـــده وخيما
قمنا وصلينا وقدمنا العشا		ومذ تملينا فرشنا الفرشا
فاقتنصت جفوننا طير الكرى		حتى اذا طار انتبهنا سحرا
واستلم الفجر من الليل الهدم		كالنار شبت في أوائل الفحم
فهب منا لأداء ما وجب		من هب والباقي الى جمع الحطب
ثم شببنا النار واصطلينا		ومذ ركبنا بعد ذا ولينا
وهان عندي كلما لاقيت		في جنب ما في السوق قد رأيت
اعـــدلي الدهر بها مصائبا		وراش فيها أسهما صوائبا
جرعني فيها كؤوساً من ردى		وبت في حال بها اشجى العدى
جليس خان وقرين ناصب		ومهجة تصلى ودمع ساكب
دخلتها عند اصفرار الشمس		فراح سعدي وأتاني نحسي
يحمل فيهـا رحلي الحمال		وقد عراني الخوف والزلزال
أرغم اني قاصد بيت الترف		أعني قديم المجد في ذاك الطرف
ولم أكن اعرف فيها احدا		سواه أبغي عنده ملتحدا

فهر في وجهي من في الدار حل ... سرلا على اسم ربنا عزوجل
فان من تطلبه قـد سار عن ... محله يصلح أرباب الفتن
فقلت يانفس ارجعي عنهم عسى ... يصبح فينا فنفارق الأسى
فما على المرأة والطفل حرج ... إن لم يكن منه لك المنع حرج
وعدت لا ابصر موطأ القدم ... مما عراني وبأحشائي احتدم
حتى اذا حاذيت باب الخان ... نادى هلم أنت عن سكاني
فبت فيه والحشى تلتهب ... والدمع من فرط الأسى ينسكب
فلم يكد يطلع قرن الشمس ... حتى خشيت أن تغيب نفسي
حتى اذا الليل عن الفجر نفر ... والصبح في الجو جناحيه نشر
قمت فأديت الفروض والسنن ... مروحا عن الفؤاد ما أجن
أنشده إذ لم يجـد تصبرا ... (عند الصباح يحمد القوم السرى)
ولم ازل مذ نشرت شمس الضحى ... أرادها لبابه مستفتحا
حتى كساني برده الليل ولا ... يجيب إلا من أجاب أولا
فابت والعين بدمع ساكبه ... ومهجتي من الرزايا ذائبه
معللا نفسي بذكر عـــذره ... إذ لم تكن أنته من غدره
أقول كفي فالتكاليف بلا ... علم قبيح ما ارتضته العقلا
ولم أزل أروضها وتأبى ... حتى اغتدى صبحي لليلي نهبا
وعندها أجريت في الطرس القلم ... تخبر عن شوق بأحشائي التطم
وعن محلي ولغيري أحرى ... بأن يكون منزلا ووكرا
ومذ ختمت بالدعاء طرسي ... ناولته شقيقه بنفسي
وعدت للوكر وقلبي يضطرب ... ونار أحشائي من الغيض تشب
وبت طاو أرقب الصباحا ... معتقداً أني أرى فلاحا
فلاح ضوء الصبح والفلاح لم ... يظهر به حتى اذا الليل ادلهم
وكنت أني من عنان نفسي ... مخطئاً حسبها بحدسي

ومذ رأتني حائراً مفكرا   وجيش عزمي عاد يمشي القهقرى
هبت للامي واستعدت للقا   وكنت فرزاناً فصرت بيدقا
لكنني لم أرض بالذل لها   وإن يكن حدسي به مشتبها
بل قلت يانفس رويداً فاحملي   أخاك عن شر بغير محملي
ولا يسيء الظن فالظن الحسن   أولى وان عدوه من سوء الفطن
فعلها قد قرأت ولم تصل   اليه والعذر بهذا قد قبل
لكنني طاو على خلاف ذا   سري وأبدى همه وحبذا
فلم أزل والنفس في عقد وحل   حتى تولى الليل والصبح أطل

نماذج من شعره

وشعره جمع بين الرقة والمتانة وتجنب وحشي اللفظ والغوص على المعاني النادرة ، تقرؤه فتلمس فيه اليقظة والشعور وعلو النفس وسمو الخلق ، وكان سريع البديهة فكان كثيراً ما ينظم على هامش أوراقه . واليك نماذج منه قوله مذيلا :

(أما والله لو تجدين وجدي   لما وسعتك في بغداد دار)
ولا استعذبت بعدي صفو عيش   وعيشي قد اديف به المرار
ولا أبقت لك الأفكار قلباً   وقلبي لا يقر له قرار
أبيت مسهداً أرعى الدراري   يؤرقني لمن أهوى ادكار
ويقلقني الأسى جزعاً كأني   أسير عض ساقيه الاسار
عجيب منك أن تحيي سعيداً   وجسمي قد أذابته القفار
وتنعم وادعاً براح انس   وطي حشاي من ذكراك نار
وكيف هناء ذي ود صحيح   ومن احبابه شط المزار
أراجي الود من قلب الغواني   رجوت الآل أخطاك القطار
تسل فكل غانية نفور   وكل وداد غانية معار

وقوله :

قفي يا نفس وقفة ذي اعتبار ... فختام انقيادك للصغار
الى م وأنت شمس ذوي المعالي ... خفاؤك تحت ابراد السرار
يغرك من ذوي القربى ابتسام ... وقد طبعوا على الحقد المثار
اذا سمعوا جميل الذكر عني ... حسبت وجوههم طليت بقار
أصافح منهم طلق المحيا ... يود بأن أرى رهن الأسار
أروم علوه فيروم خفضي ... وأجبره ويجهد في انكساري
لئن غطيتم فضلي فاني ... سأكشف عنكم فضل الأزار
فدونك فاطرح قوماً بقوم ... كرام واتخذ داراً بدار
فكل مقام ذي شرف مقامي ... وكل جوار ذي عز جواري
أيرقد في مهاد الضيم هوناً ... كريم ماجد زاكي النجار
تردى ثوب مكرمة وعز ... غداة الفخر ليس بمستعار
يرد بعزمه صرف الليالي ... وابيض تحت ليل النقع واري

وقوله :

وقائلة والدمع في صحن خدها ... كدر وهى من سلكه فتحدرا
الى كم كؤوس البعد منك اسيغها ... واكرع في كاس من البين ممقرا
سأروي الثرى من مقلتي بعد بينكم ... وأقضي على عيني مفارقة الكرى
فقلت وقد جالت بعيني دمعة ... وقلبي بنار الوجد من عتبها ورى
ذريني فما في الأرض ضيق على امرىء ... اذا لم يجد عن مورد الذل مصدرا
اذا لم أجد في ظاهر الأرض منزلا ... وجدت المحل الرحب في باطن الثرى
ذريني فأما امتطي ظهر أربع ... لقبري وأما أن أرى متصدرا
اذا اقفرت كف امرىء فهو مبعد ... وان كان منه مربع العلم مزهرا
فما المرء من سيم الهوان ولم تسل ... دماً رجله في العز من عضة السرى
وساءك أن فارقت قومي ومعشري ... وقد ساءني أن لم أجد لي معشرا

ومن عجب أن الذين تخذتهم يميني وسيفي إن دجى حادث عرا
هم أوردوني كل بيداء قفرة وهم تركوني أشعث الرأس اغبرا
وهم اطعموا الحمي عدوي واطمعوا بقتلي حسادي عويراً ومعورا
ومن عجب ان يصدع الدهر ظالماً صفاتي واني من سما العز في الذرى
بنفث يراعي كم هتكت خريدة تحوم على ادراكها فكرة الورى

وله مشيداً بفضل أبي طالب وذريته على العباس وذريته قوله :

الى كم امني النفس بالعز والنصر وافزع من جور الليالي الى الصبر
والقى خطوب الدهر فرداً ولا ارى كريما يذود الخطب بالأسل السمر
واطوي حنايا أضلعي من حوادث تهاوت على قلبي كصالية الجمر
وكم ذا أرى فيء النبي مقسما برغم حماة الدين بين ذوي الغدر
فلا تكفري النعمى لوي بن غالب فان رسول الله أجدر بالشكر
أليس الذي أدنى الى الظل غالباً واسكنها دون البرية في الصدر
وسن لها نهج الهدى وأحلها محل علي أربى على هامة النسر
به سلكت سبل المعالي فأصبحت تهادى بفضل الدين في حلل الفخر
فكم خالفت دين النبي وضيعت حقوقاً رعاها الله في محكم الذكر
فسل من حمى المختار كهلا ويافعاً ومن رد عند البيت عادية الكفر
ومن ذا أبات المرتضى في مكانه مخافة بغي الكاشحين اولى الغدر
ومن ذا دعى للدين والنصر جعفرا وحمزة والهادي من الكفر في حصر
وما زال يدعو للهدى ويحوطه الى ان قضى مستوجب الشكر والأجر
قضى مؤمنا بالمصطفى الطهر عارفا مقراً به في محكم النظم والنثر
كما لم يزل من قبل بالله مؤمناً وجل قريش عاكفون على الصخر
فدونك فاسبر ما أتى عنه معرضا عن الميل فيما جاء عنه من الشعر
تجد أنه اولى بما جاء أحمد لتصديقه الأنباء عن سلف غر
ولما قضى قامت بنوه مقامه لرد الأعادي عنه بالبيض والسمر

فسل من فدى الهادي بمكة والعدى ترقب في اوتارها مطلع الفجر
ومن فرق الأحزاب يوم تجمعت قريش وطارت انفس القوم من عمرو
فهلا سما فيها أبوكم كما سما علي غداة الموت أقرب من شبر
ولو كان عيناً للنبي كما ادعى ذووه لما عانى بها ذلة الأسر
ولا رده المختار عن صفو ماله وان كنت ذا جهل فسل محكم الذكر
ولا اوجب الهادي عليه فداءه ورد ادعاء العسر منه الى اليسر
فيا ويح أيام تداعت صروفها وسالت غواشيها على آله الغر
ولولاهم ما نال من نال منكم مقام على فاسأل بذا كل ذي خبر

وقوله :

يا بنفسي أرض الغري ومن حل بوادي المسيل والأجراع
وبنفسي بدور تم تعاطيك كؤوس الحديث فوق التلاع
كل خود أحلى من العين في العين دعتني شوقا اليها الدواعي
نقطع الدهر بالحديث ونلهو تحت جنح الدجى بطيب سماع
حيث غصن الشباب غض وجفن الدهر مغف والشمل رهن اجتماع
تتفداني الكعاب وتصفيني بود لدي غير مضاع
وبودي لو ودعتني حياتي إذا اسرت خوف الرقيب وداعي
وأشارت بالطرف نحوي ومرت ترتمي فوق جائل الأنساع

وله مشطراً الأبيات المشهورة وقد راسل بها بعض أرحامه :

رعاك الله هل مثلي يباع ومثلي من عقودكم يضاع
وهل يرضى الكريم بذل حر لكيما يشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني اضام وأنت حي أو اراع
وعهدي فيك انك لست ترضى اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع وتظفر بالمنى الهمج الرعاع
اراع وقد عرفتم صدق ودي ومثلي حين يبلى لا يراع

على اني سأنشد عند بيعي لذي ملق مودته خداع
فقال فتى قضى قبلي ضياعاً (أضاعوني وأي فتى اضاعوا)

وله مداعباً بعضهم :

وا عجب ما رأيت من الليالي مقالك ظالماً بين الخلايق
بأني ما صدقتك في كتابي وقول أبيك في دعواك سابق
وكيف تظن عند ابيك صدقا وما فيكم لعمر الله صادق

وله من قصيدة قوله :

لامت غداة توسمت في مفرقي لمعاً كومض البارق المتألق
وشكت إلي لواذعاً من زفرة لا تنطفي جذواتها أو نلتقي
قالت الى م وأنت رهن يدالنوى تمسي وتصبح في أليم محرق
مستسلماً ليد البعاد مخاطراً بالنفس معنيا بصحبة أحمق
فأجبتها ـ والنار بين جوانحي مشبوبة والدمع يحبس منطقي ـ
اني وان اصبحت رهن يدالنوى لم ألق عاديها بباع ضيق
نشرت خطوب الدهر طيب خلائقي والعود لا يذكو اذا لم يحرق
ما شانني عـــدمي فرب مهند صافي الحديدة تحت غمد مخلق
ان اخصبت كفي رعت زمر الورى أو أجدبت بالذل لم أتمنطق
ماضر بعد الدار طوع يدالنوى عن ورد عيش بالهوان مرنق

وقوله :

وكم من قائل لي ذا تقي يقضي دهره زهداً بنسك
فقلت له وبعض القول وحي ستبصره على حجر المحك

وله ضمن كتاب :

فلو فتشتني لوجـــدت مني أخاً براً لدى الجلى وصولا
اذا نادى به الملهوف يوما نضى من عزمه سيفاً صقيلا

وقوله :

صبرت وللصبر عند الخطوب يد لا تكافى ببــذل الدم
شجى حاسدي وعاطاهم كؤوساً أمر من العلقم
وأوقفني بينهم ـ مفرداً ضعيف القوى ـ موقف الضيغم

وله في مرض عرض له :

واعظم ما قاسيت بعد فراقكم قروح أطالت لي جوى وشجونا
أظن دموعي ضاق عنها مسيلها فرق لهـا جسمي فصار عيونا

وقوله :

منى النفس لو نستطيع ما تتمناه وقوف برسم هاج شوقي ذكراه
نأت بي يد الأقدار فيه وطالما تغافل صرف الدهر عني فأدناه
على حين غصن العيش غض ومفرقي أجم وثوب الانس زاه لبسناه
يميل الى لذاته طائش الصبا ويدعو الى وصل الغواني نداماه
اذا رعته بالعتب لج به الهوى كأن الذي ينهاه بالحب أغراه
عشية لا وصل الغواني محرم علينا ولا نخشى من الدهر عقباه
نجر به برد الخلاعــة ضافيا علينا وسربال الوقار خلعناه
تطير قداما نا الى كل صبوة ويصطادنا رند الحمى وخزاماه
طوينا بروداً للكرى قد أجدها من الانس ثوب بيننا قد نشرناه
جلى الدهر فيما بيننا اكؤس الهوى وقاد الينا كل ما نتمناه
نجير على الأيام من قد أخفنه ونصرف صرف الدهر عمن حميناه
فعادت كأن البين في العين عائر أبى (لمشوق ان تغمض جفناه)
تطاول ليلي فيه شوقا كأنما اعار سواد الليل قلبي سويداه
فمن مبلــغ عني رسالة واجد تسيل دماً من ذائب القلب عيناه
معاهـد غذتني افاويق درها زماناً وكأس العز فيها شربناه
بأن الليالي أخلقت ثوب جدتي وكل جديد كده الدهر أبلاه

فهل يرجعن الدهر عصراً قد انقضى — وكيف يعيد الدهر ما كان أفناه
فان مدت الأيام كف تفرق — الينا وحلت بالنوى ما عقلناه
فقد ينثني للعتب من ليس معتباً — صديقاً ويرعى العهد من ليس يرعاه

السيد محسن الأمين

المتولد ١٢٨٢ ﻫ والمتوفى ١٣٧١ ﻫ

هو المصلح الكبير السيد محسن بن السيد عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني (١) الشقري العاملي الأصل ، نزيل الشام ، من أشهر مشاهير علماء عصره .

ولد في قرية شقرا التابعة لناحية هونين من أعمال مرجعيون في حدود ١٢٨٢ ﻫ وبعد أن بلغ السابعة من عمره تعلم القرآن والكتابة واتجه الى دراسة مقدمات العلوم كالنحو والصرف والمنطق والمعاني وبعض كتب الفقه وكتاب معالم الدين في الاصول في مدارس جبل عامل على مشاهير فضلائها ، وفي خلال هذه المدة تضلع فيها ونظم متون بعض العلوم كالنحو والصرف ، وعلق على بعض الكتب كالمطول والمعالم ونظم في علاقات المجاز .

ثم هاجر الى النجف لاكمال هذه العلوم والتخصص بها فقدم العراق

(١) ذكر الامين نفسه في ج ٢ ص ١٤٢ من ديوانه (الرحيق المختوم) فقال : وعشيرتي أصلها من العراق من الحلة السيفية واقاربي فيها الى الآن وهم عشيرة السيد حيدر الحلي ثم انتقل احد الاجداد الى جبل عامل وهو السيد ابراهيم او ابوه السيد احمد فسكن قرية كفرا ثم انتقل منها الى مجدل سلم ثم الى شقراء وتوطنها هو وذريته الى اليوم ، ومنهم من سافر الى العراق لطلب العلم وتوطن هناك .

في أواخر شهر رمضان من عام ١٣٠٨ هـ وبقي يطوف في العتبات بين سامراء والكاظمية وكربلا حتى قدم النجف في منتصف ذي الحجة من السنة نفسها وبقي فيها حتى عام ١٣١٩ هـ وهنا اختلف على مشاهير المدرسين كالشيخ اغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف والشيخ مـلا كاظم الخراساني ، والشيخ ملا فتح الله الشهير بشيخ الشريعة ، وعلى هؤلاء تخرج في الفقه والاصول وأجازه المعظم منهم .

وهاجر من النجف الى الشام في أواخر جمادى الثانية من عام ١٣١٩هـ بطلب من أهلها فأقام بها وفي عام ١٣٢١ هـ قصد بيت الله الحرام فحج وعطف على زيارة قبر الرسول (ص) ، وفي عام ١٣٥٣ قام بجولة فقصد ايران والعراق ودخل النجف وزاره كل من شتمه .

وفي خلال مكثه الطويل في الشام استطاع ان ينقذ هذا البلد ويقلب صفحة تفكيره ويفيض عليه بأدب وعلم فأسس مدرسته المعروفة باسمـه ونظم منهاجا يتلاءم وذوق العصر واخرى بجنبها لتثقيف البنات .

وحياة السيد الأمين صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة ، وسفر خالد تقرأ فيه الصلابة في المبدأ والاستقامة في السير ، والصبر على استقصاء الامور والظفر ، وهو مخلوق عجيب فقد صحح لنا ما ينقل عن مشايخ السلف في صبرهم وانصرافهم وقوة الانتاج عندهم ، وقد انتج كتبا قيمة بعضها يتعلق بالعقيدة والبعض الآخر بالآداب ، والمجموع لتهذيب النفوس وايصالها الى ما يلطف جوها وينحو بها الى السعادة . وهو في مجموع ما كتب ونظـم انسان يفرض على العصور البقاء لذكره ، وعلى المؤرخ الاشادة بفضله ، وعلى المؤلفين العناية بشخصه . والسيد الأمين شعلة وهاجة من العمل المثمر ، ومثال بارز للجهاد العلمي الصحيح ، وكتابه (الأعيان) لم يعرف أهميته إلا الباحثون وأهل الفن ، فالموضوع السماعي والبحث التأريخي يفرض على الباحث التتبع والتنقيب والمحاكمـة

للأقوال ما يحتاج معه الى زمن طويل لتحقيق بغيته ، كما يحتاج الى وقوف وصبر وجلد ليطمئن فيما يكتب ويؤتمن فيما يشاهد وليس بامكان كل احد أن يحيط بهذا الفن ، والسيد الأمين في كتابه هذا وفي سائر كتبه الاخرى برهن انه الانسان الذي فهم الخلود ، والعالم الذي وجب عليه أن يخدم امته ومبدأه ، والمرشد الذي يهدي الناس الى طريق الهدى والصواب فقد خدم خلال عمره الشريف الدين والعروبة والاسلام ، وخدم لغة الضاد والمكتبة العربية باتحافه لها بين حين وآخر لشتى الآثار وسائر النواحي الاجتماعية والدينية في بلاده .

ولم يقصر اصلاحه على بلده الذي أقام فيه بل صرخ في وجه الجهل والعادات السقيمة والصور الشاذة والسير المعوجة في البلدان الاسلامية ، وهتف الى اصلاح المنبر الحسيني فلطف معظمه باصداره بعض الكتب التأريخية وانعطف بالاصلاح حول المواكب وبما يدعونه بالشعائر من ضرب القامة على الهامة والسلاسل على الظهور مما ينفر من سماعها الشرع والعقل ، واصدر رسالته (التنزيه لأعمال الشبيه) طالباً فيها الابتعاد عن هذه الألوان المزرية بحقيقة الامام الحسين (ع) ، والماحية لشرف دعوته ونهضته مثبتاً أهم المصادر الدينية والفتاوى المذهبية للسلف والخلف ، ولكن في النجف فريق ممن يصطاد في الماء العكر ، وممن ضعف ادراكه أبى عليه أن يسمع الصرخة الاصلاحية فقام في وجهه لاعناً لشخصه الكريم ومندداً بعقيدته وهاجياً لتلك الذات الطاهرة التي ارتفعت عنهم في قدسيتها واخلاصها للمذهب ، يعضدهم فريق من لبنان ممن خالف ضميره وابتعد عن قول الحق ومال الى نداء الأغراض الشخصية ، وقد قاد الركب النجفي أفراد مر ذكر بعضهم وسيمر القسم الباقي ممن أساء الى نفسه ومجتمعه ناسياً موقفه غـــداً بين يدي رب عظيم لا يدع شيئاً إلا ويسأل عنه . ولو يسمح لي موضوعي لأثبت رسالته التي من أجلها

لعن وكفر وخوطب من قبل فريق يدعي العلم والدين بما لا يتناسب واحقر العباد ، ولكني اثبت بعض جمل منها ليقف القارىء الذي يجدني أنحو باللائمة على هذا النفر في أمكنة مختلفة من هذا الكتاب قال رحمه الله في ص ٢ في المقدمة : وبعد فان الله سبحانه وتعالى أوجب انكار المنكر بقدر الامكان بالقلب أو اليد أو اللسان ، ومن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة والدعاية اليها وترويجها .

وفي ص ٣ ذكر اموراً ادخلت على مآتم الامام الحسين عليه السلام والمواكب وهي من المنكرات وبعضها من الكبائر التي هدد الله فاعلها وذمه في كتابه العزيز ، ومن الامور التي تطرق اليها (١) الكذب الذي يتلى على المنابر وفي المحافل بكرة وعشيا ولا منكر ولا رادع له ، وهو من الكبائر بالاتفاق سيما اذا كان كذبا على الله أو رسوله أو احد الائمة عليهم السلام . (٢) التلحين بالغناء (٣) ايذاء النفس وادخال الضرر عليها بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى والسيوف حتى يسيل دمها وكثيراً ما يؤدي ذلك الى الاغماء بنزف الدم الكثير والى المرض أو الموت وطول برء الجرح ، وبضرب الظهور بسلاسل الحديد ، وتحريم ذلك ثابت بالعقل والنقل ، وما هو معلوم من سهولة الشريعة وسماحتها التي تمدح بها رسول الله (ص) بقوله : « جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء » ومن رفع الحرج والمشقة في الدين بقوله : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » (٤) استعمال آلات اللهو كالطبل والزمر والصنوج النحاسية ، (٥) تشبه الرجال بالنساء (٦) اركاب النساء الهوادج مكشفات الوجوه وتشبيه بعض المومسات بزينب واركابها حاسرة على ملأ من الناس (٧) صياح النساء بمسمع من الرجال الأجانب ، وصوت المرأة عورة وكونه مناف للآداب والمروءة (٨) الصياح والزعيق بالأصوات المنكرة القبيحة (٩) استعمال ما يوجب الهتك والشنعة مما لا يأتي عليه الحصر

واستمر يناقش شخصاً كان قد نقده في رسالة طبعها ، ويثبت نص أقواله الواهنة ويفهمه بأسلوب مشفوع بالبرهان والدليل ، ويذكره بفتاوى المجتهدين والفقهاء وتحريمهم لذلك .

فهل هذه النقاط التي بنى السيد الأمين رسالته عليها كان قد اجرم حتى استحق الشتم عليها من اناس ظهروا بمظهر الدين ، لا شك أن التأريخ سيقف منهم موقفاً سلبياً وسيحاسب تلك النفوس التي ماشت اغراضها وتعامت عن الحقايق الناصعة .

أما السيد الأمين فقد مسكَ التأريخ بيده وفاز بالثناء والاكبار من قبل كل فاهم للاصلاح فعني بذكره وتقصد بسط سيرته المثلى التي هي العنوان الأول لرجال العقيدة والرأي الصحيح . رحم الله المصلحين الذين أذابوا انفسهم لسعادة غيرهم ، ورحم الله السيد الأمين فقد كان منهم

ذكره فريق من الاعلام منهم صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٣ فقال : فاضل معاصر ، وأديب شاعر ، ومترسل ناثر ، ذو أدب بارع ، وشعر رائع . ولد في شقرة حدود ١٢٨٣ هـ وحصل على العلوم العربية فيها ثم هاجر الى النجف وتخرج على علمائها ، وكانت لنا معه صحبة ، وكان رجلا شريفاً عفيفاً ظريفاً لطيفاً ذا تقى وديانة ، وعزة وامانة ، ثم بعد ان بلغ مناه من النجف رجع الى وكره الذي خرج منه فنزل دمشق الشام وسكن فيها وبث فيها الفضائل ونشر المعارف وصنف وألف ، وطبعت بعض مؤلفاته ، ونظم الشعر الجيد ، وصار مرجعاً للشيعة يرجعون اليه في الاحكام الشرعية : وله شعر كثير في اجداده

آثاره العلمية

له كتب قيمة منها (١) كشف الغامض في جزئين (٢) سفينة الخائض في بحر الفرايض مختصرة (٣) جناح الناهض الى تعلم الفرايض منظومة (٤) كاشف القناع عن احكام الرضاع منظومة (٥) مناسك الحج (٦)

البحر الزخار فى شرح احاديث الأئمة الأطهار (٧) الروض الأريض فى حكم تصرفات المريض (٨) المسائل الدمشقية فى الفروع الفقهية (٩)ضياء العقول في حكم المهر اذا مات احد الزوجين قبل الدخول (١٠) الدرة البهية فى تطبيق الموازين الشرعية على العرفية (١١) تحفـة الأحباب فى آداب الطعام والشراب (١٢) الدر الثمين فى أهم مايجب معرفته على المسلمين فى اجزاء (١٣) ارشاد الجهـال الى مسائل الحرام والحلال (١٤) أساس الشريعة فى الفقه (١٥) الدر المنظم فى حكم تقليد الأعلم (١٦) البرهان على وجود صاحب الزمان قصيدة عدد ابياتها ٣١١ وقد شرحها (١٧) حق اليقين فى التأليف بين المسلمين (١٨) لواعج الاشجان (١٩) اصدق الاخبار فى قصة الاخذ بالثار من قبل المختار (٢٠) الدر النضيد فى مراثي السبط الشهيد (٢١) المجالس السنية فى ٥ اجزاء (٢٢) الحصون المنيعة فى رد صاحب المنار (٢٣) قصة المولد النبوي الشريف (٢٤) الشيعة والمنار (٢٥) القول الصادق (٢٦) السحر الحلال في المفاخرة بين العلم والمال (٢٧) مفاخرة السيف والقلم (٢٨) صفوة الصفو فى النحو (٢٩)شرح الايساغوجي فى المنطق (٣٠) منظومة فى الصرف (٣١) منظومة فى علاقات المجاز (٣٢) حواشي على المطول والمعالم والقوانين والغرر والدرر (٣٣) المنيف فى علم التصريص (٣٤) الصحيفة الخامسة السجادية (٣٥) شرح غريب الصحيفة (٣٦) الرحيق المختوم فى المنثور والمنظوم ديوان شعره فى جزئين (٣٧) معادن الجواهر فى ثلاثة اجزاء (٣٨) الاوائل والاواخر «٣٩» الردود والنقود (٤٠) مفتاح الجنات فى ٣ اجزاء (٤١) اعيان الشيعة طبع منه ٣٦ مجلد (٤٢) نقض الوشيعة مجلد ضخم (٤٣) ابو فراس الحمداني (٤٤) ابو تمام الطائى (٤٥) دعبل الخزاعي ، وغير ذلك .

وفاته

توفي رحمة الله عليه فى بيروت وشيع الى دمشق بموكب تأريخي فخم

مشى خلف جثمانه رجال الحكومتين اللبنانية والسورية وذلك في ٤ رجب من عام ١٣٧١ هـ وكان لنعيه رنة اسى في العالمين العربي والاسلامي ، ورثاه شعراء عصره ، وقد أرخ عام وفاته الشيخ علي البازي بقوله :

نعي لنا بالبرق كهف النهى   العلم الجهبذ والمحسن
في رجب الفرد قضى (الفرد) قل   أرخ (وغاب العالم المحسن)

نموذج من موشحاته

واليك من موشحاته التي قالها وهو في النجف مهنياً بعض اصدقائه بقرانه :

زار وهناً لابساً برد الظلام   حذراً من كاشح أو خوف لاح
فمحا الليل بوجه وابتسام   وحسبنا انه لاح الصباح

* * *

رشأ يختال عن غصن الأراك   ويعير الشهد طعما من لماه
فيه للصب حياة وهلاك   وصله يحييه والحتف نواه
أنشأت قامته الطعن الدراك   لحشا من بات صبا في هواه
وغدا يفتر عن حب الغمام   من ثناياه وعن زهر الاقاح
ريقه المعسول لا كاس المدام   فيه قد طاب اغتباقي واصطباح

* * *

يانديمي واخو العقل الرجيح   من اذا يدعى الى خير أجاب
فاطرد الأحزان بالوجه الصبيح   وارتشف إن شئت من خمر الرضاب
لا تعر سمعاً لما قال النصيح   واغنم اللذات أيام الشباب
بثقيل الردف مياس القوام   اخرس الخلخال منطيق الوشاح
ان تبدى أخجل البدر التمام   أو تثنى أخجل السمر الرماح

* * *

نظر الورد الى وجنته   غدوة فاحمر من فرط الخجل
ورنا البدر الى طلعته   فتوارى من حياء وأفل

واستعار الريم من مقلته ومن الجيد التفاتاً وكحل
ورأى قامته الغصن فهام ورنى القمري للغصن فناح
ووعى البلبل من فيه الكلام فلذا جاء بأنغام فصاح

* * *

يا سقى الله زماناً للشباب قد تقضى بين لهو وغزل
حيث طعم العيش حلو مستطاب لي وروض العمر غض مقتبل
ولون الشيب رأسي لا يعاب وحديثي مستعاد لا يمل
كيف ارجو في الهوى نيل المرام وبياض الشيب في الفودين لاح
ما بياض الشيب إلا كالظلام في عيون الخرد الغيد الملاح

* * *

نظرتك الغيد شزراً مذ بدا يا أخا الحب بفوديك المشيب
وغدا من أجله مبتعدا عنك إلف هو بالأمس قريب
ليس بعد الشيب عطف أبدا فهو داء لا يداويه الطبيب
فاطرح ذكر التصابي والغرام في الفتاة الكاعب الخود الرداح
واقصر المدح على المولى الهمام مصدر الرشد ومنهاج الفلاح

* * *

مستهل الوجه وضاح الجبين ساد بالحلم وبالعلم معا
علم يهدي الى النهج المبين ومنار في السماء ارتفعا
ملك العلياء بالحلم الرزين ولأشتات المزايا جمعا
فغدا للكل في الكل امام وبنى بيتاً سما فوق الضراح
ثابت الأركان مرفوع الدعام بالرماح اللدن والبيض الصفاح

* * *

يرجع الطرف حسيراً عن مداه خاسئاً عنه مقراً بالقصور
شامخاً لا ترتقي الطير ذراه وترى من دونه ربد النسور

أرضه العلياء والمجـــد سماه　　وعلى أركانه النجم يدور
هكذا تسمو الى المجد الكرام　　ويطير الذكر من غير جناح
ان ادراك العلى صعب المرام　　وهو الجد لعمري لا المزاح

* * *

قلد الأعناق أطواق المنن　　ورعى الناس بحلم كالجبال
بطن الأشياء علماً وامتحن　　وبه امتاز من الحق الضلال
أعلم الناس بفرض وسنن　　وأبر الخلق قولا وفعال
قوله الفصل اذا لج الخصام　　بين قوم وسجاياه السماح
فاق بالفضل على كل الأنام　　وكساه ربه برد الصلاح

وله موشحة اخرى قوله متغزلا :

عللا قلبي بذكر المنحنى　　وزمان قد مضى بالأجرع
هل يعيد الله ذاك الزمنا　　لي فتخبو جمرة في اضلعي

* * *

لي بوادي المنحنى ظبي غرير　　بالجفا والصد أوهى جلدي
قده يهزأ بالغصن النضير　　ويباهي خده الورد الندي
تركت ألحاظه قلبي أسير　　في هواه ما له من مفتدي
وعيون لا تذوق الوسنا　　قد تجافى جسدي عن مضجعي
انما طرفي على قلبي جنى　　فليذق فقد الكرى وليدمع

* * *

(يامقيل السرب من وادي الأراك)　　بين جمع والكثيب الأوعس
فيك ظبي لم يدع بي من حراك　　رائع بين الظباء الكنس
ودمي قد طل عمداً في ثراك　　بين ادماء وظبي ألعس
ولكم ساق الى قلبي الضنا　　بحشاً واه وجيد أتلع
وبطرف فاتن مهما رنا　　صرع الأبطال ادهى مصرع

يا خليلي اذا ما جزتما بالمصلى فاحبسا فيه الركاب
وانشدا قلباً اضاعته الدمى بين هاتيك الروابي والهضاب
قل من جاز بها أن يسلما من عيون الخرد الغيد الكعاب
فاحذرا إن جزتماها أعيناً كم فرت قلب الكمي الاروع
ولكم من ناسك قد فتنا مذ رآها من خلال البرقع

* * *

أيها السالب عن طرفي الكرى بالجفا والملبسي ثوب السقام
لو تراني ونحولي لا ترى في ثيابي باقياً غير العظام
من رآني خالني طيفاً سرى في ظلام الليل والركب نيام
ما على متلف جسمي لو دنا فشفى بالوصل قلب الموجع
نازح بين الضلوع استوطنا معه قلبي والوجد معي

* * *

من رأى الأظعان من فوق الحدوج تقطع البيد بأيدي الأنيق
تتلالا كالدراري في البروج مزقت بالنور ثوب الغسق
ما على حادي المطايا لو يعوج ساعة لي بمحاني الأبرق
فأرى منية نفسي علنا واروي غلة لم تنقع
من رشاً يهدي الى الشمس السنا ويعير البدر حسن المطلع

* * *

ليس قلبي مائلا إلا اليه أبد الدهر وطول العمر
وحياتي ومماني في يديه جل صنع الواحد المقتدر
وحمامي كامن في مقلتيه ككمون النار وسط الحجر
حاكم ليس يبالي ما جنى لا ولا يصغي لدعوى المدعي
وحبيب راحتي فيه العنا وعنائي فيه لم ينقطع

* * *

مالك رقي باللفظ الرقيق   والجمال الأوحدي اليوسفي
وقوام يخجل الغصن الوريق   بالتثني والقنا بالهيف
ثغره والريق كاس ورحيق   ما حساه مدنف إلا شفي
خده ورد ولكن الجنى   منه صعب ما به من مطمع
عقرب الصدغ به قد سكنا   من يرد منه دنواً يلسع

* * *

يا بنفسي أنت من ظبي غدا   صائدي باللحظ من أجفانه
من رأى الظبي يصيد الأسدا   ومتى أصبح من أقرانه
وعلى المنهل لما وردا   حسبوا قامته من بانه
طرفه الوسنان كم أهدى لنا   من عظيم الفتك ما لم يسمع
سحر هاروت به قد كمنا   والرقى من مسه لم تنجع

* * *

وخيال زار والركب هجود   جاءني يطوي الفيافي والقفار
زارعفواً مضجعي بعد الصدود   ودنا مني على بعد المزار
لم يخف من كيد واش أو حسود   وأتاني آلفاً بعد النفار
كان في النوم به نيل المنى   ومع اليقظة يأس الطمع
خاله الظمآن ماء فانثنى   كسراب بفلاة بلقع

* * *

من عذيري من فؤاد قد صبا   للغواني بعدما ابيض الغراب
وأرى عصر شبابي ذهبا   ليته قد عاد لي عصر الشباب
لمح الغيد قذالا أشيبا   فثنت أعطافها الغيد الكعاب
صبح شيب لم يكن مستحسنا   ليته في مفرقي لم يطلع
هل ترى ليل شباب ظعنا   راجعاً ليس له من مرجع

* * *

قالت الشيب بدا قلت وقار … لا يرو عنك شيبي يا سعاد
أين من جنح الدجى ضوء النهار … فضل الصبح الدجى في كل ناد
قالت الشيب لدى البيض صغار … سوقه عند الغواني في كساد
نهجه نهج ضـلال عندنا … ما له في الحب من متبع
حبذا قـد يباهي الغصنا … عاش في روض شباب ممرع

نماذج من شعره

والسيد الأمين له شعر كثير وديوانه « الرحيق المختوم » يقع في جزئين طبع قبل ثلاثين عاماً وفيه ما يلذ سماعه من الشعر الرصين المنسجم وفي فنون شتى ، واليك نماذج من شعره النجفي قوله مراسلا بعض اصدقائه

جاد مغناك يا ربوع الحبيب … مستهل من الغمام السكوب
كم تجلت بك البدور ولكن … لم تحجب أنوارها بغروب
واضاءت بك الشموس بنفسي … من شموس تقول للشمس غيبي
فبك الوجد لا بحزوى وسلع … وبأهليك لا الغزال الربيب
فيك حلت هضب العلى من بني عد … نان في مربع العلى المهضوب
كل غض الشباب قد شاب منه ا … لحلم والرأي قبل وقت المشيب
إن يكونوا من الحطام أقلوا … فلهم في الفخار أوفى نصيب
ولئن قطب الزمان عليهم … فلعمري ما فيهم من قطوب

وله من ابيات مجيزاً بها ابيات النميري(١) في زينب اخت الحجاج قوله :

سوافر عن مثل البدور وتارة … مخافة لمح الطرف مختمرات
ويسحبن أذيال البرود على الثرى … فيمحين ما يرقمن بالخطوات
ويسلبن ذا اللب المجرب لبه … ويمضين عنه غير معتذرات
ويهززن من فرط الدلال معاطفا … كأغصان بان باللوى نضرات

«١» من ابيات النميري قوله :

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت … به زينب في نسوة عطرات

وما زينب إما رنت غير شادن ... تربى مع الغزلان في الفلوات
وما زينب إما مشت غير بانة ... تثنى مع الأرواح والنسمات
فيا بطن نعمان سقتك سحائب ... من المزن لا تنفك منهمرات
ويا بطن نعمان تراك علمت من ... بك اجتاز بين البان والسمرات

وله من قصيدة يرثي بها السيد ميرزا حسن الشيرازي المتوفى عام ١٣١٢ هـ ويعزي بها الشيخ محمد طه نجف قوله :

سطا فما اخطأ الأكباد والمهجا ... خطب احال صباح العالمين دجى
جاء الزمان بها فقماء معضلة ... تفنى بأرزائها الاعوام والحججا
فتت بأعضاء دين الله واقتدحت ... وجداً بأفئدة الاسلام معتلجا
رزء أطل على الدنيا بغاشية ... ظلماؤها سدت الآفاق والفرجا
رزء به ثلم الاسلام وانطمست ... أعلامه وبه باب الهدى رتجا
وفادح قاصم للظهر عاد به ... رحب الفضاء علينا ضيقاً حرجا
غداة ألوت بركن الدين نازلة ... من الردى جالت وجه السما رهجا
وكم سهام لأيدي الدهر مصمية ... ولا كسهم أصاب الراس والثبجا
طود هوى بعدما حك السماء علا ... لو ارتقى أعصم في سفحه زلجا
فان تك الأرض قد رجت فلا عجب ... وان تك الشم قد مادت فلا حرجا
وعيلم غيض لما عب زاخره ... وكم تهيبه الخواض أن يلجا
ونير طالما كنا بطلعته ... نجلو الظلام اذا الليل البهيم سجا
من هاشم الغر في أزكى منابتها ... عرق بأعراق خير الرسل قد وشجا
محمد الحسن الحبر الذي سمكت ... له مفاخره فوق السما درجا
أحيي معالم دين الله ما تركت ... فيها هدايته أمتاً ولا عوجا
باهى الخضارم علماً والغمام ندى ... والثاقبات هدى والراسيات حجى
ما أظلمت في وجوه الرأي مبهمة ... إلا أنار بها من رأيه سرجا
ولا استجار به المكروب إذ نزلت ... به الشدائد إلا أدرك الفرجا

وله مراسلا :

يا نازلين على روابي عامل ... لو ان منزلكم غدا بفؤادي
أو أن عيني يقظة ترعاكم ... ويضمكم جفناي عند رقادي
مافت في عضدي من الدنيا سوى ... شيخ أضر به الزمان العادي
وضعيفتين اذا تمر عليهما ... ريح الصبا يهفو لذاك فؤادي
ما مر ذكركم بقلبي مرة ... إلا وشاك القلب شوك قتاد

وله مراسلا :

حيي الحيا جيرة في عامل نزلوا ... على متون الربى في روضها النضر
وباكرتهم تحيات حقائبها ... راحت تفتق عن مسك الثنا العطر
من واجد لا يغيب الدمع مقلته ... مستبدل عن لذيذ النوم بالسهر
يا نازحين خلت منهم نواظرنا ... وما خلا منهم قلبي ولا فكري
لو استطيع جعلت اليوم مسكنكم ... سواد قلبي أو في النور من بصري
يا وابل الغيث لا تهجر ديارهم ... وجد عليها مع الابكار والسحر
ويا إله الورى جلل مرابعهم ... بنعمة منك لم تبرح مدى العمر
عدتكم نوب الأيام وانحسمت ... يد بغتكم من الأعداء بالضرر
من آخذ لي من الأيام مظلمة ... ومنصفي من زمان السوء والغير
لو ساعدتني على الأيام ميسرة ... ما كنت أجرع فيها كؤس الصبر
إذاً لخفت بكم نحوي عذافرة ... وجناء حرف تلف السهل بالوعر
فنلتقي في حمى المولى الوصي أبي ... الأئمة الطاهرين السادة الغرر
اولا طلاب العلى إذ نام طالبها ... ما كنت ممن يبيع اليسر بالعسر
نعم رضيت بما شاء الإله فما ... يجري امور الورى إلا على قدر

وله أيضاً :

نواكم سد في عيني طريقي ... واشرقني تذكركم بريقي
فهل بعد انتزاح الدار لقيا ... تبرد غلة القلب المشوق

وله مراسلا قوله :

مرت بنا بين اتراب تحف بها ... مر السحابة بين الريث والعجل
يمشين مشي ذوي التيجان يمنعها ... الاسراع كبر ومرتج من الكفل
يحيين بالريق لو يسقينه جدثاً ... ميتاً ويقتلن بالألحاظ والمقل
تعجبت مي من ليل الشباب بدا ... صباحه من غلام غير مكتهل
يا مي كل نعيم في الزمان وان ... طابت وطالت لياليه الى اجل
لئن رمى الدهر رأسي بالمشيب فما ... اشاب عزمي ولا أقلعت عن غزلي
يا جيرة بأعالي الشام قد نزلوا ... حيا مرابعكم صوب الحيا الهطل
اني قتيل جفاكم إن اسهمه ... تصمي ولست قتيل الأعين النجل
هنئتم العيش في أفنانها وحلت ... لكم أحاديث غزلان بها غزل
ما بال مضناكم تطوي جوانحه ... على لهيب من الأشجان مشتعل
ان اتخذتم سوانا بعدنا بدلا ... فما لنا منكم في الدهر من بدل
أينقضي العمر في عتب وفي عذل ... ما أقبح العيش بين العتب والعذل
ياليت شعري ماذا كف ودكم ... عني وخيب من علياكم أملي
ما ان جنيت اليكم ذنب مجترح ... ولا طويت لكم قلباً على دغل
ولو جفاني سواكم ما نشرت له ... لواء عتبي في قول ولا عمل
لكن عتبت على أدنى الورى سبباً ... إلي اصبح عني اليوم في شغل
أمسى علي جفاه حادثاً جللا ... وكنت اذخره للحادث الجلل
لولا أب وهنت منه القوى وبدت ... شكواه من مفرق بالشيب مشتعل
ونأي اهل اذا مرت على خلدي ... ذكراهم فاض طرفي بالدم الهمل
لما غدوت بصرف الدهر مكترثا ... من قال يعبث مر الريح بالجبل
لي من أبي المرتضى نفس ابت كرما ... عن أن يكون بغير النجم منتعلي
كريمة وعلى حب العلى طبعت ... كأنها نشأت في جانبي زحل

وله مراسلا قوله :

يامن فقدت اصطباري بعدهم وجنى ... عيشي لبعدهم مرت مطاعمه
ومن بهيجه ذكري وان ذكروا ... فاضت دموعي وأبدى الوجه كاتمه
من كان لذ له عيش وأطربه ... بين الورى شادن أمسى ينادمه
فما برحت وفي قلبي لكم غمم ... وإن ضحكت الى خل أكالمه
فرب باك بلا حزن ومبتسم ... والحزن في قلبه قد قام قائمه
سيجعل الله من ضيق البلا فرجا ... وربنا راحم من عز راحمه

وله متغزلا ومادحا :

ما زودتك سعاد في إلمامها ... إلا بنزر من رخيم كلامها
بأقل من لوث الأزار مزارها ... ان اسعفتك بزورة في عامها
تمشي على رمل الكثيب فلا ترى ... أثراً يلوح عليه من أقدامها
وتمر سانحة باجراع النقا ... فيخالها الراؤون من آرامها
ما عند ريم الوحش لفتتها ولا ... عند القنا الخطي لين قوامها
تحي بنظرتها النفوس اذا رنت ... ولربما جاءت لها بحمامها
ما زلت أبذل في هواها مهجتي ... ولطالما بخلت برد سلامها
يا نازلين على روابي عامل ... حيتكم ديم الحيا بركامها
بذمامكم راعوا ذمام حشاشة ... حرى وفت لكم بعهد ذمامها
طوبى لعاملة فكم قد روضت ... ايمانكم بالجود وجه رغامها
فاقت طباعكم أنيق رياضها ... وحلومكم رجحت على أعلامها
من لي بهم مثل البدور اذا بدت ... هتكت من الظلماء ثوب ظلامها
الضاربون على الضراح قبابهم ... والسامكون لها رفيع دعامها
نفس تحن من العراق لمشئم ... أسرى وأين عراقها من شامها
قد كان في جسمي بقية مهجة ... حتى اذا رحلوا مضت بتمامها
من مبلغ عني العلى ألوكة ... يهدي أريج المسك فض ختامها

حملت اليـــه تحية أزرى بما ... قـــد قلد الأجياد در نظامها
فاسلم أبا عبد الحسين لعصبة ... أصبحت غرتها وبدر تمامها
ولأنت سيد هاشم وامامها الـ ... ـمتبوع بعـــد نبيها وامامها
أنت الأمين على شريعة أحمد الـ ... ـهادي ونافي الشك عن أحكامها
بك فتح مقفلها وجمع شتاتها ... ووضوح مشكلها وفصل خصامها

واليك قوله مهنياً السيد محمد والسيد حسين القزويني بقران ابن اخيهما السيد حسن بن السيد ميرزا جعفر :

أترى الخيزران والياسمينا ... أشبها قـده اعتدالا ولينا
أم ترى العود في أغانيه يحكي ... نغمة من حجوله ورنينا
لا ومن أودع المحاجر منـه ... اسها واللحاظ سحراً مبينا
ما لريم الفلاة عيناه والجيـ ... ـد ولكن توهم المدعونا
فضح الغصن والقناة قواماً ... وسبى الشمس غرة وجبينا
يتثنى بمعطف وقوام ... مثلما حرك النسيم الغصونا
من عذيري من ريم رامة لا يحـ ... ـفظ عهــداً ولا يبر يمينا
جائر في قضائه جور رد فيـ ... ـه على خصره على العاشقينا
وظنين عني بلمحة عينيه ... وبالروح لست عنه ظنينا
يتجنى علي من غير ذنب ... ويريني من الدلال فنونا
حق للعابدين حين رأوه ... ان يسموه فتنة العابدينا
كم غوى فيه راهب كان يقضي ... ليله راهب الفؤاد حزينا
ورهيف مر النسيم يثنيه ... شمالا اذا مشى أو يمينا
أنكر العاذلون فيه جنوني ... أهون الحب ما يكون جنونا
كدت اقضي لولا مسرة يوم ... جعل البــدر للثريا قرينا
بزفاف الأغر من هاشم الغر ... المساميح في الندى الهاشمينا
أي يوم ببشره طبق الأر ... ض سروراسهولها والحزونا

والدجى فيه أزهر اللون يحكي الـ ... ـصبح والناس بالهنا معلنونا
حسن الخلق أنت قلدت جيد الـ ... ـدهر عقداً من اللئالي ثمينا
بمزايا هن النجوم الدراري ... غدا يهتدي بها المدلجونا

وله يهني في النجف السيد هادي بن السيد كاظم العاملي بقرانه عام ١٣١٤ هـ قوله :

هبان في الريم منك الجيد والمقلا ... فهل تراه يباري القد والكفلا
وان حكتك غداة الجزع لفتته ... فالثغر والخد ردا وجهه خجلا
يا فتنة العابد استخلى بصومعة ... صام النهار وقام الليل مبتهلا
ومذرأى وجهك الوضاح خالطه ... فيك الجنون فأمسى في الهوى مثلا
يا جائراً في قضاء الحب ما عدلا ... هلا رثيت لصب عنك ما عدلا
أطاع حبك جهد النفس ممتثلا ... أمر الهوى وعصى من لام او عذلا
وناحل الخصر ما مر النسيم به ... إلا وطار فؤادي عنده وجلا
علقت منه بخيلا بالوصال ألا ... فاعجب لنفس كريم تعشق البخلا
وقلت زرني فلم يسمح وقلت له ... عدني المزار فأومى بالحواجب لا
فقلت مر طيفك الساري على عجل ... يمر بي قال ان ذقت الكرى فعلا
أعل جسمي تجنيه فأنحله ... والشهد من ريق فيه يبرء العللا
والليل في حبه عون على له ... ان شح او جاد لي أو جار أو عدلا
يطول في الهجر حتى لا انقضاء له ... عني ويمضي سريع الخطو ان وصلا
يا صاحبي الى اللذات حي هلا ... فعرس هادي الورى قد أنعش الأملا
لله يوم به تم السرور لنا ... والعيش طاب لنا من اجله وحلا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ مهدي بن الشيخ محمد طه نجف قوله :

نعى فأحال الكائنات نواعيا ... وغادر أيام الزمان لياليا
نعي يذيب الصخر صوت نعائه ... ويترك آماق العيون دواميا
أتتنا بها الأيام فقهاء أطلقت ... بأحشائنا خيل الهموم جواريا

غداة سطا ريب المنون فغادرت ... نوائبه المهدي في الترب ثاويا
تضمنت الغبراء منه مهنداً ... حساماً على صرف النوائب ماضيا
وبدر تمام كان قبل مغيبه ... بطلعته الغراء يجلو الدياجيا
وخلقاً كزهر الروض باكره الحيا ... وعزماً كحد السيف ما كان نابيا
مشوا وله الألباب تحت سريره ... من الوجد يذرون الدموع الجواريا
وواروه في لحد من الأرض مفردا ... بلى جمعوا فيه الندى والمعاليا
مضى كمضي الغيث خلف بعده ... محيل الثرى بالنبت أخضر حاليا
مآثر في جيد الزمان قلائد ... وسحب أياد قد فضحن الغواديا
سجية آباء تعد مساعياً ... عظاماً اذا عد الكرام المساعيا
ولا يرثون المال من سلف لهم ... بلى ورثوا المجداً مدى الدهر باقيا
وعلماً هو العلق النفيس لديهم ... به صعدوا فوق النجوم مراقيا
ولا تبلغ الأقوال إحصاء مدحهم ... بعد ومن يحصي النجوم الدراريا
نأى وهو دان للصديق مزاره ... وكم منزل ناء وان كان دانيا
تغذى لبان العلم في حجر والد ... رأينا به بحراً من العلم طاميا
بعيد المدى عذباً يسوغ لوارد ... خضما ترى فيه البحور سواقيا

الشيخ محسن المظفر

المتولد ١٣١٩ هـ

هو الشيخ محسن بن الشيخ ابراهيم المظفر ، عالم فاضل ، وكاتب شاعر. ولد في النجف عام ١٣١٩ هـ ونشأ بها على اخيه العلامة الشيخ عبد المهدي حيث كان والده يقيم في البصرة فعني بتربيته ، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة أدخله اخوه (المدرسة المرتضوية) ثم سافر الى البصرة عام ١٣٣٢ هـ ملتحقاً بوالده وهناك درس مقدمات العلوم من نحو وصرف ،

وبقي فيها حتى عام ١٣٣٦ هـ فقفل بعـــد ذلك الى مسقط رأسه مواصلا دراسته وقراءته لحضر على فريق من الأعلام واختلف على بعض حلقات المشاهير ، وعرف بالفضيلة وسعة الباع وقوة الاطلاع .

والمترجم له عرفته منذ زمن بعيد في مختلف المجالس والأندية فكان فيها مرموقاً من ناحية الفضيلة والتضلع بأكثر العلوم القديمة ، ومعلوماته في الفقه والاصول جارى فيها كثيراً من الذين يتطلعون الى المراتب العالية ، واسلوبه يكاد ان يكون في حينه من الأساليب الأخاذة بالنظر لأخدانه الذين عرفوا بالرجعية قولا وعملا ، وقد نشر مجموعة مقالات له في مجلة « المرشد العربي » دلت على تضلعه في هـذا الفن كما انه صار ينشر بين حين وآخر بتواقيع صريحة ومستعارة في الصحف العراقية ، وآخر مقال قرأته له نشرته في مجلتي البيان في العـدد الخاص بالإمام الحسين (ع) بعنوان (عبرة وعبرة) كان موفقاً فيه كل التوفيق .

والغريب انه لم يحتل المكان اللائق بشخصه ولم يحصل على ماحصل عليه معظم أخدانه إن لم اقل كلهم من تمثيل ديني ومرجعية بلدية ، ولعل السر الذي ادركته هو أنـه لا يعتد بالآراء ولا يقيم وزناً للشخصيات التي لم تؤثر على نفسه ولم ينـــدفع عن طريق العقيدة الى تقديسهم واحترامهم ولأنه قريب الى الصراحة ولكن باسلوب لايخلو عن ازعاج أو هو مزعج في الوقت نفسه ، وهذا ما ولد له شقة كبيرة بينه وبين المراجع الدينية من جهة ، ومن جهة اخرى أوجد عنده عقدة نفسية ضاعفت من حده طبعه ، وقللت من قوة امتزاجه ، وبذلك استظهر عليه الدهر فصار يلاكمه بين حين وآخر ملاكمة العـــدو . ولكنه صمد أمامه صمود الأبطال الذين انفردوا في شعورهم وعقلهم وحسهم كأن الناس عندهم مجانين ، أو هم عند الناس مجانين .

بهذه السيرة عرفت المترجم له وسبرت بعض نفسيته التي لم تتجل لي

فحسب بل هي سافرة لكل احد ، لا يحب المداهنة ولا يميل للمواربة ، ولكنه قد يعملها بدون اختيار ، ظهر فوجد الناس على ألوان شتى واحزاب وفرق كل يدعو الى ما يستهدفه من مصلحة وغاية ، ولكنه وهو العصبي أمام هذه المشاهد لم يستطع ان يقف دون أن يقول مايعتقد ويكتب ما يرى ، ويصر على الوصول الى رأيه دون أن يثنيه عنه احد وطبيعي ان هـذه السيرة لا توسع له الحياة كما يريد ، بل و لا تفسح له المجال كما يحب ، في حين ان المواهب العلمية ، والامكانيات الأدبية التي يحملها يفتقر اليها مجتمعه ، ويطلبها منه محيطه ، وترحب بها بيئته لو شفعت بالرقة التي يحملها آله وعشيرته .

والشيخ محسن أحببته لكثير من الصفات التي ترافقه والاخلاق الغريبة التي تلتصق به ، ويعجبني منه استئناسه بنفسه فهو يكثر من السكوت ويتمتع بنفسه ومناجاتها مستغنياً عن الجليس الذي لا يمتزج وعقله مستقلا بروحه التي كبرت وراحت تعلن كبرياءها على لوحة العفة والسلوك الهادىء ، غير أن للثورة النفسية التي داخلته كانت لاتستطيع أن تذوب امام ما يفرضه عليه تصنع الروحيين وقوة مجاملتهم ولطف معاشرتهم .

أما شعره فهو مرآة نفسه ففيه تقرأه عفيف النفس طاهر الذيل رصين السلوك سلبي العقيدة أمام التيارات الجديدة التي ظهرت في أوائل الحكم الوطني ، ولكنه في الوقت نفسه لم يصور معلوماته وما يحتفظ به من قوة الاطلاع في اللغة وعلو الاسلوب ، له آثار لم يستطع نشرها فقد وقفت له اخيراً على ملحمتين (١) في الزهراء البتول (٢) في الامام الحسن (ع) وقد وضعها على طريقة الموشح الذي يتكون من ثلاث قوافي ورابعة ، ومجموعة مقالات ناضجة حول الدين الاسلامي وقدسيته واظهار بعض أسراره ، ذكره الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في ص ٣٤١ من كتابه (شعراء النجف) المخطوط .

نموذج من شعره

وشعره كما تراه يعرب عن قابلية خاصة يصور فيها ما يجول في صدره من خواطر وآراء حول مجتمعه بالشكل الذي يشعر به تجاه عقيدته ومبدئه ونموذج منه قوله من قصيدة :

دين التمدن والحضارة ديننا ويريك غيب الاجتماع حضورا
بمصالح البشر انطوى اصلح به للنشر أقبل منذرا وبشيرا
احكامه من قالب الحكم انتهت ولنفعنا قد قدرت تقديرا
قسما فلا تلقاه يحضر واجباً عقلا ولا هو موجب محضورا
ينهى عن الفحشاء والظلم الذي ساءت مصادره وساء مصيرا
في سلكه نظم الحياة تنظمت لولاه أصبح عقدها منثورا
فهو النظام وإن أبيت فانه سر اجتماع لم يزل مستورا
ما انفك عن حرب الرذيلة دائباً حتى طوى من جيشها المنشورا

* * *

اصلاحنا اضحى يئن و نطسنا نسجت عليه العنكبوت ستورا
فدواؤه قد زاد في أدوائه والجزل يذكي للسعير سعيرا
آه على الاصلاح وهو مكابد كرب السياق وقد يرى مقبورا
ومن المفاسد ان يسمى مصلحا من ظل يضمر للرشاد شرورا
يبغي الغوائل دين احمد مرشد ناموسه حقباً هدى وعصورا
ايجوز في شرع التنور عده في المصلحين اذاً لنرثي النورا
عصر التمدن كم دجت بك ليلة منح التطرف صبحها ديجورا
حقاً يعيد النفس تأريخ فما بالاذن نسمع قد بدا منظورا
شيء الأوائل دين احمد إذ بدا فأتى الاواخر مثل ذاك اخيرا
عطفت على الاصل اللئيم فروعه وحكى النتاج بخبثه المبذورا
وعلى وتيرة سابق في طبله قد جاء يضرب لاحق تزميرا

أشداقها بالفارغات تشدقت ويخال معظمها اللباب قشورا
لا ضير إن سخر الغبي بدينا فالمرأ ان يجهل تراه سخورا

وله بعنوان ـ ابن الحقايق ـ قوله :

سهر العدو ونامت الأعوان وغدى الهجين وافسح الميدان
وبغى البغاث وحلقت افراخه حيث الصقور تضمها الأوكان
رتعت وما ريعت بغاب قساور حمر وطالب بالنزال جبان
عجباً لشم معاطس ترضى الهوا ن وبالموالي سادت الأقنان
لا أعتب الأحداث فيما احدثوا كلا ولا ما طور الحدثان
فالغر تغريه بهارج زيفت وكذا السراب يؤمه الظمآن
والدهر كالحرباء في ألوانه ويعزن ان تتوحد الألوان
لكنما قدحي زناد تعتي بحشى النبيه لتوقد النيران
نار الحمية والحفاض وما بها يهدي الضليل ويهتدي الحيران
أبني الحقايق طال ليل سباتكم هبوا فنومكم الغداة هوان
فأبثكم ان المحافل حشدت ولنقض ناموس الديانة دانوا
ماراعكم قرع المعاول تبتغي ان لا تشاد لدينكم أركان
تشكو المنابر نزوة من فوقها وتقاذفت كرة القضا الغلمان
هذا التنصر حائم من حولكم وعلى الفريسة دارت الغربان
وسرادق الألحاد مد رواقه في ربعنا وتقوض الايمان
والشرك حل محله من انفس دلت فسيطر فوقها الرنان
باعت مؤثل مجدها بدراهم معدودة فلبئست الأثمان
عبثاً يحاول نشؤنا ان يرتقي ووراء أظهرهم غدا القرآن
بالعلم والعمل الصحيح رقينا وهما لشرعة أحمد عنوان
أين الحجى يا للعروبة والبها نزعت لآخر (موطة) قحطان
وتفرنج الشرق التعيس فهذه بعد العمائم برنطت ايران

واترك حديث الترك ناحية أما ... تدري بأن حديثهم أشجان
خسرت لعمري صفقة الاسلام اذ ... بشعوبه تتكاثر التيجان
تلك الخلافة فاحفها عن عرشها ... (أبقبرص) أم لم يسعه مكان
واعطف على القدس المباح حريمه ... واليك مما عانت الأفغان
نعيت بجمعهم السياسة فاغتدى ... متفرقاً ألذا دعا الفرقان
فبأي (واعتصموا) عليهم حجة ... لما يعض بناتها الندمان
رام التحرر أعبد فتضاعفت ... أطواقه وتنهد الثكلان
أعتمموا بطش العدو فدونكم ... فكوا الرهان (امينكم) خوان
فالجارف الغربي أفعم سيله ... وتغمر الأسهال والأحزان

* * *

عج الغري وبح منه صوته ... من هول ما فعلت به الأضغان
حقدت عليه حين راح وذيله ... عف وما علقت به أدران
جدت لتوجد للبنات مدارساً ... فيه تغيب جدها الرحمان (١)
كادت فرد مليكنا في نحرها ... كيداً أتته فكضها الأحزان
اواه كم ذا يستسيغ غرينا ... شنئاً وليس له لديهم شان
إن كان تثقيف البنات بخفرها ... ذمم الحيا فالواجب الحرمان
ولأن أساء قيامها في مهلها ... فمع العفاف قعودها احسان
عزم الرحيل عفافها لما حدا ... حادي السفور وزمت الأظعان
فتجاهشت عرصات يعرب بالبكا ... وجرى عبيطاً دمعها الهتان
ومقابر الآباء أضحت مأتما ... جدث ينوح ويلدم الجثمان
ناطت حجاب الصون دون بناتها ... فأماطه لما أتى الولدان

---

(١) يشير الى العاصفة التي أحدثها فريق من الروحيين في عهد معالي السيد جعفر حمندي عندما كان قائمقاما في النجف واراد أن يفتح مدارس لتعليم البنات فعارضوه ولكنهم سكتوا عندما فتحها القائمقام صالح حمام .

زعموا الحجاب مباءة ومفاسداً ... واستصلحوا أن تسفر النسوان
أتبرج الفتيات اصلاح لنا ... فافتي بربك أيها الوجـــدان
هتك الحجاب عن الفتاة لشعبها ... ربح يقال وسترها خسران
تأتي (المراسح) كاعب فتانة ... وتخاصر الفتيان وهي حصان
وتغازل الشبان في لحظاتها ... ولدى الحبائل تمرح الغزلان

* * *

للدنس ينشط نشؤنا لكنه ... لصلاته لهفي له كسلان
ويعـد كل عبادة سخرية ... وشعائر الباري بها استهجان
فمدام (لا قيد) استطارت لبه ... وعلى التوحش أزمع الانسان
أين التمدن والطبايع أعربت ... عما تكن فسرها خسران
صلف وظلم واقتراف جريمة ... وتهاتر وتخاتل وشحان
فسقوا فلم يرعوا ذمام عقولهم ... ولهم بشرب خمورها إدمان
خفوا لندب هواهم وتثاقلوا ... إذ تستغيث وتندب الأوطان
أخذوا بأسباب التقهقر كلهـا ... وخوت ديارهم فلا عمران
ظنوا التجدد بالتطرب ظلة ... جد الجديد ومازح الصبيان
أيتيه في عصر التنور مبصر ... تجلو غياهب جهله العرفان
كلا فان ذووا البصائر أبصرت ... غاياتها وتخبط العشوان

الشيخ محسن شراره

المتولد ١٣١٨ ﻫ والمتوفى ١٣٦٥ ﻫ

هو الشيخ محسن بن الشيخ عبدالكريم بن الشيخ موسى بن الشيخ أمين الشهير بشراره ، عالم فذ ، وأديب شهير ، وشاعر مطبوع .

ولد في بنت جبيل عام ١٣١٨ ﻫ ونشأ بها في جوروحي وما أن وجد

مخايل الذكاء تلوح على جبينه حتى ضاعف من توجيهه له وانصرف يواصل رعايته والعناية به ، وقد ظهرت امارات النبوغ مبكرة في شخصه ، وما أن أتم العقد الثاني حتى هاجر الى النجف مع زمرة وصفوة نذرت نفسها للحق والخلق فاتجه صوب الدراسة العلمية وحضر حلقات الأعلام ، واكثر تخصصه واختصاصه كان بشخص الامام كاشف الغطاء والحجة الشيخ عبد الكريم الجزائري ، واختلف على حلقة الحجة الكبير الحمامي وكان وهو في هذا الدور الابتدائي يفيض نبوغاً وعبقرية ، ويتسامى بين أخدانه كأنه القائد المسؤول ، وشخصه كان المحور الذي تدور عليه نفوس اخوانه سواء في الداخل والخارج .

عاشرته رحمه الله عن طريق اتصالي بالامامين الجزائري وكاشف الغطاء وانصلت بأخيه محمد الذي كان العضو النابه فكنت أجد في حديثه متعة ، وفي روحه بهجة ، وفي نقاشه يقظة ، وفي مجموعه حديقة نضرة ذات ألوان زاهية وروائح عطرة ، وكنت أشتهي رؤياه لدوافع قد لا أستطيع حصرها ولكن اضبط منها حسه الدقيق ، وانطلاقه الفكري العجيب ، وجرأته الواسعة ، وروحه الوثاب ، وكنت أتقصد الاجتماع به لأمرين الأول ان الرجعية الرعناء قد تفشت في اكثر المجالس والأندية ، فقيد الرأي ، وكبت الفكر ، فكان في مجلسه وحديثه يعمل على تقدم الفكر واعماله ، وعلى اطلاق الرأي واحترامه . وكان شعلة وهاجة وصفحة مشرقة من صفحات الانسانية المقدسة . وهو بهذا كان الدرع الأول لمجموعة الشباب الروحي النجفي والعاملي الذي احس بثقل القيود وحاول الإفلات منها ، فكان بشخصه ومجلسه مدرسة تعلم الفكر ، وتصقل المواهب ، وتنمي الأحاسيس . وكان رحمه الله وهو بهذا الثراء الفكري لم يأنس بشخص روحي يماشيه في أغلب أفكاره إلا شخص الامام كاشف الغطاء وزميله الجزائري ، وبذلك

كان لاينفق وقته اذاوجد الزائدمنه في غيرالدراسة إلا عندها أوفي بيته او في إحدى زيارات الاخوان ، وكان موقفه يوم ان استهان معشر بالفكر والعقيدة وانبروا الى ثلب السيد محسن الأمين بأساليبهم المرهلة ، كان كالطود الأشم أمامهم ، والبليغ الفصيح في مقابلتهم ، والشجاع في ملاكمتهم ، مع قلة العدد الذي يؤازره بالرأي .

حاول رحمه الله أن يلطف من جو الدراسة الدينية التي اضطربت اضطرابا أحسه حتى الأغبياء ولكن الكابوس الذي خيم عليهم والمغالطة التي أحاطت بهم ، والقوة التي تحصن بها الأغرار والعظاميون كانت حجر عثرة أمام الاصلاح المنشود ، ولكن المترجم له وهو النحيف في الجسم الهادىء في الطبع ، المنخفض في الصوت ، عندما يتصور الوضع ينطلق في نقده كأنه الزلزال المرعب ، والرعـد القاصف ، بحجة قوية ، وقول حكيم ، وقد أثر خلال وجوده في هذا البلد على كثير من أرواح الشباب فأيقظ منهم الحس وبصرهم بكثير من الغلط المتوارث ، وكنت وأنا الذي لا اخشى الرأي الروحي الرجعي في نقدي وجرأتي أتضاءل امام جرأته العلمية عندما اراه يخاصم المراجع ويثبت لهم الاخطاء المتكررة ، وقد وجد الاصلاح عزيزاً في بلد تكتنفه عناصر الرجعية فراح ينشده في بلده الآخر بعد ان دعي اليه فلباه وهو مكره أمام مغادرة الرأس الفاسد في نظمه ، الفوضوي في سيره ، وقد قال يوماً : لو خرج مصلح لهذا البلد واستطاع ان يرجع المياه الى مجاريها ، والحق الى نصابه ، ويوحد الزعامة الدينية المثلى ، ويرسم خطة مثلى لتفهيم العالم حقيقتنا لكنا في وضع نحسد عليه ، خاصة والاتباع لا ذنب لهم . ولكن أنى لنا بذلك والوضع ثبت على قواعـد لا يمكن هدمها إلا بتضحيات خطيرة .

وكان ينعى على طريقة الدراسة الدينية اهمال تعلم اللغات الاجنبية

والعناية بها ؛ وبذلك انبرى هو وفريق معه لدراسة اللغـــة الانكليزية بقصد أن يقف على مايكتبه الأجانب عنا من حق أو باطل فيكون بذلك على علم ، وهو في خلال دراسته كان معظم المنافقين من ابناء عامل والنجف ينحون عليه باللائمة ويشفعون ذلك بالنقد والشتم البذيء . فكان من جراء تعلمه ان ترجم كتاب (الشيعة) لأحـد المستشرقين الى العربية ونشر بعض فصوله في العرفان المجاهد .

كان الجاهل والمغرض في محيطنا يأبى أن يظهر النوابغ ليقودوا الركب بحنكة وجدارة فحصلوا على ما ارادوا ؛ وأصبح الوضع كما ترى من التبلبل المزري . وقد صور المترجم له العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في ج ١ م ٣٣ ص ٨٢ من مجلة العرفان جاء فيها :

كان نحيف الجسم ، مربوع القامة ، رقيق الوجه ، تعلوه صفرة خفيفة ، مستوي الأنف ، متسق اللحية تميل قليلا الى الشقرة ، له عينان عسليتان شبة غائرتين ، وأعجب شيء يستوقف النظر تلك النظرة الساكنة التي تجمع بين الحيرة والتأمل ، واليأس والرجاء .

ومنذ أن نشأ المحسن وترعرع تكررت على مسمعه أخبار أبـــيه الشيخ عبد الكريم ، الكبير بعلمه وايمانه ، ومناقب جده الامام المصلح الشيخ موسى الذي ترك اثراً تهتدي بنوره الاجيال ، وتخضع لجـلاله أعاظم الرجال ، فشعر أن عليه مسؤولية كبرى تبعثه على الجهاد في سبيل نمو هذا الميراث الثمين ، والعمل لحفظه ورعايته ، وقـد تهيأت له جميع الأسباب التمهيدية التي تؤهله لهذ المنصب الخطير ، فكان له من ذكائه الحاد وطبعه الملهم ، وسخائه الفياض ، وهمته البعيدة ، ونفسه الموهوبة ، ووجدانه الصريح ، ونزعته الى حب الخير ، ما يجعله في صفوف الملائكة لا في صفوف بني الانسان الذين لهم جسم بـلا قلب ورأس بلا لب ، وقد عانى من جراء حبه للحقيقة أشد الآلام سواء في العراق أم في جبل

عامل ، فهو مطبوع بفطرته على ما تفرضه النبالة والسيادة من مكارم الاخلاق وجميل الصفات ، إذ لم يبق من حلقة الاتصال بينه وبين ابيه وجده إلا اكتساب المعارف واكتشاف الحقايق ، ومتى تم له ذلك كانت حياته تكراراً لحياتهما ، وشخصه مثالا يحكي ما كانا عليه من العلم والعمل فهاجر الى النجف عام ١٣٣٨هـ وما اتم دروس اللغة والمنطق حتى استشرفت نفسه للأدب ، فقرض الشعر وزاول النثر ، ودعاه ذلك للاختلاف الى مجالس الادباء ، وغشيان اندية الأدب يذاكر ويحاضر ، واخذ درساً باللغة الانكليزية وكره ذلك منه رفقاؤه حسدا ، واساتذته ضناً بذكائه الملتهب على الأدب ، وجعله وقفاً على الدين والعلوم الاسلامية ، فلم يحفل بنقدهم ومضى في سبيله يرسل المقالات والقصائد فى (العرفان) الأغر هازئاً بهم ، ناعياً عليهم وعلى أساليبهم العقيمة واوضاعهم البالية، منذراً لهم بالدمار وسوء العاقبة ، متنبئاً بكل ما وصلوا اليه من الضعف والانحلال ، فثار عليه قوم من الذين يكرهون الاصلاح ، ويقفون حجر عثرة فى طريق كل مصلح ، ونعتوه بما هم اهل لأكثر منه ، وعلى الرغم من انه تخرج من جامعة النجف وفيها نشأ ادبه وبلغ الغاية فانه لم يتأثر فى كتابته بأدب العراق وتأثر فى اسلوبه وشكله بالأدب المصري الرفيع مع المحافظة التامة على الاصول المقدسة ، فكان ادبه آية فى الاناقة والتنوع يأتي بأنواع المعاني وفنون البيان ما يعجز عنه البلغاء ، وينخذل دونه الادباء فلم يتعذر عليه معنى ولا تحرج عليه مذهب من مذاهب البلاغه ، فكان فى انشائه نسيج وحده من بين ذلك الخضم الزاخر بآلاف الشيوخ والطلاب من العراقيين والعامليين وغيرهم .

اما شاعريته فكان فى عداد الشعراء المجيدين ، ولكنه لم يبلغ من الشعر مبلغه من النثر وكانت حياته فى النجف ظاهرة من ظواهر التجدد والأدب الرفيع ، ونابغة من النوابغ المحلقين ، ومثالا من امثلة الاستقامة

والصراحة البريئة من البرايا ، وكانت داره في كثير من الاوقات مجمع العلماء ومسرح الادباء على اختلاف طبقاتهم وأذواقهم فيتلقى الجميع ببشاشته العذبة ونادرته النزيهة ويغمرهم بلطفه وكرمه ، ومن لم يأته أتاه ، فاذا كمل النصاب وتم عقد الاجتماع من الأصحاب ، وفيهم المرح المتواضع والوقور المتعجرف والمحصل الفاضل ، والجاهل الجامد ، دار بينهم الحديث والأخذ والرد ، فانتقد هـذا ذاك وأشكل آخر على رأي رآه استاذه أو صاحب الكتاب الذي يدرسه ، وذاك يتحدث عن مقالة او قصيدة قرأها في صحيفة أو كتاب ، وآخر يخبر عن حادثة حصلت في جبل عامل كتبها اليه اهله وارحامه ، وخامس يعلق على ما سمع وينتقل من موضوع الى موضوع ، هذا ونحن دائماً مختلفون في الرأي ، لا نكف عن الجدال والصياح والنقض والابرام ، ولا نـدع سبيلا لفوات النكات الأدبية والنوادر التي تحيي المساجلة وتزين الحوار ، بل نفسح لها المجال ويجتهد احدنا في استخراج النكتة ليوجع بها صاحبه ، فاذا جاءت على المحسن تقبلها بأحسن قبول وضحك لها وارتاح كأنها منه لا عليه .

ذهبت اليه يوماً أنا وزمرة من الاخوان الذين تجمعهم سلامة الذوق وعذوبة الطبع فتهلل وجهه بشراً وامتلأت نفسه غبطة ، وكنت تآمرت عليه مع الرفاق أنه متى أراد الكلام شغلنا عنه بالحـديث ولم نحفل به ، وتولى اخوه الشيخ موسى اشعال (السماور) ولما دارت علينا اكواب الشاي فاضت القرائح ونكل كل بصاحبه ما شاء له التنكيل وساعدته البديهة ، شرع المرحوم بالكلام باندفاع فتشاغلنا عنه فصاح بأعلى صوته يا شيخ محمد جواد :

ان بعض القول فن فاجعل الاصغاء فنا

فاجبته فوراً :

ما لصوت اغلقت من دو نه الأسماع معنى

فكان اسبقنا الى الإبتسام والابتهاج بهذا الجواب . وكان يجري على فطرته في اموره كلها ، فما تصنع فى مشيته ، ولم يراء بحديثه ، ولا تعاظم في جلوسه ، ولا قيد نفسه بشيء جعله الشارع فى حل منه ثقة بنفسه واعتداداً بعلمه وأدبه ، وكان كبير النفس ولكن من غير كبرياء وطموحاً الى أبعد حد ولكنه حكيم ، يحب أن يتكلم ويتقدم فى المحافل لكنه سليم الذوق نقي السريرة ، يعامل اخوانه كما يشتهون لا بما يستحقون فيقدم عليه من يعجبه أن يتقدم ، ويستمع لكل متكلم حتى الى الذين لا يستمعون الى صوت العقل والضمير ، يقدس أهل العقول النيرة والايمان الصادق ويذود عنهم بلسانه وقلمه ، ولا يطيق فيهم مقالة السوء ولا تشغله الشواغل وإن كثرت وعظمت عن لقاء اصدقائه وتفقدهم وقضاء حقوقهم ، وهذا ما لا نجده عند غيره وإن حرصنا أشد الحرص ، فهو لا يرى السعادة فى الدنيا إلا فى مسامرة الاخوان ومناجاة الأصدقاء ، يعطف على كل مشروع يظن به الخير ، ويضحي فى سبيله بكل وسيلة ممكنة سواء جاء من عدوه أو صديقه . وكان بريئاً من الأضغان تقياً مؤدباً حتى مع خصومه ، حليما رؤوفا حتى بمن يظن بهم السوء ، صادقا صريحا فى قوله وفعله ، جواداً كريم الخلق واليد . نزيهاً عفيف النفس واللسان ، ذا عقل ناضج رشيد ، وعلم مفيد ، وخلق رفيع ، وأدب بديع وطبع أرق من نسيم الصباح ، وإناقة أنضر من الورد والاقاح ، خلال جليلة فذة قلما تتهيأ لأحد إلا بعناية الله وتوفيقه .

انتهى كلام الشيخ مغنية الذي صور فيه صديقاً له عاشره أحسن تصوير ، ولم يبالغ فى كل حرف أثبته عنه ، فقد كان رحمه الله من الأفذاذ الذين موجوا مجتمعهم واخلصوا لله النية والعمل الصالح فى سبيل خدمة دينهم وامتهم .

توفي رحمه الله بلبنان عام ١٣٦٥ هـ ودفن فى بلده ورثاه الشعراء

وأبنته الصحافة الحرة وأرخ وفاته صديقه الشيخ علي البازي بقوله :

مذ اصبحت سورية بابنها ... منكوبة وهو لها المحسن
وافتقدت (واحد) اعلامها ... أرخت (غاب العالم المحسن)

نموذج من نثره

والمترجم له كاتب مبدع فقد كتب مقالات لها أثرها في توجيه النفوس ويقظتها وصور في نثره كثيراً من الصور الدقيقة والحوادث التأريخية الكبيرة ، والشخصيات الملهمة ، واليك مقالا له صغيراً كتبه في « ١٩ رمضان » عند ما اغتيل الامام علي «ع» في محرابه بالكوفة وقد انطلق في تصوير شخصية الامام ووصف سموه ، واودع في كل فصل من فصوله ناحية مستقاة من الحديث الوارد في نشأة الامام ، والفصول الاولى من الحديث الوارد في نور النبي «ص» ونور الامام وتقلبه في الجباه والاصلاب ، ويستفيض ذلك من طريق السنة والشيعة مشيراً الى ما ذكره فيلسوف المعرة بقوله من قصيدة له طويلة :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ... ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الأغـ ... ـراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي خلقن ضياء ... قبل خلق المريخ والميزان
قبل ان تخلق السماوات أو تؤ ... مر أفلاكهن بالدوران

واليك نص المقال قوله :

في بدء الايجاد كنت . . . ! على لوح الوجود ، بين آفاق النور ، عندما أطل شعاع سناك نوراً متألقاً ، تومض بالشعاع ، وتلظى بالابداع

وكنت . . . ! في غيابة الدهر ضميراً يتلألأ بالآلاء . . . !

— موغلا في السمو والزهو ، تتراءى بالينبوع في ضوء الشموع.

وكنت . . . ثاني اثنين على ساق العرش ، في حاشية الزمان ، فوق المكان ، قبل كون الانسان ، ملاكا في الامكان . . !

— رائع الانبعاث ، في حروف نورية ثلاث ، بين شخوص علوية خمس ، كأنها الصلوات الخمس ، فى محراب اليوم والغد والأمس . . . !

وكنت . . . إذ أغرق التكوين ، عجين الطين ، بماء التسنيم ، بلفظ مبدع قديم ، على محيا الأديم . . . !

— طيب السرى ، فى جباه الورى ، فى اصلاب طاهرات ، وارحام مطهرات ، من الدنس نقيات ، عن الخبث ساميات .

وكنت . . . اذا بلغت المدى ، وبدا لله ما بدا ، وانشق القلم ، ونطق بالقسم ، وكان نور الأمين في جبين ، وكنت انت فى جبين .

— . . تخر دونك الكهان ، وتتنافر عنك الجان ، فى الكهف المريب ، والقفر الرهيب ، فى جلال عجيب . . . !

وكنت . . . إذ انفتق عنك النور ، وانبثقت فى الظهور ، وجلالك باري النسم ، فى فناء الحرم (١) عند هيكل الصنم ، ديمة الديم .

وكنت إذ نشأت كالفرقد ، تغذي وتمهد ، على ابهاء السؤدد ، فى كنف احمد ، عبقرياً يتوقد . . . !

وكنت إذ الاثنان (٢) فى الغار ، يفارقان الدار ، فى ظلام الأسحار — فى الفراش الطهور ، كالنجم فى الظهور ، فدية النور للنور . . !

وكنت فى مغازي النذير ، انت الأمير ، محور النفير .

— توري اللهب ، تروي الكثب ، تنفي الكرب ، تؤتي العجب ، تحت اليلب . . !

وكنت فى السنين الصموت (٣) ، على الكتاب الشتيت (٤) كالمسك الفتيت .

---

(١) لأنه ولد في الكعبة (٢) النبي وابو بكر (٣) في عهد الخلفاء الثلاثة ، والصموت بالضم جمع (٤) القرآن وهو اول عمل يجمعه من متفرقاته ويرتبه على تنزيله ويبين اسراره في هوامشه .

— ترعى النعوت ، بكل السموت ، في معبد القتوت ، أروع عبقري مكبوت .

وكنت عندما نجمت الفتن (١) ، إذ الفضل ظعن ، بالآي والسنن .

— أنت النسق ، فوق الافق ، بين الطرق ، تري الغرق ، جمع الحمق (٢) .

وكنت . . . إذ الجمل (٣) أعمى المقل ، تحت الأسل .

— روح المضاء ، فوق الحداء ، ترقي الدماء تكفي السماء ، كيد النساء

وكنت إذ الصحف (٤) على الاكف ، ترمي السدف ، عند النصف .

— أسمى بطل ، رأى المهل ، عند الجدل ، يغني العلل ، لدى الاجل .

وكنت على النهر (٥) نضو الغير ، تري العبر ، أشقى بشر .

وكنت على الصحراء (٦) بين الانواء ، حلف الأرزاء ، تنفث الدماء ، تصبغ الفضاء ، تبث في الحفر ، شكوى القدر ، والبشر .

وكان . . . ! واحـــد الجحود (٧) صنو أشقى ثمود ، يخضب الوجود ، منك في السجود .

— وتنادي الملك ، في فضاء الفلك ، معلناً في الحلك ، بالذي قدفتك .

نموذج من مزدوجاته

ومن مزدوجاته وعنوانها ـ الزوابع ـ قوله :

ما هـــذه النسمات تلفح حر وجهي بالهجير
ملأت طريقي بالغبار وضيقت فيه عبوري

* * *

بالأمس كنت اذا أمر تمر بي هباتها

«١» عهد عثمان الاخير «٢» سواد الاقطار «٣» يوم البصرة «٤» في صفين «٥» يوم النهروان «٦» يوم اصحر ومعه كميل بن زياد «٧» ابن ملجم المرادي .

طهراً تصافح ريطتي رقيقــة صفحاتها

* * *

واليوم ما لي لا أرى في طيها غير الزوابع
تدوي وتصخب في الفضا ء وفي المقابر والجوامع

* * *

قالوا بأن مجيئها لا شك في نفع وخير
في هذه العجات اصلا ح يعود ، فقلت جير

* * *

ما بين هاتيك الغما مة والصفا في الجو فرق
لا يستوي الأمران في التحقيق ، مغبر وطلق

* * *

قالوا استفاد بمرها في ذي الحقول العوسج
أو ليس هـــذا الزهر من اشواكه يتأرج ؟ !

* * *

قلت اسمحوا لي يا رفاق فذا الذي أبكى له
ترضون ان يشقى المنوّ ر كي يعيش الأبله

* * *

لكنها هي سنة الـ خلاق في كل الزمن
لو لا اختلاف طبايع الأشياء ما ظهر الحسن

* * *

أنا إن تعذب زهرتي في الصيف أرياح النجف
فلسوف يأتيها الربيع واجتني منها طرف

* * *

ما بال طـيري نافراً مني بهذا البلد الأمين

قالوا يحاذر ، قلت مما قيل من هذا الرنين

* * *

تخشى الطيور هياج قو مك ان احست بالضجيج
ولقد تخيل فيك سيما هم فأوغل بالهجيج

* * *

قالوا بقطرك للتحفـ ـز بحر آمال يمور
قلت الذي ابصرتموا فيه ، فقاقيع تدور

* * *

في كل قطر رنة نغماتها ينعشن روحي
إلاك يا قطري فما صوت لديك سوى الفحيح

* * *

يا قطر فيك من الرجال هيا كل مثل الجليـد
إن لم تذب حصياتها يخشى عليك من الجمود

* * *

إن المغارس ان يجف من الرطوبة عودها
يربو على حب التجد د في الحقول ، وليدها

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ لغة العواطف ـ :

ام البيان روى فصيح نداك سراً ليعرب رائعاً بصداك
ألله أظهر في النفوس جماله فحوى اللغات جميعها وحواك
يا ربقة اللسن الفصاح وذوقها لك في الفنون مهارة الحكاك
مشت الحضارة في ضلالك وانثنت تنشي عقول شعوبها كفاك
في ريشة الفنان منك براعة عكس الخيال بها بهي سناك
الفكر والعلم البديع كلاهما لك فيهما وحي من الأملاك

نطقت به الشعراء في ترتيمها ... وبدا على تسبيحة النساك
في آهة الشاكي شعورك ثائراً ... وعلى السوائل من دموع الباكي
هذي المروج تعانقت أغصانها ... والزهر يعبق من فتيق ذاكي
وبواحة الصحرا قصيدك سائل ... بمنابت الاوراد والأشواك
والطير من طرب عليه عواكف ... والناس بين تغازل وتشاكي
لغة العواطف كل شعب ناهض ... لم يبن صرح نهوضه إلاك
أرض الجزيرة في الاعاصير الالى ... رفعت على حدو النياق بناك(١)
تفنى روائك في الشعوب جميعها ... و(الضاد) خالدة بها أنباك
ولئن خفيت برسم(٢) صنعاء فذا ... أيوب (٣) في أسفاره ابداك
ينمو على سنن الطبيعة رائعاً ... سر الثقافة في حصاة سماك
هذا حورابي أتى بك شرعة ... نبهت على خطواتها شعراك
فأتى المهلهل حاملا بقصيده ... للناس من آثارها أسماك
وتلفت الكندي فانبجست له ... لما تنقل ثرة عيناك
والروعة الكبرى تمشت في ذرى ... حراء ناطقة بسر هداك
درجت مع الاسلام في آيانه ... فتفتحت فيها عيون ذكاك
هموا(٤) بأن يحكوك في قرآنه ... فأخرس من عي لسان الحاكي
ان الذي خلق البيان وسره ... يكفي البيان تقول الأفلاك
في كل عصر للعروبة فتية ... يتوارثون الفضل من نجواك

«١» ذكروا أن اول مثار الشعر عند العرب كان على حدو النياق وان الرجز سابق للقصيد «٢» لم يعثر المنقبون في آثار صنعاء إلا على اشياء بسيطة لذلك بقيت آثارها طامسة «٣» ذكر المحققون كما في تأريخ آداب اللغة العربية أن أصل سفر أيوب عربي وانه ترجم الى العبرانية وضاع الاصل وعلى ذلك فالعرب سبقوا اليونان في إلياذة هو ميروس ومها بهارتة الهند «٤» اشارة الى معارضة العرب للقرآن الشريف ومنها القتل أنفى للقتل .

هذا العراق وتلك مصر شجية والشام عاكفة على ذكراك
وبعامل كم من شعور ناضج شهدت له الأفذاذ من امراك(١)
ديباجة الشعر المروق اللالى حفظوا بروعة سبكها مرآك
يا جارة الكلدان فيك عن الهدى نور توهج في نهى أبناك
حسب الخورنق(٢) ان يعود نعيمه فيثير في الذكوات رجع صداك
عقدوا الندي وهلهلوا بقريضهم فرجعت أحلم في زمان صباك
سلكوا اليك على الطريقة وانبروا كل يمثل في الذرى علياك
عطفاً ليوث الرافدين فان في أحشاء عامل أنفس ترعاك
لا تقعدوا وقفوا لنستبق العلى (ونشد شد العصبة الفتاك)
جدوا بنا نحو الحقيقة وانبذوا في العلم كل تشاحن وعراك
بلغ الذين مشوا ثمار جهودهم وتثاقلت فينا خطا الشكاك
فتشت في عمري زماني كله فوجدت نعمى دهره نعماك

وله محيياً الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عند قدومه من المؤتمر الاسلامي المنعقد في فلسطين عام ١٣٥١ هـ وعنوانها ـ يا لها قبلة ـ قوله :

هكذا قص دفتر الأيام وثبات الليوث في الآجام
ما انتضى مثل عزمك الدين عضبا شحذته سواعد الأيام
حفز الشرق للنهوض فشبت في نواحيه ثورة الأحلام
طال وقتاً بالامة الصمت حتى غاب صوت الهدى وطيب الكلام
أوغلت في السرى ومذضل عنها في زحام الحياة قصد المقام
شخصت نحوك الأنام حيارى تتحرى بك الهدى في الزحام

(١) اشارة الى شهادة أمير البيان شكيب ارسلان للشعر فى العرفان
(٢) الخورنق قصر النعمان ، والبيت يشير الى يوم النعيم الذي كان يقيمه فى « الذكوات » أرض النجف .

فافتتحت الجموع في حر قول حدثت منه ضجة في النظام
كل معنى بلفظه يترامى قطعاً من عزائم وضرام
ترجمته اللغات فالناس سكرى بمعانيه لا بصفو المدام
ومضى الشرق هاتفاً بك يتلو سفر أقطاره الثناء السامي

* * *

إطو فينا القرون قرناً فقرناً واعد عهد أحمد في الأنام
حيث بث الهدى ورشد البرايا واندحار الأنصاب والأزلام
وانبعاث العقول في كل فنّ ومثار الأفكار والأقلام
فلعمر الاسلام انت بحق في قضاياه حجة الاسلام
وكذاك انثنيت في كل جمع تنشد المسلمين حفظ الوئام
انما المؤمنون مهما تناءوا إخوة في قواعد الأحكام
فتطلعت في فلسطين بدراً دونه في التمام بدر التمام
يا لها قبلة محمد فيها قبلة للورى وخير إمام

* * *

كل روض بالشام منك عليه عبق فائح على الأكام
بعث الرافدان فيه وقاراً مر فوق المروج والأعلام
فانحنى الأردن العظيم خشوعا وهوى الأرز هيبة للرغام
بلغ الناس باحتفائك شأناً دونه كل بغية ومرام
حشدوها طوائفاً تتراءى في سهول الزيتون مثل الغمام
سار فيها القطار لكن وئيدا خطوة خطوة كحبو الغلام
ما وهت سكة الحديد ولكن أبهضتها مواكب الاعظام

* * *

بشها دعوة اليك أمين ما حوت غير حكمة وسلام
عقدوها بالقدس ندوة قدس تتهادى بكل قرم همام

تركت في جوانب الشرق هزاً من جبال المغول حتى الشام
تتخطى رجال أحمد فيها طمعاً في مناكب الاجرام
ملء أبرادهم تعاليم طه ومواضي اليرموك في الأروام

* * *

يا بلاداً تضمها كلمات هي أقوى من مدفع وحسام
أيقضي الفكر في بنيك وذودي عن هداه وساوس الأحلام
ملأ الصبح لمة الليل نوراً وتوارت غياهب الأوهام
انما نحن عالم ليس يرقى فيه إلا نوابه الأفهام
فاحكمي الوحدة التي نتعالى فوق حكم الأهواء والأقسام
واشخصي للعلى بأبناك قدماً فالمعالي ولائد الأقدام
ليس يحيي منعم البال شعب ملك الأمر فيه سوس الخصام

الشيخ محمد أمين زين الدين

المتولد ١٣٣٣ ﻫ

الشيخ محمد أمين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ زين الدين بن علي ابن الشيخ زين الدين بن علي بن مكي بن بهاء البحراني البصري . عالم محقق ، وشاعر مطبوع ، وكاتب مبدع .

ولد في نهر خوز من قرى البصرة عام ١٣٣٣ ﻫ ونشأ هناك وبعد ان قرأ المقدمات هاجر الى النجف عام ١٣٥١ ﻫ لمواصلة الدراسة فحضر على بعض المشاهير واختلف على حلقة الشيخ أغا ضياء الدين العراقي سبع سنين وكتب تمام تقريراته في الاصول ، ودرس الفقه والحكمة على الفيلسوف الحكيم الشيخ محمد حسين الاصفهاني والسيد حسين البادكوبي وله من الكتب (١) مع الدكتور احمد أمين ، رد بها على كتابه « المهدي

والمهدوية » (٢) الاخلاق عند الامام الصادق «ع» (٣) آمالي الحياة ، ديوان صغير . كذا ذكره المحقق الطهراني في النقباء .

والمترجم له شخصية علمية رصينة ، تلفعت بالفضائل ، وتمنطقت بالعفة والتقى ، مثال الانسان الذي ينشد الكمال ، ومقياس الشخص الذي يحب الخير ويسعى للحق . عرفته بهذه الصفات وأكبرته لها ، وأشدت بفضله في كثير من أحاديثي التي أقوم بها أثناء زياراتي للأصدقاء بقصد الاعتبار والتشجيع . هاجر من البصرة وهو شاب ولكنه كان في بدء هجرته لم يختلف عنه اليوم وهو كمرجع ديني في « نهر خوز » من حيث الاستقامة وتوفر العقل .

ولمزيد فضله فقدأخذ عليه الفقه والاصول رعيل من شبابنا المثقف واطمأن الى خبرته الأدبية فريق من الادباء المعروفين من الناشئة .

وقد حباه الله بمواهب عالية في الاسلوب فهو موفق فيه يستولي على الألباب الواسعة ويهيمن على القلوب المتحجرة ، وكتبه التي ألفها دلت على خبرته واتقانه للاسلوب الأخاذ المشفوع بالخواطر الجليلة ، وكتابه الأخلاق عند الامام الصادق«ع»أبرزه بين مؤلفي العصر كعلم له خلوده . وبقدر ما اوتي موهبة في الاسلوب النثري فقد حاز على مقياس كبير في الشعر ، ولكنه وقد أصبح كزعيم ديني في قريته لا يستسيغ هذا اللون ولا يحب نسبته اليه ، وقد كلمته غير مرة بأن هذا الرأي لا قيمة له وان ما عندك ارجو أن أقف عليه . فكان يجاملني ويعتذر بوجودأشغال له تتعلق في دروسه وتدريسه ، وكنت قد أحببت بأن اثبت روايته التي وصف بها المسلول وشخص هذا الداء الذي استفحل في بلادنا ، غير أنه كان يواصلني بنفس العذر ناسياً ان هـــذا اللون من السلوك رجعي لا قيمة له ، وناسياً ان الخلود لا يصيبه من ناحية رأيه السلبي بل من الطرق الايجابية التي تخدم المجتمع بأي اسلوب نثراً كان أو نظما . وبهذا السلوك

عرفني انه لا يزال في حضيرة الرجعية التي ستقضي على كثير من مواهبه وتقبرها .

نموذج من نثره

واليك أيها القارىء مقالا له عنوانه ـ بلال يؤذن ـ وقد سما في تصويره قوله :

ينعقد الحفل ، ويكتظ الندي بالمجتمعين ، ويعم الجميع صمت رهيب وسكون خاشع ، ومحمد يتحدث بصوت متزن الايقاع ، سماوي النبرات ، يأخذ بالقلوب قبل الاسماع ، ويمتلك العقول قبل النفوس وكأن المجتمعين من أهل طبقة واحدة ، قد سوت بينهم اخوة الدين الجديد ، وجمعتهم سياسة النبي الحكيم ، فلا فوارق ولا مميزات .

تلك هي الجامعة المثالية التي أسسها محمد يوم وصوله الى يثرب ، فهي مجلس التشريع ومحكمة العدل وهي هيكل العبادة ، ومسجد الصلاة ، وهي مدرسة التهذيب ومعهد الثقافة ، ومصدر جميع ذلك قرآن محمد وارشاده .

والمسلمين كل يوم في ذلك المحفل اكثر من اجتماع واحد ، تتزاحم فيه المناكب ، وتتطاول فيه الأعناق ، وترهف فيه الاسماع لاستجلاء حكمة جديدة ، واستطلاع رأي سديد .

يتحدث محمد ويشير ، والقلوب رهن اشارته وحديثه ، والعيون تحصي كل لمحة من طرفه ، وكل اشارة من كفه . وينتهي النبي من حديثه فيسكت ، وسكوته إذن للقوم بالكلام ، فيبتدئون القول ويستعرضون في كلامهم أمر الصلاة ، وأي عمل عند المسلم أعظم من الصلاة ، وأي حديث أشهى اليه من حديث الصلاة .

انها اجتماع أرواح ، وائتلاف أبدان وقلوب ، ثم هي تحول من حال الى حال ، وارتفاع من كون الى كون ، حيث يلتقي العابد بالمعبود ، ويتصل المخلوق بالخالق .

ويذهب القول شعوبا ، ويتخذ فنوناً وطرائق ، ثم يلتقي عند الأذان فيتساءل الحاضرون باستغراب .

إن لكل دين من أديان السماء شعاراً يبلغ أهله أمر الصلاة ، فهلا يكن للمسلمين مايشبهذلك ، لقدخفنا أن يفوت البعض منا حضور الصلاة اذا أوكلناه الى الصدفة ، ولم لا يتخذ المسلمون احدى هذه العادات شعاراً لصلواتهم .

فيقول أحدهم : اني رأيت ابواق اليهود أبلغ في ايصال الدعوة الى المصلين . ويقول الثاني : ولكن ناقوس النصارى أشجى نغمة ، واكثر اتصالا بخشوع العبادة . ويقول الثالث : ولكنا عرب قبل اليهودية والنصرانية فهلا نتخذ لصلاتنا ناراً كنار القرى ولنسمها اذا شئنا « نار الصلوة » ويقترح آخرون طرائق اخرى .

يقولون هذا ومحمد مطرق لا يفوه بشيء ، لأن الوحي لم يزوده بشيء ، ولأنه يكبر دينه أن تدخله أمثال هذه العادات التي لا تشبه العبادة ولا تمت الى العقيدة .

ليكن نداء الصلاة نداء أرواح لأنها اجتماع ارواح ، ولكن الوحي لم يأته بعد بشيء ، فهو مطرق .

وينفض الحفل والأذان حديث كل فم ، وفكرة كل قلب ، وتمر على المدينة ليلة قلقة يتناول الرأي فيها كل احد ، ويشترك في القول كل فرد ، لأن الصلاة حق للجميع ، فالتفكر في شأنها من حقوق الجميع مادام النبي لم يصدر رأيا ، ومادام الوحي لم يعين أمرا .

وينتهي الهزيع الأول من الليل فتسري في المنتديات همسة من الرجاء ، وتطوف عليها بارقة من الأمل ، انهم سيسمعون عند الفجر أول نداء للصلوات ، ولكن ماذا يكون ذلك النداء ، ويبيت الجميع في نشوة من الأمل وولِه من الانتظار ، يتطلعون بشائر الفلاح

عند الصباح .

ويتقلص ظل الليل الطويل ، وتبدو طلائع الفجر الأول تحمل تباشير النور ، فيزدحم المسجد الأعظم وتكتظ الشوارع القريبة ، وتمتلي الأفنية والسطوح . ماذا يتأمل هؤلاء المزدحمون؟ انهم ينتظرون نداء الصلوة

عظمت الصلوة ، وعظم نداؤها ، وعظمت القوة التي تملك الموجودات قبل وجودها .

ويبتسم الفجر ، فينطلق صوت بلال بالأذان الأول (الله اكبر) فتهتز قلوب ، وتجري دموع ، وترتفع الى السماء اصوات متشابكة هي مزيج من زغاريد النساء ، وتكبير الرجال .

ويبدو وجه محمد أمام المسلمين ، ويقيم الصلوات ، مؤسس الصلوات فترتد الأنفاس وتسكن الأصوات .

يقول التأريخ : الأذان رؤيا صالحة يراها عبد الله بن زيد ، ويقول الأئمة من أهل البيت : الأذان وحي يتنزل من السماء . فهل لنا أن نصدق التأريخ اذا لم يعترف بصحته اهل البيت ، وهل لنا أن نجوّز على النبي أن يعتمد في الأذان على الرؤيا ، وهو المقيد بالوحي فيما يقول ومايفعل .

الدين الاسلامي أبعد من أن يؤسس احكامه على الرؤى مهما كانت صالحة ، ومهما كان الرائي عبداً صالحاً . ومن لنا أن نحمل رؤيا الأذان نوعاً من انواع الوحي حجب عن محمد ليراه عبد الله بن زيد ، وسواء أكان الأذان رؤيا صالحة أم كان وحياً إلهياً ، فقد أصبح شعيرة من شعائر الدين ، واصبحت لبلال مكانة جديدة عند المسلمين يوم كلل جبينه وسام المؤذن الأول واعتمده الرسول أميناً على اوقات الصلوات .

يسمع المسلمون صوت بلال في اليوم الواحد خمس مرات ثم لا يزيد هذا التكرار أذانه إلا طلاوة ، ولا يؤثر في قلوبهم إلا لهفة وشوقا . وتدول الأيام فيقبض الرسول ، وينقطع الوحي ، ويختم القرآن ،

وينقطع صوت داعي الارض لانقطاع صوت داعي السماء .

عاهد بلال نفسه أن يترك الأذان وفاء لنبيه ، ولا بد له أن يفي ، ثم تمر على ذلك العهد وقلوب المسلمون متعطشة الى صوت بلال .

وتمرض وحيدة النبي (فاطمة) فيعود كبراء المسلمين ويأتيها الشيخ الوفي مع العائدين فترحب به ثم تقول : لقد اشتقت الى صوتك يابلال.

فيطرق بلال ثم يبكي :

انه اقتراح عظيم على بلال ، ولكن لا بد له أن يجيب ، لأن التي تقترحه هي وديعة النبي في الامة .

لقد ترك الأذان وفاء لنبيه ، فليؤذن هذا اليوم وفاء لنبيه ايضا .

ويخرج الشيخ ، فيشيع النبأ بين المسلمين ان بلالا سيؤذن هذا اليوم

نعم سيؤذن بلال هذا اليوم ، ولكن أذانه اليوم غير أذانه بالامس

يشيع النبأ فتجتمع الامة وتزدحم كازدحامها بالأمس ، إلا أن الفارق جلي بين اليومين ، فان الدموع لا تشبه الدموع ، والخشوع لا يماثل الخشوع .

وبلال ينتظر الوقت وهو مطرق ، لا يدري أيحسن الأذان هذا اليوم أم لا ؟ .

ويجيل طرفه جولة في السماء فيعرف الوقت ، ثم يجهد ليؤذن فلا يستطيع .

وبعد برهة يرتفع صوته مزيجاً من البكاء والتكبير ، وتستحيل المدينة صرخة واحدة ، يشترك فيها عويل النساء وبكاء الرجال .

ويجيء النذير الى بلال ، إن وحيدة رسول الله قد ماتت ، فيقطع الأذان وينزل بين الحسرات والدموع .

لم تمت فاطمة يومئذ ولكنها ذكرى عهد حبيب تثير منهم كامناً فتصعق ، والوجد اذا تضاعف قتل .

نموذج من شعره

قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد (ص) وعنوانها :

ـ شعلة من النور ـ

أرج من الزهر المندى قد ضوع الآفاق ندا
وعلا على الوادي ضياء من قرارته تبدى
قبس من النور استطال فشع في الأجيال وقدا
من بيت هاشم والجواهر من معادنها تبدى
حيث المفاخر ليس تحصى والفضائل لن تعدا

* * *

ماذا بمكة فهي تزهو منظراً وتميس قدا
من زلزل الأصنام عن أنصابها قسراً وأردى
نبأ يجل مقامه عن أن يعرف أو يحدا
نبأ له قلب الجزيرة كاد أن ينقد قدا

* * *

يا ليلة الميلاد والمجد المؤثل منك يبدا
يا غرة التأريخ يشرق نورها في الكون سعدا
لك منة لسنا نوفي حقها شكراً وحمدا
ألبست هذا الكون ثوبا للمحاسن مستجدا
وبنيت مجد العرب بعد ان انطوى زمناً واكدى

* * *

بطحاء مكة فاخري شهب السما شرفاً ومجدا
بشراك يا مهد النبوة قد سعدت اليوم جدا
وطويت عهداً للشقا فاستقبلي للسعد عهدا
واستقبلي الآمال باسمة فقد أمتك وفدا

عقدت على مهد الوليد رواقها (كلفاً ووجدا)
وتوسمت في الطفل أن ستنال في مسعاه قصدا
ومحمد يستقبل الوفاد تكريماً ووعدا
بادي البشاشة قد تلفع من جلال الله بردا

ـ عهد النبوة ـ

عهد النبوة طبت عهدا لبست بك الأيام عقدا
وبنورك استهدت قلوب في عمايتها تردى
والدهر ان دام الفخار فمن علاك قد استمدا
حيث الجزيرة والضلال يعمها سهلا ونجدا
ونواقص العادات قد ضربت على الاخلاق سدا
والظلم عم فلا ترى إلا ظلوماً مستبدا
فاستأصلت حتى لبنين بظلها قتلا ووأدا
وتفننت في الجهل حتى ألهت نسراً وودا
سيل من الاوهام قد غمر العقول وسال مدا

* * *

واذا بأحمد يملأ الأسماع ايضاحا ورشدا
واذا به يتعرض الأوهام تحليلا ونقدا
فرد يقود الى الكفاح من الحفاظ المر جندا
متدرعا بالصبر درعاً مرهفاً للعزم حدا
وأقام يهتف بالجموع فلا تعي للقول ردا
عندت عن الحق الصريح وأعلنت كفراً وجحدا
وأبت لها الأهواء إلا ان تضل الحق عمدا

* * *

يا منقذ الاسلام قد أوريت للاسلام زندا

جهلت قريش فما دعت لك بينها رحماً وودا
ورمتك بالأحقاد حيث استهدفتك أذى وطردا
فبعين رب البيت ما قاسيته في الله جهـدا
وبعين رب البيت تنأى عن جوار البيت بعدا
جهلت بأن البيت يشكل حين تبعد عنه صدا
فرحلت ميمون النقيبة منجزاً لله وعـدا

ـ الى المدينة ـ

يا قبة الاسلام خلدا (جدي فان الدهر جدا)
هـذا محمد يقطع الآكام تعريساً ووخـدا
واتاك والشرف الرفيع يسير في مسراه حشدا
فاستقبليه وأرفعي بذراك للاسلام بندا
لبيت دعوته فكنت لسيف دعوته فرندا
فتقدمي للـذب عن إسلامه شيباً ومردا
ولتضرعي الامم الرهيبة للثرى وجهاً وخدا

* * *

هذي قريش أقبلت لتقل من علياك حدا
فتجمعي لتقاتلي من جهلها خصما ألدا
واستنهضي للزحف غلباً من جنود الله اسدا
تبدو وقائدها الأمين يشدها للحرب شدا
يقفو بهـا سنن الهدى ويدلها الرأي الأسدا

* * *

وأتت قريش تملؤ الآكام إبراقاً ورعدا
زحفت بأفئدة تكاد تفور بالأضغان حقدا
وكواذب الاحلام تأمل ان تعيد الحر عبدا

خبت لها أبطال يثرب كالهضاب الشم سدا
تستهدف الألباب طعناً والطلا ضرباً وحصدا
فاسأل قريشاً ما الذي شهدت به بدراً واحدا
عرفت نتيجة جهلها فتنكدت صدراً ووردا
من حارب الأقدار كان لحتفه يسعى مجدا

وله وعنوانها ـ طفلتي الجميلة ـ قوله :

أترى أي باقة من ورود كللت مفرق الهنا والسعود
وسرت بالندي نفحة قدس عطرته بنشر مسك وعود
وتبدت كالظبي تمرح في القاع فتاة الحمى بسير وئيد
طفلة تخجل الغصون اذا ما ست دلالا بقدها الاملود
وصلت بعد هجرها وألذ الـ وصل ما جاء بعد طول صدود
حسبتها الورى ملاكا من القد س تجلى في شكل عذراء خود
أو مليكاً متوجا ذا جمال قد تبدى من حسنه في جنود

* * *

إيه ريحانة الفؤاد أعيدي نغمة الحب للفؤاد أعيدي
ابسمي للحياة فالدهر غض لك والكون في احتفال وعيد
ابسمي فالصباح يبسم والطير يهز القلوب بالتغريد
حيث فعل الأيام غير قبيح والليالي من حسنها غير سود
حيث ما في الوجود إلا جميل يتجلى به جمال الوجود
حيث كل الحياة شعر رقيق في المعاني وأنت بيت القصيد
هتف الطير في الصباح يحيـ يك فردي تحية المعمود
ونجوم السماء ترنو وودت لو يحليك بعضها بعقود
نظرة منك تنعش الأمل الـ عذب وتحيي ماضي الغرام البعيد

* * *

أيها الام عوذي الطفلة الحسـ ـناء باسم المهيمن المعبود
واحذري البدر أن يراها فقد أصـ ـبح يرنو لها بعين حسود
واحفظيها من النسيم فقد يؤ لم منها رقاق تلك الخـدود
حليهـا من قيدها فكفاها ما تلاقي في دهرها من قيود
وضعي فوق صدرها شغف القلـ ـب ستاراً عن الحرير الجديد

السيد محمد باقر الشخص

المتولد ١٣١٦ هـ

هو السيد محمد باقر بن السيد علي الأحسائي الشهير بالشخص ، عالم كبير ، وفاضل معروف ، وأديب مقبول .

ولد في القارة من قرى الاحساء عام ١٣١٦ هـ ونشأ بها ، وفي عام ١٣٢١ هـ هاجر الى النجف فتلقى دروسه على أفاضل العلماء وبعد أن أتم المقدمات اتصل بالامام الميرزا حسين النائيني والشيخ محمدحسين الاصفهاني وأخيراً لازم حلقة الحجة الشيخ محمدرضا آل يس حتى أجازه اجازة الاجتهاد كما اجازه غيره . وهو اليوم من الأعلام والمدرسين الذين تعقد لهم حلقة مثمرة

والمترجم له من الشخصيات العلمية الفذة ، الهادئة بطبعها ، المميزة بسلوكها ، المعروفة بورعها وتقاها . له سلوك متين ، وسيرة مثلى ، واخلاق فاضلة .

عاشرته زمناً فوجدته ورعاً تقياً نقياً لا يستسيغ غيب الناس ولا يرغب في مزاحمة الغير والتحزب المزري الذي يقلع العقيدة عن النفس ، فقد آثر العزلة ورضي باليسير من العيش .

وله شعر لم يدون ولم يعتن بجمعه بل تفرق هنا وهناك ، وقد وقفت

له على مقاطيع وأراجيز نثبتها كنموذج من نظمه. ومنها قوله يرثي العلامة السيد ناصر الاحسائي :

يا لرزء لنا أتاح الخطوبا ... ومصاب فيه الهدى قد اصيبا
ولنكباء تستحيل ضراماً ... لو رآها الصخر الأصم اذيبا
ومصاب قد طبق الكون حزناً ... ورمي بالجوى كهولا وشيبا
فهدى الشرع غاد بعدك نهباً ... وعليك الكتاب أمسى كئيبا
وطمى بحر دمعها وحشاها ... ذاب وجداً وحسرة ولهيبا
فقدت روحها ببعدك عنها ... حيث قد كنت سرها المحجوبا
وغريب أنا نرى الشمس تحتا ... ر طباق الصعيد مغيبا
فترحلت والعيون دوام ... وعليك الورى تشق القلوبا
فلقد كنت ناصر الدين حقاً ... وحمى جاره وغوثاً مهيبا
قل لدين الاله فليبك شجواً ... لحماه في الترب أمسى تريبا
ولقد كنت للبرايا غياثاً ... وبيوم النوال غيثاً صبيبا
سددت نحوك المنايا سهاماً ... فاتكات تعودت أن تصيبا
كدرت صفو عيشنا وأحا ... لته عليك حسرة ونحيبا
لو يجوز الفدا فديناك طراً ... بنفوس كادت أسى ان تذوبا
ولنا بالحسين أعلى عزاء ... دام للدين حافظا وطبيبا
هـذه نفثة لموجع صدر ... لم يكن قبل شاعراً أو خطيبا

وله يمدح السيد محمد بن الامام الهادي (ع) المعروف بسبع الدجيل قوله :

إن كنت طالب حاجة ومراد ... فأنخ بقبر محمد بن الهادي
ذاك الذي ما أمه ذو حاجة ... إلا وعاد بمنية المرتاد
ذاك الذي لم يستجر أحد به ... إلا وفاز بنيل كل مراد
لك يابن خير المرسلين مناقب ... جلت عن الاحصاء والتعداد
لك في عظيم الذكر آي فضائل ... تتلى مدى الأيام والآباد

وضريح قدس دون أدنى مجده ... هام السهى والكوكب الوقاد
أضحى ملاذ اللاجئين ومأمنا ... للخائفين وكعبة الوفاد
يكفيك فضلا ان اتى بك معلنا ... خبر البدا متسلسل الإسناد
وسرى حديثك في الورى متأرجا ... يذكو بعرف الند منه الفادي
ونمتك للعلياء هاشم فالأب الـ ... كرار والحبر النبي الهادي
والام فاطمة فهذا العنبر الـ ... فياح متصل بذاك الوادي
بكم اهتدى كل الأنام وفيكم ... للحق قد سلكوا طريق سداد
انتم نجاة الخلق طراً في غـد ... وأمان خائفهم وري الصادي
هذي رجال الحمد خاشعة لدى ... علياكم من حاضر أو بادي
عطفاً على مولى لكم متمسكاً ... بولائكم ذخراً ليوم معاد

ومن أراجيزه وقد نظمها خلال سفره الى الحج عام ١٣٧٢ هـ واليك بعضاً منها قوله :

سرنا من الكويت في المساء ... في مجمـع الرجال والنساء
قافلة نضم عرباً وعجم ... وكلهم ذوو علاء وكرم
رأسها الدشتي عبد الله (١) ... له عظيم منطق وجاه
ونحن في سيارة صغيره ... لكنها في فعلها كبيره
تسابق الأرياح في الأجواء ... وتسبق الطيور في الفضاء
للصقعي قدانتهينا سحرا(٢) ... ولا تسل عما هناك قدجرى

ومنها :

لقرية جئنا صباح الثاني (٣) ... وهي محل الظلم والعدوان
فأوقفونا في لظى كالنـار ... ثلاث ساعات من النهار
وعاد للتفتيش عبد أسود ... وطوله مع عرضه متحد

(١) رئيس القافلة وهو من اهالي الكويت (٢) حدود المملكة السعودية
(٣) القرية موضع الكمرك للمملكة

ففتش الجناط والأسبابا جميعها واستخرج الكتابا(١)
وجاء قاضيهم لفحص الكتب لحيته طولا كذيل الكلب
حتى رأينا شعل النيران تسعر فى « مفاتح الجنان »

السيد محمد باقر الهندى

المتولد ١٣٣٢ ه

هو السيد محمد باقر بن السيد هاشم بن السيد محمد الشهير بالهندي ، أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد فى النجف عام ١٣٣٢ ه ونشأ بها نشأة مضطربة قد فقد الرعايه القوية والعناية المثلى وبقي يختلف على عمه المرحوم السيد رضا وأولاد عمه وسرعان ما سيطرت عليه قوة الشباب وهيمنت عليه العاطفة فأفرغت فيه روح الاستبداد والتمرد على المحيط ، انتهت به الى مغادرته العراق عام ١٣٥٤ ه الى الهند متجولا في مدنها وقد مكث فى سفرته هناك الى عام ١٣٦١ ه تعلم خلالها اللغة الاوردية واتصل ببعض رجالات الهند متحصناً بما لآبائه من سمعة وصيت ، وبما عنده من قابلية وخفة روح هادئة

وبعد مجيئه استفاد من سفرته خبرة وتجارب فرضت عليه أن يتجه اتجاهاً جديا وينصرف الى دراسة العلوم فحضر على الشيخ محمد رضا فرج الله والسيد صادق ياسين ، ودرس الكفاية على الشيخ عبد النبي العراقي الذي صاهره على ابنته .

وآل الهندي من الاسر العلمية الأدبية سبق ذكر بعض أعلامهم كالسيد باقر ، والسيد رضا وابنه السيد أحمد : لهم في العلم والأدب قدم راسخة ، وقد شاركوا فى نشر الفضيلة ما وسعهم العمل الى ذلك ،

(١) يقصد مفتاح الجنان الذي يستنكره الوهابيون

والمترجم له من اغصان تلك الاسرة ، ساهم بشعوره فقط مبتلياً بقساوة الزمن ومطاردته له ولكنه رغم ذلك إتزن في سيره وارتدى بثوب عفاف رقيق صابراً على ما يلاقيه من تبلبل في الدراسة وفوضوية في السير وفقدان الضمان .

وشعره يوقفك على بعض روحه ويعرب عن ميوله وثورته النفسية مصوراً فيه الجو الذي يعيش فيه . أخبرني ان له من المؤلفات كتاباً أسماه « صور من الحياة » ، وهو مجموعة قصص ، كما له مجموعة شعر .

نموذج من رباعياته

وهو في هذا اللون كان أن يتحرر من قيود الروحية التي تلبس بها والذي رأى منها ما لم يتفق وميوله قوله وعنوانها ـ دروس ـ :

أغريت قلبي والمها بدلالها للقلب تغري
فقعدت أنسج للعواذل في الهوى العذري عذري
قدرت ربحي مذ عشقت وان اضاع الناس قدري
لو كنت ادري ماوردت حياضه لو كنت ادري

* * *

آثرت حبك والهوى في السالكين له أثر
وخبرت كل فروعه ولكم رويت به خبر
وجعلت قلبي معهداً للباحثين ومختبر
لم أجن منه سوى الأسى وجنى سواي به ثمر

* * *

أفدي فتاة أرسلت من طرفها رسل المنيه
عاصيتها فوهت قواي بموجة الحب القويه
أهديت قلبي طايعا وقد استخفت بالهديه
هذا جزائي إذ صبوت على المشيب الى صبيه

يا مي درسني الهوى درساً سما عن كل درس
منه سأمت أحبتي ونفرت من ابناء جنسي
حريتي في وحدتي وبمجمع الأحباب حبسي
وبكل ما يصبي الورى نفسي تضيق فيا لنفسي

* * *

ولقد ازيل الستر عن عيني فشاهدت العجب
فرأيت ألقاباً ولم أر من يمثله اللقب
حامي العدالة كم بها ظلم الانام وكم غصب
ومعلم الآداب لا يدري لمسرف ما الأدب

* * *

والعدل اسم لا وجود اذا فحصت اشكاله
كم صوروه مشوهاً ومحرفاً عن أصله
قد قاطعوه وادعوا إفكاً عليه بوصله
فبكى كما يبكي اليتيم اذا اضيم لأهله

*

كم هاتف باسم الشريعة قد شكت منه الشريعه
سب الضلال وأهله وتراه منهم في الطليعه
خدع الأنام بزهده فأجاد في طرق الخديعه
(أترى تجيء فجيعة بأمض من تلك الفجيعة)

نموذج من شعره

قوله من قصيدة يرثي بها الزعيم الوطني جعفر ابو التمن :

هذي العروبة اصبحت بغيابه ثكلى اصيب فؤادها بمصابه
تبكي وهل يجدي البكاء لفاقد عبث المنون وعاث في احبابه
تبكيه ليثاً في الكريهة اشوسا رد العدو بطعنه وضرابه

تبكيه غيثا للبلاد ومرشداً — سبل الرشاد وهاديا تهدى به
ولئن بكته فانما تبكي فتى — غـــذى شباب بلاده بلبابه
يا راحلا والشعب طوق نعشه — يبكي عليه بشيبه وشبابه
ارفق بشعب كنت ناصره وقد — أمسى بفقدك عرضة لذئابه
شعب يحوم الصقر حول طقوسه — وتراه منعكفا على أحزابه
ومشى السقام بجسمه وبروحه — فشكا وأنّ وناح من اوصابه
شعب به الفلاح يقضي عمره — بالفقر لا يجزى على اتعابه
غرس الثمار لغيره فاذا نمت — ضغطوا عليه واسرعوا لحسابه
يجني الكروم بكفه لقصورهم — ويؤوب صفر الكف من اعنابه
يبكي العراق ولست اول راحل — ممن يعز عليه من أربابه
لكن بكى إذ كنت آخر مشفق — بل كنت مفخر شعبه وشعابه
حتى رحلت فكنت اكرم راحل — خدم العراق فكان من اقطابه

وله وعنوانها ـ صوني جمالك ـ قوله :

صوني جمالك عن عيون الحسد — وتبعدي عن كيدهن تبعدي
وتحجبي كي لا تلوث طهره — نظرات مرتاب وغمزة معتدي
كم مفسد للروض في أقدامه — فاحمي رياض الخد وطأة مفسد
ذودي ذئابا حمن حول قطيعه — وقعدن للغفلات منه بمرصد
الحسن علوي فكوني مثله — كي لا تنالي بالعيون وباليـــد
فاذا سموت سمت بحبك أنفس — بسوى هداك لها أبت ان تهتدي

وله متغزلا قوله :

كم ذا اجامل عذلي واجاري — والعذر أوهاه بياض عذاري
أضمرت حبا والغرام مسيطر — فاضطر اعضائي الى الاظهـار
ما كنت اشعر أن حبك غالبي — حتى غدا بين الأنام شعاري
سر تبوح به الدموع وطالما — تفشي الدموع كوامن الأسرار

من ذا يلوم على هواك وأنت من در وباقي الناس من أحجار

* * *

هيفاء ناضرة تكاد اذا مشت تهوي حيا من كثرة النظار
ان اسفرت فالصدر فيه حقايق تغنيك عن صدرا وعن اسفار(١)
هامت بها العشاق حتى طوحت شوقا على الأحداج والأكوار
فلأجعلن الحب بعض شعائري ولأملأن البيد من اشعاري
أثرت كتمان الغرام لو انني أسطيع كتمانا الى آثاري
كم مخبر بالحب قبل صبابتي قد عاد منتظراً الى اخباري
ليلاي هل لي زورة اشفى بها فلقد سأمت لكثرة الزوار

وله وعنوانها ـ اعيدي مهجتي ـ قوله :

أعيدي مهجتي إن شئت هجري وردي للفؤاد قليل صبري
وكفي اللوم عن جزعي وإلا ففكي من قيود الحب اسري
اجامل ان سئلت اريد ستراً وقد هتك الهوى يا مي ستري
واعرض إن ذكرت وهل يواري غرام حط بين الناس قدري
اكتم ما لقيت وكل عضو بسر هواكم فيبيح سري
فعذراً إن شكوت الوجد عذراً فاني عاشق وهواي عذري

* * *

لبست الحب يا ليلى جديداً فاخلق لبسه جسمي وعمري
وأنفقت المدامع بعد بخل كعذراء تبرج بعد خدر
اذا ما الليل لاح يلوح دمعي فيوصل مغربي منه بفجري
أما للصب يا ليلى ذمام لقد ضيقت بالاعراض صدري
أمالي في جهاد الحب أجر فباتي يا أماني النفس أجري

(١) : فيه جمال التورية وهي الاشارة الى ملا صدرا الشيرازي وكتابه الأسفار .

ركنت الى الجفاء وانت روحي فكابدت المتاعب بعد هجر
وأغريت الفؤاد فبات وجداً يئن لما به والحسن يغري

* * *

قضيت العمر في كمد وهم وعسر نالني من بعد يسر
فلي في شاشة الأيام دور يمثل نكبة الأحرار دوري
كأني بالحياة تروم حظاً لقدري كي ينال اللحم قدري
وتأبى عزتي ذلا وبيتي تعالى مجده في كل مصر
فقابلت الزمان بكل حزم وفاخرت العدو بكل فخر
لان امسيت في دهري وحيداً وما لي في البسيطة قدر شبر
ولا عندي بهذي الأرض اهل فحسبي انني في الفضل مثري

وله وعنوانها ـ هذا فؤاد اسقمته نواظر ـ قوله :

حجبت محاسنك البراقع فاسفري ولكل قيد حطمي وتحرري
وتقدمي أن الحياة تقدم وبنور وجهك للحضارة نوري
فلقد تطورت الشعوب وبدلت عاداتها فتبدلي وتطوري
سيري بعصر أنت فيه مطاعة ولأهله بسداد رايك سيري
عصر به للعذر أمست طاقة منها تحور منطق المحور
ألقت دروساً للضعيف وطالما خضع القوي لصوته المتفجر
عصر الحضارة كم به من صورة فيها جمال العصر للمتصور
في كل شيء في الحياة تغير فلوضعك المضني فديتك غيري
جودي على صب بحبك مدنف لو ذقت بعض عنائه لم تهجر

* * *

هذا فؤاد أسقمته نواظر بين البراقع من ظباء نفر
وتحكمت فيه فذل لحكمها مثل الأجير يذل للمستأجر
متحملا شتى المتاعب في الهوى عذل العذول وكذب واش مفتري

متذللا للغيد يرجو وصلها طول الحياة ولم يكن بمظفر
متنقلا حتى ملكت قياده فله الشقاء أو النعيم تخيرى
واستعمري قلباً فتحت حصونه وترفقي بالخاضع المستعمر

* * *

ما بين طرفك والفؤاد رسائل والطرف أبلغ منطقا لمفسر
ولقد فهمت رموزها وتيقنت نفسي بأنك موردى لامصدرى
تفري قلوب العاشقين ولم تكن إن واعدت بالهجر يوما تفترى

* * *

عبست حياتي والزمان تلون فقضيت عيش الساخط المتذمر
ولكم رأيت من الزمان عجائباً ذل الابي وعزة المستهتر
فترفقي في من جفاه زمانه وبعين لطفك للمتيم فانظري

وله متغزلا قوله :

إن يكن طرفك قتلي قداحل فلكم قبلي أدمى وقتل
حكمته الناس في أرواحها فهو المالك ما شاء فعل
وهوت افئدة الخلق له سجداً قائلة عز وجل
مقل أيدها الله فهل أحد يقوى على حرب المقل
كم اسلي النفس عن اشواقها في منى لقياك ياروض الامل
أتداوين فؤاداً سقمه أعجز الطب وأعيته الحيل
أم كذا يبقى رهينا للأسى لابسا للحزن يا سلمى حلل
هزل العيش وقد جدالهوى فحياتي بين جد وهزل
لذتي في الحب أمست ذلتي وصحيح الحب ان لذ أذل
كم اناجيك اذا جن الدجى والهوى يعلم ما بالقلب حل
أنت آمالي اذا خاب الأمل انت نجم السعد ان نجمي افل
إن يكن حياك طرفي باللقا واستدرت جفنه تلك القبل

وسقي خـــدك دمعي انما وردة أنت ودمع العين طل

وله وعنوانها ـ ذكرى روضة ـ قوله :

وروضة قـــد زهت بورد يروق في حسنه ويحلو
غنى الهزار الطروب فيهـا غناء صب هيهات يسلو
وصفق الورد من سرور وداعب الجلنار طـــل
ان كان لي منك بعض وصل وليس ممن أحب وصل
وتم بعض المنى فحسبي إن لم يكن وابل فطل

وله يصور حمامات النجف القذرة قوله :

أحمام يـــدار بلا نظـام ويورد وارديه الى الحمام
اذا ما جئته للغسل يوماً ستسمع مادحا في ألف ذام
وتعلم أن «للميكروب» فيه محلا للولادة والفطام
وكنت دريئة لسهام حتف أمض على الجسوم من السهام
تهيأ إن أردت به اغتسالا لحمى أو صداع أو زكام

* * *

روائح تشمئز النفس منهـا ويجزع من رآه من الزحام
وظلماء تسود فيا حياة بعصر النور تقضى في ظلام
وتعطى مئزراً قـــد لوثته جسوم ليس تخلو من سقام
وللحشرات فيه غدا خصام وليس يراد غيرك بالخصام
وان جئت الخزانة تلق ماءً مضافاً قد تكدر منذ عام
عليه من الكثافة لاح ثوب وذاك نتاج أوساخ الأنام
ويرتاد الخزانة كل شكل فمسلول هناك وذو جذام
ففي بدء الدخول ترى عناءاً وتلقى ما يسوءك في الختام
ترى أين الوقاية عن محل تأخر والزمان الى الامام
واني إن وصفت فوصف رائي تجرع مره والقلب دامي

حذام عدت في وصفي وقولي (وان القول ما قالت حذام)

وله مؤرخا عام بناء حسينية اهالي سوق الشيوخ في كربلا قوله :

أترى سوق الشيوخ انتهضت فبنت بيت الهدى في النشأتين
والحسينية تمت فسمت فتعالت فوق شأو القمرين
صرخت للحق في تأريخها « بنداها يالثارات الحسين »

وله وعنوانها ـ احلام ـ قوله :

جف كأسي فأين منه الحميا بعد ما بنت يا جميل المحيا
ورأيت الحياة أحلام وهم كم بكت ميتاً لتوجد حيا
أحياة فيها الغـبي سعيد والأديب الضليع يحيي شقيا
ليتني كنت حين كنت جهولا لا أديباً وشاعراً عبقريا
انا مذ بنت ما ابتسمت لأني ما رأيت الهناء بعدك شيا
جف كأسي فان تجده ندياً فلقد صار من دموعي نديا
وتركت الآمال أو تركتني. وتولت عني مكاناً قصيا

* * *

ياعزيزي وذي خلاصة قلب صيرتها الأيام شعراً رقيقا
ياأخي والصديق ان لم يعادي الدهر يظهر كما يرام صديقا
ما تذكرت عهدنا الحلو إلا وشكا القلب من نواك خفوقا
وذكرناك في الرياض وكدنا حين عدنا بأن نضل الطريقا
كل عيش وقد مضى عيشنا الأ ول لن يستميلنا أو يروقا
فسلام وقد يئسنا وما عدنا نرى في سما اللقاء بريقا

محمد باقر الهجري

المتولد ١٣٣٦ هـ

هو الشيخ محمد باقر بن الشيخ موسى أبي خمسين الشهير بالهجري ، فاضل أديب ، وشاعر مقبول .

ولد في الأحساء عام ١٣٣٦ هـ ونشأ بها فتعلم القراءة والكتابة على كتاب هناك ، وأخذ مبادىء العلوم على يد احد فضلائها ، وفي عام ١٣٤٨ هـ هاجر الى النجف للدخول فى مدارسها والانتهال من نميرها فاتصل ببعض الأعلام الذين عرفوا باصول التدريس كالسيد محمد باقر الشخص الأحسائي فقد اخذ عليه الاصول والفقه ، وكالشيخ محمد طاهر الخاقاني فقد حضر عليه زماناً في ذلك . واستمر يتنقل في بعض الحلقات العلمية حتى حصل على ثروة منها لا يستهان بها بالنسبة الى عمره .

والمترجم له من الشباب الروحي المتزن سار سيرة أبيه ـ الذي تزعم الدين زمناً ـ في العفة والأخلاق والهدوء النفسي ، واتصل بكثير من الأعلام دون ضوضاء أو ازعاج ، أحبه الكثير لسلوكه الديني وترفع عما في أيدي الناس لتوفر النعيم عنده ، وهو اليوم يتردد بين الكاظمية والنجف.

اخبرني ان له ثلاث مؤلفات « ١ » الأخلاق في القرآن « ٢ » لماذا نقدس القرآن « ٣ » اثر التشيع في الأدب العربي .

نماذج من شعره

قوله وعنوانها ـ فى الطيارة ـ

خطرت فأرسلها اللسان خطابا   وبدت فسجلها اليراع كتابا
توحي الى الذهن الشرود فينثني   وتجوب فيه فدافداً ويبابا
ورنت الى جو الأثير بنظرة   لبست به هام السماك اهابا

ومشت الى الافق البعيد وقصدها — اتزيل عن دنيا الملاك حجابا
وسمت الى خــدر يعز مناله — والعلم قربه فأصبح بابا
نصبت لها المحراب فيه فأرسلت — نغمات آلهة الجمال عــذابا
قرأت به سفر الوجود مرتلا — عرفت به صنع الجميل مثابا
مزجت بها دنيا الطيور وراقها — دنيا الأنام غزت عليها الغابا
يتعاطيان من الأثير شرابه — يتبادلان من المنى أكوابا
دنيا الطيور وللجمال مسارح — فيها الجمال قد استحال وذابا
دنيا الطيور وللخيال معارض — توحي من الفن الجميل لبابا

* * *

دنياً من الآمال أثقل حملها — روح تمنت أن تنال طلابا
ورؤى من الآمال شع بها الفضا — مذ أرسلت نوراً أضاء شهابا
لعبت بها دنيا الجنون فقلصت — روحاً طموحا للعلى وثابا
لولا بقايا من أماني عيقر — بقيت ثمالة كأسه تتصابى
رقصت له الآمال باعثة المنى — فتحت لعينيه المنى أبوابا
وصغى لصوت الروح يدوي في السما — فطغى به موج الأثير عبابا
دنيا الأماني والسدود تطلعت — لتنال من دنيا الزهور خضابا
فاذا بها في عمر لحظة عابر — تستاف من أرض الغري ترابا
بلد به الفن استطال ظلاله — قد مد أغصاناً له وأنسابا
مهد العلوم ترف فوق سمائه — روح من القدس استنار وطابا
مهد الفنون وشع في مصباحه — نور أضاء العالمين شهابا
بلد من الروح المقدس يرتوي — ما شاء علماً أو أراد جوابا
تهفو لذكراه النفوس فتنثني — كالفجر نسمته تجس مصابا
والساكنيه وان هم شحطت بهم — والقلب بعدهم يقطر صابا
أ أبا الحسين وأنت نور لامع — ضاء الطريق لمن أراد صوابا

أأبا البلاغة والبيان قد ارتوى … من نهجك السامي البيان شرابا
أأبا الشجاعة والفروسة والندى … قد كان سيفك للعداة عذابا
أأبا الهداة الطيبين ومن هم … كانوا لهــذا العالم الأقطابا
هذي الملائك حوله قد رفرفت … زرقاً تود تقبل الأعتابا
والقبة الزرقاء ودت أنهـا … كانت لمثواه الكريم ترابا

وقوله :

ربة الفن والخيال العتيد … ابعثي الفن ملهماً في نشيدي
أنت آمالي العذاب ووحي … لحنته روح الهوى من جديد
أنت أحلامي اللذيذات فيه … بسمة القلب والخيال المديد
أنت اغنية مع الفجر تسري … من هتافات عاليات البنود
فابعثي ربة البيان شعوراً … واسكبيه منوراً في قصيدي
أين فكر عهدي به يرسل النور … شعوراً يملء صدر الوجود
ويطوف الحقول يسترق الحسن … من الغصن ناعم الاملود
يتخطى على الغدير ليقرا … في ضفافيه ناضرات الخدود
وبشيم الورود يقرأ فيهـا … بدعة الفن والجمال البديد
واذا رف للبلابل ثغر … لعبت فيه نغمة الغريد
واذا شم للزهور عطوراً … ضمخ الكون في اريج الورود
واذا مادت الغصون وماست … لطف الحقل في بهاء البرود
ضج باللحن يرسل الشعر داو … جاوبته الطيور بالترديد
فاذا الكون فرحة والهتافات … تعالت لدى حداة البيد
همست وردة تقول لاخرى … انه قلب شاعر مكدود

* * *

أين فكر عهدي به يرسل النور … شعاعاً مذوباً في نشيدي
يرسل الفكرة الطليقة خلواً … من أسار التقييد والتعقيد

ليري الناس أن في القفر ماءاً وسلافاً أحلى من العنقود
ويري الناس إن في الصمت نطقاً يملأ الكون بالشعور العتيد
أخذ الناس بالقشور فتاهوا وسط ثغر من العنا المنكود
نبذوا الدين فاستهانوا قواه واستمالوا لبرقة ورعود
نسجت غشوة الظلام عليهم وخبا النور مؤذناً بالشرود
صور ضاعت الحقايق فيها فترامت وراء افق بعيد
مذ رأى الشاعر المقاييس ضاعت هجر الناس طالباً للنجود
مذ رأته الزهور في الحقل فرداً وهو يوحي بحسنها المعهود
همست زهرة تقول لاخرى انه قلب شاعر مكدود

وله وعنوانها ـ تحية ونداء ـ قوله :

قلب يرف هوى الى اخوانه كالورد رف هوى على أغصانه
هم جل منيته ومطمح بعثه كالطير منيته لقى أخدانه
تحلو الحياة بهم فتبعث بسمة كالزهر بسمته ربيع زمانه
وهم الحياة سرورها وسعودها وهم الزمان الحلو في نيسانه
واذا الحياة وفت لهم بوعودها طفح السرور ففاض في تبيانه

* * *

يا شعر أذ الحفل عني نفثة من مكتو ولظاه من اشجانه
وقل السلام عليكم من شيق بخلائق كالغيث في تهتانه
قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه
نادي الشباب ومن بهم يرجى غداً والخير موقوف على بنيانه
ونهضتم بالحي يسبق طيره طير السماء الحر في طيرانه
فاض النبوغ على المدائن والقرى كجداول الفردوس في جريانه
قم وانظر الجارات تجري سرعاً وتسابق النسرين في كيوانه
سترى المعارف آهلات تزدهي بالنابغين تنعموا بجنانه

الساهرين على العلوم تشوقاً مزقوا حجاب الجهل من أرسانه
من كل غرس للفضيلة والنهى بعلومه وبنانه وبيانه
وأشاد للأخلاق أعظم منبر سجدت له الدنيا على عيدانه
ركن من الأخلاق يدعمه النهى باق بقاء الدهر في دورانه

* * *

يا نخبة الأدب الرفيع تشوفوا للنجم يشرق في على لمعانه
وتطلعوا للصبح فجراً صادقاً في الجو وانتشقوا شذا ريحانه
ما قيمة الأدب الذي لا يبتني إلا على ذكر الغضا أو بانه
ليس الزمان زمان ذكرى دمنة أو ذكر ناعمة العقيق وآنه
النشء ان النشء أعظم ثروة فالقوا دروس العز في آذانه
آذانه تهفو لمقول (جرول) وفؤاده يهفو على (سحبانه)
يهفو الى الافق البعيد لعله يجد الذي يحنو على أوطانه
ويود لو طلع الهلال بافقه يمحو ظلام الجهل من شطآنه
يا وحي إلهام الشعور تحية من مخلص قد زف ود جنانه

الشيخ محمد تقي الكركاني

كان حيا ١٣٣٢هـ

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٢٠ فقال : الشيخ محمد تقي الكركاني الأصل النجفي المنشأ لتحصيل العلم ، الطهراني المسكن ، أحد علماء طهران ، كان عالماً فاضلا شاعراً أديبا من جملة احبابنا في النجف وكان ينظم أحياناً بعض الأبيات بالعربية منها قوله :

مولاي عبدك من غرامك مشرف فارحمه قبل شماتة العـــذال
نالته فيك شدايد وأشدها أرجاف ظنك أنه لك سالي

الشيخ محمد تقي صادق

المتولد ١٣١٣ هـ

هو ابو جعفر الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبدالحسين بن الشيخ صادق ابن الشيخ ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيى العاملي النجفي ، عالم كبير واديب معروف ، وشاعر مقبول .

وآل صادق اسرة علمية ادبية شهيرة ، مر ذكر بعض أعلامها في الجزء الأول والثالث والرابع والخامس من هذا الكتاب ، وقد هبط النجف الجد الأعلى ابراهيم في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة ، والمترجم له هو احد افراد هذه الاسرة .

ولد في النجف عام ١٣١٣ هـ ونشأ بها على ابيه فعني بتوجيهه ، ودرس مقدمات العلوم على اساتذة معروفين ، وتمشى في دراسته حتى حضر الحلقات العلمية الشهيرة امثال حلقة الشيخ ميرزا حسين النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني . وصار يتردد على بلدته - النبطية - بين حين وآخر ، فيمكث هناك بعض الاعوام ، واليوم هو لايزال هناك يتمتع بمكانة ورثها له آباؤه الكرام وعززها بلباقة وجرأة وعلم .

والمترجم له عرفته منذ زمن بعيد انساناً يجنح الى الظهور ولكن باسلوب المتجرد عن حب الدنيا ، ويميل الى حب الخير ولكن باسلوب لا يضمن له هذا الميل . متزن الحديث ، حلو النكتة مليح الاسلوب ، يقظ النفس ، ولكن هذه العناصر التي توافرت لديه لم ينتج بسببها مايقرأله إلا بعض مقالات في الصحف في الفلسفة القديمة ، وبعض قصائد لم يردد صداها الموضع الذي يعيش فيه .

وابو جعفر رزق دماثة الخلق وحسن السيرة وسمت الرجولة ،

ورزق مقدرة الامتزاج بمختلف الطبقات في القطرين العراقي واللبناني ، ولكن لم يجن من جراء هذه القوى شيئاً يمثله ان غاب ، ولا أثراً إن مات ، في حين ان ممن زامله وعاش معه ، ممن ليس فيه ما يميزه عليه قد ميزه المجتمع عليه ، لانتاجه ومواصلة عمله ، ولعل ذلك ناشيء عن وجود اعتداد كبير في نفسه يقابله تكاسل هادىء في قلمه .

والغريب ان هـذه الاسرة استطيع ان اقسم ظروفها الاجتماعية والفكرية الى قسمين ، فالقسم الاول يبدأ من الجد الأعلى الشيخ ابراهيم وينتهي الى الشيخ صادق نجل حفيده ابراهيم الثاني الذي كان يماشي الفكر الجيدة والآراء النقية ، وقد وقفت على آثارهم دلت على مصادمتهم لمجتمعهم وعدم تنازلهم للآراء العامة التي تجلب مرضات الأغبياء من الناس . وقد تحقق هذا الرأي في رسائل الشيخ محمد بن يونس الحميدي

أما القسم الثاني وهو من زمن الشيخ عبد الحسين صادق والد المترجم له واولاده فقد مالوا الى الفكر الرجعية ، وحبذوا الآراء البالية وخلقوا الأجواء التي لاتتناسب وعلمهم وأدبهم وسيرتهم الروحية المثلى وقد فاتني ان اذكر معارضة والده الشيخ عبد الحسين لفكرة السيد محسن الأمين الاصلاحية ومحاولته القضاء على اخطر داء اجتماعي برزنا بين الامم بصورة بشعة ، وهدد كياننا أمام الامم الحية ذلك هو « ضرب القامة على الهامة » الذي اسسه رجال كانوا يعيشون بين الجهل والغرض فقد انبرى في نقده بكتابه « سيماء الصلحاء » وناقشه نقاشاً لا يرضاه الضمير الصادق ، وعاونه وسانده ولداه الشيخ حسن والمترجم له ، حيث أقاما الدنيا واقعداها في سبيل التشهير بالسيد الأمين وبفكرته ، وبلغ الوضع حداً ان وصل الى هتك الشخصيات التي ناصرت السيد الأمين والاعتداء عليهم ، فقد بلغني ان الشيخ حسن اعتدى على الاستاذ الشيخ علي الزين وآلمه وهو ساكت لا يتكلم ، في حين ان العقلاء هناك استنكروا

هذه التصرفات ، والمفكرين سخروا من هذه الاوضاع التي لاتدوم ولا يربح صاحبها إلا الندم .

نموذج من شعره

والمترجم له قال الشعر بمناسبات عدة ، ولم يجمع شعره ليمثل شاعريته ومقياسها ، وقد سألت ولده الشيخ جعفر غير مرة ، فاعتذر لي بذلك ، ولما لم أجد بداً من ذكره كشاعر ، فقد وقفت له على هاتين القصيدتين الاولى يرثي بها السيد ناصر الأحسائي قوله :

أوه لشرعة أحمد ومصابها فجعت بحجتها وفصل خطابها
فلت يد الأقدار صارم عزمها ومحت صحائفها وآي كتابها
ولوت لواء طريفها وتليدها واستنزفت نضحاً معين رحابها
واطاح صرف الدهر بدر سمائها وسراجها الوهاج في محرابها
فخلا الندي واطفئت مشكاته ونأى عن الدنيا ربيع سحابها
لو وازنته الناس في علمائها كانوا القشور وكان محض لبابها
بسناء غرته استنار بنو الهدى وبكفه دارت رحى آدابها
تلقاه شمساً للنهى بين الورى تجلو عن الألباب سحب ضبابها
وتراه بين بني العلى صمصامة صقلت يد الأيام حد ذبابها
وتراه ينثر بينهم من لفظه درراً به ازدانت كرام رقابها
رزء تجرعه النبي وآله وملمة شرق الهدى بمصابها
من للمكارم بعد ناصر ناظم لفريدها ومشيد لقبابها
من للمشاكل حيث يظلم افقها من يستظاء به لوجه صوابها
من للغوامض من يعالج حلها ويجيؤها بهدى النهى من بابها
من للصلاة وللصلات معاً ومن هو للنفوس البره من أوصابها
لو أنما الأيام تسمع عاتباً لأطلت من حرقي ممض عتابها
أسل العيون دماً ودع فلذاتها ما بين ظفر النائبات ونابها

ودع القلوب تذوب من فرط الأسى والدمع يجري للثرى بمذابها
لو كان في وسعي لطرت ميمما لثراه مستافاً شذا أطيابها
وهناك أطلق للدموع سراحها فتسيل (ببطحاء الحسا) بعبابها
طوبى لمجد ضم منك مواهباً ساغت مواردها الى طلابها
طويت به سنن الشريعة والفرا ئض كلها بحديثها وكتابها
لا زال رمسك للملائك كعبة مستافة بذهابها وإيابها
وكفى الورى بمحمد وشقيقه الـ ـهادي عزاء من عظيم مصابها

والقصيدة الثانية يرثي بها الحجة السيد حيدر الصدر قوله:

علم أنت للشريعة مفرد ولسان شهد وعضب مجرد
اشرقت في سناك شمس علاها ولها من علاك مجـــد مشيد
أرهفت منك للغوامض فكرا حل منها بالرغم كل معقد
ولئن يستبان كل معمى في سما العلم اطلعت منك فرقد
ولفصل الخطاب والحل والعقد إشارت اليك في كل مشهد
واقامتك كعبة لهداها وصراطاً للمتقين معبد
فتعودت كل خلق كريم ولكل من دهره ما تعود
وأعدت للشانئين حساما منك ماضي الغرار عضباً مهند
فاذا ما الجهول أسرف قولا بشبا حده تقيم له الحـــد
فهي بالأمس في نهار ابتهاج فيك ترجو انتظام شمل مبدد
وهي اليوم لوعة في نهار أرمد العين حالك الوجه اسود
تصفق الوجه حسرة والتواءاً بين قلب دام وطرف مسهد
ودموع مذابة من فؤاد بلظى نار وجده يتوقد
فقدت منك أي عيلم عـــالم باللآلي وبالفرائد أزبد
فقدت حكمة الوصي علي وهدى المجتبى وخلق محمد
فقدت منك أي صعدة مجد وفتى للثناء والفخر أوحد

وحمياً فـذاً وظلا ظليلا ... باسمه ساجع المفاخر غرد
ووليا وساعداً ولواءاً ... خافقاً بالهدى ورأياً مسدد
ماشهدنا من قبل يومك بدراً ... مشرقاً بالسناء في الأرض يلحد
هتف البرق ناعياً للمعالي ... صدرها الأوحدي في كل محشد
حيدر المرتضى اماما على الخلق ... ومن المجتبى لشرعة أحمد
فأراع الوصي قلبا وطرفا ... وأقام الغري وجداً وأقعد
واستطار النفوس آهات حزن ... لا ترى غير آسف يتوجد
وكسا رزؤه النهار رداءاً ... من جليل الأسى مدى الدهر اسود
ومحا آية العلوم فأشجى ... كاظم الغيظ والجواد محمد
والامام المهدي اثكل فيـه ... علما في الكمال والفضل مفرد
قد طوى عمره صحائف علم ... وهدى كامل وفضل وسؤدد
ومـذ اختار نفسه ودعاها ... باريء الخلق للكرامة تصعد
طار شوقا الى لقاه ومن يلـ ... ـقاه طاهر الذيل يسعد
ولجثمانه ارتضى حجر اسما ... عيل آي الثناء والحمد مرقد
حسبه ان له بحق وصدق ... في لسان التأريخ (ذكر مخلد)

الشيخ محمد تقي الفقيه

المتولد ١٣٢٩ هج

هو ابو جعفر الشيخ محمد تقي بن الشيخ يوسف بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله الشهير بالفقيه ، عالم جليل ، وأديب فاضل ، وشاعر رقيق وآل الفقيه اسرة علمية معروفة في لبنان والعراق ، ظهر فيها اعلام لهم مكانتهم العلمية والأدبية ، ومنهم المترجم له فقد :

ولد في حاريص احدى قرى جبل عامل ومن اعمال صور في ٢٦

ذي الحجة ١٣٢٩ ﻫ ونشأ بها على أبيه فكان يتوسم فيه الذكاء الحاد ، وكان لعنايته ورعايته أثر كبير في النتيجة التي حصل عليها صاحبنا ، والمنزلة التي حاز عليها . قرأ مقدمات العلوم ، وما أن أحس بشوق ورغبة تدفعه الى التوغل في فهم التشريع الاسلامي واسراره ؛ حتى هاجر الى النجف عام ١٣٤٥ ﻫ واتخذها وطناً له واقام فيها الى اليوم مرموقا من اخدانه واصدقائه . وقد اختلف على مجموعة حلقات عرفت بالخصوبة العلمية كحلقة السيد ابوالحسن الاصفهاني ، والشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء والسيد حسين الحمامي ، والشيخ عبدالرسول الجواهري ، والشيخ محمدعلي الكاظمي ، والشيخ ميرفتاح الشهيدي ، والسيد حسين الاصفهاني والشيخ محمد حسين الحائري ، والسيد حيدر الصدر ، والشيخ عبدالحميد ناجي ، وهؤلاء أعلام عرفهم التأريخ العلمي حقبة طويلة من الزمن .

وقد اعلمني انه اجيز عام ١٣٦٣ ﻫ من مجموعة أعلام منهم الشيخ مرتضى الأشتياني ، والحاج ميرزا يحيا الطهراني ، والسيد محمد البهبهاني والشيخ اقا بزرك الطهراني ، عند زيارته لخراسان ، وقد قام بعدة اسفار منها في عام ١٣٦٨ﻫ الى لبنان ، بعد أن انقطع عنها سبعة عشر عاما لزيارة والده ، وفي خلال مكثه وجد إن الهجرة قد تقلصت من قبل ابناء عامل فأسس مشروعاً بكراً لمعالجة الوضع وتخفيف الأزمة على الطالب الديني المهاجر باصداره منشوراً في لبنان اطلع الناس فيه على الضائقة التي تحلل الطلاب واستفز الموسرين الى تلافيها باسلوب اخاذ .

والمترجم له صديقي منذ أن قدم النجف فقد وجدت فيه استعداداً ساعة أن تعرفت عليه ، وخلقاً ندر أن تحلى به احد اخدانه ، ويقظة سامية مع ذكاء حاد وفطنة عجيبة ومرونة واسعة ، واضاف الى هذه الصفات سيرة طيبة وروحا مرحا ، وأحببته لتطور شعوره ورقته ، ونزوعه الى التطلع في الحياة والمسايرة لموكب الزمن ، وهو عالم من الطراز

الذي نحتاج الى مثله في كل وقت ، بليغ الحجة ، نقي الرأي كامل التفكير ، يأخذ على خصمه ويهيمن عليه بابتسامة عذبة مشفوعة بمواصلة كلام يدخل على القلب بلا استئذان .

وقد استغل هذه المقدرة فصار يتجول في ربوع الفرات ووصل به المطاف فنزل (قلعة سكر) وأطرافها فكان في تجواله هذا مثال المبلغ البريء ، والمرشد الهادىء ، والواعظ المتزن ، واستمر يواصل هذه الناحية مواصلة حادة مشفوعة بالاخلاص وتشخيص الهدف .

وكنت عندما اقرأ معالم الاصول اجتمع معه عن طريقين الأول في مكتبة حسينية الشوشترية ، والثاني في الصحن الحيدري وكنت استملح الجلوس معه ولاأحس بذهاب الزمن وتصرمه ، وابرز ظواهره انه سريع الامتزاج قويه ، فكه الطبع رقيقه .

أخبرني أن له من المؤلفات «١» قواعدالفقيه ، ضمنه قواعد مهمة في الفقه والاصول ومنها قاعدة على اليد ما أخذت حتى تؤدي ، وقاعدة تعدد الأيدي ، وقاعدة لاضرر ، وقاعدة لاحرج وغير ذلك «٢» مختصره «٣» مكاسب الفقيه أو قواعد المكاسب ، ضمنه اصول المعاملات «٤» مباني الشرايع خرج عدة مجلدات (٥) مباني العروة الوثقى في عدةمجلدات (٦) مباني الفقيه ، بحث فيه الاصول اللفظية والعملية (٧) تعليقاته على كتب الدراسة (٨) رسائل متعددة في مواضيع الفقه .

كما اخبرني ان له آثاراً ادبية وهي (١) الشموع ديوان شعره ومعه قسم من شعر والده ـ حفظه الله ـ (٢) الحلقات ، أو حجر وطين ، حلقات في الأدب والتأريخ والأخلاق في ٣ اجزاء (٣) جبل عامـــل في التأريخ طبع منه جزءان وهناك اجزاء اخرى لا تزال مخطوطة .

شعره وشاعريته

والفقيه شاعر بدون أن ينظم ، أما نظمه فقد جاء لا كما هوالمعروف

« شعر فقيه » وقد اعلمني ان والده منعه من الاستمرار في النظم على أثر رسالة شعرية بعثها اليـه وفيها اعرب عن مقاصده ، وبذلك امتثل لرأيه وابتعد عنه ، واليك نماذج منه وفي مطلعها ـ مزدوجاته ـ وقـد نظمها بمناسبة قران بعض اصدقائه عام ١٣٥٢ هـ قوله :

يا نهر بغداد ونهر الفرات قدأذبلت وردك هذي الفصول
جريت كي تسقي هـذا النبات وانت تسقي إرضة في الحقول

* * *

نقلب لم ينتظم سيره فجاء في أيلول من قبل آب
استقلالنا لما هوى طيره لم يأت إلا بالشقا والعذاب

* * *

يا أيها الشعب الذي ناره تشب يوماً ثم تخبو شهور
قـد ذهبت بالنحس أثماره واستبدلوا باللب ذاوي القشور

* * *

يا غارساً في الترب آماله اذا نمت بذرتها في المصيف
احذر اذا ما جر أذياله في وردها الناعم ريح الخريف

* * *

يا ساقي البستان بالله لا تجر اليـه هذه الساقيه
خريرها رمز دقيق الى ماجهلت « مسحاتك » القاسيه

* * *

في حافة النهرين سم النبات وستر السم بخمر حلال
فلو سقي الترب بماء الحياة لم تنم إلا بذرة الاحتلال

نماذج من شعره

قوله في الوعظ نظمها عام ١٣٥٤ هـ :

عذبك البارد يا دنيا سراب حولي الكاس وفي الكاس عذاب

قد قرأنا عنك في الماضين يا عظة الشاعر ، والماضي كتاب
الجديد ان به أوراقه والثواني أحرف وهو خطاب
كلها (كان) وما كان سوى خبر وهي عن الدنيا جواب
هذه الأجيال من اسكرها مذ سقاها وطلا الموت الشراب
ولقد دارت على هاماتهم من رحى الافلاك مذ دارت حراب
اسرعت فينا الليالي خطوها والليالي في السرى خيل عراب
مات ما في القلب من أحلامه واحتى فيه العنا ،والاكتئاب
ومشى الدهر على آماله فهي رسم كل ما فيه ضراب
كان طير الانس غريداً به سكت الطير فغناه الغراب
أجدب القلب من الانس فلم يجده من أدمع العين انصباب
والأسى تملكني أنيابه والمقادير لها ظفر وناب

وله من قصيدة يعزي بها بعض اصدقائه بفقده عزيزاً له :

شمعة الانس اطفأتها الرياح واعترى وردنا الندي التياح
لا أرى النهر غير قلب مذاب والسواقي بحافتيه جراح
كلما اضحكت فؤادي لأماني روعته من الأسى أشباح
واذا حطمت كؤوسي المنايا من دموعي تحطمت اقداح
قد تساوى الأصحاب في الحزن لكن بعضهم كاتم وبعض أباحوا
كفكف الدمعة البريئة وارفق في قلوب احزانها لا تزاح
ليس يجديك دمعة أو زفير أو بكاء أو أنة أو نواح
فالمنايا جبارة لا تبالي أدموع تذوب أم ارواح
ما مضى مفرداً أبوك ولكن قد مضى الطهر والتقى والصلاح
حطمته الأقدار وهو سلاح المساكين إن يخنهم سلاح

وله من قصيدة هنى فيها الامام كاشف الغطاء عند عودته من فلسطين

عام ١٣٥٠ هـ قوله :

كل أرض تحلها فرشوها بشغاف القلوب والأكباد
في الغريين في الشئام بصور وبعيدا في القدس في بغداد
أحدقوا فيك مذصعدت خطيبا كبياض العيون حول السواد
أنت جاهـدت باليراع فلله يراع يفوق سمر الصعاد
وتركت الجموع نشوى سكارى كعرين يموج بالآساد
ان يوم النشور آن وما غير ك روح يدب في الأجساد

وله مراسلا الشيخ محمد رضا الزين عام ١٣٥١ هـ قوله :

انا غصن نبت في تربة المجد وناسبت خيرة الأمجاد
والفقيه السري أنجب مثلي ان سر الآباء في الأولاد
والوفا شيمتي اذا ما صديقي في الليالي عدت عليه العوادي
ليس ما بين اصبعي يراعا فالذي بين اصبعي فؤادي

وله مؤرخا عام ولادة محمد بن السيد عباس الموسوي وذلك ١٣٧٤هـ قوله:

يا من توسم في صفات محمـد اسمع ودع هزل الحديث لجده
من كان في التأريخ (هاشم جده في المهد ينطق عن سعادة جده)

وقد اعتبر التاء القصيرة اربعمائة بمثابة الطويلة في حين ان المؤرخين اعتبروها هاء على قاعدة ما يكتب يحسب .

وله عندما ناغته طفلة له وهي في المهد عام ١٣٥٣ هـ قوله :

لك مثل العيان في القلب مهد أنت فيه وان يكن لك بعد
لك مهد أقام بين ضلوعي طائر الحب ظل في المهد يحدو
شاعر بالذي تحسين فيه أبداً باسمك المحبب يشدو
كذبوا فالهوى مقيم بقلبي وله حالتان جزر ومد
تتساوى الكؤوس في مذهب القلب فكأس البعاد والقرب شهد

وله يصف منظراً طبيعياً عام ١٣٥٨ ﻫ قوله :

ريشة الفنان قد خطت على الورد صور
من جمال يجذب الأنفس من قبل النظر
كمن الحسن بساقيها وفي الزهر ظهر
كاد ذا من قبل ماء النهر في ماء المطر
ولقد كان قديماً بين ترب وحجر
فلماذا نكرم الورد ونزري بالاكر
حلم الشاعر حتى ظن هذا مبتكر
واذا من خلق الشاعر أوحى فبهر
خلق الانسان لا ينظر إلا للصور

وله في الكهرباء قوله :

نضداها في سلكها كالثريا تتلالى في ظلمة الأسحار
واجعلاها عقداً بجيد حبيبي فحبيبي بدر وهذي دراري

وله مراسلا قوله :

ان تنكروا اشوقي اليكم فانظروا نفسي تحوم عليكم كالطائر
أو تنكروا اوجدي فهذا بعض ما باحت به مما بهن ضمائري

وقوله :

اني ابيت وفي فؤادي لوعة جمراتها تذكو فتحني أضلعي
فاذا رأيت الركب من كثب الحمى ناديت من أهواه مهلا ودعي
قد ذبت من ألم البعاد وربما فارقت قلبي من هواك ولم أع

واه بمناسبة يوم الغدير قوله :

من رأى مبتلى بمثل إبتلائي كم بلاء يحيط بالعشاق
عن يميني مغرورة تتمنى أن احلي بجيدها أعلاقي
كتمت في جفونها اغرب السحر وابدته روعة الأحداق

نصحتني عوفيت عن مثل دائي ... ان نصح المغرور مر المذاق
رب يوم بردت عنك بوصلي ... يابن ودي حرارة الأشواق
والسواقي تئن مثل انيني ... قلت لا بل ينشدن شعر السواقي
أوثقتني بحبها غير اني ... أنا من قبلها شديد الوثاق
قل لها انجدي اذا شئت اني ... أنا يا ليل في هواي عراقي
طبعتني يد المهيمن شيعي ... وعلى ذا من عالم الذر باقي
قل لها لا نطقت ان لم اصفها ... جزلة ذات رنة واتساق
بفتى لا يسومه الدهر ضيما ... همت الكائنات بالانطباق
أطرق الشاعر البليغ يعاني ... وصف معناه أيما إطراق
فاذا فيه حائر أدهشته ... موجة من سناه بالاشراق
أروعي تروى الأحاديث عنه ... بدم الطعن والمواضي الرقاق
لو شكت جدبها الثرى لسقاها ... من دماء الكماة ذات دهاق
عاهد الموت سيفه فاذا ما ... فيه اهوى كانا جوادي سباق
كم فتى مارس الوغى أروعي ... تاه فوق المطهم السباق
معلم في الحروب غير خفي ... يحمل الموت في شبا البراق
قد أتاه الوصي والبأس باد ... كل عضو كفيلق دفاق
وعلاه بمخذم حيدري ... وتلافيه آية الانشقاق
ما وقت درعه الحصينة وتراً ... ما لها غير قدرة الله واقي
أنا اخشى لظى واخشى المعاصي ... إذ (علي) محاسبي وهو ساقي
ليقيني بأنه ليس يرضى ... عن مسيء اساء للخلاق
رب انشودة تردد في النفس ... وتعيى عن حملها اوراقي
واناس قد ناوؤك فأوروا ... في فؤادي زنداً الى الحشر باقي

وله مراسلا ابن خاله الشيخ ابراهيم سليمان البياضي بعد ان عاكست

الصدف مشاهدة احدهما الآخر قوله :

كم وقفنا على روابي الفراق   نمزج الحزن في دموع المآقي
عندليبان في ضفاف خليج   شاطئاه في عامل والعراق
قد عثرنا على سواقي التصابي   فشربنا من ماء تلك السواقي
بعثرتنا يد القضا وشعثنا   من حميا الهموم كف الساقي
ليس ناقوس اضلعي من حديد   ولذا حطمته ايدي الفراق

وقوله في عام ١٣٥٤ ﻫ :

أذاكرة حين شط الرفاق   نفوساً تذوب ودمعاً يراق
تحنين يا نفس ولهانة   وأين الشئام وأين العراق
تسوق ركابك ايدي الحداة   وقلبي وراءك طوعاً يساق
يشاك فؤادي بشوك النوى   وان هبت الريح فهو المشاق
ويجلبن طرفي صغار البنين   ويعرو فؤادي لهن اشتياق
على الرفق إن فؤادي يسير   اذا ما سرين بكن النياق
ويزرع شجواً نواحي الطريق   ويسقيه دمع العيون الفراق
واني لأغبط ذاك القناع   واهوى بأن فؤادي نطاق
تزوج قلبي عروس الهموم   وأما فراقك فهو الصداق
لقد طال ليلي فأين الصباح   ألم يأن يا صبح منك انبثاق
لقد سئم الطرف هذي النجوم   ومل هلالا محاه المحاق
فلا البـــدر أنت ففيه المحاق   ولا النجم إذ ليس فيه ائتلاق
يمر بي الصبر لكن أقول   وأين الشئام وأين العراق

وله من قصيدة في يوم الغدير قوله :

حدث الدهر عن علي ولكن   تشهد الخيل والوغى والحسام
فهو لو قابل الجيوش تفانت   إذ بكفيه من طلا الموت جام
يا وصي النبي اخرست نطقي   فمزاياك ضاق عنها الكلام

أنت اسست للعروبة مجدا ... بحسام في شفرتيه الحمام
ان طه قد وحد الناس لكن ... لك روح التوحيد ذاك الحسام
تتساوى الأنام عندك طراً ... فتساوى أملاكها الأيتام

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

خضب الأرض بالنجيع وبالدم ... وأذاق الكماة صاباً وعلقم
لبس النقع مطرفاً وتباهى ... وببيض السيوف عزاً تعمم
ومشى للردى كليث هزبر ... والردى للاباة قد لذ مطعم
لا تقل مفرداً فشبل علي ... في الوغى ان تشب جيش عرمرم
نصر الدين بالسيوف المواضي ... فطغى الموت في الطغاة ودمدم
جذبته الثرى لتلثم منه ... موضعاً للنبي ما زال ملثم
فهوى للثرى ويا ليت شعري ... كيف يهوى والموت لم يتهدم
يابن بنت النبي في كل قلب ... لك جرح دام وآخر مضرم
غمرتنا الأحزان حتى حسبنا ... أن ليل الحياة بالحزن مفعم
فأقمنا على مرور الليالي ... لك مثل العيان في القلب مأتم

وله يرثي الشيخ جواد البلاغي عام ١٣٥٢ هـ قوله :

قلب من الذكرى لفقدك دامي ... جرح وآلام على آلام
شمع الأماني ذاب بعدك وانطوت ... أحلامنا في بردة الأيام
في قلب كل موحد لك حسرة ... شطران بين توجع وضرام
وبكفه الثنى مهيض فؤاده ... شقان مكسور وآخر دامي
روض المنى يذوي اذا جف الحيا ... عنه واخلاف الدموع هوامي
والموت عاصفة وقد هبت على ... ركن الهدى وقضت على الاسلام
افنيت نفسك بالجهاد وطالما ... رويت من دمها اليراع الظامي
حتى تسامت للجنان مهيضة ... هتف الملائكة ، ادخلي بسلام
رثتاك واحدة يهيب بها الردى ... حنقاً واخرى طعمة الأقلام

من يحس من شق البراعة كأسه   فوق الذي يحسوه في الصمصام
صيرت قلبك شمعة وحملته   ضوءاً أمام الدين للاعظام
فأذبته فاذا المدامع أسطر   والنور معناها البديع السامي
هلا احتفظت به وقلت اذا انطفى   من ذا يضيء ، إذن على الاسلام
زيت (الهدى) قد جف بعدك وانطفى   مصباحه فسرى الورى بظلام
مشت المصيبة في النفوس وامطرت   حزناً على الارواح والاجسام
فوهت فلم يقو امرؤ ابداً على   تحريك نعشك خطوة لأمام
لو لا الملائك في السماء وجذبة   علوية لم يرق فوق الهام
هفت الأنامل للسرير مروعة   واصطكت الاقدام بالأقدام
ومشوا وسار النعش متئداً فقل   أقنان يذبل أم قنان شمام
وقفوا وسار النعش متئداً وقد   نقلته ابهام الى أبهام
وجرى على ايديهم فكأنه   فلك وهم للفلك بحر طامي
فغدوت نوحا والسرير سفينة   سبحت بطوفان من الأجسام

وله في ساعة الوداع وذلك في ٣ رمضان ١٣٥١هـ وقد عنونها ـ قارورة من أماني ـ قوله :

قد طوينا صحيفة من سرور   ونشرنا صحيفة الاحزان
وأرقنا قارورة من دموع   مذ كسرنا قارورة من أماني
فكأن الذي عهدنا خيال   وكأني في يقظة الوسنان
أرمق الماضي الجميل فشوق   فدموع فزفرة الولهان
والأماني جميعها حطمتها   ذكرياتي في صخرة الاشجان
خاصمت في الغرام عيناي قلبي   من مجيري اذا طغى الخصمان
فهو نحو (الغري) يرنو اشتياقا   وعيوني ترنوا الى « لبنان »
لا تسلني عن الطريق فاني   لا أراه ولا اظن يراني
أنحس الطريق عين كستها   زفرات الوداع بالعقيان

أم امامي يحس قلبي وقلبي في خلاياه جمرة الأحزان
مسحت كفي الدموع فبانت في خدودي ملامح الهجران
واذا القلب ادرك الحب نابت عن لساني مدامعي في البيان
يا أحباي في الغري خذوها زفرات في مدمعي من جناني
وارفقوا بالدموع لا تسألوها فدموعي تأبى عن الكتمان

وله مراسلا الشيخ محمد رضا الزين وفيه وصف الربيع :

من دموع المولّه الحران كتبت اسطراً اليك بناني
ذكر القلب ماضياً من زمان قد قضيناه يا له من زمان
يا بساطاً على الثرى نسجته من زهور مشيئة الرحمن
ته دلالا فأنت انشودة الفجر وبيت لشاعر فنان (١)

وله مراسلا بعض اصدقائه بقوله :

ما فتت القلب إلا ذكر عاملة ما جرع الصب إلا حكم بارينا
لولا الغرام لما سالت مدامعنا ولا بكتنا لما نلقى اعادينا

وقوله وقد افتتح به ديوانه الذي جمعه في ٧ ذي القعدة ١٣٥١ هـ :

ما على هـذه اليراعة بؤس وشقاء يسيل من مقلتيا
أنا قابلت حادثات الليالي وفؤادي يهتز بين يديا
أنا في الكون سائر رغم انفي وسأبقى أسير ما دمت حيا
واذا ما الشباب أدبر مني ضحك الشيب منه في مفرقيا
والدياجي اذا تصرم منها قطعة قربت صباحا وضيا

(١) لا يقال فنان وانما متفنن ، فالفنان حمار الوحش .

الشيخ محمد تقي الجواهري

المتولد ١٣٤١ هـ

هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ الأكبر محمد حسن صاحب جواهر الكلام عالم فاضل ، وأديب بارع ، وشاعر مطبوع .

ولد في النجف ٢٥ جمادى الاولى من عام ١٣٤١ هـ ونشأ بها على والده الحجة الفقيه فقرأ عليه المقدمات وعني بتوجيهه وتدريسه فنال العلم الجم على صغره ، واختلف على حلقات اعلام عصره كحلقة والده في الفقه وفي الاصول على حلقة السيد ابو القاسم الخوئي والشيخ ميرزا باقر الزنجاني .

والمترجم له شاب يحمل عقل الشيوخ ، والانسان يتصف بصفات الانسان الصحيح ، عرفته منذ طفولته فلم اجد فيه همزة او غمزة ، ولاحظته وهو يختلف على مجالس اهل العلم فكان يصغي لما يدور فيها من حوار علمي فاذا وجد الظرف ملائماً والمجادل قد اتصف بالهدوء النفسي نزل الى ساحة النقاش معه ، وهذه ابرز الظواهر التي شاهدتها منذ خمس وعشرين عاماً حتى الآن في والده ـ حفظه الله ـ وبذلك لم اجد من اولاد العلماء من تأثر بخلق ابيه كصاحبنا الذي جمع بين جمال الخلق وحسن الخلق .

اخبرني ان له من المؤلفات (١) غاية المأمول من علم الاصول ، خص فيه بحث استاذه الخوئي ويقع في جزئين (١) في الاصول اللفظية (٢) في الاصول العامية . (٢) مدارك العروة الوثقى في الفقه الاستدلالي وصل به الى باب الوضوء (٣) منظومة في فروع العلم الاجمالي استدلالا قد اكمل منه ستة عشر فرعاً .

نماذج من شعره

والتقي لم يتظاهر بالشاعرية طيلة الزمن مر عليه غير أنه ظهر عند ما افتقد الوجود أعلاما لهم أثرهم في نفسه فنعاهم برثاء اعرب فيه عن ألم وزفرة وبعد وقوفي على شاعريته طلبت منه الوقوف على مجموعة شعره فاعتذر ، وسألته هل نظمت في غير الرثاء؟ فأجابني بنعم كالغزل والنسيب والوصف ، وعند ما طلبت اثبات بعضه اعتذر ، فعرفت انه يحاول أن يصل الى مرتبة زعيم في الدين وهو متأثر برأي والده الذي قال شعراً حسنا وتنصل منه لبلوغه مرتبة الاجتهاد منذ زمن بعيد ، وبذلك رأينا ان لا نجور عليه بالاغفال لعلمنا ان الزمن سيثبت له ان الخلود لا يصيبه الا عن هذا الطريق . أما خدمة العلم والدين فشيء بينه وبين الله تعالى . واليك مراثيه الثلاثة قوله يرثي الحجة الشيخ محمد رضا آل يس وعنوانها

ـ اعادة الذكرى ـ

متى غبت عنا كي تعادلك الذكرى ... ومثواك روض القلب لو لم يعد جمرا
متى غبت والتأريخ في كل ساعة ... يعطره نشر لآثارك الغرا
يرتل منها آية إثر آية ... ومنقبة من بعد منقبة اخرى
متى غبت ذكراً والأرامل اعولت ... تغذي يتاماها بأدمعها الحمرا
وواعية الايمان والعلم والنهى ... لفرط الأسى بالنوح صدعت الصخرا
فيالك خطباً ثل للدين عرشه ... وحادثة غص الزمان بها بكرا
ويا لمصاب عم حزناً وقرحة ... وماخص شهراً في الشهور ولا قطرا
فهذي بحار العلم جف معينها ... وهذي رياض الفضل قد صوحت قفرا
بك ازدان اكاليل الزعامة شامخاً ... وكم من صفاء القلب رصعته درا
وكم كنت مهما امكن الحال معرضا ... ولكن بأمر الله توجته قهرا
فألقت لكفيك المقاليد أمرها ... وخفت لك الدنيا فطلقتها عشرا
ورحت نقي الذيل لم تتخذ وفرا ... وخلفت حسن الذكر لا البيض والصفرا

وما الفضل أن يرقى المنصة عالم ... بل الفضل ان ينقض عن ظهرها طهرا
وتمسى ملايين الالوف بكفه ... وتصبح من صفرائها كفه صفرا

* * *

تبعناك بالتقليد في الدين برهة ... وان كان رأي الحر في غيره حرا
فسرنا على ضوء الحقيقة نغتدي ... ببلغتك الغرا ونستكشف السرا
وعمرعان ما غيبت عن افق الهدى ... يودعك التقليد في كبد حري
فعدنا حيارى بعد غرتك التي ... بلألائها عن ليلنا تكشف الفجرا
وكنا جهلناها بمحياك نعمة ... وتجهل حتى تفقد النعم الكبرى
فيا شمس آفاق المعارف والهدى ... وقد حجبت عنا اشعتها قسرا
أهل هلال الصوم بعدك كاسفاً ... اذا الأرض حالت بين جرميكما قبرا
وهذا الذي أخفاه عن أعين الورى ... فجئنا الى مثواك نستطلع البدرا
فقم وأعد للدين أيامك الغرا ... وأوضح بمشكوك الهلال لنا الأمرا
ومحص شهادات الشهود وعدلهم ... فان حماة الدين أخلت لك الصدرا
فهل كان يوم الاربعا بدء شهرنا ... بحكمك أم كان الخميس لنا الشهرا
ودع عنك حكماً في الثلاثا كما ادعت ... طوائف في بغداد أنت بها ادرى
تفرق بين المسلمين بباطل ... صريح وفي (فرق تسد) سادت المصرا
فتبدي هلالا كامناً في محاقه ... عناداً وتخفي الشمس ناصعة ظهرا

* * *

تذكرت يوماً فيه زرتك عائداً ... فأورت تباريح الأسى تلكم الذكرى
دخلت به صبحاً عليك مكفكفاً ... دموع الأسى كي لا ترى مدمعاً غمرا
خصصتك فيه بالسلام مرجياً ... جواباً به اطفي من الوجد ماأورى
وكنت طريحاً فاستويت بجلسة ... تساءل عن احواله ولداً برا
وقبلت كفاً كهربتني برعشة ... دعت ساكن الاحشاء مضطرباً ذعرا
فعللت آمالي بقولي خديعة ... رويدك ان الصل مرتعشاً يضرى

وقابلت وجهاً يخجل البدر نوره ... وإن وكفت ألطافه أخجل القطرا
وجسماذوى ضعفاً ومهاتضاعفت ... به علل الاسقام ضاعفتها شكرا

* * *

أنفت على السبعين تنفق خصبها ... بحفظ كيان الدين والشرعة الغرا
وغذيت أهل الفضل من طيب ماجنت ... رياضك عرفاناً تنير به الفكرا
فكم بلبان الفضل غذيت طالباً ... فان اعوز استنزفت من دمك الدرا
فكنت تشكي ضغطة الدم فانثنت ... لضعفك دقات الحشى تشتكي الفقرا
وصدر كزهر الروض سال ضميره ... عليه وعم الخافقين به نشرا
على الهمم الشماء فيه تزاحمت ... هموم الى ان ضاق بالنفس المجرى
وعيبة علم تلتقي جنباتها ... بمسترسل كان البيان به سحرا

* * *

وكم سهرت عيناك ان حل حادث ... بدين الهدى حتى تعيد له النصرا
فكيف تنام اليوم عيناك والهدى ... بفقدك حلت فيه حادثة نكرا
وتثكل شهر الله في قرباته ... نهاراً وليلا في مناجاته سرا
وتوحش محراباً زها بك مدة ... وقد عاد لولا المرتضى مظلما قفرا
فيا نشأ دار العلم يا سادة الدنا ... وروادبيت الوحي ياقادة الاخرى
ومعقد آمال الشريعة في غد ... وذخر الهدى والدين ما طلب الذخرا
أكبوا على التحصيل والليل دامس ... فليل السرى في صبحه يحمد المسرى
ولا تهنوا ما استسخر الناس فيكم ... فمن قبلكم بالمصطفى سخروا جهرا
وجدوا وان جد الزمان واهله ... عليكم فان الحر من خاصم الدهرا
ولا تهنوا ان حقرتكم بهيمة ... على تبنها تجثو وتحتقر التبرا
فذا الملك الروحي يبسط نفسه ... اذا سرتم من تحت اقدامكم نخرا
ولاغرو أن الجنس يألف جنسه ... وان بغاث الطير لا تألف الصقرا

* * *

فيا حاملي وقر الرسالة بلغوا رسالاتكم في الله واحتسبوا العمرا
ولا تتشكوا اليتم فاليتم ذلة عليكم وان انتم فقدتم أباً برا
فباب علوم المصطفى الطهر حيدر أبوكم لكم من فيضه حكم تترى
تخوضوا بحار العلم بالعزم واطعموا ولو كسرات الخبز وائتدموا الصبرا
فان جمال الحر أثواب فضله ترف نقيات وإن لبس الطمرا
وأحيوا نفوسا غالها الجهل غرة بماء حياة من بحار بني الزهرا
عسى أن تؤدوا للفضيلة حقها وان تنتجوا مثل الرضا سيداً حبرا
أرى روحه رفت عليكم بحفلكم تحوم كطير ممسياً ألف الوكرا
تناجيكم لطفاً وعطفاً كعهدها بني اخلعوا ثوب الأسى والبسوا الصبرا
ولا تتشكوا ظلمة الليل حالكاً فاني تركت المرتضى عندكم بدرا
إذا اقفرت بعدي رياض ذوي النهى وامحل روض الفضل فاض لكم بحرا
أبا حسن عفواً فلست بشاعر يغرد في ألحانه للورى شعرا
وما كان ترك النظم مني ترفعاً ولكن صرف العمر في غيره احرى
ولكن جعلت الشعر فيك وسيلة لاخماد نار القلب فاضطربت جمرا
وان هز ذا الحفل المهيب استعاده فمن قدرك السامي استمد له قدرا
ولست اعزي فيه شخصاً وانما اعزي الهدى طراً وآل الهدى طرا
فكل اخي فضل من الوجد واجم تعبر عن آلامه مقل عبرا

وله يرثي ابن عمه الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ جواد الجواهري قوله :

نفس سمت بك ما بين الورى عظما ضاقت بها الأرض فاجتازت سما فسما
ضاقت بصدر عظيم ضمها سعة فيه وضم اليها الهم والهمما
فاضت لتعتاض عن ضيق المدى سعة وكي تفارق من آلامها السقما
لم تلف بعد حماها منك متسعاً لها سوى رحمة الباري فسيح حمى
انعاك حزناً لناد كنت بهجته وكنت عقداً بزاهي صدره انتظما

اضحى وقدغبت عنه موحشاً عطلا وان تحلى بأهل الفضل وازدحما
ساد الوجوم على اكنافه رهبا وفاض حزنا وغصت ساحه ألما
يكاد يفصح بالالام قاسية جماده وتفيض العين منه دما
في كل بضعة أيام له علم طوعا لأمر المنايا يقتني علما
انعاك للهمة الشماء والخلق الـ سامي وللعفة البيضا يداً وفما
وللرجاحة في نهج نهجت به وللنزاهة في نفس سمت شمما
انعاك للصفوة الامجاد يثكلهم بك القضاء على رغم بما حكما
وفوا وواسوك حتى لو يتاح لهم لضاجعوا امثلك الأحجار والرخما
ما غمضت عين فرد منهم سنة إلا انتقشت له في عينه حلما
ألله اكبر ما وافاك من رجل ترعى الاخوة بعد الموت والذمما
تزور كل اخي ود برقدته لترفع الحزن عن أحشاه مبتسما
فتستمران في انس وفي مرح حتى كأن الردى ما حال بينكما

* * *

انعاك حزنا لآم كنت سلوتها عما اليها من الأحزان قد رسما
كيف استطاعت نواك اليوم راغمة ولم تكن قبل تسطيع النوى رغما
وكان جل مناها ان تهيل بكفـ يك التراب على جثمانها برما
وان تسير وقوراً في جنازتها وان تقيم عليها مأتما وجما
عودتها البر حتى انها طمعت بأن تبر بها حيا ومخترما
آلت عليك بوجد الآم ثاكلة وبالرضاع الذي غذتكه قسما
بأن تعود ولو يوما لرؤيتها حتى تودع منك المجد والكرما

* * *

أبا محمد استحفيك مسألة جاشت بقلبي فأورت وجده ضرما
هل انت في عالم غض عرجت له كعالم رحت عنه تشتكي البرما
شاع النفاق به بين الورى خلقا والغدر والجور والتدليس فيه نما

هذا يداهن في اعماله وثنا ... وذا يراوغ في اقواله صنما
وذاك يرغب في الألقاب فارغة ... وذاك يضمر حقداً في حشاه طمى
فلا يغذيه إلا لحم صاحبه ... ولا ترويه إلاّ من اخيه دما
ما ضمه الحفل إلا قام منتقداً ... ولا تمكن إلا قام منتقما
وضع على عكس ما جاء النبي به ... من التحابب والتأليف قد وسما
فمن تعاطاه في لذاته نعماً ... ومن تحاشاه من لذاته حرما
وضع مني كل فذ أن يفارقه ... لواحرز العفو عمن كان مجترما
فافخر بأنك قد خالفته خلقا ... واهنأ بأنك قد فارقته سئما

* * *

أبا محمد اضحى الموت مكرمة ... فافخر بأنك قد عجلته قدما
واهنأ بأنك قد جاورته ملكا ... بالعدل والعطف والاحسان منسما
واهنأ بأنك قد فارقت مجتمعا ... برغبة الغرب أضحى جمعه قسما
هذا بقومية يدعو لتفرقة ... وذا برأي ستالين قد اعتصما
وذاك يزعم ان الدين أخره ... لو لاه حط على الجوزا له قدما
وذاك يزعم ان القرد كان له ... جداً تطور عنه خلقة وسما
والقرد يفضله نفساً وان هو قد ... دعاه جداً فحق القرد قد هضما
فالقرد لم يجد الباري وحكمته ... ولا تقلب في نعمائه وعمى
يا قادة الدين والاصلاح ان لنا ... بكم منار هدى يستأصل الظلما
ماذا السكوت وكف الغرب نحوكم ... مدت لتستأصل الاسلام مغتنما

وله يرثي الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني قوله :

خطب وكل خطير بعده هانا ... خطب أسال لعين الدين انسانا
خطب كسا الدين من اهواله بزاً ... سوداً وأقرح للايمان اجفانا
فتلك واعية الاسلام قارعة ... في كل آن لنا بالنوح آذانا
تنعى أبا الحسن الهادي وقد وجمت ... لفرط فادحه شيبا وشبانا

تنعاه في أعين تهمي وأفئدة ... جوفاء ليس ترى إلاه سكانا
وقائل لي اقصر والدموع دم ... فشاهد الحال أقوى منك برهانا
يا راحلا بز هذا العيد بهجته ... فعاد يوم حـــداد عم دنيانا
عايدت ربك يوم العيد مبتهجا ... وصافحت يدك البيضاء رضوانا
كأن رضوان يوم العيد محتفل ... في الخلد حين ذكت روحاً وريحانا
وقد دعا أولياء الله كلهم ... وحيث أنك منهم سرت عجلانا
يا راحلا بجميل الصبر اصغ لنا ... سمعا وان كان لا يجديك نجوانا
فلت عرى الدين وانهدت جوانبه ... غداة لبيت داعي الحق جذلانا
وهيئة بجماها طالما سهرت ... عيناك للدين ترعاها وترعانا
عزت عليك بأن تمسي مشتتة ... ايدي سبا بعد جهد منك أزمانا
يا راحلا ترك الألباب ذاهلة ... وكم برغم جميل الصبر أبكانا
قد شيعت نعشك الأبصار شاخصة ... اليك مدهوشة شجواً واحزانا
هذي الأرامل والايتام قانطة ... وكم ترى ابن سبيل ظل حيرانا
بعدت عنهم زمانا ثم عدت لهم ... على الرؤوس وقد ادرجت اكفانا
عدوا الى النعش يستوفون حاجتهم ... إذ كنت عودتهم براً واحسانا
وكدت تقضي على الأعناق بغيتهم ... عطفا وعطفك لا يحتاج تبيانا
لذاك أعوال بالتكبير صارخهم ... ومد نحوك طرف الياس خذلانا
عجبت كيف أقلت نعشه فئة ... وفيه أودع « حكم الله » ثهلانا
نعش بمن فيه قد طال السماء علىً ... إذ قد اكن رواسي العلم اكنانا
لكن رأيت بعين الحق قد هبطت ... لهم ملائكة الرحمن أعوانا
وكم ترى فئة والحزن يغمرها ... برفع نعشك اسراراً واعلانا
قد ايقنت أن بيت الله مرتفع ... برفعه وأوان الحج قد حانا
فاحرمت وبه طافت ملبية ... وبادرت لاستلام منه اركانا
حسرى الرؤوس سعت قد اشعرت بدم ... الآماق أبدانها للنعش قربانا

وكم رمت جمرات من حشاشتها وهرولت دهشة من عظم ما كانا
تالله ما دار يوما قط في خلدي أبقى فأنعاك بل تبقى فترعانا
ما القبر واراك إذ واراك منفرداً وانما جدث واراك وارانا
وان يغب عن عيون الناس منك سنا فالبدر يشرق فوق الارض احيانا

محمد جعفر همدر

المتولد ١٣٢٤ هـ

أديب رقيق العاطفة ، قوي الشعور ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، مليح النكتة ، هاجر والده منذ نصف قرن أو يزيد الى النجف وكان شيخا هماً رأيته وقد اتصف بالورع والتقوى ، وكان من ثمرته الاستاذ همدر الذي نشأ مع لدات له تقدم ذكرهم نشأة الوادع اللطيف ، وتمشى في دراسة مقدمات العلوم ، ودرس الاصول وشيئا من الفقه . غير ان الظروف التي طوحت برعيل من الشباب الروحي وعصفت بهم عواصف البؤس والفاقة فدعتهم ان يلتحقوا بالوظائف ، كان من بينهم صاحبنا ، وقد عين بادىء الأمر مدرساً على الملاك الابتدائي ، ثم تطور به الوضع الى نقل خـــدماته الى الخارجية وهو اليوم يعيش موظفا في المفوضية العراقية بالقاهرة على ماعلمت ، وكان شأن اخوانه يقرض الشعر ويزاول النظم وقد نظم الشيء الكثير غير انه كان لا يعبأ بذلك للوجودية التي لحقت به ، لذا لم نعثر له إلا على قطع صغيرة ، واليك منها قوله وعنوانها ـ الرياضة البدنية ـ :

ان الرياضة فن من الفنون الجميله
لا شيء أحسن منه الى الجسوم العليله

* * *

ان رمت تبقى صحيحا منعما في الحياة
وان تكون سعيداً يا صاح حتى الممات
فأتي بكل خميس لهذه الفلوات (١)
والعب قليلا وحرك بلعبك العضلات

* * *

رياضة باعتدال تزيل كل عناء
سل المجرب عنها وسائر الحكماء
فكم رأيت مصابا بعلة وبداء
لما تريض أضحى في صحة وهناء

وله متغزلا :

قمر التم بدا لي مسفراً بشعاع كسفت منه البدور
واختفى حين اختشى من عاذل ورقيب تحت مسود الشعور
أنت مغناطيس قلبي كيفما درت فالقلب أرى مني يدور
جرت في الحب وعهدي يارشاً أنت عدل في الهوى لست تجور
انني أهواك فاصنع ما تشا تر ني ممتثل الأمر شكور
قد عهدنا البدر في افق السما فلم برجك في افق الصدور
صاغك الله من الجوهر أو كنت عقداً زينت منك النحور

وله يودع الاستاذ السيد حسن الجواد قائمقام النجف وقد ألقاها في الحفلة التكريمية التي اقيمت لتوديعه قوله :

فرحت لمقدمك البلاد وزهت من البشر العباد
يا مرحباً بعميدنا وابن الهداية والرشاد
بأخي النزاهة والكفا ءة والفصاحة والسداد
هذا الغري وأنت من أبناء حامية العماد

(١) يشير الى الصحاري المحيطة بمدينة النجف .

وابو الأئمة وهو جدك خـير مهدي وهاد
والمبدأ السامي لفخر ك والذخيرة في المعاد
فاعمل لترضيه فليس سواه في الدنيا مراد
ان الفتى من كان من حفظ الحقيقة في جهاد
ويخلف الذكر الجميل مردداً في كل ناد
يا بن الأئمة من قريش والفطاحل من أياد
لك في المعارف كل عارفة يحس بها الجماد
هذبت ناشئة البـلاد فكنت أفضل من افاد
وعلى يديك ونحن نعلم كان اصلاح الفساد
فاعمل لخير الناس إحـ ـساناً دعاة الاتحاد
فانهض بنا نحو العلى واصدع فلا يكبو الجواد
وادي الغري وانت اشـ ـرف بقعة وأجل واد
قد احسنوا لك باختيارهم لك الحسن الجواد

وله يستعرض سرقة الشيخ موسى شراره في داره بالنجف وهي جبته وعباءته وساعته ، وقد أثارت هذه السرقة قرائح جماعة من اصدقائه فصوروها بقطع لطيفة واليك المجموع . قال المترجم له :

لم يشك موسى مثلما موسى شكا من قوم فرعون الخبيث العاتي
مما يزيد بليتي ومصيبتي ويهيج الأحزان والزفرات
اني فقدت ملابسي وعباءتي وسويعتي في احرج الأزمات
ان الثياب مصيرها ومآلها نحو الفناء بأقرب الأوقات
من كان مثلك لابساً ثوب العلى أو يعتني بالملبس والبـدلات
يا لص ما لك قد أتيت الى امرىء خال غدا حتى من « البيزات »
فسرقت منـــه جبة وعباءة وسويعة من أجمل الساعات
وتركت أرباب الفلوس ومن غدت أجيابهم ملأى من « الليرات »

مهلا اخي ولا تكن متأسفا واصبر على نوب الزمان العاتي
زمن علا فيه الوضيع واصبحت أحراره تخشى من الحشرات

فقال الشيخ محمد جواد مغنيه وقد تكلم بلسان المسروق ، وفيه مغزى اخلاقي اجتماعي قوله :

اني اقدر من ثيابي جبتي إذ انها سبب لحسن معيشتي
أوصيت (مهدي(١)) ان يوسع كمها قصدي بذلك أن يطابق ذمتي
واحل في صدر المحافل معجباً نشوان يا صاح بخمر العزة
وبها اكون بذي الحياة منعما واعدها وقت الجدال فنصرتي
لما انتهى الخياط قلت مفاخراً الآن طارت في العوالم شهرتي
وأخذتها والقلب يرقص في الحشى طربا بها ووضعتها في غرفتي
وذهبت من فرط السرور لأحتسي الـ خمر الحلال لكي تتم مسرتي
فرجعت أطلبها افتش حائراً تحت اللحاف وتحت طي الفرشة
حتى اذا انقطع الرجاء جلست في داري افكر في شؤون قضيتي
فسمعت صوت العقل ينطق معربا مهلا فثوب الفخر ثوب العفة
إن الملابس ـ ياصديق ـ بأسرها فخر النساء وسلوة للصبية
يغنيك عن قطع الثياب جميعها علم وأخلاق وطيب سريرة
هي للنفوس الطاهرات سلامة في هـذه الدنيا ويوم البعثة
وهي اللباب وغيرها صوت الردى يمشي بصاحبه لأعمق هوة

فقال الشيخ حسين شكر البعلبكي :

أدهى النوائب والمصائب قصتي سرقت ويا أسفي الجديدة جبتي
منيت نفسي ان اعيش منعما واليوم ضاعت حسرة امنيتي
شلت يمينك أيها اللص الذي كدرت من دون البرية عيشتي
ى الله مظلوما وليـ س يضيع للمظلوم أدنى ذرة

(١) يشير الى خياطه في النجف : (مهدي ابو شفه) .

وأقول هذا سارق عاف الورى — واتى ـ وما خاف الفضيحة ـ غرفتي
هو سارق لم يخش أي عقوبة — فاسكنه يا ربي بأعمق هوة
قد كنت فيها للرفاق مفاخراً — وقضيت أيام الشتا بمسرة
حتى اتى ذاك اللئيم فصادها — بيديه صيد الذئب أسمن نعجة
وبساعتي للوقت مقياس وقــد — ظهرت محاسنها بأبدع صورة
عند المساء تدق أجمل دقــة — ولدى الصباح ترن أعذب رنة
اواه من هذي البسيطة قد غدت — ممــلوة بشرار أهل الخسة
ذهب العفاف من الرجال فلا يرى — فيهم ولا يدرون معنى العفة
نبذوا المكارم والفضائل جانباً — وتسربلوا بثياب كل رذيلة
الناس من اموالهم فى أزمة — ومن الفضائل اصبحوا فى ازمة

وقال الشيخ موسى شراره وقد ظهر فى ابياته مظهر الشاعر الاجتماعي :

يا سارقي لو كان عقلك راجح — وفهمت ما معنى الحياة الحقة
لسرقت روح المفسدين وطهرت — كفاك من رجس المنافق (بلدتي(١))
ان الحياة لفي صلاح نفوسنا — لا فى تحقق شهوة ومــلذة
أحسبت ان المال يرفع سافلا — فعجلت تسرق لاجتماع الثروة
لا ترفع الانسان كثرة ماله — ما دام يعوزه دماغ الرفعة
لم يؤذني نهب الثياب وانمــا — لوجود مثلك فى البلاد أذيتي
هلكت بــلاد فى يدي أبنائها — فاس يهدم في بناء الامــة
والناس إن عدموا الصلاح بأرضهم — منعت سماؤهم غيوث الرحمة
واذا الفضيلة عطلت فى امــة — جرفت معاليها سيول الخسة
واستبدلت بالعز ثوب مذلة — كالماء حوّل بالركود لجيفة
ما كنت تفسد لو تهذب في يد — ي اهليك بل تختار أفضل خطة

(١) يريد بلفظة « بلدتي » النجف كما صرح لأن الكلام عنها ولوقوع السرقة فيها .

فالذنب ذنبهم اذا ما سببت أيديك للانسان أي مضرة
ولدوك للأوطان عضواً نافعاً ولجهلهم بدلوك في جرثومة
آه على الأوطان من أبنائها قد قاربوا انزالها في الحفرة
عقوا امومتها وما رقوا لها مهما استغاثت فالقلوب بقسوة

* * *

اخواني الفضلاء في اخفكملا اجلو الهموم واستعيد مسرتي
ومن انتقى امثالكم خلانه لم لا تزول كروبه في سرعة
أبناء دهري قد فحصت ذواتهم واخترت منهن الجواهر حصتي
ما قيمة الأموال في نظري اذا جمع الصفاء قلوبنا في وحدة
أرواحنا كأس المحبة خمرها ونفوسنا سكرى بكل فضيلة

الشيخ محمد جواد الجزائري

المتولد ١٢٩٨ هـ

هو ابو عز الدين الشيخ محمد الجواد بن الشيخ علي بن كاظم بن جعفر ابن حسين بن محمد بن الشيخ أحمد ـ صاحب آيات الأحكام ـ الجزائري، عالم كبير ، وفاضل محقق ، وشاعر معروف .

ولد في النجف ١٥ ربيع الأول من عام ١٢٩٨ هـ وبها نشأ فقرأ المقدمات على اخيه العلامة الشيخ عبد الكريم وعني بتوجيهه ، واستمر يتوغل في دراسة العلوم العقلية والنقلية على أشهر مشاهير عصره ، فالاصول على الشيخ ملا كاظم الخراساني ، والشيخ عبد الهادي شليلة ، والسيد محمد الفيروزآبادي ، والشيخ أغاضياء العراقي ، والسيد ابو الحسن الاصفهاني ، والفقه على الشيخ علي رفيش ، والسيد ابو الحسن ، واخيه الشيخ عبد الكريم . والحكمة والكلام على الشيخ مهدي الاشتياني ،

والميرزا أحمد الاشتياني ، والشيخ نعمة الله الدامغاني المتوفى ١٣٦٠هـ.

والجزائري من الشخصيات التي لا يمكن أن ينساها تأريخ هذه المدينة فقد ساهم في مختلف الثورات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، وبلي في جميعها بلاءاً حسنا ، وقلّ من وجدت من ابناء العرب من رصد هذه المواقف فزج بنفسه فيها زجا. وغامر في سبيل تحقيقها مغامرة مجهدة كشخصه

اتصلت بهذا الانسان قبل ربع قرن تحقيقاً ، وأول اتصالي به كان عن طريق التلمذة ، واستمرت تلمذتي عليه اكثر من خمسة عشر عاما وصلت بها على الطريقة الروتينية في الدراسة القديمة الى كتاب (كفاية الاصول) الذي صدمني بتعقده ورموزه ، وسوء تعبيره ، ما ولد في نفسي ردالفعل عن مواصلة دراسة هذا العلم ، وفي الفقه حضرت عنده اكثر اللمعة الدمشقية ، ثم انقلبت التلمذة الى صداقة اكيدة ومشورة ومعاونة في كافة الميادين الاصلاحية والسياسية التي عرف بها ، وواصلت الاخلاص له حتى كاد الوضع أن يؤدي بي الى الوقوع في المخاطر أو وقعت في بعضها

والجزائري يمتاز بظواهر منها العنف الشديد ، والقومية الصارمة واللباقة التي لا تتعدى الحديث ، وقد أثر عليّ في اكثر هذه الصفات حقبة من الزمن واشتدت عندي اشتداداً كادت أن تطوح بسيرتي في مجتمعي كما خلقت لي من الخصوم ما لا استطيع الحد من عددهم ، وماقلته هو صورة مصغرة من حياته ، فخصومه لا يمكن تعدادهم واكثرهم ـ طبعاً ـ من الشعوبيين إذ ذاك ، وبذلك سار سيرة المصلح العنيف متبعاً خطة لم يحد عنها ، وناهجاً منهجاً يتخلله الشعور بارجاع مجده الذي أعاده أخوه الحجة الشيخ عبد الكريم بأكثر مما يتصور ، ودوى صوته في المجالس ، فكان المجادل الذي يتراجع عنه اكثر الجدليين ، والمهاجم الذي لا يفضل احد نزاله ، يتدرع بقوة حصينة شعبية مؤلفة من بعض الاسر الوطنية التي ضحت برجالاتها في الثورة النجفية والعراقية .

ولم أجد هذا الاستاذ يوماً وقد هدأ عن مواصلة اصلاح بين اثنين وحل خصومة بين متباغضين ، وقضاء حاجة لضعيف . وتعزيز فكرة جديدة . فكان إمام الشباب الثائر على القديم ، وقائد جيل خرج على تقاليد مجتمعه ، وقد جمع بين صفاة متضادة فهو في الوقت الذي تراه كقائد عسكري لا يعرف غير الجدية سلوكا ، تراه ينطلق في بعث النكتة ، ويفتح باباً للظرف كالظريف العلم ، وهو في الوقت الذي تراه زاهياً بأكثر مما يزهو الطاوس ، اذا به يتواضع للصغير الذي قد لا يتواضع له حتى رجال الأخلاق وأهل الورع . كما عرف بطيب النفس وكرمها والسخاء المفرط ، والاباء الحاد .

والحق ان الجزائري صحبته خلال هذا الزمن فتجلى لي بهذه السيرة التي غمرت بالفضائل والروح السامي ، وعرفت بالنجدة والنخوة العربية التي ميزته عن غيره بقوة الاستمرار . معاصراً لطبقة من اهل الحل والعقد قد نذروا أنفسهم للاصلاح والمعروف وفي طليعتهم الشيخ جواد الجواهري واخوه الشيخ عبد الكريم ، فكان صدى لهذه السيرة ، أو موجداً لصدى مستقل ، وقد حرس كثيراً من الشباب الذي مر ذكر الاشارة اليه وقوى من عزائمه ، وافرغ فيه روح الاعتداد بالنفس والتحدي للمجتمع ، ومئات المواقف شاهدتها له وهو يصدم انصار الرجعية الذين قاوموا فكرة السيد محسن الأمين وفي طليعتهم الخطيب (الثائر السلبي) السيد صالح الحلي ، ومن عاونه من العلماء الذين نزلوا على رغبة العوام ، فكان يصيح بأعلى صوته متحدياً تلك الجموع ، هازئاً بتلك للفكر البالية ، يهدر في بيانه وبرهانه ، ويفيض بآرائه وعرفانه ، معرباً عن انهيار اصحابها والتهكم على ضوضائهم وفوضويتهم . قد ضيق على خصومه الخناق وآلمهم بصورة قوية ، استعانوا أخيراً على الاقتصاص منه بحدته وقسوته التي تضاعفت عندما تقدم في السن وفقد الانصار

والأعوان الذين كانوا يجاوبون نفسه وروحه وفكره .

وأهم الحوادث التأريخية التي خاضها من بين الروحيين كقائد جبار هي (ثورة النجف) التي دوى صداها عند الانكليز وخصصوا لها صحائف من تأريخهم ، يسانده البطل الاجتماعي المسلم الزعيم السيد محمد علي بحر العلوم الذي عرف بمركز آبائه وشرفهم ، وعرف بحبه وتفانيه للاتراك كحكومة اسلامية ضد الكفار ، فكان الجزائري العضو الروحي الذي ربط بين فكر العوام وأفهمهم قيمة التأريخ والمجد الاسلامي ، وافهمهم معنى الاباء والشجاعة وحسن الذكر ، وكان يواصل العمل في الليل والنهار لتكوين « الجمعية الاسلامية السرية » التي فتكت بالكبتن مارشال وصرعته واعطت دروساً في البسالة والشجاعة لم يتحدث التأريخ بمثلها ، عندما شاهد بني السكسون وقد وطأوا أرض الغري المقدسة واستهتروا بمقدرات الناس وكراماتهم والاعتداء على الأشراف والسادة وابناء العلم فكانت هذه الجمعية تستمد آراءها وتوجيهها منه ومن السيد بحر العلوم وكان للبطل الخالد الحاج نجم البقال(١) الذي قاد قوة التنفيذ أروع الذكر المعطر ، والثناء المندى .

والجزائري كان الرأس المفكر الذي انزل عليه الانكليز انواع العذاب والألم ولم يكتفوا بذلك بل حكموا عليه بالاعدام لو لم يتدارك الأمر الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي فيكتب الى أمير عربستان الشيخ خزعل باطلاقه وحفظه عنده ، وبالفعل قام بالأمر وحققه كما صنع ذلك مع السيد محمد علي بحر العلوم . وقد وقفت له على كتاب بخطه يقع في ٣٠ ص سجل فيه مذكراته في الأسر ومالاقاه من ضغط الانكليز .

ولم تهدأ نفسه بل شارك في الثورة العراقية وعند ما فتح النجف

(١) كتب عن هذه الشخصية الاستاذ الكاتب المعروف يوسف رجيب صورة قلمية ضافية في مجلة الاعتدال النجفية .

ذهب فاراً من السلطة المحتلة الى المشخاب فالرميثة ثم الجزيرة ثم جبال حلوان ثم قلعة حسين قلي خان ثم نهر الطيب ثم رام هرمز. وعند دخول الملك فيصل الأول البصرة واعلان العفو العام عاد الى العراق.

وهذه السيرة الوطنية المثلى وهذه الجهود والتضحيات اوقفنا على ما يحمله من نفس رفيعة وشمم اسلامي عربي ندر أن شاهدت مثله في عالم عربي ، ولم تهدأ نفسه بل راح يمارس الاصلاح ضمن نطاق ايجابي على الاكثر فيتصل برجال الحكم الوطني ويوقف المسوولين على النواقص التي يحتاجها البلد ، ولكن التبلبل الذي غمر البلد لم يجده قول الجزائري ولا غيره بل راح بقوة التنازع والتفاعل يتمشى وئيداً مع الزمن على يد زمرة فاضلة معدودة.

يعيش اليوم في غرفة من مدرسته (الأحمدية) وقد عكف على ادارتها والانشغال ببعض تآليفه التي اسس جذورها منذ زمن بعيد وقد اخرج منها (١) نقد الاقتراحات المصريه ـ ط ـ (٢) حل الطلاسم بين مشكك وعالم ـ ط ـ (٣) فلسفة الامام الصادق «ع» ـ ط ـ وله من الآثار المخطوطة (١) الآراء والحكم ـ ديوان شعره ـ ضمنه بعض الآراء والنظريات العلمية (٢) تعليقة على شرح الألفيه. ونظراً لما عرف به من الانشغال والامتزاج الزائد فان هذه الآثار جاءت خلاف الاعتياد.

ونظراً لأهمية حادثة النجف فقد رأيت ان اوقف القارىء عليها مبسطة وبقلم مشاهد لها وهي :

الثورة النجفية

وقد عرض تأريخ هذه الثورة طائفة من المؤرخين الذين عاصروها وكتبوا بأساليب مختلفة لا تنفك عن طبيعة المؤرخ العاطفي ، غير ان الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين ممن عرف بالوطنية والصدق وشاهدها عرضها في كتاب خاص اسماه (النجف في ربع قرن) أو عوامل الثورة

النجفية ضد الاحتلال عام ١٩١٨ هـ وقد نشر فصولا منه في السنة الاولى من مجلتي « البيان » ولم يواصل البحث الذي كان قراؤه يتطلعون الى الوقوف عليه ولرغبتي الملحة في استقصائه فقد أفهمني السبب وهو أنه اذا استمر فيه يكشف كثيراً من الأسرار التي تصطدم ببعض الاسر والشخصيات التي افيض عليهم ثوب الروحية . ولكن ما نشرناه كاف لأن يوقفنا على العوامل التي بعثت بها أو بالأصح خلقتها قوله :

لم تقم الثورات بين الناس بسهولة ويسر ، بل لا بد لها من مؤهلات نفسية ومادية تقومها ، ومن عوامل خارجية فعالة تدفع بالامة أو القوم الى ولوج مسالك التضحية الوعرة ، ولم ينغمر الناس يوماً في اوساط نيران الثورة لمجرد إرادتهم ورغبتهم لا سيما اذا كانت ضد حكومة قوية مسيطرة ، وبنوع أخص اذا كان لتلك الحكومة ثقة متمركزة لدى الامة ومغلغلة في النفوس .

ومن هنا ندرك صعوبة دراسة عوامل الثورة النجفية ضد الانكليز اولئك القوم الذين سلكوا مختلف الاساليب لبث دعوتهم في العراق وبذلوا الغالي والرخيص قبل الحرب العامة بزمن بعيد وخلالها أيضاً ، ولكنا سنعرض العوامل التي وقفنا على تطورها في وقته ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

١ ـ زوال الثقة بالانكليز

لقد بدأت تتقلص الثقة بالانكليز من نفوس السواد النجفي العام تدريجاً في بحران خلو النجف من حكومة ما ، وعند ما حكمت نفسها بنفسها في بحران سنة ١٩١٥ م وفي خلال السنتين ١٩١٦ ـ ١٩١٧ م فقد كان التجار النجفيون يحملون مع بضاعتهم من البصرة بضاعة اخرى هي اساليب الحكم الاحتلالي الكيفي هناك ، ولم يكن هؤلاء التجار مئات بل الوفاً بحيث يصح أن نقول ان التجارة تحول مجراها عن بغداد الى

النجف واشغلت النجف مكانة بغداد التجارية - واصبحت احدى اسواق البصرة - وكان هؤلاء الالوف يحتكون بالانكليز بحكم تجارتهم التي لاتصل النجف إلا بعد تحمل انواع العذاب من الانكليز وألوان المغامرة في طريق الفرات البري والنهري الممتلىء - بالعشائر المتمردة إضافة الى الجيوش التركية المتربصة - فكان من السهل عليهم ان يقارنوا بين الجيشين والحكومتين ، غير أن صدى مشاهدات هؤلاء التجار كان خافتاً أمام قسوة العثمانيين في الكارثة التي مثلها عاكف بك في الحلة وفي كربلا في أواخر سنة ١٩١٦ م ولكن لم يلبث هذا الصدى ان راج في اوائل سنة ١٩١٧ م واصبح سمر المجالس النجفية هو تلك الأوامر والضرائب والأعمال التي ينفذها الاحتلال على البصرة والناصرية وما اليهما بقسوة في حين ان النجف تزدهر بحرية كاملة لم تحلم بها من قبل ، وزعماء النجف ينصب عليهم الذهب انصبابا باسم المتاجرة من الانكليز والعثمانيين المتسابقين في خطب ودهم .

هكذا أخذت تتحطم الثقة بالانكليز من نفسية الذي عليه وحده المعول في نهضات الشعوب ، ولا تنجح الطبقة الخاصة في اعمالها إلا اذا أسندها السواد ودعمها . فقد كانت الطبقة الخاصة بالنجف تعمل على مكافحة الدعاية البريطانية منذ الدستور الايراني والعثماني عام ١٩٠٨ م وبذلت قصارى جهدها فلم تفلح بل زاد نشاط الدعوة وتمركزت الثقة بالانكليز في نفسية السواد ، على ان هذه الطبقة لم تكن قليلة العدد أو المكانة بل كان في ضمنها كثير من علماء الدين واتباعهم وحاشيتهم اضافة الى طبقة المتجددين الذين انتموا الى الأحزاب السياسية القائمة حينذاك.

كما وقد رأينا هذه الطبقة أول من شايع العثمانيين خلال الحرب العامة وانظم الى صفوفهم بدون قيد ولا شرط ومع ذلك كان أثرها على نفسية السواد النجفي ضئيلا بدليل ثورة سواد النجف ضد العثمانيين

انفسهم خلال سنة ١٩١٥ م في حين انغماس الطبقة الخاصة بين خطوط القتال في جنب العثمانيين ، نعم كان لها اثر كبير على العشائر الذين لم تنلهم قسوة العثمانيين فدفعت بهم الى الجهاد باسم الدين واسندت بهم الجيش العثماني ، وعلى الاجمال كان تأثيرها على نفسية السواد النجفي ضئيلا نسبة غير ان مشاهدات اولئك التجار النجفين وأحاديثهم واهوال حرب الانكليز التي اصطلى بنارها بعض النجفيين تظافرت هي ونظرية الطبقة الخاصة وعندها تمكنت من ازالة الثقة بالانكليز وكبح جماح الدعاية الانكليزية .

٢ـ زوال الثقة بالأجانب عامة

كان للتجاريب القاسية التي مثلها الحكم العثماني بالنجف وللمشاهدات والحوادث الحربية مع الانكليز الأثر الفعال في تكوين شعور عام لدى السواد زالت معه الثقة بالأجانب عامة أو كادت ، وقد بدأ هذا الشعور المقدس يفعل فعله في بعث الكيان القومي وفي التفلت من تلك الاستكانة المزفته وتحكمات الأجانب المدبرة غير إن هذا الشعور كان طبيعياً لا اداريا فهو كالشك والحيرة لايدري صاحبه ماذا يعمل لتحقيق شعوره الذي لم يتبين معالمه بأدلة وبراهين منطقية وعلى كل حال كان هذا الشعور مبعث الأمل اللامع وقد تجلت مظاهره عند انتهاء دور الفترة أو عند سقوط بغداد ١٧ آذار ١٩١٧ م وكانت قد ساندته عدة عوامل اخرى خلفتها ظروف الفترة وهذه هي العوامل :

١ ـ الخوف من بطش الانكليز الذي مثلوه في منطقة الاحتلال بنفي الرجال وجمع الأموال بطرق وأساليب مختلفة .

٢ ـ النفوذ والامرة التي حاز عليها النجفيون بعد زوال الحكم الأجنبي وشمول هذا النفوذ جميع نواحي الفرات الأوسط وبلوغه البصرة تقريبا .

٣ ـ الغرور والاعتداد بالنفس المنبعثة عن الشجاعة والسلاح الوفير

والعدة المبتذلة فقد أصبح في النجف ما لا يقل عن ستة آلاف مسلح محارب

٤ ـ الحرص على وضع النجف الذي كان مورداً للمتاجرة العامرة ولجباية الضرائب التي ملأت خزائن النجفيين .

٥ ـ الدور الذي قام بتمثيله معظم الطبقة السياسية المثقفة التي كانت تدين بالمبادىء العربية واستقلال العرب منذ نشأتها الاولى في الاستانة وسوريا ومصر سنة ١٩٠٩ م فقد بثت الدعاية الواسعة لانهاء تحكمات الأجانب ، وكان من ابطالها السيد سعيد كمال الدين والسيد عبد المطلب الحلي والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد رضا الجعفري والشيخ عبد الحسين الحلي وعبد العزيز الجواهري والسيد حسين كمال الدين .

٣ ـ العوامل المباشرة للثورة

وهي (١) صادف بعد مجيء حاكم الاحتلال السياسي الى النجف في شهر نيسان سنة ١٩١٧ م انتهاب جماعة عطية ابو كلل (بكاف فارسية) أحد شيوخ النجف قافلة تجارية لقبيلة عنزة المشايعة للانكليز من جماعة فهد آل هذال أحد زعمائها ، وكان السبب لهذا الانتهاب هو امتناع القافلة عن تأدية الضريبة (الخاوة) الى عطية الأمر الذي أوجد استياء الحاكم البريطاني .

(٢) بعد ذلك الحادث اتهم الانكليز الشيخ عطية بالمتاجرة مع العثمانيين في المواد المحرمة (القلاي والزئبق) وذلك حسب شهادة ناصر من أهالي قرية (كبيسه) الذي اشترى تلك المواد من عطية نفسه ونقلها تحت حمايته من النجف ، ثم سلمها الى الانكليز رأساً بصفته جاسوساً الأمر الذي أخاف عطيه خوفاً شديداً تجلى بتظاهره ممتعضاً ومتأثراً من اصدقائه الانكليز .

(٣) نفوذ شيوخ النجف وعدم افساحهم المجال للحاكم البريطاني في تشكيل الحكومة وممارسة السلطة كما يرغب اليه الاحتلال .

(٤) حركات جمعية النهضة الاسلامية السرية المؤسسة من غير ذوي المبادىء العربية تحت اشراف . . . ومباشرة . . . ثم قيام هـذه الجمعية بنشر المناشير وتعليق الاعلانات المنددة بالسياسة الانكليزية علاوة على اتصالها بالحاكم العسكري (أحمد اوراق) ومع قائد العشائر عجمي بك السعدون في الجيش العثماني الاسلامي .

(٥) تعزيز الانكليز شرطتهم المحليه بمفرزة هندية حلت الكوفة تمشية لمركز حكومتهم المستحدثة وقيامها بحركات استفزازية بأن تتجول حول سور مدينة النجف يومياً مما بعث الريبة ورواج الشائعات ان الانكليز يريدون بالشيخ عطيه سوءاً ، وذات يوم اجتازت الجبانة من الشرق الى الغرب مما يلي نهاية محلة العمارة فأطلق جماعة عطيه الرصاص في وجهها وشاع انه قتل جندي وجرح آخر ، والمفرزة لم ترد على النار بمثلها ، ولم يتخذ الحاكم أي اجراء حول هذا الحادث واكتفى بتعزيز مفرزته باخرى .

(٦) وبعد مرور أيام على الحادث حلقت طائرة في سماء النجف لارهاب المعتدين فانتهز أعضاء جمعية النهضه هـذه الفرصة لتوسيع شقة الخلاف فرموا الطائرة بالرصاص ولكن السواد النجفي العام لم ترق له هـذه الاعتداءات على الانكليز المنتصرين ولاسيما الطبقة غير المسلحة والطوائف الاجنبية والطبقة المسلحة المعادية الى عطيه أو الحاسدة له على مكانته لدى الانكليز أنفسهم فان هذا السواد النجفي العام بالرغم من زوال ثقته بالانكليز لم يجد ضرورة لاعلان العداء اضافة الى الخشية على البلد الآمن من حرب مع الانكليز الاقوياء فتجمهر السواد مع الاشراف والاعيان والشيوخ وطلبوا الى عطيه ان يبارح البلد كي لايكون سبباً لايقاد الفتنة وقد اعتذر هو انواع المعاذير بأن رمي المفرزة لم يكن بأمره وان الضريبة « الخاوة » يشترك فيها جميع شيوخ النجف علاوة على انها لاتختص في

النجف وانما يجبيها كل الفراتيين في مناطقهم ، وانه لا يزال على صداقته مع الانكليز بدلالة وجود عزيز خان أخ حميد خان مع أفراد آخرين بين اصحابه المسلمين ، فاكتفى الحاكم الانكليزي بهذه المعاذير وتدرع بسياسة اللين موقتاً غير ناس قضية المتاجرة بالمواد الممنوعة وهذه الغطرسة والغرور .

(٧) وعقيب شهرين هدأت النجف واطمأنت وكادت تتناسى تلك الحوادث واذا بالحاكم بلفور الذي انتصر جيشهم اخيراً في شمالي سامراء يطلب حضور عطيه وكاظم صبي وكريم بن سعد الحاج راضي لديه فيطالبهم بقضية انتهاب قافلة عنزة مجدداً ، وفي الوقت نفسه يعمل على تحقيرهم واغضابهم بوسائل صبيانية بأن أقامهم عدة مرات متوالية فأدى ذلك الى الشجار مع كاظم صبي وسرعان ما انتشر في السوق الخبر ، وتجمهر المسلحون من جماعة هؤلاء حول دار الحكومة (وكانت بناية البرق والبريد اليوم) وكان اتباع هؤلاء الشيوخ الثلاثة هم من اكثرية المسلحين ، وكانت جمعية النهضة قد كثر منتسبوها من حملة السلاح فانتهزت فرصة هذا الشجار لتوريط النجف فانتهب بعض رجالها كراسي مدخل (السراي) ولكن الاشراف والشيوخ الآخرين أسرعوا لاطفاء الفتنة وحرسوا الحاكم حتى عند سفره الى الكوفة عصراً .

(٨) لم تكتف الجمعية بما قامت به اثناء الشجار بل ارسلت في وقته احد منتسبيها « عباس الحاج نجم » لاثارة مدينة « ابو صخير » وقتل الكولونيل لجمن فلم يعثر عليه ولكنه هجم على السراي وحرقه فانحلت حكومته ، وعلى اثر هذا الحادث جلبت الحكومة المحتلة الى الكوفة قوة هائلة بالنسبة الى مدينة كالنجف وطبقوا ادارتهم وسلطتهم المطلوبة واكتفوا في معاقبة عطيه بجلائه واسرته من النجف الى البادية وقصورها بعيداً وذلك في أواخر سنة ١٩١٧ م .

(٩) كان جيش الاحتلال ثقيلا على النجفيين في حركاته الاستفزازية واستعراضاته ومعاملاته وكانت تحكمات الحكام وأذنابهم في ممارسة السلطة أشد ثقلا وادكى ، ولكن الخوف اضطرهم الى الاستكانة على مضض والى طمر ذلك السلاح الجميل الذي رافقتهم معه العزة والغطرسة طيلة ثلاث سنين تقريباً . وليس ينسى النجفيون مشهد التشهير الذي دعاهم اليه منادى الاحتلال العلني فغص بهم عند الميدان والمتارب المحيطة به حتى قبر سيدعزيز في وسط الميدان ، فقد عروا شاباً من ثيابه وهو من الاسر المعروفة وجلدوه على عجزه لمخالفـة نسبت اليه ، ولم تبق لدى النجفيين طريقة إزاء هذه القوى الرهيبة والجيوش الجرارة الخشنة الى ان عمدوا الى الكتمان في المحالفات ـ والموادعات بينهم من جهة ـ وبينهم وبين بعض العشائر الريفية المتوقفين ساعة النكبة من ذلك الحاكم السياسي الذي وقع معه الشجار والتجمهر المتقدم بحثه .

(١٠) وكان الجو ملائماً لحزب النهضة السري فأكثر مشايعيه ، وكون حزبين ـ سياسياً ، وحربياً ـ يرتبطان كل الارتباط بوسطاء منهم أحد الأعضاء النشطاء المخلصين السيد ابراهيم السيد باقر ، فقـد قام بعدة اعمال اهمها انه زود عباس الحاج نجم بتقارير اوصلها الى مدينة « عانة » لجلب التعاليم والاستعانة بالجيش العثماني في حين أن الانكليز باشروا بتغيير خطتهم وسحب الجيش من النجف . وربما كان ذلك لضرورة عسكرية . غير أن الراجح انهم لم يدركوا خطر الحزبين أو لم يتصل بهم خبرهما، ولذلك اكتفوا بالشرطة المحلية وايفاد حاكم أديب طيب الأخلاق مستشرق هو الكبتن (مارشال) ، وبذلك نشطت اعمال الحزبين وأنشأ الحزب المسلح فروعاً في الكوفة وابوصخير والجيرة والشامية ، وقرروا ايقاد نار الثورة في يوم معلوم ، ولكنهم حاولوا ادخال بعض الكربلائيين في حزبهم فانتدبوا لهـــذا الأمر السيد ابراهيم فكان الكربلائيون سبباً

لانكشاف السر .

هذه هي معظم العوامل المباشرة التي اوقدت نيران الثورة النجفية ضد الاحتلال ومن خلال حوادثها يتضح للقارىء ان الثورة نتيجة سعي حزب معين بدون علم اكثرية السواد النجفي وبدون رغبة من الطبقة الخاصة ولاسيما طبقة العلماء والتجار وارباب الثراء سواء العزل من السلاح أو الذين اجبرتهم اوضاع الحرب على التسلح به وهم له كارهون

أما حملة الفكرة العربية أو « الائتلافيون حسب اصطلاح ذلك العصر » أمثال من تقدمت اسماؤهم وفاتنا أن نذكر من بينهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد حسن حيدر والشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ باقر الشبيبي ، ومن يتبعهم من الشباب وابرزهم أحمدالصافي وسعد صالح وعلي الشيخ عبدعلي الكتبي ـ وصاحب المقال ـ فقد كانوا على اتصال وثيق بحزب النهضة سراً ينشطونهم لغرض ايقاع الفتنة بين السواد النجفي والانكليز ، ولكن اختلاف المبادىء حال دون الاشتراك الفعلي .

وهنا تتوارد على الخاطر اسئلة على جانب عظيم من الأهمية تتعلق في عوامل تبدل هذه النفسية النجفية الموادعة للانكليز بعد مضي سنتين اثنتين من تأريخ هذه الثورة التي نؤرخ لها أي عند سنة عشرين عند ثورة العراق الكبرى وهذه هي الأسئلة : كيف أصبح النجفيون بعد مضي سنتين حاقدين معلنين عداءهم للانكليز ؟ كيف أجمعت كلمة النجفيين عامة على التضحية بكل شيء للنكاية بالانكليز ؟ .

ان الذي ساقنا الى عرض هذه الأسئلة هو وجود الاجوبة عليها واضحة في حوادث هذه الثورة النجفية الموجعة وفي صورها المفترعة ونتائجها المباركة فيما جرى فيها من فجايع ومآسي على مسرح هذه المدينة المقدسة ، نعم اننا سنعلم لماذا أبلى النجفيون عامة أحسن البلاء في الثورة

العراقية ، ولماذا كانوا هم السباقين فيها واليك يابن النجف بعض ما حل في بلدك الأمين في ثورة النجف التي تدعوها (ثورة حاج نجم) واليك فصول هذه المأساة مع ما يتعلق بها ويتخلل فيها من مفاوضات واحداث وملابسات وآراء وانباء محاولين ابرازها حقيقة تأريخية كاملة المناظر والاسباب والمسببات والنتائج .

١ ـ تفاقم الأمر وتدبير الثورة

لقد تفاقم امر الحزبين السياسي والدموي حتى بلغ اعضاء الحزب الدموي المأتين من الشباب المسلحين بينهم بعض أولاد شيوخ النجف اضافة الى الشيخين كاظم صبي وعباس علي الرماحي ، وكانت كتل الحزب ثلاثاً (١) كتلة كاظم صبي وعباس الرماحي (٢) كتلة الحاج نجم (٣) كتلة أولاد سعد الحاج راضي ، واكثر الكتل تحمساً الثانية فالثالثة ويظهر لنا أن الحاج نجم كان على علم من استخبار الانكليز بمقررات الحزب لذلك فاجأ الحزب بخطة نظمها وأوعز الى جميع الأعضاء ان يجتمعوا عند منتصف الليل لتنفيذ خطة الهجوم على دار الحكومة تلك الخطة المقررة مبدئياً في جلسات سابقة متعددة فوافق قسم عظيم من الأعضاء واتفقوا أن يكون مقر اجتماعهم جبانة النجف قرب دار الحكومة على أن يستعملوا كوفيات بيضاء وهي زي الشرطة المحلية « شبانه » التي شكلها الانكليز فحضر منهم ما يناهز المائة على ان معظم الحضور فضلوا أن يكونوا قوة احتياطية حول دار الحكومة ، فقسمهم الحاج نجم الى قسمين قسم في بناية المدابغ المجاورة الى دار الحكومة من الجهة الغربية والقسم الثاني من الاحتياط أشغل دار الحكومة (السراي) الخالية ، (وكانت هذه الدار فارغة حينذاك والحكومة تشغل خان عطيه ابو كلل الذي هو مركز الشرطة الآن) ان الذي اختار الهجوم منهم لا يبلغ عددهم العشرين وتسللوا الى باب دار الحكومة حوالي الساعة الواحدة

بعد منتصف الليل من يوم ١٩ مارت سنة ١٩١٨ م الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ وقد عرفنا منهم الذوات الآتية اسماؤهم :

(١) حاج نجم البقال (٢) محسن ابو غنيم (٣) مجيد بن الحاج مهدي دعيبل (٤) حميد حبيبان (٥) عبد حميمه (٦) علوان البودليهم (٧) عبد الحامجي (٨) سعد العامري (٩) صادق الأديب (١٠) شمران العامري، (١١) حميد أحمد ياسين ابو السبزي (١٢) السيد جعفر السيد حسن الصايغ (١٣) حسن جوري (١٤) حبيب بن جاسم خضير (١٥) خطار بن سلطان البديري (١٦) جودي ناجي (١٧) جاسم السيد محمد علي طبار الهوى .

٢ ـ الاطلاقة الاولى

لقد طرق الحاج نجم باب « السراي » فرد على الحارس الهندي بادعائه انه بريدى (بوسطه) وسمى نفسه حسن الكصراوى « وكان حسن هذا شرطياً محلياً من اهل القصور في بادية النجف ومهمته نقل بريد الانكليز المنبثين في الشامية » وعند فتح الباب عاجل محسن ابو غنيم ذلك الهندى بطعنة خنجر أردته قتيلا ، ولما ازدحمت العصابة في المدخل صوب الكابتن مارشال مع رفيقيه مسدساتهم عليهم « وكانوا مضطجعين في اسرة النوم وسط الساحة » ولكن العصابة سبقتهم باطلاق النار فخروا في الأرض واجهز الحاج نجم على مارشال ، وفي ذلك اليوم نشرت جريدة العرب في بغداد لسان حال الاحتلال بلاغا رسمياً يتضمن ان الثوار قتلوا الحاكم مرشل وجرحوا ظابطاً آخر .

وقد اغفل البلاغ رفيقهم الثالث وقد قيل انه غير بريطاني ولم تتجل لي الحقيقة وعلى الإثر طلب الحاج نجم الى ثلاثة من رجاله أن يصعدوا الى البرج ولكن رشاش البرج المتيقظ جرح الثلاثة واضطرهم الى النزول فيئس الحاج نجم من النجاح لقلة عدد المهاجمين مع كثرة حامية البرج وتحصنها فعمد الحاج نجم الى الانسحاب من باب جانبية صغيرة فحطمها

بمعاول كانت معهم وعند الباب سقط أحد الجرحى الثلاثـــة ميتاً وهو حسن جوري ، ولو لا نار العصابة الاحتياطية المتحصنة لكان في مقدور الحامية أن تقضي على المهاجمين قضاءاً مبرما ، أو أن تجعل هروبهم من الباب عسيراً سيما الجرحى وقد توفي منهم ـ صادق الأديب ـ في بيته بعد يومين من الحادث والجريحان الآخران حميد حبيبان وحبيب بن جاسم خصير اختفيا وشفيا ولم يستسلما للسلطة بتاتاً ، وقد ظهر للثوار أن السلطة المحتلة كانت على علم من تدبير هذه الثورة وذلك بواسطة الجواسيس في النجف وفي كربلا سيما اولئك الذين تجلى لهم الأمر من تشبث ابراهيم السيد باقر في إثارة الكربلائيين ، فكان ايفاد السيد ابراهيم الى كربلا وبالا على الحزب وعلى السيد ابراهيم شخصياً حيث أوقفته شرطة كربلا قبل الثورة بيوم .

وعند بزوغ شمس ذلك اليوم وبعد مقتل حاكم النجف مارشال اسرع حاكم لواء الشامية والنجف الميجر (بلفور) من مقر اللواء في الكوفة الى النجف ووضع خطة للدفاع عن الحامية ، وفي عين الوقت استخدم دهاءه وحنكته وجرأته بأن تظاهر في نفي التهمة عن مدينة النجف وأن المهاجمين عصابة غريبة عن النجف ثم دار في اسواق البلد وقابله رئيس البلد السيد مهدي السيد سلمان فأقره على ما تظاهر به حتى أن المنادي نادى بأمر بلفور بأن يفتح الناس حوانيتهم ويعودوا الى مزاولة أعمالهم ولكن الشرطة التي وزعها الحاكم على المحلات صادف قسم منها في محـلة المشراق افراداً مسلحين من الحزب وهم أولاد سعد واتباعهم فتحرش الشرطة بهم وتبادلوا اطلاق الرصاص فقتل شرطيان ولكن اولاد سعد لم يكتفوا بذلك بل سارعوا هم واتباعهم الى الميدان واطلقوا الرصاص على بلفور نفسه وذلك عند رجوعه من السوق غير أنهم اخطأوه . أما الشرطة المنبثة في المحلات فسرعان ما استولى النجفيون على سلاحهم وكان معظم افرادها

من اخواننا الايرانيين الذين لم يجربوا السلاح والحرب ولذلك بادر اكثرهم مستجيراً بالسيد مهدي السيد سلمان فأجارهم وأحسن اليهم هم وعائلاتهم مع سائر الموظفين وقد مكثوا في بيته حتى نهاية الثورة .

٣ ـ زحف الجيش البريطاني

أسرع بالفور في طلب النجدة واذا بالجيوش تتابع ابتداءاً من يوم ٢٠ آذار تاركة ساحات القتال العثمانية وفي اليوم نفسه نشرت جريدة العرب البغدادية بلاغاً رسمياً يتضمن احاطة الجيوش بالنجف كما نشرت الجريدة نفسها بعد مرور يومين بلاغا رسميا ان الثوار حاولوا الهجوم في يوم ٢١ منه فلم يفلحوا وأظنه يقصد محاولة الثوار حرق باب الخامية بالنفط ليلا الذي جر الى تبادل اطلاق الرصاص طبعاً . أما عدد افراد الجيش الزاحف فلا أظنه تجاوز الثمانية آلاف ضارب نار ؛ غير ان التظاهرات التي يقوم بها الجيش الانكليزي عادة وحركة النقل السرية والعلنية وكثرة المعدات والسيارات المدرعة والعربات والطيارات وما يتبعها من عمال وخدم كان يخدع أبصار الفراتيين ولذلك أقل تخمين شاع بينهم وهو أربعون ألفاً ، وقد أشغل الجيش شواطىء الكوفة ودورها وضرب خيامه واسلاكه الشائكة في طريق الكوفة الى النجف كما ضربها كذلك في جنوب الكوفة وشماليها ؛ وتمركزت القوة المحاربة في مقام (كميل ابن زياد) التابعي الشهير والذي يبعد عن النجف اكثر من كيلو مترين وانتهك الجيش حرمة هذا التابعي البطل الصالح بأن جعلت من قبته وكراً للمدفعية ، واشغل الجيش متارب الجدول الممتد من مشرعة (علوة الفحل) على الفرات شمالي الكوفة الى النجف ، وحفروا خنادق في القسم الجنوبي منه ، فكان هذا الجدول خير خط يتصل بالخامية المحاصرة ؛ ولكن مماوراء (المهدران) الذي يحاذي مقبرة السيدعزيز الياسري وهذا الجدول يعرف بـ (كري الشيخ) .

٤ ـ وساطة العلماء

جاء في بلاغ رسمي نشرته جريدة العرب : ان العلماء في يوم ٢٢ منه خاطبوا رجال السلطة المحتلة يرجون التساهل مع النجف فكتب حاكم اللواء الى العلامة السيد كاظم الطباطبائي يستنكر اعمال النجفيين ويحرض العلماء على مساعدة الحكومة للعمل على استتباب الأمن ، كما ارسل الحاكم الملكي العام في العراق كتاباً مؤرخا ٢١ منه وهذا نصه :

الى حضرة آية الله الحاج سيد محمد كاظم الطباطبائي دامت بركاته

لقد اصدر صاحب الدولة قائد الجيش العام الأوامر اللازمة باخماد الفتنة التي وقعت في النجف الأشرف وكدرت خاطره كثيراً وقد أصدر أيضاً الأوامر بالقاء القبض على المفسدين الذين سببوا هذه الفتنة وبالمحافظة على سمعة البقعة المباركة الشريفة وسمعة حضرات العلماء الاعلام دامت بركاتهم والمجاورين لذلك البلد الطاهر ، ولا شك في أن القبطان بلفور سيطلع حضرتكم على هذه الأوامر التي إن لم يطعها أهالي النجف الاشرف ويرضخوا لها فلا بد أن تحصل بواسطتهم المضايقة على حضرات العلماء الاعلام الساكنين في النجف الاشرف وأنا على يقين بأنكم ستساعدون السلطات البريطانية وتعاونونها بثاقب فكركم وعالي همتكم وحسن نيتكم على تهدئة احوال البلد الطاهر واخماد الفتنة الحالية إذ انكم تعرفون حق المعرفة حسن نية الحكومة المعظمة ومساعيها الكثيرة التي تبذلها لاعلاء المبادىء التي يدين بها اهالي العراق وانقاذ شعوبه من المظالم والمفاسد السابقة ، وإنا لمنتظرون نتيجة مساعيكم المشكورة ادامكم المولى ملاذاً للاسلام والسلام .

في ٢١ مارت سنة ١٩١٨ م

التوقيع
الحاكم الملكي العام في العراق

عند ورود هذه الكتب سراً بواسطة السيد مهدي السيد سلمان الوسيط بين الطرفين تهامست الطبقة الخاصة مستنكرة حماقة هذين الحاكمين بطلبهم العون من علماء الدين المجردين من السلطة الزمنية، والعزل من السلاح، والمحرومين من النفوذ بين جميع رجال السلاح من النجفيين وهم طبقة (المشاهدة) من الزكرت والشمرت، وكان هذان الكتابان اكبر دليل على ضعف السياسة البريطانية عطفاً على السياسة العثمانية فقد أضاعا عليها عدداً كبيراً من المناصرين الأقوياء ونشطا حزب الاحرار الائتلافيين على العمل للاستقلال عن هذه الامم الحمراء.

٥ ـ شروط السلطة المحتلة

نشرت جريدة العرب انه عقد في ٢٢ مارت المصادف ٨ جمادى الآخرة مجلس مختلط من الحكام البريطانيين وبعض المشايخ وبعض العلماء الاعلام فقرر الشروط الآتية:

١ ـ تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة تسليما مطلقاً بدون قيد ولا شرط.

٢ ـ تسليم غرامة حربية هي ألف بندقية وغرامة نقدية هي خمسون ألف روبية (٣٥٠٠) دينار تقريباً على ان يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات النجف التي كانت لهم يد في الفتنة.

٣ ـ تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة المحتلة لتسفيرهم من النجف بصفتهم اسرى حرب.

كما ان اولئك الحكام الذين عقدوا وقرروا وابلغوا من حضر المجلس بأن النجف ستبقى محاصرة حصاراً شديداً الى ان تنفذ الشروط.

هذه هي مقررات المجلس المختلط التي اعلنتها جريدة العرب أما نحن النجفيون فلم نسمع عن هذا المجلس أين اجتمع وكيف ومتى، وانما الذي شاع بين الجماهير أمر الحصار. ونظن أن هذا المجلس تشكل في

الكوفة فقد كانت البلد بيد الثوار ودار الحكومة شبه محاصرة فلا يمكن ان يجتمع أعضاؤه في النجف. أما بعض المشايخ الذي أشار اليـه فلا يتجاوز علوان الحاج سعدون رئيس بني حسن وبعض جماعته المجاورين للكوفة، ولكن من هو هذا البعض من العلماء الأعلام ؟؟!! ان هـذا البعض لا يتجاوز عددهم أصابع اليد كلهم من غير العرب العثمانيين كانوا نكرات لم يكن يعرفهم قبل الاحتلال حتى المجاور الى بيوتهم، وقـد لقبهم النجفيون حينذاك بعلماء (الافيز) دارالحكومة. من هؤلاءالشيخ محمود أغا الهندي والسيد أبو القاسم الايراني الملقب نفسه بالعلامة والشيخ الايراني حينذاك والسيد هاشم الهندي والشيخ . . . والشيخ . . . ولم يكن الوسط العلمي في النجف يضمهم في مصاف صغار العلماء فضلا عن المجتهدين، وليس القصد من هذا البيان توهين شأنهم فانهم يعرفون صحة ما نقول وهي الحقيقة التأريخية .

٦ـ الخطة الحربية

لقد باشر الجيش الزاحف في شق خندق يبتدي من كري الشيخ المار ذكره من نقطة فيء شمالي شرق المدينة لغرض تطويق شمالي المدينة على أن يمتد الخط فيبلغ طرات وادي المسحب وعندئذ ينقطع طريق كربلا وصلتها بالنجف، وايضاً شق الجيش خندقاً آخر يبتدىء من الخط الحديدي متجهاً نحو الجنوب ليقطع طريق ابو صخير على ان يبلغوا به طرات البحر جنوب النجف. وهذان الخطان يكونان ثلثي قوس الدائرة حول النجف فلم يبق إلا قوس الغرب وهو وادي البحر وبساتينه المنخفضة عن مستوى المدينة بما يقرب من عشرة أمتار، وبما أن طرفي هذين الخطين يطلان على الوادي المذكور من جهتين فيكون هذا الوادي وبساتين النجف والجدول الوحيد لسقي النجف تحت رحمة ذينك الخطين العسكريين، وقد اضاف الجيش الى ذلك أن جعل التلول والطرات الصخرية المطلة على

البحر أو كار المدفعية ورشاشاته علاوة على الأسلاك الشائكة التي مدت مع الخطين ، وقد قام الجيش بحفر هذه الخطوط منذ ١٩ منه حتى ٢١ علناً منتهزاً فرصة المذاكرات بين الحاكم والسيد مهدي ومن بعد ذلك اتخذ الليل ستاراً لأعماله .

٧ ـ التحرش بالحامية المحاصرة وخطة الدفاع

بعد ما يئس الثوار من مفاوضات السيد مهدي فكر بعضهم بالتحرش بالحامية مرة ثانية فحمل عباس الخليلي الأديب المعروف نفطاً في شكوة ورحف مع جماعة ليلا لحرق باب الحامية وذلك في ليلة ٢١ منه ولكن العملية لم تنجح ولم تحترق الباب وقوبلوا من المحاصرين بنار حامية فلم يتمكنوا على الهجوم من الأبنية المجاورة ، وهذا التحرش هو الذي عبرت عنه البرقية الرسمية بالهجوم كما ذكرنا ذلك سابقاً . وعلى أثر هذا الفشل اتخذ الثوار خطة الدفاع ولم ينازلوا الجيش الزاحف في العراء بتاتاً وانما تحصنوا في ابراج (السور) الشاهق المحيط بالنجف احاطة السوار بالمعصم وخندقوا في أعلى التل الجنوبي الشامخ والمطل على وادي البحر وبساتينه

٨ ـ شعور الفراتيين إزاء الثورة

لم يكد يصدق الفراتيون ان بقيت في العراق يد تستطيع الحركة الارادية أو اللاارادية في ذلك الظرف الملتهب ، أو بقيت في العراق نفوس تجرأ على القيام في وجه جيش محتل ظافر جرار دوخ الجيوش الالمانية والعثمانية والقبائل العراقية ، لقد وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، وقام اولئك الأفراد من النجفيين في وجه ذلك الجيش وحكومته المسيطرة ولاندري هل كان الفراتيون على علم من حقيقة الثورة والثوار وان حزباً وعصابه قامت بهذه المحاولة وحدها دون اكثرية النجف أو دون رغبة اكثرية النجفيين ما عدا البعض الذين كانوا على صلة بالحزب وعلى كل لقد تجاوبت شواطىء الفرات اصداء صوت النجف المدوي

وعلم الفراتي ان هذا النجفي الصلب العود ثار في وجه هذا المحتل الجديد ، وان هؤلاء النجفيين وإن كانوا حضراً عادوا الى عزتهم ولم يطيقوا الرضوخ والاستسلام اكثر من ستة شهور المنصرمة على مضض بينما بقي ابناء القبائل يرزحون تحت نير الذل والاستكانة فكان شعور أبناء القبائل باعثاً لثورة نفسية جامحة اضافة الى ما يحمله ابناء الفرات نحو النجف من التقديس الديني والاحترام للعلم والأدب ، وكانت هذه الثورة مدعاة الى التفكير والبحث في مصير هذه البلاد فيما اذا تمركزت هذه الحكومة ذات القوة والسلطان وفرغت من حرب عظمى شغلتها عن تنفيذ رغبتها ولذلك رأينا السلطة المحتلة اعتبرت النجف احدى سوح القتال وساقت اليها جيشاً عرمرما وكأنها اعتبرت الفرات كله ثائراً ولكنها مع ذلك اعلنت على لسان جريدتها المأجورة العرب في ٢٢ منه ان بعض القبائل على الفرات عرضت ان تساعد المحتلين في محاربة النجف ، أما نحن فلا نستبعد صدور ذلك من بعضهم على سبيل الخداع والتظاهر الكاذب ، أو لغرض استطلاع رأي الحكام نحوهم ومعرفة تقديرهم لهذه الثورة كما أننا لا نستبعد تعمد الحكام السياسيين على الكذب

٩ ـ وساطة العلماء ايضاً

نشرت جريدة العرب ما يأتي : في ٢٥ مارت المصادف ١١ جمادى الآخرة وصل الى قائد الجيش العام كتاب من علماء النجف طلبوا فيه رفع الحصار ومنح الأمان والعفو العام عن النجفيين فرد الحاكم العام بالكتاب الآتي :

الى حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم الطباطبائي وحضرات العلماء الأعلام في النجف والى اهاليها .

وصلنا كتابكم فأمعنا النظر فيه وانكم لمحقون في وضعكم بأن الحكومة البريطانية رؤوفة ؛ وأسطع برهان على ذلك تلك الرأفة التي عومل بها

النجفيون في الحادثتين اللتين وقعتا في الستة شهور الماضية وبرهان آخر على تلك الخطة السليمة التي سنتبعها في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم ، فاننا لم نوقع العقاب بالأهالي الذين لم يخالفوا القانون بل اولئك الذين خرقوا حرمته ومن ساعدهم على ذلك ، وفي استطاعة النجف الأشرف أن تخرج سالمة من مأزقها الحالي اذاخضعت للشروط التي سبق وعرضناها ففي امكان حضرات المجتهدين والعلماء الاعلام لا بل الأحرى عليهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها كما وعليهم مساعدتنا على اتباع العقاب باولئك الذين اقترفوا تلك الجريمة وعلى من حرضوا على ارتكابها ، وسوف لا تقصر الحكومة في منح الصفح متى آن الوقت المناسب فليتأكد سكان البلدة المسالمين بأننا سنعاملهم بالحسنى اذا اظهروا بأعمالهم انهم يستحقون منا تلك المعاملة ولقد مضت سبعة أيام على مقتل القبطان مرشال ومع ذلك فلم يعبر لنا اهالي النجف الاشرف عن خضوعهم ولم يقوموا بشيء ما لارجاع القانون والنظام الى نصابيهما والسلام .

يظهر للقارىء من استهلال هــذه الرسالة انها جواب على رسالة وساطة واستعطاف من قبل العلماء الى السلطه شفقة على الابرياء والعجزة والنساء والاطفال . أما نحن فلا نعرف عن هذه الرسالة شيئاً ، غير أن الذي شاهدناه ان السيد مهدي كان يفاوض السلطة ويتصل بها بين حين وآخر ، وأنه يتكلم بلسان العلماء والبلد بمعونة الشيخ جواد الجواهري الغيور على مصلحة البلد ، ولم نسمع ان السيد كاظم تنازل فكتب بخطه مسترحما ، ومن الجائز ان تكون الكتابة تعبر عن لسانه وبتوقيع آخرين أمثال الشيخ جواد وبعض الوجهاء ، وعلى كل لقد حلل العلماء هــذا الجواب تحليلا منطقياً دقيقاً وفهموا منه أن الاتهام موجه الى العلمــاء وغيرهم وذلك من قوله (فى تنفيذ الشروط المشترطة عليكم) وفهموا ان العداء موجه الى المدينة بدون استثناء من قوله (في استطاعة النجف الاشرف

ان تخرج سالمة من مأزقها الحالي) كما فهموا أن للكتاب يخصهم بالاتهام ويحط من كرامتهم بطلبه منهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها وأن يساعدوه على انزال العقاب بالثوار ، فقد أراهم قواد عسكريين أوجنوداً مهرة في القتال أو مهندسين فنيين تنتج معاملهم الأسلحة في الجوامع والمساجد ليل نهار ، وعلى الاجمال لقد كان لهذه الرسالة التي خوطب بها السيد كاظم والعلماء والأهلون أعظم الأثر على النفسية النجفية ولا سيما العلماء ، ونخص السيد كاظم منهم فقد فوجىء بهذا الكتاب الشديد في حين كان المعروف عنه أنه لايعادي الانكليز ويتجنب السياسة ، ويتهمه المنافسون له بمالئة الانكليز واذا بأصدقائه الانكليز يخاطبونه بهذه اللغة ، لغة المستشرقين المتعصبين . لقد كان هذا الكتاب نصراً عظيما للوطنيين المخلصين إلى بلادهم وضربة قاضية على السياسة البريطانية في الوسط العلمي الديني واصبحوا يحللون جميع تصرفات السلطة المحتلة ويتهمونها بأشنع التهم ويصدقون كل ماقيل ويقال عنها وقد ناقشوا جميع ذلك حسب تعاليمهم واصولهم الدينية فأجمعوا على حرمة التعاون معهم وجهروا بذلك واقتنعوا ان السياسة البريطانية لا تتميز عن السياسة العثمانية إلا بالقسوة والحط من كرامة العلماء ، والحقيقة ان بوادر النصر بعثت الغرور الاوروبي فدفعت الضباط البريطانيين على اضاعة جهود السياسة الانكليزية وأموالها الطائلة منذ قرن .

١٠ ـ التناقض في سياسة الحكام

بينما قامت سياسة الحكام على مثل ذلك الكتاب وعلى تضييق نطاق الحصار حول النجف بتجهيز تلك الخطوط بالأسلاك الشائكة اذا هم يوقفون جباية الضرائب في الفرات الأوسط ويعمدون على تلطيف زعماء العشائر وتقديم الرشوة اليهم باسم المساعدة والسلفة الزراعيه أو حفر الجداول والأنهار اضافة الى التظاهر بحسن نواياهم وانهم المعتدى عليهم بمقتل الحاكم

مارشال ، وانهم يقدسون الدين ويحترمون مقام النجف الديني .

١١ - المعركة الاولى

كان الثوار يفكرون في الهجوم غير أن قلة عددهم وعدم عطف الأهلين على حركتهم أوقعهم في مشكلة التردد ، ولما تطاولت الأيام أنسوا من انفسهم الضعف إزاء ازدياد قوى الزاحفين ، لذلك عزموا على الهروب في الليلة السابعة عشر من أيام الحصار ، وكان ذلك برأي من دماغ النجف المفكر الشيخ جواد الجواهري ، وكانت ليلة حالكة مدلهمة بالغيوم والرعد والبرق الخاطف ، وعندما حاولوا اختراق الأسلاك الشائكة ثارت في وجوههم نيران الخنادق فكانت معركة لم يعمد اليها النجفيون فقصفت مدافع الانكليز ورشاشاتهم وظهروا في العراء ناقضين هجوم النجفيين وكادوا يبلغون التل الجنوبي غير ان المحايدين من النجفيين دفعتهم حفيظتهم وسارعوا بسلاحهم فملئوا التل والسور والأبراج وأرسلوا نيراناً حامية اصطك بدويها الجو اصطكاكا فاضطر الهاجمون الى التقهقر تاركين بعض القتلى والجرحى . أما الثوار الذين حاولوا الافلات فلم يصابوا بأذى حيث كمنوا في تلك الكهوف والمغاور ، وكان في امكانهم الافلات ، غير أن البعض منهم عدل عن ذلك وفضل البقاء في النجف مهما كانت النتيجة ، فاضطر الى موافقتهم الباقون شهامة منهم واضاعوا تلك الفرصة التي لم تسنح لهم بعد ذلك ، ومما يستلفت النظر عدم وجود ضحايا من الثوار والأهلين في هذه المعركة التي دامت ساعة تقريباً وتحرش الثوار في خلالها بالحامية ايضاً ولكن الذي يعرف النجف وتحصنها بسورها الشاهق الضخم لا يستبعد امتناعها عن نيران ذلك القصف .

١٢ - مخاوف المتحاربين والسياسة العسكرية

لقد درس الانكليز في هذه المعركة (المعركة الاولى) قوة النار التي واجهوها وعرفوا استحالة الفوز عنوة فلجأوا الى درس حالة النجف

وجددوا المفاوضة لتكون سبيلا لالقاء بذور الفتنة بين النجفيين انفسهم وعاد زعماء الحزب المحايد المسلحين الى التوسط بأمر المفاوضة فكانت هذه المفاوضة فرصة ثمينة اطلع فيها المحتلون على حالة الثوار والبلد العامة فقد تضعضعت معنوية الثوار من جراء النار التي شهدوها ومن سخط النجفيين الذي تجلى بعد هذه المعركة سيما وقد مض السغب بالناس وعمت المجاعة حتى بلغ سعر وزنة الحنطة خمس ليرات ذهباً ، وفقدت أو اخفيت جميع المواد الضرورية والكمالية واضطر بعضهم الى ذبح الحمير للاستفادة من لحومها وخوفا عليها من الهلاك جوعا فبيعت في السوق علانية . أما الماء فقد من الله برحمته فأنزل امطاراً اسبوعية فلم يبلغ الظمأ مبلغ الجوع ولم يضطر الأهلون كثيراً الى مياه الآبار (الشاهية) المرة على ان الجيوش عملت على ردم الآبار وقناتها التي كانت تصل النجف بالفرات بأن استخدمت بنائي الكوفة في ذلك ، والمشكلة مشكلة الغذاء في مدينة ذات واد غير ذي زرع ، غير ان تمر البصرة المكدس أنقذ الموقف فقد كان رخيصا وكثيرا فأصبح الغذاء الوحيد لكثير من النجفيين ، ومع ذلك فقد هلك بعض الفقراء جوعا ، وكذلك هلكت جميع الطيور والقطط ومن اغرب ما شاهدت ان القطط اضطرت الى اكل التمر (ولم تكن معتادة على أكله في النجف قبلا) ولم أنس منظرها المحزن وهي تتقلب في الطرقات بكثرة وكأنها تستنجد المارة بموائها ونظراتها وهي تعالج سكرات الموت جوعا ، وقد أصبح السواد النجفي في حيرة عظيمة في خوف واضطراب عظيمين من سوء العاقبة فيما اذا دخل الجيش الى البلد المقدس فاتحاً مستبيحاً فكانوا يملأون الجوامع وأدعيتهم وتضرعاتهم تتصاعد الى السماء لعل الله يزيل هذه الكارثة . وانتهز المحايدون فرصة عودة الانكليز الى المفاوضة ولما يمانع الثوار ، أو انهم لم يستطيعوا المنع عن مقابلة قائد الحملة وحاكمها السياسي (بلفور) في بناية الحامية التي تمت

صلتها بالجيش في الكوفة ، وتعددت هذه المقابلات والرسل ومنها وقفت على وضع البلد العام وعلى معنوية الثوار المحطمة ومبلغ قوتهم ومراكز ضعفهم وانقسام البلد وسخط معظمها على الثوار . لذلك أصر القائد على تصلبه في مطاليبه وإن الثوار لا يزالون يفضلون النزال على الاستسلام ، ولكن الوسطاء لم تنقطع مفاوضاتهم فكان إذ دبر أمر الهجوم الأخير وفازت السياسة العسكرية فوزاً مبينا .

١٣ ـ الاستيلاء على التل وعلى المدينة

عند بزوغ ٧ نيسان سنة ١٩١٨ م بدأ قصف المدافع على التل الجنوبي بأقصى هوله ودام خمسين دقيقة تقريباً وتحت ستار هذا القصف هجم قسم الكرخة والسيخ فاعتلوا التل بالقنابل اليدوية واحتلوا خنادق الثوار فيه بدون مقاومة كبيرة وبسقوط التل تم الاستيلاء على النجف وسكتت اصوات البنادق ولا اعرف من قتل في التل غير (محمد الطريحي) أما كيفية صعود التل فقد صنعوا ليلا سلماً من اكياس التراب بجنب منحدر التل وغربيه حيث لا ينوشهم رصاص السور ومن هذا السلم كان الصعود والهجوم .

وربما استغرب القارىء هذه الهزيمة بعد تلك المقاومة غير أن الظروف التي أحاطت بالثوار تهون هذا الاستغراب فقد عملت الحملة في خلال المفاوضة أن معظم الثوار يترك الخنادق مبكراً الى اهله للفطور بعد سهر الليل ، وفي هذا اليوم خاصة لم يبق في التل إلا شباب سئموا تلك الخنادق المليئة بمياه المطر في تلك الليلة وربما خدعوا على ترك التل من قبل من كانوا على علم بساعة الهجوم أو انهم اضطروا الى ذلك اضطراراً من قبل أهالي هذه المحلة ، فقد شاهدنا وقت الهجوم بعض رجال هذه المحلة تحصن في مدرسة الشيخ ملا كاظم متظاهراً ضد الثوار المرابطين في التل كما شاهدنا عقيب احتلال التل بدقائق أول بادرة لخضوع النجف فقد اندفع موفدوا الشرطة

اللاجئون رافعين علماً أبيض غير أن الجنود رموا حامل العلم فوقع صريعا في الجادة أمام جدار مدرسة الملا كاظم المقابل للتل وسحبه الأطفال من رجله الى رحبة الحويش (الصغير) مشيعين له بالسخرية واللعنات .

وقد نشرت جريدة العرب بهذا الصدد في العدد ٨٩ البلاغ الرسمي وهذا نصه : « في ٧ نيسان سنة ١٩١٨م احتلت الجنود البريطانية التلول ويمكننا الآن من موقفنا المشرف أن نعضد السيد مهدي السيد سلمان شيخ محلة الحويش الصادق للحكومة وان نردع العصاة عن القيام بأعمالهم العدائية »

ومما لفت نظرنا ما قام به ثلاثة من كبار الضباط الانكليز بعد احتلال (التل) بساعتين من الدخول الى المدينة من طريق محلة الحويش وقد سحبوا معهم سلك التلفون وذهبوا رأساً الى بيت المجتهد السيد كاظم اليزدي الطباطبائي ويقال أنه تحادث مع الحاكم العام في بغداد تلفونياً سائلا عن سلامته وسلامة البلدة والغرض من ذلك بعث الاطمئنان في نفوس الشيعة في مختلف الاقطار وازالة وساوسهم .

١٤ ـ اليومان العصيبان

اختبأ الثوار في البيوت واحتل الجيش (السور) وابوابه والدور الملاصقة له ووضعوا الأسلاك الشائكة في جادة السور المحيطة بالمدينة وكان الجنود مصوبين بنادقهم فلم تقع أعينهم في خلال الجادات والازقة النافذة الى جادة السور على نجي صغيراً كان أو كبيراً رجلا أو امرأة إلا ورموه بالرصاص عن بعد فاضطرب الناس أشد الاضطراب ودامت هذه الحالة مدة يومين ، والذي شاع بين الناس ان عدد القتلى والجرحى في خلال اليومين العصيبين ما يزيد على عشرين بريئاً ، واعتقد ان العدد يزيد على هذا كثيراً ، فان الغريب والفقير والمشرد لاتبلغ انباؤهم الناس ومما جرى في خلال هذين اليومين العصيبين تخريب جميع الابنية والبيوت

المشادة في اواوين السور وعددها لا يقل عن خمسمائة بيت وكذلك جميع البيوت في خارج السور ومنها محلة كاملة تدعى محلة عطيه أو (الجديدة) وهي تقع في جنب محلة العمارة مما يلي مقام الامام زين العابدين وعدد دورها لا يقل عن خمسمائة ايضاً فيبلغ عدد الدور المخربة في خلال اليومين ألف دار تقريباً ، ولا تسل عما ذهب فيها من التلف والضياع والنهب في الأثاث وتوابعها ، فان معظم هؤلاء السكان أسرعوا ناجين بأنفسهم واطفالهم وعائلاتهم الى داخل المدينة تاركين معظم ما يملكون ، ومما جرى في هذين اليومين تحصين هـذا السور الشاهق المطل على المدينة تحصيناً يعجز عنه الوصف مئات الالوف من اكياس الرمل نظمت في اواوين السور وممره أو سطحه الأعلى وفي الأبراج ووراءها طريق للجنود في الطابقين السفلي والعلوي ومن خلالها تظهر أفواه المدافع والرشاشات والبنادق مصوبة على أهل هذا البلد الذي كان أميناً ، ويا له منظراً مفزعا تضطرب عند تصوره الأعصاب ، وفي خلال هذين اليومين تسرب الى الاذهان ان هذه الاعمال هي مقدمة للاستباحة غير اني لم أفهم من استباحة الجيوش التأريخية اكثر مما وقع في خلال هذين اليومين سوى التنظيم ، فقد روى المؤرخون الخوف والرعب والجوع والعطش ووصفوا اليأس والحيرة ووصفوا النجاة بالنفس وهكذا كان حتى أن سكان البيوت الواقعة عند رؤوس الجادات قرب السور لا يصلون الى بيوتهم إلا من بيوت اخر أبوابها في الأزقه في حين ان (كل جادات النجف تنفذ الى السور) وعليه ليس من الانصاف أن نبخس هذا الجيش اشياءه قوته وبطشه وقسوته ، ونقلل من شأنه عن جيوش هولاكو وتيمورلنك ونيرون ، وهل استطاع هؤلاء أن يخربوا الف دار في خلال يومين في مدينة صغيرة مثل النجف . أو أنهم حصروا مدينة بكاملها لأجل عصابة عدد الأصابع لمدة شهر ونصف ، وهذه هي مصائب اليومين

النهاية

والى هذا الحد وقف الاستاذ محمد علي كمال الدين ولم يواصل قراء « البيان » بالتحدث عن النتيجة للسبب الذي بيناه آنفاً ، ولكن صاحب كتاب « ماضي النجف وحاضرها » في ص ٢٤٩ ذكر عرضاً موجزاً عن الثورة كانت النتيجة المتممة للموضوع هي :

وكان عـــدد المقبوض عليهم ما يقرب من مائة وخمسين رجلا ، وقد حكم على احد عشر منهم بالاعدام شنقاً وعلى البقية بالنفي الى الهند . أما المعدومون شنقاً فهم(١) الزعيم كاظم صبي وكان رجلا شجاعاً غيورا له مواقف مشهورة في النجف وخارجها ، وهو ممن ساعد هذه الجمعية ولم يكن من افرادها (٢) الزعيم عباس علي الرماحي (٣) أخوه علوان (٤) كريم (٥) أحمد (٦) محسن أولاد سعد الحاج راضي (٧) عبدهم سعيد ، (٨) محسن ابو غنيم احد قتلة المارشال (٩) الحاج نجم البقال زعيم الحادثة (١٠) مجيد بن مهدي دعيبل (١١) جودي ناجي ، وقد شنق الجميع على شريعة نهر الكوفة بمحضر كثير من زعماء الفرات بعد أن عقد لهم مجلس عرفي، ودفنوا في وادي النجف بين مقبرة الهنود ومقبرة السيد علوي البحراني على يسار الذاهب الى الكوفة من النجف ، وقد أفلت الميرزا عباس الخليلي وكان ممن حكم عليه بالاعدام ، ولحزمه لم يتمكنوا من قبضه ففر الى ايران وهو اليوم يقيم في طهران كما وأنه أفلت بعض المقبوض عليهـــم من السجن .

أما المنفيون فقد بلغوا زهاء ١٠٧ أنفار منهم : الحاج عطيه أبو كلل وابنه كردي ، والحاج سعد الحاج راضي وابناه مغيظ وراضي ، ومحمد أبوشبع ، وتومان عدوه ، وعبد الرزاق عدوه ، وأولاد حبيب الحار وهم مصلط وسعيد ومهدي ، وغير هؤلاء وقد نفوا الى الهنـد وعوملوا في الأسر معاملة قاسية واضطهدوا بأنواع الاضطهاد فلبثوا في الأسر مدة

طويلة ، ثم انه لما اعلنت الثورة العربية في الحجاز ضد الأتراك خيرتهم الحكومة البريطانية بين البقاء في الأسر أو الذهاب الى مقاتلة الأتراك فكل اختار ما ترجح في نظره ، وكان ممن حكم عليه بالنفي الى الهند العلامتان السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري ، ولكن تدخل في أمرهما زعيم الثورة العراقية الميرزا محمد تقي الشيرازي وأمير عربستان الشيخ خزعل فوافقت الحكومة على اقامتهم في (المحمرة) تحت مراقبة أميرها الشيخ خزعل فمكثوا عنده ما ينيف على سنة .

ونستطيع أن نقول بلا مجازفة ان ثورة النجف هذه هي الخطوة الاولى للقضية العراقية والبذرة الوحيده لنتاج الفكرة الفراتية واتجاهها نحو استقلال العراق إذا النجف هو المركز الروحي والعاصمة الكبرى لعموم الشيعة ، وقد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً تفعها في نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فك شعبها من رق الاستعمار ، ومما ساعد على ذلك ان فكرة الحرية والاستقلال واحياء المجد العربي قد تغلغلت في الأدمغة ونضجت وشعر بها أكثر العراقيين فلذلك نجحت نجاحاً باهراً وتقدمت تقدماً غريباً . وللشيخ الجزائري قصيدة يصف بها ثورة النجف عندما اعتقله الانكليز في سجن بغداد في رجب من عام ١٣٣٦ هـ قوله :

مددنا بصائرنا لا العيونا	وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها	وعفنا أباطحنا والحجونا
وقمنا بها عزمات مضات	أبت ان نسيس الردى أو نلينا
هي الهمم الغر لم ترض با الـ	ـسماكين مهما استفزت قرينا
دعينا بها سنة الهاشمي	نبي الهدى والكتاب المبينا
وصنا كرامة شعب العراق	وكنا لعلياه حصناً مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام	ندافع عن حوزة المسلمينا

وجحفل اعدائنا الانكليز يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب ليشفي أحقاده والضغونا
وسرب المناصيد ملأ الفضاء يصب القنـــا بل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع يهد معالمها والحصونا
ورعد قذائف مكسيمها يشيب بهول صداه الجنينا
ورمي البنادق رشاشة يحطم مجتمع الدارعينا
ولما ادلهمت علينا الخطوب وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون وهان على النفس ما قد لقينا
نعم خاننـا الدهر في جريه وهل يترك الدهر حراً ركينا
غداة أسرنا بأيد العــدو ورحنا نكابد داء دفينا
وضيم الغريان غاب العراق وفارق ليث العرين العرينـا
وجزنا كما شاء تلك الحزون ننتظر الفتك حيناً فحينا
وأرجلنا طوع قيد الحديد تسيل دماً يستفز الرصينا
ولم نلو للدهر جيد الذليل وان يكن الدهر حرباً زبونا
وما ضامنا الأسر في موقف أطعنا عليه الرسول الأمينـا
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد ونحن بحسن الثنا ظافرونا
ولم يزر بالحر غل اليدين إذا ما قضى للعــلاء الديونا
ولاغرو لوخان صرف الزمان مثلي فمن طبعه أن يخونا

نماذج من شعره

والعلامة الجزائري شاعر مقل مجيد ينزع الى العرفان والفلسفة بشعره، وهو في صوره الذهنية أقوى بكثير وأوسع من صوره اللفظية سواء في النظم أم في النثر ، كما هو محدث خير منـه كاتب ، ولعل قلة قراءته للنتاج الحديث وعدم اعتنائه بالقراءة المستمرة المتنوعة أدى به الى هـذه الناحية . وشعره يطلعك على روحه ففيـــه تقرأه عربياً مسلماً صاخباً

ساخطاً ، وفيه تقرأه صافياً بسيطاً ، كما يلوح لك من خلاله عميق الذهنية عند الدخول في المواضيع الفلسفية القديمة ، واليك نماذج منه قوله : بعنوان ـ بين النفوس والهياكل ـ :

أنا شيء وكنه هيكلي المشهود شيء إن عدت الأشياء
ميزت بيننا على لوحة النفس صحاح العقول والعقلاء
وارتنا الحدود مختلفات ليس فيها للعارفين مراء
فاختلفنا نوعين في الكون لما اتحدت في حسابنا الآراء
مثلته الآراء جسماً من الأجـ ـسام يعلوه رونق وبهاء
يتراءى في الدرب يمشي ولكن هو في الدرب آلة صماء
حركته أهواء نفسي لما سلكت في سبيلها الأهواء
وكياني لما أحاط به العلم وجاست حدوده العلماء
مثلوه طوراً من النور مختا راً لدى الفعل فاعلا ما يشاء

* * *

هيكلي لج في قضيتنا قوم وراحوا على ضلال وجاءوا
درسوها على الخيال وفيه الـ خطأ المحض والصواب سواء
ليس في لوحة الخيال كما في لوحة النفس منطق واهتداء
إن في لوحة الخيال تساوي النقطتان البيضاء والسوداء
ليس فيها هدى به يتراءى إن بيضاءها هي الخسناء
إن عيناً يرى الخيالي فيها وحدة الكون بيننا عمياء
غره منطق تفلسف ديمقـ ـراط حتى أتاه العماء
وارتأى ان من مفاعلة الذرا ت كان الحياه والاحياء
وعليها يدور في الكون دوماً نشو هذا الانسان والارتقاء
هذه فكرة الطبيعي كم طبـ ـل فيها وزمر الجهلاء
وصحيح البرهان حرب عليها وصريح الوجدان منها براء

هيكلي اننا على مسرح الكو ن وجودان ما علينا غشاء
بيـد أنا على حساب من المنـ طق ضدان ظلمة وضياء
جمعتنا من عالمين عليه حكمة طامنت لها الحكماء
عرفوا سرها وليس غريباً بينهم أن يناله العرفاء
نظمت جمعنا على اسس الا نسان شكلا قياسه وضاء
انتج الشكل منه نوعاً طبيعياً كلانا لكنهه أجزاء
ذاك من سخر الطبيعة واستـ على عليها فلم يجزه علاء
ذاك معنى الانسان والحكم المنـ طق والفصل حكمه والقضاء

* * *

هيكلي ما أنا وأنت حللنا العقل في الوجود سواء
أنت من عالم الطباع وأمثا لي فيه مهما تكن غرباء
أنت من عالم بعيد عن النو ر تولت أشباحه الظلماء
وكياني من عالم ضمه الغيب نواحيــه كلها لألاء
عالم كنهه الظهور فلا يثـ بت بين الأشباح فيه خفاء
فوق هذا الكون استقلت نواحيه فكان السنا له والسناء
ليس فيه قبل وبعد ولا فيه امام لشاخص ووراء
فلمعناي في لقاك هبوط ولمعناك في لقاي ارتقاء

* * *

هيكلي سوف لا تراني في الكو ن وقد حلقت بي العليـا
ليس شيء يدنيك مني بعد الـ بين إلا انتسابة وانتماء
سوف تبدو ولا حراك لمعناك فلا يسعدنك الأعضاء
يقف النبض منك ساعة تودي عي فلا دقة ولا اصغاء
أنا في الكون في عناء ولكني لمعنـاك رحمة ووفاء
فاذا فارقت كيانك نفسي فارقته الأعوان والنصراء

وتولت عناصر الكون أشلا ءك نهباً كأنها أعداء
تقسم الكنه من كيانك أجزاء وتندك بينها الأجزاء
فينال التراب منه نصيباً وكذا النار والهوى والماء
أنت أنت الضعيف مهما تضخمت وهذي العناصر الأقوياء
لست تقوى على دفاع قوي ليس منه إلا اليه التجاء

* * *

هيكلي إن يكن فراقي في الكون فما شاقني اليه الرجاء
ذاك معنى يشاؤه المبدع الفرد فيقضي قضاؤه الايحاء
وقضاه مهما تنوع فينا ليس يقوى على مضاه مضاء
أنا إن صاح صائح بفراقي وأتاني الى الرحيل النداء
فسبيلي الى الفراق هو الايجاب حول الفراق والالجاء
ما عرفنا الفراق لو كان للنفس اختيار حياله ورضاء
كيف يقوى وصالك في الكون قلى في نفوسنا أو جفاء
وبلقياك زاد معناي حسناً مثلما زاد في الضياء ضياء
لي فيه شم ولمس وسمع ولسان وكلها آلاء

* * *

هيكلي كلما تطاول اصباحك بعد الفراق والامساء
وتطورت بالمسير على الدرب فللدرب والمسير انتهاء
أنا لا أرتئيك في الدرب تبقى ما لمعناك في الوجود بقاء
وعليك العفاء جار ولا يجديك منه الاقبار والاخفاء
بيد أنا اذا افترقنا طويلا وجرى جريه عليك الفناء
عاد معناك الوجود وكان الغيب فيه الايجاد والانشاء
إن عهد الغيب المحتم آتيك وفيه السراء والضراء
ولنا فيه موقف وحساب ولنا فيه موعد ولقاء

إن إعمالنا لتوزن في الغيـ ـب فأما سعادة أو شقاء
فاذا خفت الموازين فالبلو اء أو لا تخف فالنعماء

وله وقد عرض له مرض عرق النسا وذلك في شهر المحرم من عام ١٣٦٥ هـ قوله :

أضر بجسمي عرق النسا وأقعدني عن بلوغ المنى
وما كنت احسب بين العروق عرق يهددني بالفنا
ويأتي على هيكلي حاملا لرجلي جميع صنوف البلى
فيا عرق هل أنا ممن جنى عليك فتقتص ممن جنى
وهل أنت تبغض سير العلوم وتستاء من قلمي إن جرى
فرحت تحاربني جهرة وتغمز قلبي بسمر القنا
نعم أنا أضعفت دقاتك القويات بالفكر طوع النهى
واصعدت شأنك وهو الوضيع عن افقه لعنان السما
وصرت بفكري عرق البصير لاعرق شخصك مثال العمى
وحق لي القول في حالتيك أين الثريا وأين الثرى
أيا عرق جسمي جلبت الهموم علي غداة جلبت الضنا
وفارقت بيني وبين الحبيب يراعي وأوريت جسمي شجا
يراعي يريني سر الوجود على شفتيه إذا ما مشى
ويلمسني منطق الكائنات وأشكالها من وراء الغطا
أحب يراعي عن منطق ولم يلوني عنه لاح لحا
وحق هيامي في حبه وميلي حيث يميل الهوى
فلي عزمة لم يطق حملها سواه إذا الجسم مني وهى
فيا عرق إنك عرق اليهود تحمل للعربي العدى
وتبغضه منذ خص الإله بالوحي أحمد خير الورى
أردت التوطن في هيكلي وغالطت بالسير حول البقا

واظهرت لي جشع الطامعين برجلي وأظهرت عنها الغنى
وليست كما يرتئيها اليهود مباحاً وليس لها من حمى
سبرت علاجك سبر الحكيم وفي كي قلبك كان الدوا

وله حول رفض انتخاب المجلس التأسيسي للدولة العراقية وقد وقع ذلك في شهر رمضان من عام ١٣٤٠ ﻫ قوله :

تغالطنا اصول الانتخاب على تأسيس مجلسنا النيابي
تغالط حول مبدئنا المفدى ومبدئنا استقر على حسابي
تغالطنا عليه وكيف تقوى مغالطة على الحق اللباب
تغالطنا عليه وفيه غنى وطوح للملا حادي الركاب
اصول لفقت شركاً لصيد الـ عراق بغير طعن أو ضراب
اصول سياسة نشرت علينا ذوات أظافر وذوات ناب
يقود زمامها الغربي حتى يتاح له الدخول بكل باب
فهل هي حول حق الشعب إلا المسمم دس في النطف العذاب
وهل هي حول حق الشعب إلا شفار ظباً سللن على الرقاب
حذارك أيها العربي منها حذارك من حوادثها الغضاب
حذارك من نتائجها فهذي مباديها تدل على الغلاب
نعم انا اهيل هوى ولكن هوانا حول غانية عراب
فهل تلك الاصول اصول شوق يدور على المحجبة الكعاب
وهل تلك الاصول بموصلات الى انحاء سعدى أو رباب
فمن أسدى أمانيه عليها فقد أسدى على قطع السراب
تنحي يا اصول الغدر عنا فلست اصول شرع الانتخاب
فلا مغزاك ملتبس علينا وان حملته أعناق السحاب
أراك تغالطين بغير شكل وذاك عليك يجلب كل عاب
مشيت على مغالطة ولكن مشيت على اسمها مشي الغراب

فما لك في اصول الفن أس فلالك غير رفضك من جواب
تجافى يا اصول الغدر شعباً تعالى في الخطوب وفي الخطاب
فانا حول مبدئنا المفدى نصارح بالعداء ولا نحابي

وقوله عندما تصور ان الانكليز يسعون لتكوين جامعة عربية عام ١٣٦٥ﻫ

وحدة العرب أنت لفظ وقشر ولك الأجنبي معنى ولب
أرتني العرب ينشدونك في التشـ ـبيب والأجنبي لا العرب صب
أنا حيران بين لفظك والمعنى ومالي الى الحقيقة درب
فسبيلي تجاه لفظك سلم وسبيلي تجاه معناك حرب
قد جمعت الضدين حول نواحيك فحالي بغض وحالي حب

وله عندما كان في سجن الانكليز ببغداد عام ١٣٣٧ ﻫ وقد ارسلها الى العلامة السيد عيسى كمال الدين قوله :

خطب كما تعلمونه صعب يربو عليه الهم والكرب
خطب تطير له العدى فرحا ويهيم من اطرائه الصحب
تجري له عين الخليل دماً ويذوب منه لوقعه القلب
صبراً بني ودي عليه وهل غير المهذب يقرع الخطب
لاخير في رجل تمر به الا يام ضاحكة ولا عتب
فالدهر سلم للخمول وللبـ ـحر الفكور بشأنه حرب
كم مدع دعواي إذ نشرت زعمانه الأقلام والكتب
حتى اذا حقت حقايقها وتجلت الأستار والحجب
عرفت بنو ودي حقائقها وامتاز صدق القول والكذب
سمعاً بني ودي مقالة ذي همم تطامن دونه الشهب
أني اسرت كما ترون وما لي غير دين محمد ذنب
أفديته روحي وحق له ان يفتديه الشرق والغرب
وسعدت في شغفي به وشقي غيري وكان لمثلي الغلب

فالله يعلم انني ولــع بمحمد وبشرعه صب
أمحمد ولأنت أنجب من جاءت به اشياخنا العرب
أنت النبي وخير منبعث اوحى اليه الخالق الرب

وله في (الشياح) احدى ضواحي بيروت عام ١٣٦٥ ه قوله .

من عذيري على هواي بلبنان وفيـه منازل الشياح
أربع قادني هواها على بعد مداها وراض مني جماحي
وطني غابة العراق الغريان وقومي آساد تلك البطاح
أسلمتني فيه نسائم لبنان بأيدي الغرام سكران صاح
ودعتني الى هواه فلباها فؤادي عن منطق وضاح
طرت من قبل ان اقول لها لبيك لبيك والقطار جناحي
ووصلت الحزون بالسهل في طي الفيافي وليله بالصباح
وتمثلت حيث أوقفني الشوق طروباً ما بين روحي وراحي
وبلغت المنى على القرب من (كيفون) ما بين (عاليا) والضواحي
وهناك النفوس تسعد ما بين مباح لنـا وغير مباح
فأخو الدين ينشر الفرع والأصل من الدين في هناً وارتياح
ويذيع الاحكام عن مصدر الدين ولا عاذل هناك ولاح
واخو الشوق في هناء من العيش على مسرح الحسان الملاح
يتغنى بخالد الأرز نشوا نأ برشف الثغور والأقداح

وله ينعى على الشرذمة التي خالفت علماء النجف إثر مصادمتهم للاستعمار عام ١٣٤١ ه في شهر رمضان قوله :

أيقل ارحالك الصعيد الهامد ومناك ذياك الزلال البارد
شتان حالك والمنى فاجهد لهـا فلكم تمكن من مناه الجاهد
وافزع على غفلات دهرك انما يصل الأماني فارط أو رائد
أوليس روحك في العراق بليلة نفحت وعود هواك غض مائد

لا ينفع الصادي الطريد تعلل كلا ولا يطفي الغليل مواعد
إن التعلل بالوعود على المنى صلة المعلل والمعلل عائد
لكنما يرد المنى رواده ويعض اصبع كفه المتقاعد

* * *

مهما تجزأت الشعوب وفردت فعراقنا المحبوب شعب واحد
إن تفترق نسماته نسباً ولم يجمع غضون ثراه أصل واحد
فالشعب بين اولي النهى نسب لهم وهو الاورمة بينهم والوالد
فرغائب المستعمرين شوارد وخيال ساستهم خيال فاسد
يا للهوى أين المعنى في الهوى أين المولع أين ذاك الواجد
هذا العذيب وفي مجاريه المنى جار فهلا صادر أو وارد
هذا العذيب محط أسرار الهوى باد فهلا قافل أو قاصد
هذا العذيب وهل يقاس بمائه مستنقع كدر الموارد راكد
هذه ظباء تجول بين رياضه مرحاً فهلا طارد أو صائد
إنا اهيل هوى نغازل مبدء نشرت عليه دلائل وشواهد
قد أحكمته مواثق ومعاهد وتضمنته مواقف ومشاهد
إنا اهيل هوى ولكن مالنا غير الكعاب الى الصبابة قائد
فعلام لا تتناشدون بذكرها والصب أما ذاكر أو ناشد
شببتم بتهامة وتهامة لم تلف ساحتها الكعاب الناهد
كم تدعون هوى الكعاب وجلكم واش على حب الكعاب وحاسد
أنا إن هويت فقد طلبت وهمت في طلبي ولي في كل واد شاهد
أنا لا اغالط في هواي ولست من تلويه عن مغنى الحبيب مغامد
أنا ان غزوت وجلت في ارجائها زمناً فمغزاي السهى وعطارد
ماضر مبدئي الكريم سوى امرء لا يستقر عليه لون واحد
يحدو حداي مجاهداً واذا خلا بسواي يحدو حدوه ويجاهد

فعلى تبادل حالتيه مسالم ومحارب وموافق ومعاند
فكأنه الحرباء تجذب طرفه شمس المطامع فهو غاد عائد

وله عندما عين الزعيم الوطني السيد علوان الياسري وزيراً للاقتصاد وعنوانها ـ مسرح الخيال قوله :

شاقني مسرح الخيال فالقيت لديه طوع الغرام قيادي
واتخذت الليل الطويل سميراً أتسلى بنجمه الوقاد
أيها النجم أنت مثلي ترعى الـ ـليل لم ترض منة للرقاد
بيد ان السهاد من طبع عينيـ ـك ومن لاعج الغرام سهادي
أنا عبد الهوى وسيان غي حول أعواد عرشه ورشادي
فكأن الهوى حكومة شعبي وكأني وزارة الاقتصاد

وله متغزلا :

ما أضمرت مني الضمائر غير المنى في ربوع حاجر
ألفتها يوم شمت فيها مؤتلقاً للظبا النوافر
معاهد للغرام اضحى مديد شوقي بهن وافر
كم ليلة لي بها تقضت والبدر فيها لي المسامر
لم أر فيها الرقيب لكن علي طرف النجوم ناظر
ساعات لهو مضت وعادت من بعدها ذكرة لذاكر
مرابع رسمهن داثر وربع شوقي بهن عامر
غازلت غزلانها بطرفي فليس عن وردها بصادر
ولست عنها وإن تناءت علي تلك الربوع صابر
لاصبر عن حاجر وعندي جديلة الساعدين ظامر
ترقص شوقاً الى سراها إن ذكر الأرتباغ ذاكر
وحشية لا ترى اذا ما سارت سوى ظلها مسامر
تستبق البرق وهو عنها يوم تجوب الفلات قاصر

تطير في سيرها ولكن يحسدها فيه كل طائر
لم تر في جريها بعيداً فكل ناء تراه حاضر
كأنها بين موقفيها سهم بقلب النسيم صادر
ما عاقها الغب عن سراها يوماً وبحر السراب زاخر
ولا انثنت بالسرى تشكى من سغب والعجاج ثائر
تسابق الفكر فهو عنها كاب اذا ماسرت وعاثر
يا ناق سهل الفلا صليه بالحزن والصبح بالدياجر
واطو الفلا بالسرى لعلي أستاف بالطي نشر حاجر
فحاجر زاهر رباه من مطر سحبه المحاجر
بساط أزهارها أنيق زاه بديع الرقوم باهر
قصرت فيه بديع نظمي ومن دموعي عليه ناثر
عرجي بأكنافه ففيه معترك الاسد والجآذر
لي بين تلك الربوع ظبي طرفي في وجنتيه حائر
واصلني بعد طول هجر أفديه من واصل وهاجر
معتدل القد في قضاه بين أهل الغرام جائر
واحربا من رشاً غرير لم ير غير الجفون ناصر
تفعل بالعاشقين منه الأعطاف فعل القنا الشواجر
أجفانه السود قلدته للفتك بيض الظبا البواتر
لم يكسر الدل منه جفناً إلا وللقلب راح كاسر
مثله الشوق وهو ناء فيا لناء لدي حاضر
لم يرن في محجريه إلا قد بلغت روحي الحناجر
كم عاذل لامني ولما رأى محياه عاد عاذر
أسلمت قلبي له فأضحى عما يقول العذول كافر

وقوله في صباه :

هل ربع ذاك الحي يدري   اني عليه عدمت صبري
اسررت أشواقي ولما   ضاق بالأشواق صدري
أذلت دمعة مقلتي   ونشرت طوع هواه سري
وتركتها وهي العزيزة   مثل صوب المزن تجري
بيديك يا وادي العرا   يش لوعتي كسري وجبري
لو لا هواك لما تملك   لاعج الأشواق أسري
أأهيل ذاك الربع اني   منك في قلق وفكر

وله قوله :

دعاه الهوى ما العصر عصر بثينة   شعار هوى أهليه ان ينظموا الشعرا
بلى شوق هذا العصر جار حسابه   على جدول لم تخط أرقامه الفكرا
أخو الشوق لم يجمع على الشوق رأيه   اذا لم يراع الجبر في الجمع والكسرا
يهيم بأطوار القريض مشبباً   ويرمز بالتشبيب فلسفة اخرى

* * *

دعاة الهوى ان الوجود مدارس   تمر بها أرواح نشأتكم سكرى
مدارس تعطي كل صاح قياسها   وتفهمه الصغرى من الشكل والكبرى
على لغة الأرواح تجري دروسها   ولا همس للتدريس فيها ولا جهرا
وما الدرس إلا أن ترى النفس صورة   لديها ومنها ترتأي صورة اخرى
فهلا مددتم في الوجود بصائراً   واوصلتموها نحو مهواكم جسرا
وحللتم معناه تحليل عارف   وميزتم شرط الحقيقه والشطرا
وهلا عرفتم يوم طارت قلوبكم   أكانت هيولاه أم الصورة الوكرا
ولو درست أرواحكم منطق الهوى   لما عرفت فيه سوى الصورة الغرا

* * *

دعاة الهوى اني أراكم كما أرى   الخاليين سفراً يقتفي في السرى سفرا

نزلتم الى حكم الهيولا فصائلا وقد ضربت ظلماؤها فوقكم سترا
وما لكم صحو وفجر بافقها وانكم فارقتم الصحو والفجرا
وصرتم الى شاط من البحر والهوى يمر ويحلو عنده كلما مرا
وقيدتم الأرواح وهي طليقة ومثلتموها بين احكامه أسرا
ترون لكم حرية في حدوده وما عرف الشاطي على حده حرا
فهلا دريتم أين أنتم مع الهوى وهلا عرفتم شاطىء البحر والبحرا

* * *

دعاة الهوى اني أراها زوارقاً تخوض غمار البحر مائجة قسرا
تسير ولا تدري العبور ولا تعي المصير ولم تملك لأنفسها أمرا
تدبرها أرواحكم وتسوسها سياسة ملك يملك النفع والضرا
لقـــد ظل ديمقراط في نظراته ورب ضلال كان في حده كفرا
وضيع درب النفس والدرب واضح فلم ير إلا هيكل الذر والذرا
ولو نظر الانسان نظرة عارف رأى نفسه لباً وهيكله قشرا
ولو حلل الأشواق تحليل عارف رأى رأيه في شكل تحديدها نكرا
وايقن ان الشوق سر وهيكل الـ طبيعة لا يستطيع ان يحمل السرا

وله وعنوانها ـ الغدير والمبادىء ـ قوله :

مخيلتي تطالبني بأمر تضيق به الخواطر والصدور
وعاقاتي تمانعها عليـه ولا أدري لأيهما المصير
قواي تنازعت حول الأماني وشب لنار موقفها سعير
واشكلت الامور علي حتى فزعت وما لمشكلتي نصير
وأحجم حول مبدئي المفدى لساني واليراعة والضمير
فان قالت الصحائف منقذات اذا غنت بمبدئي السطور
تكذبني التجارب وهي عندي فواصل دونها الحكم الخبير
وإن قالت الصحائف لم تطعني صفائح قومي البيض الذكور

فهل تجدي المعارف وهي نور | اذا لم يكتنف بالنار نور
وهل يجدي الحساب على حقوق | تناهبها التوحش والغرور
اذا لم ينتظم للجمع شكل | جداوله الصوارم والنحور
وهل تجدي الخيالات شعباً | اذا سترت حقائقه الستور
وهل يجدي التخرب وهو حصن | منيع حول أهليه وسور
اذا لم يحو احراراً اباة | صدورهم لسرهم قبور
يسنون المناهج عن حساب | عليه حياة مبدئنا تدور
ويحتفظون للمسرى عليها | بايمان يصان بها المسير
ويستبقون عن صدق وعزم | تطامن من دونه الشعرى العبور
ويتخذونها حكماً اذا ما | تنكرت الليالي والشهور
كأن لسان منطقها لسان | يلوك به مليك أو أمير
وكم سنت مناهج حول مجد الـ | عروبة واستفز له الكثير
ولو صدقت رجال العرب فيها | وقام بفرضه الرجل الغيور
لما جهلت عهود غدير خم | وأنكر عقدها الجم الغفير
عهود الوحي بلغها نبي | بشير في رسالته نذير
وقام على الغدير بها خطيباً | وصدق قوله الملأ الحضور
ونص على ابن بجدتها علي | وقال هو الخليفة والوزير
فقاموا مظهرين له انقياداً | بقول كله افك وزور
بخ لك يا علي فأنت مولى | عليه ولاؤنا أبداً يدور
فيا عجباً ولا عجب اذا ما | على حقد تجيش به الصدور
فأضحى السيد المولى علي | مسوداً والمسود هو الامير

وله مجيباً الفضل بن عباس البصري وهو يومئذ في سجن الانكليز في جنوب العراق وذلك في شهر رمضان من عام ١٣٣٦ هـ قوله :

سبرتك يا شعب العراق وانني | لنقاد هذا العصر في شيم الناس

فكان ابن عباس مناي وهل لمن تطلب عز الدين غير ابن عباس
نعم وقف الفضل بن عباس موقفي يردد انفاساً حراراً كأنفاسي

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

يا حرة العيس القناعيس هيماء بالبيد الأماليس
مرقالة أنجبها هاجر فهي من النيب البراغيس
تمر بي مر النعامي فما احسن ادلاجي وتغليسي
يطربها من تحت اخفافها رن الحصى رنة ناقوس
تسبق حتى الطير في جريها فيا لجري الضمر العيس
خل اثيلات النقى جانباً عنك ففي كورك تعريسي
فلست ممن هيمته المهى وليس ذل الشوق من شوسي
عوجي بجرعاء الطف يافرحة العاني ففي جرعاه تنويسي
ننعى به أزكى نفوس قضت من بسل صيد عطاريس
من كل نجد أشوس أقعس مغامر في الحرب ناموس
لله مطروح ثلاثاً بلى غسل وتكفين وترميس
قد بجست مجسده البيض والسمر العوالي أي تبجيس

وله متغزلا قوله :

سر الهوى العذري مودع بين الغوير وبين لعلع
وهناك آساد الشرى بلواحظ الآرام تصرع
وهناك تقتنص الجآذر كل مغوار سميدع
ما كنت أحسب ان اسد الغاب للآرام تخضع
حتى هويت ورحت من أشواق ذاك الحي مترع
فرأيت سيطرة الهوى تضع الخبير به وترفع
ما كنت احسب انذاك الحي للأقمار مطلع
حتى اذا جزت الفيافي موصلا ربعاً ببلقع

ووقفت مرمى الصيد عنه وكنت دون لقاه اذرع
ورأيت مياس الغصون يقل كوكبها المشعشع
حن الفؤاد غداة شمـ ت به بدور التم طلع
ورجعت عنه ولي فؤا د بين أربعة موزع
فكأن قلبي وهو قلبي بين اضلاعي مودع
يا كعبة العشاق فيك أخو الهوى يخشى ويخشع
فلك التذلل طوع دا عية الهوى ولك التضرع
اني طويت على الهوى لما شممت هواك أضلع
لا صبر عنك وفي ربو عك قلبي العاني مضيع
كيف التصبر والتجلـ ـد والعيون عليك تدمع
من للمشوق وهل يعو د فؤاده يوماً ويرجع
اواه من تلك الظباء وما أرى اواه تنفع
من ناشد لي بينها رشأ كحيل الطرف أتلع
عاف الاقاح وراح متخ ذاً سويد القلب مرتع
اواه منه فان لي بالغنج من عينيه مصرع
ما هز لدن قوامه إلا وهز السمر شرع
من لي وهل للديغ صد غ معقرب الأصداغ مفزع
من لي وهل يقوى على الحاظه المرضى مدرع
يا ريم ان نفوسنا طوع الهوى تعلو وتوضع
انا عهدنا طيرها وعليك دون سواك وقع
انا نحنّ على لقاك حنينا وهو المرجع
هل بعد مجتمع الغوير ولعلع يا ريم مجمع
أفنيت صبري في هواك ولم أدع للقوس منزع
فأنا المتيم والموله والمعنى والمولع

فاعطف ولن واسمح وصل ودع التمرد والتمنع
فالبشر غص به العراق وطيره يشدو ويسجع

وله قصيدة عنوانها ـ النفس وتجلياتها ـ قوله :

من عاذلي ومن البلية أن يرى العرفاء عذلا
إن قلت .إن النفس في آفاقها أدنى وأعلا
طوراً من النور اللباب على الطبيعة قد تدلى
متدلياً من طوره الأعلى ومصدره المعلى
لا لا أقول بهيكل الأجسام ذاك النور حلا
حتى يعود كما يشاء أخو الطبيعة مضمحلا
كلا فإن كيانه مترفع عنها محلا
في العالم العلوي حل وفي مطاويه استقلا
ولديه ذياك العيان بكنه جوهره تجلى
فهناك يعظم شأنه وهناك آي الفضل تتلى

* * *

حكم دعته للنزول فلم يطق منعاً ومطلا
فأجاب دعوتها وحق أن يجيب لهن سؤلا
وسرى بمسراها وقد راعى لها ذمماً وإلا
حتى أتى الناسوت منقا دأ فكان عليه كلا
قد غالته حدوده ما اكبر الناسوت غلا
يسري بعالمه ويطوي بالسرى حزناً وسهلا
ويرى مظاهره ولم يبصر له شبهاً ومثلا
حيث الطبيعة وهي ظلمة افقها تنفى وتبلى
والنور ثبت الخلد في أطواره ان يضمحلا
فالنور قد صحب الظلام فما أعز وما أذلا

ضدان قد جمعتها حكـ م الاله علا وجلا
جمعتها شكلا وكم جمعت من الاضداد شكلا
فاستنتجت منه حقا ئق وانبرت جنساً وفصلا
وتفيأت ظلل الطبيعة والقياس بهن أدلى
مترتبات في ظهور عيا نها بعـــداً وقبلا
متفاوتات في مراتب كنهها عزاً ونبلا
لكنما الانسان أعلى رتبة منها وأغــلى

* * *

فالنفس ذاك النور ذيا ك المجرد ليس إلا
وعلى تجردها قبول كيانها الأضداد دلا
حل البسيط بها واكبر شاهد لك أن يحلا
ولو انها جسم لما وسع البسيط اليه وصلا
واذا الطبيعي استزا دك خبرة كي لا يضلا
فتعقل النفس المجرد شاهد أقوى وأجـــلى

* * *

يا نفس حتى م التهاون والتلاعب فيك جهلا
والى م تختلف الخليقة فيك ابراما وحـــلا
لعبت بك الأقلام دوراً كاملا فصلا ففصلا
وكأنما الاقلام تضمر حين تلعب فيك غــلا
ان ضل ديمقراط فيك فكم أمات وكم أضلا
لم يرع يوم قضى عليه برأيه عقلا ونقلا
يجري على سنن الخيا ل اذا ارتأى واذا استدلا
أدلى بمبدئه وشيع رأيـــه وبه أدلا
وانماع بين شتات ذر ات الأثير هدى وعقلا

فنفى التجرد في الوجود ولم يدع لعلاك ظـلا
لكنما البرهان أثبت ما نفى وحباك فضلا
وقياسه يقضي ويحكم عادلا ويقول فصلا
فلك التجرد في الوجود وانه القـدح المعلى

وله وعنوانها ـ الحياة الاجتماعية ـ قوله :

يا حياة الأفراد مهما تعا ليت فلم تكفلي حياة القبيل
أنت مثل الأجناس ان حددا الـ شعب ونظم الصفوف مثل الفصول
واحتفاظ الأنواع في حيز الجنـ ـس شذوذ عن حيز المعقول
فمحال ان تكفلي الشعب إلا ان تحول الشعوب أو ان تحولي

* * *

يا حياة الأفراد ما أنت إلا قوة في النفوس أو في العقول
فاذا شكل المصور معناك بنظم الصفوف والتعديـل
مثل النوع وهو ذيالك الشعب بذاك التصوير والتشكيل
فحياة الشعوب ناتجة عنك وعن شكل نظمها المقبول

* * *

ياحياة الأفراد كم غير معناك رجال المعقول والمنقول
ولو ان الرجال حالوا حيال الـ شعب سيراً عن منطق ودليل
حسبوه الكفيل للشعب حتى حاسبوه فكان خير كفيل
لم يضيعوا العقول وهي كنوز في مجاري الظنون والتخييل

* * *

يا حياة الأفراد مهما تطورت على مسرح من التمثيل
فكمال الحياة في طورك الديني فاستكملي به واستطيلي
انه المرشد الوحيد اذا خلت عقول الورى سواء السبيل
وهو الفصل كلما اختلف الرأي مضاعاً ما بين قال وقيل

ياحياة الأفراد مهما تطاولت وحزت الثناء بالتفصيل
وتمثلت للسياسة أو للـــد ين دوراً على أتم الفصول
فبنظم الصفوف تنظرك العينان عين الرضا وعين القبول
وبتعديلها الخليقة تعنوك بكل الخضوع والتبجيل

وله وعنوانها ـ النفس في نشأتيها ـ قوله :

روح النفس فهي ضيف بمغناك مقيم وسوف ينوي الرحيلا
واذا ما نوى الرحيل وشد الـ رحل كانت أعمالك المرحولا
يتولاه قادر عملك التغيـ ـــير في رحلتيه والتحويلا

* * *

انما النفس صورة لك والاعمـ ال في عالم المثول هيولا
جمعت بين ذا وذا حكمة الله تعالى مصوراً ومـــديلا
فاذا طابت الهيولا وكانت عملا في شريعة مقبولا
فهناك الحياة تحظى بها النفس وتقضي بوصلهـــا المأمولا
فتوسم لها الفضائل فى المغنى وإياك ان تصيب الفضولا
وأرحها بفعلك الخير واصنع في مجاري الطباع صنعاً جميلا
وارعها صاغراً لديها وضمها مقاماً ووفها تبجيـــلا
واذا لم تصن كرامة هذا الضيـ ـف كنت المـذمم المخذولا
وتجلى لديك في العالم العلو ي ان الصعود كان نزولا

* * *

إعطه حقه فما كل ضيف يطلب الحق يقبل التعليلا
انه النفس وهي طور من النو ر بوجه الطباع حال حيولا
هي ذيالك المجرد لكن تخذت أجمة الطبيعة غيـــلا
هي فيض البحر الذي أنتج الـ عالم فيضاً ونوّع التشكيلا
هي فيض البحر الذي قد وسع العالمين عرضاً وطولا

هي فيض محـــدد بحدود عرفته وما عرفن الفصولا
غلات بالطباع طوع قضاء الله ما أكبر الطباع غلولا
نزلت عن سمائها وادليت عن علاها وذللت تذليلا
كنزول الشمس المنيرة نحو الغرب مصفرة تجر الذيولا
وتدلت عن عالم النور كل النور سبحانه إلهــاً جليلا
فأطلت على الطبيعة رباناً عليها مسخراً وكفيلا
فهي اشراق عالم النور والا شراق يأبى بطبعه أن يحولا
بيد أن الاشراق أرخت عليه ظلمات من الطباع سدولا
فتوارى لحجبهــا فتراءى وهو ذاك النور اللباب ضئيلا
فأزدها نوراً على النور بالعلم وبالغ واجهد به تحصيلا
ليس من عانق الطباع عليا مثل من عانق الطباع جهولا
هي طور من الوجود تحرى هيكل الجسم معبراً وسبيلا
طالباً في عبوره العالم العلوي لا يستطيع منه بديلا
انما عالم الطباع سبيــل وعبور لعالم لن يزولا
فهو في مسرح الطبيعة سار غير وان وان تمادى طويلا
يتمشى به فيحسبه الجاهل مغنى أعــده ومقيلا
والليالي الطوال تضمر مسراه عليه رسيمه والذميلا
يرتمي من هنا وهنا فلا يبصر إلا التغيير والتبديلا
لا يرى في عبوره ثابت الحد سواه ولا يصيب مثيلا
حكمة سيرته في عالم الناسوت يطوي حزونه والسهولا
شخصته طوراً من النور فيه فتعالى كيانه تفضيلا
رصدته بالعقل في السير لما أودعت فيه سرها المجهولا
رصدته بمرشد وكفى بالعقل للنفس مرشداً ودليلا
ولمسراه شرعــة بعث العقل بأحكامه اليه رسولا

شرعة تثبت النباهة في المسـ ... ـرى وتنفي عن سالكيها الخمولا
فخري به التمسك بالأحكام ... يقفو فروعها والاصولا
سوف يرمي سلاسل الأسر بالسـ ... ـير ويلقي قيوده والكبولا
يرتئي عالم الحساب على ما ... كان منه بمثله مأهولا
فيرى حظ من أطاع ولبى ... دعوة العقل في المسير جزيلا
سوف تلقي عليه محكمة العد ... ل سؤولا عن سيره فسؤولا
يوم تستشهد الطباع على النفـ ... ـس فتبدي اخلاقها والميولا
يوم لا تملك النفوس تجاه الـ ... ـحكم إلا الرضا به والقبولا
وحقيق بالنفس أن تتلقى ... خطب ذيالك السؤال جليلا
ومن العدل ان يشخص مثل الـ ... ـنفس يوماً عن فعله مسؤولا
انها الفاعل المكون للفعل ... مريداً قبيحه والجميلا
أبت الحكمة التي أنشأتها ... أن ترى الجبر في هواها دخيلا
لحبتها بقــدرة واختيار ... في مجاري أفعالها تجليلا
وتمشت بفعلها بين تفويض ... وجبر لن تبرح التعديلا
انما الاختيار فيض وهل يمسـ ... ـك فيض اذا أصاب المسيلا
وعليه الوجدان قام ولكن ... خالف الأشعري فيه ذهولا
شبهة الجبر حول امكان فعل الـ ... ـنفس لم تغن من أضل فتيلا
ان كنه اختيارها حدها الذا ... تي يأبى كيانه التعليلا
فهو لم ينتظم بسلسلة الامـ ... ـكان كلا ولم يكن معلولا
من عذيري اذا هززت يراعي ... وتذرعت نهجه المعقولا
حول شرع الالى تعاموا عن الحـ ... ـق ومدوا له البصائر حولا
ورعوا دعوة الخيال وما را ... عوا عليها المعقول والمنقولا
فأضاعوا لهم على مسرح النفـ ... ـس عقولا لو يملكون عقولا
مثلوها جسما وعارض جسم ... ومزاجا فأخطأوا التمثيلا

انها تعقل البسيط وهل يسـ طيع جسم الى البسيط وصولا
حيث ان الوضع المعين في الأ جسام ينفي عروضه والحلولا
أو ليست محض الوجود وهل يقـ بل محض الوجود قالا وقيلا
أو ليس المجرد اتخذ النفس محلا وكان فيه نزيلا
ومحال حلوله الجسم إلا ان تحول الاجسام او ان يحولا
لاتحاد المقدار بالجسم والمقـ دار يأبى شخوصه والمثولا
أو ليس الاضداد فيها تجمعـ ن كان الأضداد كانت شكولا
فترى الضد يألف الضد فيها مثلما يألف العديل العديلا
واذا الجسم حله الشكل كان الـ جسم عن حمل ضده مشغولا
أو ليست نفوس كل شباب باقيات وان يحولوا كهولا
فلو ان النفس المزاج لحالت في حدود يكون فيها محيلا
أو ليست بالفكر تقوى وتنحط لديه الجسم القوي نحولا
واذا النفس فارقته ولم تتبعه في الوصف فاضلا مفضولا
فهو ذيالك المجرد لا يقبل وضاح وجهها التأويلا
طاولي في علاك أيتها النفـ س فحق لمثله أن يطولا
انك الشمس بيد أن سنا وجـ هك يأبى بعد الطلوع الافولا
ان من فاز في لقائك فقد أشـ كل فيه قياسه المعقولا
والخيالي يوسف (١) ضل لما شكل الوهم فيك والتخييلا
يحسب النفس قطن مصر فيستنـ تج منه المحلوج والمغزولا
يتلقى من غيره شبهات فيغني بنظمها تطفيلا
عذره جهله ومن طاوع الجهـ ل فقد أودع الحياة الغولا
انما الجهل آفة المرء في الكو ن ولا زال رشده تضليلا

(١) يشير الى يوسف اسعد الاسكندري في أبياته التي نشرت في المقتطف عن النفس وتصور جسمانيه تنعدم بانعدام الجسم .

بل هو الداء كلما اعتل شعب ... وتمشى طوع الهوان ذليلا

وله بعنوان ـ مقاييس العراق ـ قوله :

سبرت مقاييس العراق فلاح لي ... بقاموسه ما لا يحيط به عقل
نعم انني ابصرت فيه نتيجة ... تعالت بمعناها وليس لها شكل
فهل عاذر والشكل أصل نتاجه ... اذا قلت فرع في العراق ولا اصل
وهل يقبل القانون وهو مقدس ... اذا قلت جزء الكل لاح ولا كل
وهل مسعد والفكر يقوى بمثله ... اذا جال في اشكالها النظر الفحل
وهل ناقد الشكل الصحيح اذا العمى ... أطل على الابواب واستفحل الجهل
وهل يصبر اليقظان عن شكل حكمه ... وفي الصبر عن أمثاله العار والذل
وهل يحكم النادي النيابي بيننا ... ويفصل في اشكالها قوله الفصل
وكيف به والجور ألقى جرانه ... فلا نصف باد الينا ولا عدل
نعم سلبت حرية الشعب دونه ... فلا النهل مسطاع لدينا ولا العل
وسد على رغم القوانين بابه ... وشد على ما كان من سده قفل
واضحت حقوق الشعب وهي حياته ... وعوداً وكم وعد تعقبه المطل
فهيهات ان تعطي الحقوق لاهلها ... ولكنها يغرى ويأخذها الأهل
ارى بجنوبي العراق هواجساً ... يدور على موضوعها القطع والوصل
وابصر من هنا وهنا مغامزاً ... وأحذر ان يمتد ما بينها الحبل
فيا فكرة الحر الصدوق تسنمي ... ذراها فهل إلا بك العقد ينحل

وله متغزلا .

وضاح وجهك من بالحسن جلله ... وجفن عينك من بالغنج كحله
وسلك مبسمك المنظوم لؤلؤه ... لفتنة الصب من بالثغر فصله
وخصرك الناحل الواهي المؤشح من ... من فوقه انعوان الشعر ارسله
ومن لماضي شبا عينيك اعلمه ... بموقع الجرح من قلبي فأعمله
وعدل قدك قل لي من اعدله ... قتلي بخطاره ظلماً فعدله

اليك يا طرفه الفتاك عن كبد الا غالي فمنك اصاب السهم مقتله
فيا مليكاًله أهل الهوى خضعت لما تبدى وتاج الحسن كلله
ما كنت احسب ان الاسد تخضع للا رام من قبله حتى خضعت له
ولم أخل قبله يقتادني أحد فراض مني الهوى صعباً وذلله
حرام هجري بشرى الحب حل له فهل الي مباح الوصل حلله
يحق لي خلع عزي في محبته وتيهه في الهوى كبراً يحق له
يا مرسلا جعده السامي على قمر من وجهه عن عيوني كي يظلله
هب حل جعدك قدراً ان اقلبه فهل ترى جل قدراً أن اقبله
يا نائياً عن جفوني وهو في كبدي قد أهل الشوق في الاحشاء منزله
لا زلت أحمل هم الحب فيك فلو غدا على الجبل الراسي لزلزله

وله حول وحدة الوجود ونقد الطبيعيين قوله :

ان الوجود حقيقة عينية حجبت ولكن الحجاب جلالها
وتقاصرت عنها العقول فلم يطق إدراك كنه عيانها فعالها
حيث العقول افاضة محدودة عن كنهها وحدودها أغلالها
لا حد يحويها فلا حد لها كلا ولا رسم الحكيم ينالها
فترفعت بكمال وحدة ذاتها وعلت به حتى استحال منالها
نعم الشهود صراط أرباب النهى وعليه قد عبرت لها عقالها
في ذاتها ولذاتها وبذاتها ظهرت لحق وجوبها وكمالها
فالنور كل النور كنه عيانها وعيان كنه الممكنات ظلالها
طويت بوحدتها العوالم فانطوت فيها العقول ذواتها وفعالها
طويت مفصلة وأين من الهدى نظر بمسرحه انطوى اجمالها
فعيانها الكنز الخفي مقفلا وكمالها وجلالها أقفالها
لكنها فاضت فأنتج فيضها الأ كوان وانتظمت به اشكالها
وتكونت منه العقول وجسمت منه الطباع وكلها افضالها

فالفيض ليس سوى وجود حطه نقص الحدود فقر وهو خيالها
فالعالم اللاهوت والملكوت والنا سوت في عين البصيرة مثالها
فهل الطبيعيون في نظراتهم علموا بأن دعاتهم جهالها
وهل استفزهم الهوى وتيقظوا وتفطنوا أن الجمال جمالها
وهل الغرام أثارهم فتهيموا وتفهموا أن الحياة وصالها
عشقوا الطبيعة غرة فاقتادهم طوع الجهالة والخيال ضلالها
وتوسموا فيها الكمال وانما نقص الحدود تجره أذيالها
وتوهموا فيها الغناء وأنها في الفقر مثلهم وهم أمثالها

وله عند اجتماعه بالاستاذ سلمان الصفواني صاحب (اليقظة) وقد دار الحديث حول فلسطين فتشائم وكان ذلك عام ١٣٦٩ هـ فقال الصفواني : ان الرجاء يتحقق عقيب اليأس فنظم حول ذلك قوله :

للفوز أجهزة تداول صرفها بين الأنام على هدى اشكالها
يتطاولون بها ومن هو قاصر عنها تقاصر عن حدود منالها
وله جهاز لاسبيل له سوى الـ عزمات تطفح في صدور رجالها
اليأس عنصره وشكل كيانه ما بين اشفار الظبا وفعالها
فهي المصور وهو من اشكالها وهي المكون وهو من افعالها
واذا فحصت عن السيادة في الورى ما بين مبدئها وبين مآلها
وسبرت جل صنوفها عن نظرة لم تخط مرماها بحد نبالها
لرأيت ذياك الجهاز جهازها لم تعد حد كماله بكمالها
وعرفت ان اليأس عنصرها وفي ميدانه المحصور وسع مجالها
فانشر عن اليأس النجاح وان يكن انتاجه لغزاً لدى جهالها
فلك العيان محجة ان اعوزت أشكال منطقه لدى عقالها
فلسوف تامسه فلسطين وقد صفقت جباه يهودها بنعالها
عيبات ننساها وفي اعناقنا ذمم لزاكي تربها ورمالها

وله وعنوانها ـ لغة الحياة سهام ـ قوله :

ان الحياة وان تمادى عمرها لتعدها الساعات والأيام
تختال في زي الحقيقة بيننا مرحا وليس لها بها إلمـــام
تسري بأبناها وقد لعبت بهم دوراً جميع فصوله أوهام
مهما أقول تيقظوا وتفهموا فهم على حكم الطباع نيام
كل لكل واقف ومسدد سهما وغاية قصده الارغام
يتفاهمون برميه وبرشقه فكأنما لغـــة الحياة سهام
ما السلم وهو الروح بين صفوفهم إلا معارك نظمت وخصام
هذي حياة الكون كل ضروبها نكد وكل صروفها آلام
وحياة ما بعد الطباع سعادة عظمت وليس يجوزها اعظام
تأبى الفساد لذاتها فنعيمها للحي لا يأتي عليه ختام
كم جاهل يسري ويحسب انها للسير حـــد ثابت وتمام
ما كل من كرع الكؤوس بشارب كلا ولا كل المدام مدام
يانفس انك حرة فتطلبي هذي الحياة فما عليك ملام
أو لست انت النبض في اطوارها والنبض في سير الحياة نظام
فتيقظي وتجردي عن عالم ترنو الطباع عليه والأجسام
وترفعي للعالم الأعلى وذا سير تقاصر دونه الأفهام
وتطوري للقائه وتمثلي حيث المثول لديه ليس يرام
فهناك أطوار الحياة تمثلت والكل منها رحمة وسلام

وله وهو في بعلبك عند رأس العين قوله :

هبت عليّ عشية في روض رأس العين نسمه
وعرفت عنـــد هبوبها سر الهوى واطعت حكمه
وطويت بين جوانحي حر الغرام وذقت طعمه
واردت كتمان الهوى لو انني اسطيع كتمه

يا نسمة قد ذكرتني ربع كاظمة ورسمه
وتعطرت فتمثلت ورداً نضا عن فيه كمه
قلبي بصدرك قد تعلق لا يرى إلاك رحمه
لا استطيع فراقه كلا ولا اسطيع فصمه
فكأنما كان الفؤاد هو الرضيع وكنت امه
هل لمسعد في بعلبك يرى لأهل الشوق ذمه
ليرد قلبي أو يريني في فراق القلب حكمه

زاره العلامة السيد حسن محمود الأمين وهو في (بنت جبيل) مرحباً به بهذين البيتين :

للشيخ عندي ذمة شدت فلم تفصم عراها
عقدت بأيام الصبا آهاً على ذكراه آها

وقد دار الحديث بينهما حول تفكك الروحيين في لبنان وللمارجع الجزائري الى (الشياح) أجاب الأمين بقوله وذلك عام ١٣٦٥ هـ :

من عاذري ان قلت ان نفوسنا فقدت هداها
وتفيأت ظلل الطبيعة لا ترى شيئاً سواها
وتعشقتها روضة غنا وهامت في هواها
فكأنما خلقت لها وكأنما فيها بقاها
هل انها لم تدر مبدءها القديم ومنتهاها
أو انها نزلت الى الدنيا ورائدها عماها
كلا فان المبدء الفيا ض مبدعها هداها
وافاضها نوراً وكان دليلها الهادي سناها
عرفت سعادتها به وردت مواقعها قواها
ورأت سبيل شقائها وتأثرته في خطاها
أنا من فصيلتها ولكني أرى مرضاً عراها

فقدت حياة الاجتماع وذاك داء لا يضاهى
ورأت حياة الفرد مو صلة الى أقصى مناها
فتمسكت بشتاتها وشتاتها فيه فناها
آي الكتاب المحكمات بنصها عقدت اخاها
وهل الاخاء لها سوى ذمم لها شدت عراها
وهنا حياة الاجتماع على حقيقتها تراها
عميت عيون لا ترى شمس الهداية في ضحاها
من مبلغ الحسن الأمين بما جنته وما دهاها
فعساه يلمس داءها وعساه يلمسها دواها
ونرى نجاح علاجها ونرى على يده شفاها

فأجابه السيد الامين بقصيدة مطلعها :

أمحدثي عما جنت تلك النفوس وما دهاها

وله وعنوانها ـ الحقيقة ـ قوله :

هي الحقيقة والعقبى بمجراها فلينعمن فتى اضحى مفداها
هي الحياة لكل الكائنات فما أجلها بيننا شأناً وأعلاها
تدور فينا ولا نمشي بخطتها شتان ما بين مسرانا ومسراها
علت بحيث القضا لم يجر محكمه في كل واقعة في الدهر لولاها
فليكفها عند ذكرانا العلاء علا ان التقادير تجري إثر مجراها
موجودة بتجليها هويتها فـ ـا أعز معاليها وأغناها
يحلو لها الفخر في دست العلاء وهل يحلو لمفتقر فخر اذا باهى
ماذا اقول وان الكائنات لفي أسر القضا والقضا من بعض أسراها
يشتاقها كل ذي لب اذا نظرت عين البصيرة من عينيه معناها
ترعى الحياة محبيها وهل عرفت إلا فتى راح يهواها ويرعاها
هذي الفتاة وهذا الشوق فلتكن الركبان تحدوا بذكراه وذكراها

ان الخليين أموات وأن لهم ... لو يعلمون حياة عند لقياها

وله مبارياً قصيدة ابن الخياط المشهورة قوله :

أطار النسيم الغض قلبي بمسراه ... فحن الى وادي الحمى وخزاماه
وذكرنا عهداً بمرتبع الحمى ... فهاج لنا الشوق القديمُ بذكراه
جهلنا الهوى العذري حتى اذا دنت ... نسائم ذاك الحي منا عرفناه
شممنا على بعد عبير عراره ... ولما شممناه سكرنا برياه
ورحنا نشاوى طوع داعية الهوى ... تجاذبنا يمنى الغرام ويسراه
حننا وهل يجدي المحب حنينه ... اذا صفرت في مربع الشوق كفاه
ألا يا ربوع الحي من جانب الحمى ... دع الوابل الربعي عنك وسقياه
فهل للسحاب الجون ما لأخ الهوى ... اذا انهل بالدمع المرقرق جفناه
فلا تحملي للسحب مناً فناظري ... اذا ماسقى المصطاف بالدمع أغناه
فدونك طوع الشوق أدمع واله ... أمض بأحشاء الغرام وأضناه
تباعد عن واديك لا عن ملالة ... ولا عن قلى حاشا أخا الشوق حاشاه
ولكنما الأيام حرب ذوي الهوى ... تخالسهم في مورد الصبر عقباه
فمن ناشد لي والصبابة معقلي ... غريباً بجرعاء (الغريين) مثواه
غريب بجرعاء الحمى وأخو الهوى ... تجوب البوادي الموحشات مطاياه
يجشمه طي الفلاة هيامه ... وتورده البيد الأماليس رجلاه
بنفسي حياً هيمتني مهاته ... غداة دعا قلبي هواها فلباه
تمنيت لقياها ولو عمر ساعة ... واين من المشتاق ما يتمناه
تعشقها القلب الطروب على نوى ... وما هو غمر يوم أبعد مرماه
نعم قاده وسم القبيلة طائعاً ... لها وعلى تلك المحاسن دلاه

وله مستنهضاً قبيلة كعب القاطنة في الجنوب الغربي من ايران لمساعدة الثوار العراقيين ضد الانكليز وقد قالها في معسكر المجاهدين على شاطيء نهر الخلة لتحقيق الفكرة التي جاء بها ضاري زعيم قبيلة زوبع

وتطبيقها على قبيلته وقبائل الفرات الأوسط من تعبئة خمسة آلاف فارس والهجوم بهم على بغداد ، وكانت الحالة إذ ذاك تضم جيشاً انكليزيا وقد حاصرها العرب المجاهدون من جميع جهاتها سوى جهة خطها الحديدي :

ياشعب شرق العراق قلبي … عليك دون الشعوب حنا
حن وهل نافع حنين … ولم اشم روضك الأغنا
حن فياليت لي حنيناً … قرب لي شائقي وأدنى
حن فهل مسعد مشوقاً … متيم والهاً معنى
حن وهل منجد غريماً … حن على إلفه وأنا
حن وداعي الغرام اضحى … يقوده من هنا وهنا
حن فيا للهوى لقلب … راح بأيد الغرام مضنى
حن فأواه من غرام … حل سويداءه لحنا
حن حنيناً لو ان بعضاً … منه على الصخر ساخ وهنا
حن وحق على فؤاد … هيمه الشوق ان يحنا
ياشعب شرق العراق هلا … حنت بك العرب اذ حننا
وهل أطاعوا الهوى وهاموا … يوم اطعنا الهوى وهمنا
وهل حزون الفلاة جازوا … يوم حزون الفلاة جزنا
وهل هم غازلوا المغاني … وناشدوا بينهن لبنى
لبنى منى كل ذي شعور … تروق للناظرين حسنا
غيداء من روض وجنتيها … الورد والجلنار يجنى
لا عذر أو تسمع النداى … حاديهم باسمها تغنى
فهل لدى العرب غير لبنى … اس لشرع الهوى ومبنى

* * *

ياشعب كعب أليس كعب … عضب بني يعرب ولدنا
فما عراها غداة اضحت … تغض طوع الهوان جفنا

فيا لكعب العلى اذا ما ... خضتم غمار الموت خضنا
سلوا ظباكم ولا تمدوا ... للغرب حول السلام يمنا
قومية العرب قد تجلت ... فاتخذوها حمى وحصنا
فالعربي الصميم فيها ... ينال ما رام أو تمنى
قومية العرب يا لكعب ... أبقى لأفرادها وأغنى
فلا يفوتنكم مضاها ... إن شمتم الخطب مرجحنا

وله متغزلا وهو بلبنان :

يا ربع (زحلة) أين عنا ... فلكم عليك القلب حنا
حن الفؤاد وليتـــه ... بهواك أدرك ما تمنى
يا ربع هل لك ان تجيب ... شكاية الوله المعنى
أنت الذي غادرتني ... أسوان طوع هواك مضنى
لو لا هواك لما غـــدا ... وسع العراق علي سجنا
اعريب ذاك الربع أنى ... نلتقي يوماً وأنى
فأريك كيف ملأت ... آفاق العراق عليك حزنا
يا راكباً زيافـة ... تطوي الفلا سهلا وحزنا
تسري ولم تر عند سكر ... تها سوى الارقال خدنا
عرج على أطلال زحلة ... طالباً يسرى ويمنى
حتى اذا وطئت أخفـ ... ـقلوصك الروض الأغنا
اعقل به متوسماً ... أطلاله أقصى وأدنى
واطلب به وادي العرا ... يش ناشداً هناً وهنا
حتى اذا شاهـــدته ... فقل السلام عليك عنا

محمد جواد شمس الدين

كان حياً ١٢٠٠ هـ

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمد مكي شرف الدين بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين بن الحسن جمال الدين بن زين الدين بن محمد بن علي ابن شهاب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن بهاء الدين علي بن ضياء الدين محمد بن الشهيد الاول محمد مكي. العاملي النجفي، عالم كبير، وشاعر معروف

ذكره السيد بحر العلوم في مشايخ اجازته فقدمه على شيخه الفتوني فقال: وعن الشيخين الفاضلين العالمين الكاملين العلم العماد الشيخ محمد الجواد والشيخ السني البهي الشيخ محمد المهدي الفرويين مسكناً ومدفنا.

وذكره القزويني الشيخ عبد النبي الكاظمي فى تكملته لأمل الآمل فقال: العالم الرباني والمحقق الثاني المحدث الفقيه الاصولي واللغوي العروضي الشيخ جواد بن شرف الدين النجفي.

وأطراه صاحب القصيدة الكرارية محمد بن فلاح الكاظمي بقوله ونظم العالم الفاضل الكامل عمدة الأماثل، الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية، العالم الرباني والمحقق الثاني المحدث، الفقيه اللغوي النحوي العروضي الشيخ الجليل جواد بن شرف الدين النجفي عامله الله بلطفه الخفي والجلي مقرضاً القصيدة الكرارية حال ارسالي بها اليه وهو بالنجف الأشرف.

تلمذ عليه السيد بحر العلوم واخوه الشيخ بهاء الدين محمد ابو المعالي العاملي. ومن شعره قوله مقرضا القصيدة الكرارية وقد أرسلها من النجف الى الكاظمية عام ١١٦٦ هـ:

وردت فأودت بالظلام الأعكر ... وبدت فأخفت كل ضوء نير

نظمت تخبر عن يراع زاخر ... سمحت لدي بكل سر مضمر
ينحط مدحي عن حقيقة شانها ... ويقل في نظمي (صحاح الجوهري)
فكأنما القرطاس كأس رائق ... واللفظ ساقينا بمعنى مسكر
فرشفتها رشفا لما قد اودعت ... من نكتة وبديعة لم تنكر
فسرت حياة في المفاصل كلها ... ومسرة في قلبي المتكدر
لله ناظمها فكم في نظمها ... قد فاق كل مقدم ومؤخر
لازال في ثوب السلامة رافلا ... مذ فاح نشر ختامه المتعطر

الشيخ محمد جواد مطر

المتولد ١٢٩٩ هـ

هو الشيخ محمد الجواد بن الشيخ حسن آل الشيخ مطر النجفي ، عالم جليل ، وباحث كبير ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٩٩ هـ ونشأ بها على أبيه فاتجه به الى كسب العلم وعلمه قسما من المقدمات على يد أساتذة بارزين ثم حضر حلقات الأعلام كالشيخ ملا كاظم الخراساني في اصول الفقه ، والشيخ مهدي المازندراني في الفقه والاصول ، وقد أجازه الأول وأثنى عليه .

وآل مطر اسرة علمية معروفة في لوائي المنتفك وكربلا ، وقد سبق الحديث عنها والاشارة اليها في ترجمة ابن أخيه الشيخ عبد المهدي مطر ج ٦ ص ٩٧ من هذا الكتاب ، والمترجم له من العلماء الأفذاذ الذين أثبتوا لهم سيرة مستقيمة غير ملتوية ، فهو صريح القول ، نقي الضمير ، طاهر القلب ، مرموقا في وسطه ، محترما بين الطبقات . اختلفت على ناديه زمنا طويلا فكان من النوادي العلمية ذات الانتاج العلمي ، والحديث المثمر .

من كتبه (١) نهج السالك على خلاصة ابن مالك (٢) استيناس الجليس في تمرين التدريس (٣) ايجاز الكلمات (٤) ابراز الاختيارات ، (٥) كشف الأستار (٦) الرسوم العربية (٧) الروض المونق في شرح تهذيب المنطق (٨) مرآة العقول في موجهات المعقول (٩) منظومة في المنطق (١٠) فريدة الأعصار ويتيمة الأمصار في البيان والبديع (١١) التعليقات العامرية (١٢) البيان الكافي الرفيع في علم البديع (١٣) بديع القريض وهو ديوانه (١٤) غرة الضيا (١٥) الدعوات الحسنى (١٦) زبدة الحجب ، (١٧) زبدة الاحراز (١٨) المجالس المؤنسة (١٩) تنبيه الرجال (٢٠) بهجة المناظر (٢١) أحوال اهالي الغري (٢٢) بدايع أطباء الغري (٢٣) شرح تشريح الأفلاك (٢٤) شرح منظومة الأعسم في الأطعمة والأشربة ، (٢٥) المختار من علم الرجال ، وله كتب تزيد على الثمانين ، ولعل معظمها كشعره في المكانة .

نماذج من شعره :

وشعره مقبول على السمع فمنه قوله يرثي علي الأكبر بن الامام الحسين عليه السلام :

عصر شبابي في الهوى عذبا صفا ... وربع انسي في السرور أشرفا
وأبدع البيان في وصف الصبا ... والحب تأكيداً عليه انعطفا
تكلف الفؤاد في حمل الهوى ... حيث الهوى علي امسى كلفا
فكم ليال سلفت زاهرة ... وها أنا اهوى الى ما سلفا
رويت يوم سار ارباب الهوى ... حديث شوق في ودادي وصفا
تلهف الفؤاد يوم ظعنهم ... والقلب فيهم اشتكى تلهفا
فكم حمام الهجر فيهم هتفت ... مذ بهم القمري شوقا هتفا
لم يجد قولي اسفا وضرتي ... في الراح راحا بعدهم تأسفا
ما ضرهم إذا علا صبابتي ... منوا بوصل منهم تلطفا

حبهم ألطف من ريح الصبا ... والحب في سواهم لن يلطفا
لقـــد وفيت في هواهم وهم ... قد نقضوا يوم النوى عهد الوفا
ما ألف الجفن الكرى بهجرهم ... حيث فؤادي غيرهم ما ألفـا
جفاني الأمس وأضناني الهوى ... مذ طال منهم الصدود والجفا
كيف خفي عليهم سر الهوى ... وسر حبي ما عليهـم خفا
كيف تلوت في صحيفة الهوى ... آيات حب حين صارت مصحفا
فاقتطفت نفسي نوار الهنا ... والقلب نرجس السرور اقتطفا
أصبحت سلطان الهوى لكنما ... قاضي الرزايا في الحشى تصرفا
قضى القضا بمهجتي لو انه ... أنصف في الحكم لأعطا النصفا
أو أنصف الدهر الورى لكان أحـ ... ـرى مع آل الله يوما أنصفا
يوم به ريحانة السبط اقتدى ... بمن مضى من الحماة واقتفى
ظامي الحشى وهو يرى الفرات يجـ ... ـري كالزلال ماؤه عذبا صفا
تلهف السبط على مهجته ... وما على سواه قـــد تلهفا
ودعه وسار للحرب ولكـ ... ـن طرف كل منهما ما نشفا
شع بنور وجهه الوغى وفي ... سنا لهيب سيفه الشرك انطفا
أفديه من باسم ثغر في الوغى ... وقلبه عنـــد اللقا ما رجفا
قد غاص في جمع الأعادي مفرداً ... حيث لوا النصر عليه رفرفا
كمـ غمـــد سيفه وقال في ... رقابهم أغمد هـــذا المرهفا
لخالهم شبل حسين جولا ... ن حيدر لمـا عليهم زحفا
والفلك الدوار عن حراكه ... أوقفه ساعـــة فيهم وقفا
ذكرهم عند النزال حيدراً ... فما لوى جيداً ولا ولى قفا
ترومهم منه تشتفي العدى وما ... درت بأن في حسامه الشفا
ان انكرت ما شهدت من فعله ... لحـــد ماضيه الصقيل عرفا
أثبت شرع جـــده بسيفه ... وفيه سنة الأباطيل نفى

لكنا أصفى الردى كأساً له لعلمه بأنه أهـل الصفا
لئن تشفى من عداه في الوغى ففيه نغل زمرة العبدي اشتفى
أرداه في سيف القضا فخر لـ كن بعدما عن القتال ضعفا
وهو ينادي أبتا جدي ذا بكأسه الأوفى سقاني ووفى
فجاءه وانقض كالصقر عل يه قائلا بني على الدنيا العفا
رآه شلواً بالظبا مبضعاً وقد خفي صوتاً وفضلا ماخفا
فقام يدعوه بني مهجتي أنت وما سواك فيها اعتكفا
فأنت في نطق وحسن منظر وحسن خلق كالنبي المصطفى
وا أسفا عليك يا حشاشتي عليك يا حشاشتي وا أسفا

وله معارضاً القصيدة الكوثرية في مدح الامام علي « ع » قوله :

قلبي لودادك حين هوى من بعدك بات بلا سلوى
قد بت أسى ليلي سهراً أرعى لقيا رشأ أحوى
نشأت نفسي لهواك لذا لسواك حديثا لا تهوى
فغـدا قلبي بالهجر أسأ لما بلظى الهجران ذوى
يشكوه الحب لرشف الضر ب له يتقرب بالشكوى
يحلو بلماك الشهد شذا أبداً وبه تحلو الحلوى
قد أخطأ من قد قاس رشأ بالبدر سناً أو قال سوى
يشكو للصب نحيل الخصر لحمـل يلامه البلوى
يبـدي لتحمله ضعفاً لكن بمقابلتي يقوى
واهاً للقلب بصدر رشأ لو يجدي قلبي قولي وا
هو للعشاق إمام هوى وسواه العاشق لا يهوى
جمع الضدان بوجنته النار وماء الحسن سوا
عجباً لزلالك تمنعـه عني وبه لسقامي دوا
عجباً لزلالك لا يطفى قلبي بلهيب الخد دوا

يا من أفتى في هجراني ... سلبت قلبي تلك الفتوى
يا من بالسر أباح دمي ... بين العشاق وبالنجوى
إرحم صبا مضنى قلقا ... أمسى بالهجر رهين هوى
لما بالصد تمنع عن ... وصلي وتحجب بالرضوى
أمسيت طريداً لست أرى ... لي غير أبي حسن مأوى
هو قطب الحرب يدير الضر ... ب ويجلو الكرب به يؤوى
لجم الأفراس بيوم البا س ... لدى الابلاس به تلوى
فهو المقدام بيوم الروع ... ويوم النسك وبالتقوى
وسواه غدا بشقا أبداً ... وعمى ببصيرته وغوى
ألمن غــدا بولايته ... يستتبع منا بالسلوى
هو حيدرة أرجو بولا ... ئه يوم الخوف ولا أهوى
فبيوم الحشر شفاعته ... وبه من والاه يقوى
وبنار لظى من عاداه ... جنباه وجبهته تكوى
من يشفع غير أبي حسن ... إذ لا لسواه بذا فحوى
بفوائده وعوائـــده ... ومواائده نفسي تقوى
وهو الساقي في الحوض لذا ... قلبي من كوثره يروى
أنا لا اختار حمى واد ... للدفن نأى عن وادي طوى
أرجو ربي أن يرزقني ... من حيـــدرة حقا مثوى

الشيخ محمد جواد الحجامي

المتولد ١٣١٢ هـ

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ طاهر بن الشيخ عبدعلي بن الشيخ طاهر بن عبد علي بن عبد الرسول المالكي الشهير بالحجامي ، عالم فاضل

وأديب كبير ، وشاعر رقيق .

وآل الحجامي اسرة علمية معروفة ، مالكية الأصل ومن رؤوس قبيله حجام ، وقد مر ذكر اعلامها فى ج٤ ص ٣٧٩ وهو الشيخ طاهر الكبير ، وفى ص ٤٠٣ من الجزء نفسه وهو الشيخ طاهر الصغير .

ولد في النجف عام ١٣١٢ ﻫ ونشأ بها على ابيه فرباه وأحسن تربيته وكان أثرها بارزاً في اكتمال النبوغ عنده ووصوله الى درجة من الفضيلة يغبط عليها ، فقداخذ دروسه الاولى عليه وعلى ثلة من الفضلاء وتخصص في الفقه والاصول واختلف على حلقتي الامام الاصفهاني والنائيني ، ولازم حلقة الامام السيدميرزا عبدالهادي الشيرازي والميرزاعلي الايرواني واخذ عنه العلم فريق كبير من اهل الفضل ، وحلقته كان لها صداها يوم ان كان أبناء الدين من النجفيين لهم وزنهم وقيمتهم ، فكان من بارزي المدرسين وأفاضلهم . وله نادي يحضره الكثير من اهل الفضل وأعلام الأدب .

اتصل بفريق من الرجال وتبادل معهم المصافاة وابرزهم الشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ محمد الحسين المظفري والشيخ حسن البهبهاني واتصل بالاسر العلمية كآل بحر العلوم وآل الجواهري وكان بينهم مرموقا

والمترجم له عرفته منذ ربع قرن إنسانا رقيق الروح طيب المعشر قد ورث الكثير من صفات ابيه الفاضلة ، خلق دمث ، وسيرة وادعة ، وعرفته إنسانا يحب الخير ولايستطيع ان يحققه لبرودة مزاجه ومسايرته لأصدقائه ، المسايرة التي لاأتحاشى ان اقول قد اسرف فيها ، فهو لايملك رأيا بينهم ولايتمتع بمركزه العلمي الذي هيأ له عن طريق الوراثة والعمل وفي شعره ما يعرب عن ذلك بقوله من قصيدة :

ولا تك رأسا إن اردت سلامة فما مقتل الثعبان إلا برأسه

وفى هذا ما يصور تجرده عن شخصيته ، واقراره لكل ما يقوم به

أصدقاؤه ، وفي مشايعته لهم حول مصادمة السيد محسن الأمين ومعاونتهم دليل قاطع على ميوعة شخصيته وذوبانها . في حين ان ذكاءه يمنعه عن الايمان بذلك ، وموقفه المجرد عندما انتخب عميداً لجمعية منتدى النشر كان يدل على ذلك فقد كان لا يعرف معنى الابداع ، ولا يقدر ما لمركزه من أثر عندما تحتدم الآراء وتناقش الفكر .

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في (شعراء النجف) فقال : الحجامي كرفيقه المظفري فانه لم يكن يتعاطى النظم إلا عنـــد الفرص السانحة والعطل المقررة لأرباب التدريس ، ومع أنه لم ينظم الشعر إلا في أوقات الفراغ تجد لشعره عذوبة وحلاوة لم تجدها في شعر غيره من طبقته ، ينحو بقريضه نحو الأمثال والحكم .

أخبرني أن له كتبا في علوم شتى منها (١) حاشيته على كفاية الاصول غير تامة (٢) شرح كتاب الطهارة وجملة من كتاب الصلاة من تبصرة العلامة الحلي (٣) مكتل الفواكه والفكاهات ، سلك فيه مسلك الكشكول (٤) كلمة حول الشعار الحسيني رد بها على رجل العقيدة والدين السيد محسن الأمين ، وهناك تعاليق ورسائل صغيرة ومبعثرة .

نماذج من شعره

والحجامي كما سبق القول عنه عذب القول رصين السبك مائج السرد تعاو شعره رقة ومرونة ، وهو على انه مقل قد خاض في كثير من نواحي الشعر فقال في السياسة والاجتماع والغزل والرثاء والمديح وساجل فريقا من اخوانه وتبادل معهم الرسائل الأدبية والشعرية ، وقد احترمته أندية الأدب كأديب كبير يرجع الى رأيه أحيانا . ومن شعره قوله متغزلا عام ١٣٦٧ هـ :

تعرفتها من بين اتراب قومها فتاة أرتني الريم في لفتاتها
وقد منحتني نظرة في خداعها لراقبها أن قـــد رنت لفتاتها

وأومت لتوديعي بكف مضمخ … يمج سحيق المسك من وفرانها
فأمسكت دمعا لو تفلت بعضه … طغى منه نهرا دجلة وفراتها

وله وعنوانها ـ العود أحمد ـ قوله :

حيث الهزار شدا وغرد … عد مغرما فالعود أحمد
ردد علي لحونه … فاللحن أطربه المردد
جار الغرام فما لنا … كل يمد مبايعا يد
قل يا عذولي ما تشا … اني على ما كنت تعهد
سمعي وعذلك في الهوى … هذا أغار (١) وذاك انجد
دمعي يصوب وإنما … هو ذوب أحشائي تصعد
قلبي تعود حبهم … أتراه يترك ما تعود
فكأن قلبي جنة … وهواهم فيها مخلد
حب تقادم عهده … لولا الشواهد كان يجحد
فأنا عتيق هواهم … لكنه أبداً مجدد
حبي لهم وحدته … حيث الجمال بهم توحد

* * *

شأن النفوس بلا وفا … شأن الصوارم ما لها حد
شيم الكمال كثيرة … وجميعها منه بمرصد
ما بال قومي شملهم … أيدي سبا شيعا مبدد
هذي القرود تنمرت … في مسمع منكم ومشهد
خطو المجد قد اختطت … وخطوتم خطو المصفد
جداً فما هذا الونى … فالمجد مبدأ فيضه جد

(١) لا يقال أغار ، والصحيح غار ، وبذلك جاء بيت الأعشى في قصيدته التي مدح بها الرسول الأعظم (ص) على رواية المبرد في الكامل :

نبي يرى ما لا يرون وذكره … لعمري غار في البلاد وانجدا

وقوله في عام ١٣٥٥ هـ :

ذكرت فاستكتبت أعيني الذكرى سطوراً على ديباجتي وجنتي حمرا
فيها صفحات الوجه تقريك قصتي وقصة حال المرء من وجهه تقرا
تنكرت كيلا تستبيني صبابتي وأبديت للعذال في حبك النكرا
وحولت عيني بالتخاوص حيلة مخافة أن تبدو لناظرك عبرا
وقــد عمت في نهر المجرة تارة وحلقت بالنسرين في تارة اخرى
وخفت بي الروح المشوقة ان ترى محياك كيف استخدم الشمس والبدرا
فشع لعيني نور طلعتك الذي يرد عيون العاشقين اء حسرا
فلم أدرك المعنى ولم أبلغ المنى وأبت كما آب الالى حائراً فكرا

وله وعنوانها ـ بالله فاقرأ أسطره ـ قوله :

قلبي استقل بحبكم وله الحشى مستعمره
فأنا العراق وانكم بعهوده انكلتره
فمتى الخلاص وانني ما بين لحي قسوره
أبــداً تصعد زفرتي فكأن قلبي مجمره
عيشي صفا فتجسسوا بالله عمن كدره
ليت الذي خلق الهوى بيني وبينك شطره
هيهات ما ثكلى الهوى في الحزن كالمستأجره
شأني وشأنك في الدجى ان ترقدن وأسهره
نظمت شوقي أسطراً بالله فاقرأ أسطره
هيهات يقبل مسمعي من عاذل بك معذره
قرت عيون عواذلي ونواظري مستعبره

* * *

العلم أزكى دوحة في كل آن مثمره
العلم ينشر ربــه وان انطوى في المقبره

وله وعنوانها ـ وقاك الله ـ قوله :

توق وقاك الله السنة الورى وكن رجلا ترضاه أبناء جنسه
فكم منتزي بزة لم تكن له وكم ثمل نشوان من غير كأسه
ورب مرام موتراً غير قوسه ورب مزم ممتط غير عنسه
وما شرف الانسان إلا بعقله وما عزه إلا بعزة نفسه
ترجي الوفا من غير مغرس عوده ترجي اخضرار العود من بعد يبسه
ومن يبع الاخرى بدنياً دنية فقد سام أغلى المثمنين ببخسه
عليك بأهل الحس إن لم تكنهم فما امتاز أفلاطون إلا بحسه
وإياك تخمين الامور وحدسها فما كل حداس يصيب بحدسه
وما الخل إلا ما ترق خلاله لعينيك في حالي رضاه وبؤسه
دع القول فيما ليس يعنيك امره وإن تك في حسن البيان كقسه
ولا تك رأساً إن أردت سلامة فما مقتل الثعبان إلا برأسه

وله مهنياً الشيخ محمد رضا الشبيبي بقرانه وذلك عام ١٣٤٣ هـ وكان وزيراً للمعارف :

نظرت الزمان بعين الرضا فاتحفني بزفاف الرضا
زفاف أضاء الفضا شمسه وشأن الشموس تضيء الفضا
زفافك ألف مجموعـــة من الانس كل لها قرضا
أرى (رحمة الله) قد خيلت وبرق سحائبها أومضا
وها روضت روض آمالنا وخير السحائب ما روضا
لعصرك حقق ما نرتجي بحق وكفر عما مضى
نصرت المعارف في عزمة لأمضى من الصارم المنتضى
وأنت الرضا المرتضى خلقه وأي فتى خلقه يرتضى
دعاوى بني الشعر موكولة اليك فقولك فصل القضا
لك السبق في حلبات العلى فلم تبق لابن علا مركضا

وله بعنوان ـ ليس للانسان إلا ما سعى ـ قوله :

جوّد المسعى فكل قد وعى (ليس للانسان إلا ما سعى)
حكمة بالغـــة بل حجة أغنت السامع والمستمعا
لا أب لابن ولا ابن لأب نافع ما لم يكن منتفعا
فطرة الناس واني منهم يتحامون العرين المسبعا
عاثر جداً فتى ذو فرق يحسب الذرة طوداً أمنعا
كل من جد وقد ساعده جده حاز المحل الأرفعا
الليالي الدرع(١) نحوي سددت أسهم الحزن ولن أدرعا
قرطست(٢) قلبي ولما ان رمت لم تدع في كل قوس منزعا
أنكد العيش معاناة أذى ليس منه مفزعا إلا الدعا
كيف يحيى من به ضاق الفضا فرأى الرمس له متسعا
أنا محصوص(٣) الجناحين وهل يرتجي المحصوص ان يرتفعا
لم اطق ما رمته حتى ولو رمت ان أصبر أو أن أجزعا
رهن انفاس اذا مرت على آهل(٤) الروض دعته بلقعا
كم ليال بتها منتظراً وضح الصبح الى ان طلعا
أرقب النسر كأني ناصب شركا عيني له كي يقعا
مر عيش آه ما أرغده المنى كل المنى لو رجعا
حيث ربعي آهل في عزلة أربعت فيه الفصول الأربعا
ألفت ظلي وعافت ظلها فاجتنينا ثمر اللهو معا
كم تفيأت ظلالي صدغها راصداً عقربه أن يلسعا
وجنات بالصبا يانعة وجنات أعيني ما اينعا

(١) الليالي الدرع : التي يطلع قمرها عند الصبح (٢) قرطس الشيء أي جعله قرطاسا وهو الغرض (٣) المحصوص الجناح الذي نتف ريشه (٤) آهل الروض : كناية عن كثرة الأزهار .

وقوله :

رددت طرفي وهو باك ... ما بين شاكية وشاكي
هز السقام معاطفي ... فأراك مهزوز الأراك
كيف البلول وانني ... أنا اعزل والداء شاكي
يا غادة العليا سلي ... قلبي فهل يوماً سلاك
أنا في هواك موحد ... وسواي أشرك في هواك

وقوله مهنياً السيد علي العلاق بزفاف السيد محمد علي وذلك ٤ شعبان ١٣٤١هـ

ورد بخدك ام دم مطلول ... وبفيك خمر أم لمى معسول
يا بانة ما نال قدك مائلا ... عني فهل يوما إلي يميل
يا ظبية هلا أقلت بجانبي ... فالظبي يعطو تارة ويقيل
رحماك في اسراك فهي كثيرة ... (والمسعدون على هواك قليل)
فصلي وإلا عاليني باللقا ... فعسى يعوض عن اللقا التعليل
واذا حلت للشارِبين شمولهم ... لم يحل لي إلا لماك شمول
وكليم قلبي كم له من صعقة ... لما تجلى خدك المصقول
ناجتك ياروح المنى روحي فلم ... يك بيننا حتى النسيم رسول
ولكم شكوت الى النسيم صبابتي ... فرثى ورق وراح وهو عليل
وكففت لما لم يكن لي عائد ... فيه ولا صلة ولا موصول
هيفاء يزعجها النسيم اذا سرى ... غضاً ويجرح خدها التقبيل
يشكو التذبذب خدها من قرطها ... وبساقها ذرعا تضيق حجول
كادت لتنكرني وانكر خصرها ... لو لا انيني والوشاح دليل
ترنو لها نجل العيون تخاوصا ... فكأنهن من التخاوص حول
أو أنها الحرباء لاح لعينها ... شمس فحيث تميل فهو يميل
كم حاولت عيني لتسرق نظرة ... فاذا ببارقة السيوف تجول
قد انكرت سهري الطويل وصبوتي ... والشهب تشهد لي وهن عدول

لم ترع عهدي إذ رعيت عهودها ... فأنا وإن قطع الحميم وصول
يا نعم ليل أنعمت بخيالها ... نعم وخد المشرقين صقيل
والنسر طائره المحلق واقع ... ونطاق جوزاء السما محلول
والشهب من ضوء الصباح عيونها ... ضاقت وكاد ضياؤهن يحول
واذا رنت بخفي طرف نحوه ... يرتد منها الطرف وهو كليل
والروض قام خطيب بلبله على ... اعواد بان ظلهن ظليل
وسرى الشمال فرنحت اعطافها ... فكأن سارية الشمال شمول
وتلا هزار الانس فيه رسائلا ... فيها زفاف ابن الحسين رسول

وهي طويلة . وله وقد قالها عام ١٣٣٤ هـ :

بما بمقلتك النجلاء من كحل ... مر زور طيفك فليمرر على مقلي
فكم له احتلت في نصب الكرى شركا ... فما ظفرت به في هذه الحيل
يا مالكي بقضا قاضي المحبة كن ... عند الكرى شافعي ان كنت معتزلي
نزلت يا بدر قلبي وهو ملتهب ... أخشى عليك حريقا منه فانتقل
وكن فديتك في انسان ناظرتي ... واحذر وقيتك سيل الدمع ان يسل
طوقتني فحلا جيدي بطوق هوى ... لما حلا جيدك الريمي بالعطل
ما حمرة الورد طبعاً بل مررت به ... فاحمر لما رأى خديك من خجل
رميتني بالعيون النجل واكبدي ... واحر قلبي لمرمى الأعين النجل
رحلتم فجميل الصبر مرتحل ... عني وشوقي اليكم غير مرتحل
بالله لا تسألوا عما جرى مقلي ... يوم النوى انها منها تسل تسل
ويلي فكم لي ويلات وولولة ... بالرغم مني جرت وفقا لها مقلي
دمع به استوحلت أسراب عيسكم ... حتى بها ارتطمت من كثرة الوحل
ما خلت يغلبني دمعي فيغمرني ... حتى ترنم حادي العيس بارتحل
فعجت معترضاً أثناء ضعنكم ... أقول سيراً ذميلا سائقي الابل
فلي بضعنكم الأقصى ربيب مهاً ... أخشى واخشى عليه كبوة الجمل

سرى ولي وله طرفان ما برقا ... إلا وقد غرقا بالمـدمع الهمل
كم لامني عذلي فيه فقلت لهـم ... رضيت في صنع من اهوى علي ولي
إن قصر الطرف يوما في رعايته ... فالقلب لا زال يرعاه ولم يزل
ذو قامة ان يمل فيها الدلال يقل ... زهو الجمال لها يا بانة اعتدلي
ما لي اؤمل فيه ما يطـل دمي ... وربما أملي أدلى الى اجل
تحمر خداه إن قبلته خجلا ... يا حبذا حمرة الخدين بالخجل
حمى بأسياف عينيه شقيقها ... فالطرف لم يجنه إلا على وجل
طرفي جنى ورد خديه فأرقه ... ما بال قلبي بريئا بالحريق بلي

وله من الموشحات الرقيقة نظمها عام ١٣٦٦ هـ ولم نعثر منها إلا على هذين الدورين :

أنت يا لمياء إن رمت التسلي لي سلوه
ومحياك اذا شئت التجلي لي جلوه
كم بذكراك سمرنا وانتشينا أي نشوه
لا تظني أنا سال ان بعض الظن إثم
أنا يا لمياء شيخا عدت للتشبيب فيك
ولقد نزهت حبي لك عن أي شريك
علني ان تنهليني رشفة من خمر فيك
ما ألذ الرشف ان يشفعه ضم ولثم

وله وعنوانها ـ لطائف الحب ـ قوله :

لطائف الحب او مستطرف الحكم ... الذ ما قد جرى في مسمعي وفمي
نمتم ونمنا ولولا ما نؤمـله ... ان تطرقوا في خيال الطيف لم ننم
عيناي ترصدكم يا نورها ابداً ... في يقظة العين او في سكرة الحلم
لم آل جهداً بسعي حول رؤيتكم ... (سعيا على الراس لا سعيا على القدم)
من يطلب الشيء لا يسأم بمطلبه ... وانما الداء كل الداء في السأم

مالي سوى قول آه بعدكم سكن   وهل يسكن آه فورة الألم
ذكراكم أبداً تطروا فتطربني   مما تحمل سمعي منة النغم
كيف اقتنصتم فؤاداً محرماً بهوى   ولا يحل اقتناص الصيد في الحرم

* * *

شعر الفتى ترجمان عن خواطره   يبين معجمها في معرب الكلم
كم اعجمي اعاب(١) الشعر عن خطل   ورب معنى صحيح عيب من سقم
والشعر كالماء يجري في جداوله   انى اردت ويأبى الجري في القمم
أباك عرفان قوم لا وفاء لهم   فرب معرفة جرت الى ندم
اباك صحبة اقوام اذا اصطحبوا   اخا لهم انزلوه منزل الخدم
ان الغنى بيت عز والعطا ركن   والبيت لو لا قيام الركن لم يقم
كم حكمة حار فيها الفكر بالغة   في العالمين فيا لله من حكم

وله وعنوانها ـ اروم العلى ـ قوله :

اروم العلى والدهر يثني مراميا   ويأبى مداناة الدني إبائيا
ابت عزتي نيل الجزيل بذلة   وان بت ضمآن الحشاشة طاويا
وان ساءني دهري الهوان فانني   بسوم العلى ارخصت ما كان غاليا
ولي عزمات ماضيات وهمة   تعالت فوازت في علاها الدراريا
تجسمت لكن من امان عظائم   فلو حللوني لاستحلت امانيا
صحبت من الخلان من فات عدهم   كهولا وشبانا وشيبا فوانيا
واصحرت انجاداً وابحرت متهما   فلم ار خلا يمحض الود صافيا
غزاني غزالي اللواحظ والطلى   مليك بجيش الحسن ما انفك غازيا
تحييه عيني اولا فاذا ابى   تحيتها حياه قلبي ثانيا
وما الحسن إلا جمرة بخدوده   ذكاها وأما لذعها بفؤاديا

---

(١) لا يقال اعاب ، والصحيح عاب .

الشيخ محمد جواد زين العابدين

المتولد ١٢٣١ ﻫ والمتوفى ١٢٩٣ ﻫ

هو الشيخ محمدجواد بن رضابن زين‌العابدين بن بهاء الدين محمد بن محسن بن علي زين العابدين بن محمد قاسم بن يوسف بن موسى بن محمد محي الدين الحلي الأسدي ينتهي نسبه الى حبيب بن مظاهر ، عالم فاضل ، وأديب شاعر .

وآل زين العابدين من الاسر المنقرضة فقدظهر منهم أعلام في الفقه والتاريخ والأدب ، نزحوا من جبل عامل في القرن الحادي عشر الهجري واختلف بعضهم على الحلة السيفية ، ولهم مصاهرة مع السيد جواد صاحب المفتاح ، وبيوتهم توجد في محلة العمارة قرب جبل شريشفان (شرفشاه) وهي بيد أسباطهم من السادة العامليين السيدجواد وأخيه السيد محمدالصحاف

ولد عام ١٢٣١ﻫ في النجف ونشأ بها وأخذ العلم على والده والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . ذكره صاحب الحصون في ج١ ص ٣٦٤ فقال : وهو من العلماء ومن أساتذة الحاج ملا علي آل ميرزا خليل الطهراني وقد سكن كربلا أخيراً بعد ان كف بصره توفى ١٢٩٣ ﻫ .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البررة فقال : وهو من العلماء المشاهير ومن اهل الفضل ، كان مبرزاً في عصره عاصر الشيخ موسى شريف من آل محي الدين والشيخ جواد ملا كتاب ، وكانت له معهما صداقة صادقة ومودة وثيقة هنأه كل واحد منهما في زواجه سنة ١٢٥٤ ﻫ

له كتب منها كتاب الطهارة في مجلد يوجد منه نسخة بمكتبة السيد عبد الحسين الحجة بكربلا وعلى ظهره اجازات مشايخه . وله نظم في الاصول والفقه .

توفي في النجف عام ١٢٩٣ هـ ودفن في احدى غرف الصحن الشريف من الجهة الجنوبية وتعرف اليوم بغرفة آل العاملي وخلف ولدين الأول الشيخ محمد المعروف بالكوفي صاحب كتاب التحفة في تأريخ المشهد العلوي - طبع في النجف - والثاني الشيخ علي .

وكان ينظم الشعر ولم نعثر له إلا على قطعتين الاولى أثبتناها في ج ٤ ص ٣٨١ من هذا الكتاب وقد قرض بها - تحفة النساك - منظومة الشيخ طاهر الحجامي الكبير، والثانية في الغزل رأيتها مثبتتين في آخر التحفة (١) للحجامي واليك هي :

زارني المسفر عن بدر التمام | فاتك اللحظ ومياس القوام
وسقاني كأس خمر عتقت | قبل عاد اطفأت حر الأوام
وشرابا من لمى ريقته | وشرابا تارة اخرى بجام
فكمال الانس شربي لهما | واجتناء الورد من خدي غلام
يا غزالا زارني في يقظة | في ابتسام وابتهاج واحتشام
أحور احوى اغن اغيد | ضارب العود مغن بـ (المقام)
في رياض ازهرت ازهارها | وعلى أغصانها غنى الحمام
وخيام الهم والغم نأت | أبعد الرحمن هاتيك الخيام

الشيخ محمد جواد حجي

المتوفى ١٣٣٣ هـ

هو الشيخ محمد جواد بن راضي بن صالح بن قاسم بن الحاج محمد الزابي المعروف بحجي ، خطيب اديب .

ولد في النجف ونشأ بها وتولع بسرد قصة الامام الحسين (ع) ،

(١) توجد عند حفيده الشيخ محمد جواد الحجامي في النجف .

فاخذ اصول الخطابة على الخطيب الشهير الشيخ محمدعلي الجابري ولازمه زمنا بزغ نجمه في خلاله لحصوله على عناصر قوية كحسن الصوت وقوة الحافظة ومعرفته لرواية الشعر ، وكان من الشباب الذي لمع في اسرة آل حجي التي كثر فيها الشعراء والفضلاء وقد ذوى غصنه واهتصره الموت عاجلا فقد اصيب بداء السل ، وكان لموته رنة أسف عند كثير من أهل الفضل ورثاه ابن عمه الشيخ صالح حجي الصغير بعدة مراثي مثبتة في ديوانه المخطوط الموجود عندي ، كما رثاه صديقه الشاعر الشيخ حسن الحمود الحلي بقصيدة اثبتناها ضمن ترجمته في كتابنا (شعراءالحلة) ج ١ ص ٢٣٦ ومطلعها :

أهاج بقلبك الداء العياءا   بريق بالابيرق قد تراءى

وحدثني صديقه فضيلة السيد حسين كمال الدين ان داره كانت ندوة أدبية يجتمع فيها فريق من الشباب لقرض الشعر وعرض الخواطر الأدبية ، وقد انقرض ذلك الفريق بأجمعه بداء السل نظراً للاختلاط الذي يقومون به في الأكل والشرب ، ومن شعره قوله :

ظن العذول أدمعي تناثرت   حمراً لعمري غره ما يبصره
وانما يقدح زند الشوق في   قلبي ومن عيني يطير شرره

وقوله :

واذا البلاد تغيرت عن حالها   فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجبا   في بلدة تدع العزيز ذليلا

وله في داره:

هـذه الدار ازينت فرحا   وتجلت بهجة للناظرين
كتب السعد على ابوابها   ـ فادخلوها بسلام آمنين ـ

ويظهر أن البيتين لشاعر أقدم منه ، وله يرثي جده لامه الشيخ

موسى حجي المتوفى ١٣١٦ ﻫ قوله :

قلت للحاملين للنعش مهلا   انه منهل الورى ورواها
هو ملجى العفاة ان نابها الدهر   وخضم الطغاة في ملتقاها
ذاك موسى بفضله قد تغنى   كل ماش وقاعـد في ثراها
كيف واراك يا أخا الفضل قبر   وربيب العلى وحامي حماها

الشيخ محمد جواد مغنيه

المتولد ١٣٢١ ﻫ

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمود بن محمد الشهير بمغنيه ، عالم جليل ، وأديب معروف ، وكاتب مجيد ، وشاعر مقبول .

وآل مغنيه اسرة علمية شهيرة تقطن لبنان منذ أمد طويل ، ظهر منها أعلام في العلم والأدب ، وتاريخها حافل بالفضائل . ومن ثمراتها المترجم له فقد ولد بلبنان عام ١٣٢١ ﻫ تقريبا ونشأ بها وهاجر الى النجف لطلب العلم جريا على عادة آبائه الكرام فمكث بها طويلا ونال حظا وافراً من العلم والأدب وبرز بين الطبقات الروحية كعضو حساس له قيمته ووزنه اختلف على حلقة الامام كاشف الغطاء وبها تعرفت عليه ولازم حلقـــة الامام السيد ابو الحسن والسيد أغا جمال الكلبايكاني . واخذ عليه فريق من الشباب المهاجر وغيرهم كثيراً من الدروس . رجع الى بلاده عام ١٣٥٤ ﻫ فسكن قرية معركه ثم انتقل الى طير حرفا ، وبعدها انتقل الى بيروت حيث عين قاضيا فيها .

والمترجم له اجتمعت معه غير مرة وتطارحت الحديث والرأي فاذا به من الشخصيات التي تجنح للحق مهما كلف من ثمن ، وتعتنق الرأي الحر وان جر عليها المصايب والويلات : رقيق الروح عذب الحديث ، اجتماعي

من الطراز الأول ، يهوي التعاون والحرية الفكرية الى أبعد حدودها ، وهو اليوم يتمتع بمركز روحي كبير في بيروت برأس محكمة التمييز الجعفرية فيها ، وله آراء صائبة وأفكار قيمة ، وحياته مليئة بالابداع والعمل . وقد نشر كثيراً من المقالات الناضجة في المجلات الشهيرة كالعرفان ورسالة الاسلام . وفيها تجديد وابتكار . وجرأة دينية فاخرة .

أصدر من الكتب (١) الفصول الشرعية (٢) الوضع الحاضر في جبل عامل (٣) نحو فقه اسلامي جديد . تحت الطبع (٤) الكميت بن زيد الأسدي

نماذج من شعره

وشعره يحكي روحه ومشاعره ، فقد ظهر فيه مظهر العضو النابه في مجتمعه ، يهمه مايجري فيه من احداث ؛ ويروقه ان يتخطى على غرار الشعوب الحية ، نادى بقومه وأكثر من النداء ، وسعى الى يقظة الأذهان واليك نماذج منه قوله وعنوانها ـ أين اطباء النفوس ـ :

كثرت اطباء الجسوم بمصرنا أما النفوس فما لهن طبيب
ثبتت جذور الداء في اعماقها حتى استحال الى النهى التطبيب
وعدوها ان تبد بعض عيوبها واذا كذبت بمدحها لحبيب
تجيب الغاويين اذا دعوها وليس لدعوة الباري مجيب !

* * *

أنا مارأيت من الذين عرفتهم رجلا يزين فعاله التأديب
لا يشعرن لكي يفيد بلاده والى الوظيفة شاعر وخطيب
تالله لم يبغ الصلاح وانما يبغي بذلك ان يقال أديب
يريب المرء اشياء يراها ولولاها لما هو مستريب !

وقوله :

ان اشتهار المرء ليس يفيده ما لم يكن عمل لديه يجيده
شتان بين الخاملين وبين من خطب الصلاح إلى البلاد نشيده

فمتى تقوم من السبات رجالنا لتعود للوطن العزيز سعوده
تتقدم الامصار إلا مصرنا أهل النفاق الى الوراء تقوده

وقوله :

قل لي بربك كيف لا نتأخر وعلى الخطوب رجالنا لا تصبر
إن رام واحدهم صلاح بلاده ورأى الخيال يخاف منه ويحذر
لا ترهبن لدى الحقيقة لائما وانطق بكل صراحة ما تضمر
ودعوا الذين تنافسوا الرياسة إذ ليس فيهم من يحس ويشعر
لا تنعتوا أحد الرجال بمصلح ما لم يكن بصلاحكم يتفكر

وله وعنوانها ـ من الظريف ـ قوله :

ان شئت ان تطرد الأحزان والكدرا فاقرأ صحيفة قومي وامعن النظرا
ترى غرايب لم يأت بها خبر عن القديم ولم تنظم بها الشعرا
ما زال أعورهم يزري بأحولهم وعاب هذين شخص يفقد البصرا
من الظريف تناجيهم اذا اجتمعوا بعض مليك وبعض يرأس الوزرا
وآخر يتولى العهد مفتخراً ياويل امتهم من هذه الامرا
وآخر يتصدى غير مكترث الى انتقاص أخيه كلما ذكرا
وآخر يتمنى لو انيح له ملك ابن داود كي يستعبد البشرا
هذا ورشح كل نفسه سفها الى الرئاسة يبغي العز والظفرا
وترتدون لباس الذل ان عمروا وفي الغنى يرتدون الكبر والبطرا
أين الألى أوقفوا للحق أنفسهم أفنيت عمري ولم انظر لهم أثرا

وقوله :

تصون خداك من تلف ولكن تدوس على الفضائل في حذاكا
وتمسحه وقد سودت نفسا بأوساخ الرذائل من شقاكا

وله وعنوانها ـ الصداقة في القرن العشرين ـ :

تالله قد عز الصديق أخو الوفا في عصرنا وأعز فيه المنصف

إن المحبة في البطون مقرها | أما القلوب فحقدها لا ينزف
معنى الصداقة صار في أيامنا | هو أن يقال الى الغداء تشرف
لا تأملن بغير خلاق الورى | فالناس توعد بالوفاء وتخلف

وله مقرضا كتاب الذخيرة للشيخ سليمان ظاهر قوله:

ما كل من حمل اليراع بكاتب | كلا ومن درس العلوم بعالم
كم ألفوا كتبا بفضل محمد | وبنيه من حسن لفضل القائم
أرأيت مثل ذخيرة في علمها | وقصائد غرا كشعر الناظم
حوت اللباب وقوضت ركن الضلا | ل وشيدت للدين خير دعائم

* * *

واذا سألت من الوصي لأحمد | تأتيك بالنص الصحيح المحكم
هي تثبت الحق المبين وتنثني | بالعقل تدفع شبهة المتوهم
أبناء عاملة قديم فضلهم | سطعت أشعته كنور الأنجم
انظر لأسفار الشهيد فانها | عون لكل مدرس ومعلم

وله وعنوانها ـ آداب المتعلم ـ قوله:

لم اطلب العلم كي اختال مفتخرا | على القرين وأزري بالذي دوني
ولست أعلو على من كان مجتهداً | ومرجعا للورى من قبل تكويني
ان الذي عنده دين ومعرفة | لا يستخف بأهل العلم والدين
وما تحملت آلاماً على ألمي | وعشت مدة عمري عيش مسكين
حتى اخادع فلاحا ليشحذني | مداً من القمح أو رطلا من التين
أذل نفسي والعرفان شرفها | إذن فلست على علم بمأمون
ولا لأجمع حولي اهل مزرعة | إن قمت قاموا وان اقبلت حيوني
سيان إن قربوا مني وان بعدوا | لي همة لخلود الذكر تدعوني
فليس يحفظ من شأني إذا ابتعدوا | عني ولا قربهم مني يرقيني
ومن غدت نفسه للخلد طامحة | فلا يفكر في اهل الفدادين

محمد جواد السوداني

المتولد ١٣٢٧ هـ والمتوفى ١٣٥٣ هـ

هو الشيخ محمد جواد بن الكاظم بن طاهر بن حسن بن بندر بن سباهي الكندي السوداني، شاعر شهير، وأديب معروف.

وآل السوداني اسرة علمية أدبية انتشرت فروعها في لواء العمارة انتشاراً كبيراً وامتدت الى النجف، وقد ظهر فيها الشعراء والادباء فقد تحدثنا في ج ٤ ص ٤٠٦ عن جده الشيخ طاهر السوداني، وفي هـذا الجزء من ذكر والده الشيخ كاظم فهو شاعر وابن شاعر وحفيد شاعر.

ولد في العمارة عام ١٣٢٧ هـ عندما كان ابوه قاطنا هناك في جوار اعمامه السودان وقد تعلم القراءة والكتابة عليه، ولما هاجر الى النجف مع عائلته جاء معه فدخل المدرسة الابتدائية وكان ذلك في أوائل فتح المدارس في العهد الوطني ولكنه اضطر الى الخروج منها لأسباب لا يجهلها كل معاصر يقظ إذ ذاك، فقد قامت حملة من الرجعيين السخفاء على فتح المدارس فصدوا كثيراً ممن شابههم في الرأي عن ادخال اولاده بها وخلقوا من التيارات القوية التي اضطرت من يرتزق عن طريق الدين الى مقاطعتها، فاتصل شأن غيره من أبناء الروح بالجامع الهندي واخذ مبادىء العلوم على يد أساتذة معروفين فيه ونال قسطا وافراً من النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول. وقد مال الى قرض الشعر وتذوقه حسب توجيه والده له وتلقينه إياه. وحسن له التوغل والانتاج فكان إحدى نفحاته التي أشرنا اليها في ترجمته.

والسوداني من الشباب اليقظ الذي تحسس الحياة وفهمها، وعرف أن الزمن ماض حيث يريد الواقع، وأن النظام أساس هذه الحياة وقد

كونت عنده هذه الآراء الفوضوية الروحية ، والارتباك الاجتماعي الذي غمر ابناء العلم ، فنشأ كما نشأنا نشاهد شقة عريضة طويلة بيننا وبين الآباء ، فالزمن ينذرنا باسلوبه ، ويفهمنا بقوة سيره ان الحياة لا ترتكز إلا على فصول معينة يتخطاها الانسان ، وفق مناهج مركزة يسير عليها البشر ، والشيوخ القدامى الذين انجرفوا وراء تيار الجهل والغرض فرضوا علينا أن نسير بسيرهم العقيم واسلوبهم المرتجل فضيعوا علينا كثيراً من الأهداف والوصول اليها . بذلك كان يشعر أخونا الجواد ويشعر معه ثلة من الشباب الذي فلت القسم الأوفر منه وانتحر القسم الباقي ، فكان ضحية اولئك القوم .

كان يرى مايضحك الثكلى في قومه من سبك المجاز بالمجاز ، واستعمال المرتجل مكان المركز ، والاسطورة مكان التأريخ ، فيسخر ولكن باسلوب شعري هادىء ثم يحتدم عندما يرى الوجود الذي يعيش فيه وقد قام على أحزاب وكتل دون أن يعرف العقلاء سيرها ، أو بالأصح دون ان تعرف هي الخطة التي تسير عليها .

تعرفت عليه منذ النشأة كما تعرفت على كثير من لداتي أمثاله فكان يمتاز بصدق الحديث وتركزه ، وفهمه الموضوع اذا تحدث عنه ، واستحضار النكتة التي تخلق في بليد القوم الانتباه أو الشك في نفسه ، وكنا كثيراً ما نجتمع في دار آل الصافي وفي الصحن الشريف أو الجامع الهندي فكان يتدفق غيظاً ، وينطلق بالنقد على الوضع الذي نعيش فيه ، وعقم الانتاج الذي تلبس به ، ولكن أنى له ان يفلت منه وقد قدر الرزق ان يكون بيد والده الذي كان لا يملك له رأيا مستقلا ، وفي شعره مايصور لك نفسه وروحه وسجنه الذي عاش فيه ، ويصور آلامه التي طغت واستعصت دون ان يجد حلا لها أو خلاصاً منها أو هربا من ضغطها وما أن تنسم الوضع عن حرية وانتباه جعل لغيره من اخوانه أن يفلت

من سجنه كالجعفري ومحي الدين والدجيلي وأمثالهم إلا وقد نشبت برئته مخالب السل فصرعته دون أن يجد المنقذ له من حكومة او محسن أو والد يدرك خطورته فراح يتنازع مع دائه تنازعاً غير مجد ، ويحاول الخلاص منه ولكن لا معين له عليه ، وكنت أزوره وأنا لا املك لنفسي شيئاً فأراه وقد جلس في غرفة من دار أبيه سوداء من دخان الكرب والبعرورور رأيت أمامه (منقلة) فيها قليلا من بعرور الغنم فلعنت الظروف القاسية التي حاربت الاديب ؟ وكانت مساحتها لا تزيد على أربعة أمتار مربعة وقد حوصر فيها الدخان وعدم فيها الهواء فهربت وأنا متألم على هذا العبقري السجين الذي لم يتركه الموت ليستريح ولم يأخذه ليتخلص من وباله . وهكذا بقي زمناً طويلا انتهى بموته وحلول اخيه بمكانه ، فكان لنعيه صدى مزعج بين الشباب وعند من عرفوا مكانته وقيمته الأدبية . توفي في النجف في شهر صفر من عام ١٣٥٣ ﻫ وقد أقامت له جمعية الرابطة ذكرى اربعينية في ٥ ربيع الثاني أبنه فيها فريق من اصدقائه واعضاء الجمعية ومن بينهم السيد عبدالوهاب الصافي العميد بكلمة والسيد خضر القزويني بقصيدة والسيد مهدي الاعرجي بقصيدة والشيخ علي الصغير بقصيدة ، والاستاذ عبد الرزاق محي الدين بكلمة عن مجموعة السوداني، ووالده الشيخ كاظم بقصيدة مشجية . وهكذا انطوت صفحة الفقيد وهي مشرقة بالنبوغ والأدب الحي .

شعره وشاعريته

والسوداني ساند جمعية الرابطة وشارك بتأسيسها وظهر فيها كألمع نجم أدبي امتد نوره واستطال ، فقد صادم مجتمعه وتهكم عليه وانتقده وصوره تصويراً بارعا ، ومال الى السياسة فنظم في مقاصدها وانتصر الى الأحرار الذين قاوموا المستعمر ، وفي شعره مرونة وقوة سبك وابداع فكان يهتز لسماعه أعلام الادب . وقد كون شعره مجموعة قيمة طلبتها من

أبيه للوقوف عليها ودرسها غـــير أنه سوفني أكثر من عشرة مرات ، وبهذه السيرة أخشى ان تذوب عنده وتفقد كما افتقد صاحبها ، غير اني حاولت ان أجمع له اكثر ما تصل اليه يدي خدمة له واعترافا بنبوغه المبكر وشبابه المضاع ، واليك نموذجا من موشحاته الرقيقة التي اطلق عليها عنوان (سنابل الطفولة) قوله :

سلمى ألا تتذكرين لدى الطفولة عهدنا الماضي الأمين
حيث المحبـــة نورت قلبي وقلبك بالوداعة واليقين
والحب وحدنا فروحي مثل روحك بالمحبة والغرام
لم تتل من درس الحياة سوى عناوين الصبابة والهيام
وسرى الى قلبي وقلبك بالهوى الروح الأمين
سلمى ألا تتذكرين من عهدنا الماضي الأمين

* * *

سلمى أظنك غير ناسية عهودك تحت أظلال الكروم
وأنا وأنت وليس ترمقنا سوى عين الكواكب والنجوم
والى شهي حديثك الفتان كلي بت اذناً صاغيه
وفتحت ذاكرتي لترسمـــه فتحفظه ولم تك ناسية
يوماً له فلقـــد تغير منه كرات السنين
فأضل متصل الحنين ، لزماننا الماضي الأمين

* * *

سلمى روايتك التي بتموج الرنات تحكي مطبق
بها حسبنا صوتنا فسما الى الأعلى كطير مطلق
هل مثل روحينا اللتين لدى الأثير ترفرفان
هل مثل قلبينا اللـــذين الى الطفولة تخفقان
أواه احلام الطفولة قد تلاشت كالضباب

حتى اتى زمن الشباب فوقعت في شرك العذاب

* * *

سلمى وماذا بعد آمال الطفولة غير آلام الحياة
فاستسلمي للعاطفات وما جنته عليك تلك العاطفات
محيت أمانينا اللطاف وما بقي منها لنا إلا الخيال
إذ كنت انت كما انا للحب نحيا والصبابة والجمال
والحب في عصر الصبا كالثلج من فوق الهضاب
ان شام نور الشمس ذاب ، فتكون عقباه عذاب

* * *

سلمى وكم للحب سر قد حفظنا فهو من إحدى الغيوب
قلبي وقلبك ودعاه وفي قرار البحر مفتاح القلوب
خلس احاجي الحب منها يستقل بحملها منك الضمير
لا تخرجيها للأنام فهم عيون للكواكب والأثير
بل رتلي للنفس انغام الهوى كالبلبل
إذ رن قرب الجدول ، للنفس لا للمحفل

* * *

سلمى انقضى بين الشقا والهم ايام الطفولة والشباب
ونود عن تلك الأماني بالصبابة والهوى خالي الوطاب
وقلوبنا بالهم تصدع والأسى صدع الزجاج
لا تعبأن بنا الحياة ولم نجد فيها سروراً وابتهاج
لا تذكري الماضي فعيشك في يد المستقبل
فدعي الأسى واستقبلي ، وجه الزمان المقبل

* * *

سلمى وما أحلى المساحب بالشتاء وقد تردت بالثلوج
والغيث إذ يحيي الزهور فتكتسي منها الأباطح والمروج

والطفل يهمي مثل زيت للزهور فتكتسي منه سطوع
فكأنها فوق الهضاب تشع زاهية ببهجتها شموع

سلمى ألا فتذكري فيها لنا الزمن القصير
زمن الهوى الغض النظير بين الأزاهر والغدير

* * *

سلمى الى الوادي تعالي حيث لا ترنو لنا عين الرقيب
فبه نقضي أيام الصبا حق الحبيب من الحبيب

هيا معي فالشمس قد غربت فها هي مثل قلبي خافقه
قد ودعت لكنها غضبى على هذي البرية حانقه

ما شأننا عنها اذا استترت بأبراد الأثير
فسيطلع البدر المنير ، ويشع من فوق الغدير

* * *

سلمى مضى زفق الطفولة فاذكريه بالتحية والسلام
إذ فيه كنا لاعبين أنا وأنت كمثل افراخ الحمام

ضحك الزمان لنا فأرشفنا من الأفراح والآس الزلال
لاهين في الوادي ونلقط بين ملتقطاته درر الرمال

ونخط فوق الرمل للعشاق أمثالا وشكلا
فنعيد ما قد كان قبلا ، من شوق مجنون وليلى

* * *

سلمى وكم اغنية للحب قد غنيت فانتعشت لرقتها النفوس
وتلاعبت طربا لها الاجياد إذ غنيت فيها والرؤوس

الصوت من نعم السما فلا تظني فيه يا سلمى علي
لا لا تقولي الدهر غيّره و كالحسون أفلت من يدي
صده الفؤاد ومنك قد كان العناق اليه صقلا
فلكم عناقك عنه سلا ، هماً ألم وما تخلى

* * *

سلمى خذي بيدي فاني حائر لا اهتدي نهج الطريق
أعمى يقودني العمى سكران فى خمر الجهالة لا افيق
الشك رافقني من أيام الطفولة وانتهى لي للشباب
هذا هو الحظ المبين فيا ترى من أين ادرك ماالصواب
سلمى ارفعي عن وجهك الستر الذي تتسترين
فبه لعلي أستبين ، من نوره نور اليقين

* * *

سلمى اذا ماالشك لازمني وفى فكري له اتسع المجال
أفأهتدي بهدى الشيوخ ومنهم استولى على فكري الضلال
كم شبهة قد خامرتني منهم ابداً بفكري لا تزول
ماذا عليك وما علي اذا جعلنا امرنا بيد العقول
ونقول أن الكل كانوا بالضلالة تائهين
لا شيخ أو قس أمين ، نهدى به النهج المبين

* * *

سلمى إذا استولى علينا اليأس من دين الشيوخ أو القسوس
فمعي عسانا أن نروّح بالعنا والخمر من ألم النفوس
طفلان نحن وما علي وما عليك من الديانة من جناح
فخذي ربائبك المرنة واقطعي فينا الى تلك البطاح

وبجرة الخمر اصحبيها انها أمـــل المشوق التائه
تمحي مضاضة دائه ، وتزيل من برحائه

* * *

سلمى واحسن ماتحقق للمنى والانس عيش البادية
تسقيني خمراً واسقيك بظل الزهر قرب الداليـــه
لاالقلب يحزن من مآسي الناس في الوادي ولم ترها العيون
نمسي ونصبح سكرين ، فان صحونا فالفكاهة والمجون
نتقلبين بنعمة الوادي على خطرائـــه
والطـــير في أرجائه ، يحيي الحشى بغنائه

وله تحت عنوان (المجنون) قوله :

ياإلهي نظروني بازدراء أتراني هزليا وأرى أيديهم تومىء بالشر عليـا
آه ما بالي ألمــا ألك انساناً سويا خلقتي خلقتهم لكن لماذا احتقروني

* * *

صيروني بينهم اضحوكة خلني الصبايا هاتفات هو ذا اصبح لايملك رأيا
هو وحش حذروا الفتيان منه والفتايا أوثقوه ، فسل الناس لماذا أوثقوني

* * *

هم شحاح لم يجودوا لي حتى في ثيابي ثم قالوا هو لا يرضى بستر وحجاب
هو قدامى بلارشد لديه وصواب أناذو عقل ولكن عقلهم دون جنونى

* * *

أدخلاني السجن قهراً لا بأمري واختياري
فأنا في حالتي وجـــد مهين واحتقار
لاترى عيني نجوم الليل اوضوء النهار اظلم السجن على عيني لماذا سجنوني

* * *

انا ياناس أخوكم فأنيروا لي ظلامي وارفقوا بي زمناً حتى يوافيني حمامي

وفروالي بشرابي إن سمحتم وطعامي أنا ما بينكم ضيف سأمضي فارحموني

* * *

ما الذي أنكرتموه من زميلي قيس ليلى حينما قال الورى قد هام في ليلى وضلا
أترى كان جنوناً شوقه أم كان عقلا أنا لا احسبه قد هام في وادي الجنون

* * *

أتراني كنت مغبوناً اذا اضل شعوري وجناني كان لي خيراً اذا ارتاح ضميري
كم جنون ناضج احسن من عقل فطير ظل عقل لا يدل المرء للرأي المبين

* * *

تحكم الأرض على المجنون ما تأتي السماء فهو والعاقل عند الله في الامر سواء
أنت من طين وماء أنا من طين وماء لا تقل يا ايها العاقل من قد جن دوني

* * *

كل آن خاطر في خلدي مثل الشعاع يتجلى ثم لا يلبث ان راح وضاع
كم بفكري ابتداعات وكم فيه اختراع غاضباً في كل آن راضياً في كل حين

نماذج من شعره :

قوله وعنوانها ـ دموع القلب ـ :

دعونا من الشعر القديم فاننا لنسأم من وصف الطلول او النجب
سئمناه لما لم يكن يستفزنا الى كل ما يستجلب النفس او يصب
هو الشعر اما حكمة نهتدي بها واما خيال مثل الخصب في الجدب
رواء النفوس العاطشات غذاؤها معوضها حتى عن الاكل والشرب
قرأناه درساً والطيور أساتذ لنا والصبا والنهر بعض من الكتب
حنانيك عصر الكهرباء ألا ترى يعادلك الأعشى ابن سالنة الحقب

* * *

حبست على عيشي غرامي مودة لذلك قد اخلصت للشعب في حبي
بلادي وكم من اجلها بات ناظري يذود سروب الدمع سربا على سرب

عليها جنى الآباء ذنباً وانه لأعظم مما قد جنى الغرب من ذنب
فقومي وداء الجهل أصبح ناشباً بها فمن الحرج فيها من الطب

* * *

وهذا وفي طي الضلوع تغلغلت أماني لم يستجلهن سوى قلبي
لأخبرت صحبي ماعليه قد انطوى ضميري لولم أعلم الغدر من صحبي
سلكت وإياهم طريق عماية وعفتهم وانحزت للمنهج اللجب
هياكل في زي الرجال وشكلها تعيش بلا عقل لديها ولا لب

* * *

سلكت ولكن المصاب استفزني وكم لمصاب الشعب في القلب من شعب
فأرسلت قلبي من جفوني أدمعاً تناثر فوق الخد كاللؤلؤ الرطب
بلادي وما شأن (الخراف) وقدرها إذا استشعرت أو خيلت خطفة الذئب
أظن وبعض الظن رأي وحكمة بأنا سنغدوا اكلة الظلم والغصب
يقولون للاخلاص احزابنا سعت فقلت صدقتم والخيانة من حزبي!
فما بالها لا سدد الله سعيها تمكن من شعبي الفقير يد الغرب

* * *

أواعية باسم التقدم ظلة الى العار والتأخير في سيرها شعبي
أأنت الذي صدقت صك امتيازها وأمضيته حتى على الماء والعشب
على عقل من قد كان وظفك العنا الى الذود عن حق البلاد أو الذب

وله وعنوانها ـ شكوى العادات ـ قوله :

ضمدت جرح القلب بعد مسيله فاذا به لم يجد فيه ضماد
وسبرت غور الشعب في ابنائه فاذا هم لميولهم عباد
عادات هذا الشعب فيه تحكمت ولهن في قيد الضلال يقاد
رسخت فدين الله ينبذ جانباً ولها بشعبي مبدء ومعاد
أخنت على أفكارهم عاداتهم جهلا فمالوا نحوها وانقادوا

وتمسكوا فيها فأصبح صرحها ... بصخور ميلهم القوي يشاد
حسب الرعاع بها الهدى فتمسكوا ... فيها وعن سنن الهداية حادوا
قالوا الصلاح بها ففتنا لـه ... فاذا مغبة ما ادعوه فساد
قالوا السواد بهن دان وحقه ... لو لا البياض لما أحس سواد
أتلله للشعب الذي أشواكه ... حكمت على أن تخنق الاوراد
لا جوزيت بالخير من قد ورثت ... فينا تقاليد لها تنقاد
ما حيلة الأبناء لو مشيت على ... ما سنت الآباء والأجداد
كل يقول أبي وتلك مصيبة ... ان تقتفي آباءها الأولاد
لو أن هذا الدين لم يك عادة ... فيهم لظل وما له أجناد
من أنكر العادات فيما بينهم ... ينمى اليه الكفر والالحاد
تركوا الفروض وقد قضى ناموسهم ... ان الفروض بديلها الأوراد
في كل يوم عادة مذمومة ... تبدو فتكبر شأنها الأوغاد
الطيش يبدعها لها فتجلها ... أفلم يكن في ذي البلاد سداد

* * *

بلد وفيه أحدقت من أهله ... نوب غلاظ لا تطاق شداد
بذر الصلاح اذا نما من مصلح ... فيهم فهم للبذر منه جراد
حال لها قد اشفقت أهل السما ... ولها تكاد تدكدك الاطواد
قامت به للمفسدين قيامة ... كبرى تأجج جمرها الوقاد
قد فرقوا بين القلوب فلا ترى ... لاثنين ثم به هناك وداد
رحماكم يا قاطعي حبل الاخا ... هل انتم لودادنا حساد
لا تنبشوا الأحقاد فيما بيننا ... ان القلوب تضلها الأحقاد
لا شيء فيما بيننا متقدم ... فعلام ذا الابراق والارعاد
الاتحاد الاتحاد فاننا ... نفنى اذا لم تجمع الآحاد
من لي بيوم في جلي صباحه ... يتفاهم الجمهور والأفراد

الكل قـــد تخذ الحقيقة مبدءاً لم يثنه عن قصده النقاد

وله بعنوان ـ الفتى المهموم ـ قوله :

ماذا تريد الحادثات من فتى صرف القضا قد سلب استقراره
قد أظلم الدهر لديه والأسى من لون ليله كسا نهاره
قامت عليه للجوى قيامة من نارها الحشى استمد ناره
ولى شبابه وما مر لـــه انس به ولم ينل أوطاره
فليته إذ لم يجد من راحة قضى وما كان الهوى شعاره
لا عفة النفس أنالته المنى ولا الأنام عرفت مقداره
يحوطه الهم ولا منفس فينثني مستنجداً أشعاره

وله تحت عنوان ـ من دفتر الحب ـ قوله :

بهجة الحقل في الصباح فهيا أنعشيني من الرحيق بكاس
واسمعي الطير يعبد الله صدقاً مفصحاً عن صلاة شيخ وقس
ودعي الناس في الشقاء وهيا في طيور الحقل الجميل تأسي
غن ان الحياة أحسن ما فيها غناءاً بها يثقف حسي
كل درس يغني ودرس المغني أتقنته أهل السما خير درس
ساعة العمر لا تروحي ضياعاً وتعودين في شقاء وبؤس
أترعي لي الكاس المضيئة حتى تتجلى عن ظلمة الشك نفسي
قربي الراح من جبينك كيما أنظر الشمس قد تلاقت بشمس
ان سكراً أبيت فيه نديماً للأماني لخير سكر وانس
لا تخالي بأن عربدة السكر التي بي بها جنون ومس
ان آمالي المضاعة طارت ولدى السكر كورت فوق رأسي
أتنزى طوراً وأقفز طوراً نحوها قابساً لها أي قبس
لمستها كفاي بالسكر لكن ساعة الصحو خيبت كل لمس

* * *

هلهلي للحياة فالحقـــل زاه قـــد تجلى الجمال بين يديه
أحسنت صنعة الطبيعة حتى كل حسن في الكون كان لديه
ان فيه الاقاح قد مال للورد اشتياقا مقبلا خديه
والهزار الذي على التين شوقاً مص ماء الحياة من وجنتيه
وانظري النهر جاريا فيه صاف قد كسته الورود من جانبيه
فهو مثل المرآة والغصن أضحى مرقصا في زلاله عطفيه
فاجعليه أمين سر هوانا ولنقضي الحيـاة في ضفتيه
أنا في ضفة وأنت على الاخرى واحلامنا تموج عليـــه
ما احيلى الهوى صريعا غرام بات يشكو لها وتشكو اليه
ثم مدي كفيك نحو محب قد تمشى السقام في كفيه
وارحميه فتى لدى الخمس والعشرين قــد بيض الهوى عارضيه
ناظراه عليه قـــد جنيا ظاماً فآه عليه من ناظريه

وله تحت عنوان ـ الفلاح ـ قوله :

خذوا بيد الضعيف فقد اقيمت كراسي حكمكم بيد الضعيف
أكل متاعب الفلاح تجبى اليكم وهو يحلف بالرغيف
غضبت له شريفا في بلاد تضيع حرمة الرجل الشريف
فدى الكوخ الحقير وما حواه زخارف ذلك القصر المنيف

* * *

كفى الفلاح مفخرة وفضلا به دون الورى كالنجم موفي
بأن الأقوياء لديه كانوا وان جاءوا بمنزلة الضيوف
وما كان الدني ضيفاً ثقيلا اذا ما قيس بالضيف الخفيف
ويا لك واحد وله عيال من الامراء تحسب بالالوف
بكوخك أيها الفلاح لاذوا وان سكنوا القصور على الرصيف
وكوخك وهو من قصب وفيه تظلل كالعفرنى بالعريف

خير من قصورك وهو فيها فتى يلقاك في قلب نظيف
وزرعك كلما أمسى هشيما تباله بمدمعك الذروف
أيأخذ كله غصباً ومنه يكال اليك بالصاع الطفيف
ومنجلك الذي بيديك خير لشعبك من مضاربة السيوف
وكفك والجراح بها عميق فداها الناعمات من الكفوف

* * *

حناناً يا ولي الأمر فيه فليس يطيق للحكم العنيف
أتأكل كده رغداً هنيئاً وبسعى يستحق من الظروف
واسمال تجلله وتمسي تبختر من عناه في شفوف
ويأويك الغنى منه قصوراً ولا يأوى الى ظل الكهوف
ألا ليت الغنى لك عاد فقراً فتعرف كيف عادية الصروف
هو القانون من ظلم وحيف ولم ينفذ بغير قرى وريف
لقد ضمن الشقا للريف فيه بأكثر ما يضم من الحروف
تجهمت الحياة لديك حتى رمتك بما تشاء من الحتوف
فقابلت الحياة بكل بشر وقلبك بالاسى دامي القروف
حفيف النحل كم غناك شعراً فآنسك الغناء من الخفيف
وكم لك للطيور رفيف قلب اذا ما روحتك لدى الرفيف
حياتك كلها وردوطيب تميل من الربيع الى الخريف
على تلك الوداعة عش كريما بجمالك ساحبا ذيل العفيف
يضاحكك الاقاح بثغر أمن به السلوى من الثغر المخوف

وله وعنوانها ـ المواعيد الكاذبة أو بروق السياسة الخلابة ـ قوله:

ماذا تريد بنا الخليفة انهــا قد أرهقتنا أيمــا ارهاق
في كل يوم من مواعدها نرى مفهوم تحرير بلا مصداق
قد موهت بالعدل لكن حوله للظلم والارهاق ألف نطاق

سرنا الى التحرير وهي بضدنا | تمشي بنا لشقاً ولاسترقاق
وكلا الفريقين استمر بسعيه | لينال غايتـــه بلا اشفاق
لكن سطح المـاء غر رجالنا | من دون أن غاصوا الى الأعماق
رجعوا إلنا والويل ملء عيابهم | من حقهم صفراً بلا استحقاق
تبدي الليان لنا وتعكس امره | فتعود بالارعاد والابراق
ولنحن بينهما غــدونا آلة | صما وليس سوى التحالف واق

* * *

متنعمون ونحن نجهد دهرنا | لنسد فيه فوهـــة الارماق
قد أوثقوا باسم التمدن شعبنا | بسياسة نكراء شر وثاق
خلوا السبيل لنا فانا امة | تمدينكم لسنا له برفاق
لاتحسبوا والموت غاية أمرنا | إنا نظل منكسي الأعناق
فالظلم أما صب سوط عذابه | جر البـــلاد لالفة ووفاق
قد حملوا شعب العراق بظلمهم | (عبئاً من الأرزاء غير مطاق)
سنوا به للظلم أسوء سنة | هي رشوة الأقلام والأوراق
ذي ضجة الفلاح أمس تصرمت | ولهـا دوي رن فى الآفاق
ولنا بأصغر عبرة إذ أنه | قد راح طوع الأصفر البراق
ولهم ببيت الشعر بعد شرارة | فيها يعم الشعب بالاحراق

* * *

يا عصبة الامم التي في حكمها | نال المسيطر أنفس الأعلاق
ميثاق عهدك للضعيف فانه | متمسك بك بعد بالميثـاق
أنصيرة الامم الضعاف لها اسمعي | صوتاً ضعيفاً من وراء خناق (١)
مدي لها كف الشفيق فانهـا | منهوكة تحتاج للاشفاق

(١) اشارة الى امريكا التي تزعم انها نصيرة الانسانية وام السلام في العالم .

وسلي (كراين) انه في عسفها والظلم أحدق أيما احداق (١)
لحقيبة الآثار منه قد طفت بمدامع الأحشاء والآماق

* * *

لله مهزلة الخلاف بموطن عادت أمانيه الى الاخفاق
فيه السياسة دورها قد مثلت ورجاله الضعفاء كالأبواق
قد سممت أفكارهم وبلادهم لم تحظ بعد بناجع الدرياق
أشكو وماأشكو سوى مانابنا من سوءة الاوضاع والأخلاق

وله وعنوانها ـ في سبيل اليائسين ـ قوله :

ما شأن شعرك والرجال نيام طابت لها بسباتها الأحلام
واليك عن أوهامها فلربما تعديك ان تدنو لها الأوهام
لا تعرفن من السباحة فنها والقوم في بحر الخزاية عاموا
قومي وقد رمت الجهالة عقلها والجهل لا تخطى لديه سهام
وعليهم مد الضلال رواقه واخو الضلال له الضياء ظلام
لا تطلبن دواء داء عقولها فلقد أعل القوم وهو عقام
سلكوا سبيل الغي حتى استسمنوا ورم الشقا وبه ضلالا هاموا
أبكي على الأخلاق صوح زهرها منها فلا أثر لها ووسام
(ولقد يقام من العثار وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيام)
ومذبذبين ولا مبادىء عندهم أبداً فلا كفر ولا اسلام
مرضت عقولهم وماذا ارتجي من بعدها إن صحت الأجسام
عبدوا ميولهم وكم من معشر من قبل قد غرتهم الأصنام
ساموا بوادي جهلهم فعليهم تجب الزكاة لانهم أغنام

(١) كراين الرحالة الامريكي الذي زار العراق عام ١٣٤٧ ﻫ وقد أقام له الادباء في العاصمة العراقية حفلات والقيت فيها خطب وقصائد تشكى بها اصحابها سوء الحالة والانتداب الانكليزي في العراق آنذاك .

الاجتماع ولا طبيب له فهم ... باجسم منه علة وسقام

* * *

وطني وأين رجاله أما اغتدى ... للنائبات السود فيه زحام
آلامه كثرت ولا متطبب ... منهم به فتخفف الآلام
عقته أبناه فأصبح سلعة ... للبيع في سوق الكساد يسام
المخلصون به على ايديهم ... أخذوا ولا وزن لهم فيقام
عي الفصيح به فلا من هامس ... المخلصين وثرثر التمتام
تأتي الليالي والبلاد بجهلها ... نشوى ويأتي بعد عام عام
وأرى الوئام يسود اقطار الورى ... وتسود شعبي فرقة وخصام
في كل يوم للعراق رزية ... وبمصر اخرى تقتفيها الشام
الغرب قد ملك البلاد وقادنا ... قود الذليل كأننا أنعام
أمن المروة ان تضام بلادنا ... وبها نذل ونزدري ونضام
أنظل مكتوفي اليدين تهيبا ... وبلادنا سام العدى ما ساموا
لا ارتجي للشوق نهضة ثائر ... ما زال فيها مدفع وحسام
يا قوم هلا نهضة بظباكم ... تفرى بها كبد ويفلق هام
ان لم تثوروا ثورة عربية ... فعليكم ماء الفرات حرام
عهد الرشيد ألم تكن ترعى له ... يا عرب منكم حرمة وذمام
حيث الزمان عليه برد سعادة ... لو تم لي فيها اروم مرام
لهفي وهل يجدي التلهف ان غدا ... للجهل فيها النقض والابرام
ما للجزيرة قد تشتت شملها ... وبأهلها للجهل شب ضرام

* * *

كم رمت للوطن العزيز مودة ... وبه يصافح شيخه الحاخام
لكنما شأن السياسة قلب ... والأمر منها فرقة ووئام
مدت شباك الظلم فاصطادت به ... هذي العقول كما يصاد حمام

فاستعمرتها فهي طوق يمينها   وبأمرها الاقدام والاحجام
سمعاً رجال الشعب دعوة شاعر   فيها انطوى عتب لكم وملام
ألله في شعبي الضعيف فأنتم   في أهـــله الامناء والقوام
راعوا الفقير به فان حقوقه   غصبت وليس به هناك نظام
ايه يخان وخائنوه انتم   فعليكم يا خائنون سلام
يبني وأنتم تهدمون ومن له   ان يستوي البناء والهدام
عجباً أتحرم أهـــله نعماءه   ولغيرها الانعام والاكرام
صبراً فؤادي لا يطر فيك الجوى   فالشعب جرح حشاه لا يلتام
ما كان يجديك القريض حماسة   فاصبر على ما تحكم الأيام

وله وعنوانها ـ انشودة الفراق ـ قوله :

ولقد تذكرت الغري فشاقني   ويشاق من ذكر الحمى ويهيم
وحننت للعهد القديم به كما   حنت الى الورد العطاش الهيم
وحمامة بالدوح هيجها الهوى   فترنمت وكذا الغنا ترنيم
وبكت بلادمع فهاج من الحشى   وجـــد على رغم البعاد مقيم
رامت تشابهني جوى وصبابة   سفهاً لها ولما اليه تروم
مه يا حمام الدوح حسبي انني   في كل واد للغرام اهيم
ماذا عليك فلست ممن قد غدا   يطفو بتيار الهوى ويعوم
ايه حبيبي قد تحكم بي الهوى   وكذا الصبابة شأنها التحكيم
أسلمتني بيد الهوى فاصطادني   شرك الهوى قسراً وانت سليم
كم ذا اكابد في غرامك لوعة   (خرساء تقعد بالحشى وتقوم)
أفكان عدلك في الصبابة والهوى   يقفو الظلام ويسهر المظلوم
إن كان صبحك قد تجلى سعده   فعلي صبحي بالفراق مشوم
أو أن طرفك لذ في طعم الكرى   فالطرف من طيب الكرى محروم
فعلي النوى سهم الهوى اصمى الحشى   وعلى النوى وقع السهام أليم

لو ان وجدي في السماء ولوعتي لم تبد فيه أهلة ونجوم
ان كنت قد أبديت بعض صبابتي لك فالصبابة جلها مكتوم

وله يصف بعض المدلسين الذين تشبهوا بالعلماء قوله :

ومدلس ذي عمة مطوية يسبيك منه ثغره البسام
فاذا كشفت القلب منه وجدته وبقلبه تتزاحم الآثام
للدين والاسلام ظاهر فعله والدين يبرء منه والاسلام

وله وعنوانها ـ ذكرى الصبا ـ قوله :

أسفاً قضيت ايام الصبا ومضت لم تبق لي منها بقايا
وتلاشت كالهبا قد عصفت فيه ريح فتلاشى في الزوايا
بك يا عصر التصابي والهوى بك سيان ضلالي وهدايا
فسلامي لك يحكيك وان بنت فاستأثرت بي عنك الرزايا
أنت (شبابة) لهوي واذا مسني ضيم تمثلتك نايا
وردتي أنت التي قد ضوعت بالشذا منها صباحي ومسايا
نضراً غصنك قد كان وإن مسه الحب وعضته الشكايا
أنت في لطفك قد درستني من زبور الحب آيا ثم آيا
ولقد فقهتني درس الهوى طاهراً مثل ابتسامات الصبايا
قد تعرفت الهوى منك فلم أنسه حيناً وأن ينمى سوايا
لا اجازيك وكم من واهب لا تجازيه سنيات العطايا
بك أيامي لطافاً قد مضت وان الحب رماها بالبلايا
كلها بيض وما احسنها نيرات تتهادى بصبايا
لو بامكاني قدمت لها كل ما تملكه كفي ضحايا

* * *

يا ملاكا زارني حيناً ولم يرني إلا جميلات السجايا
وادعاً قد كنت فيه واري من صفائي اخوتي كل البرايا

وأرى شكي يقيناً والهوى — وعفاف النفس قد حلى ردايا
(هند) والحب الذي يجمعنا — بالصبا ما خنثت فيه النوايا
فيه قد كنا رذايا صبوة — وعسانا الآن ان نبقى رذايا
أعلى عهد الهوى باقية — أنت أم هل عكس الدهر القضايا
لم أكن يا هند أنسى زمناً — قد غدونا فيه للحب رمايا
حيث فيه غدواتي حسدت — بشعاع الحب والطهر العشايا
حيث كنا نتناغى لعباً — تحت ضوء البدر مابين الثنايا
لخبايا القلب تبدو للملا — بلساني فهي ما كانت خبايا
لم يعقني البغض عنها والهوى — فسواء كان بغضي وهوايا
إن ذوت زهرة أيامي الالى — وعليها الدهر قد جر سرايا
فأنا حسبي منها أنني — حافظ غر طباعي كالمرايا

محمد جواد السهلاني

المتولد ١٣٢٧ هـ

من الشباب الروحي الذي عني بالأدب زمناً ثم عركه الدهر فانتحى عنه جانباً ، وهو أحد لداتنا الذين نشأنا معهم في الجامع الهندي ، ومن اسرة رمقها المجتمع ، وقد واصل الدراسة في النجف منذ النشأة على يد أساتذة فضلاء فنال قسطاً من العلوم ونصيبا من الفضل ، وهو اليوم يعيش في ماركيل من لواء البصرة كمرجع ديني موضعي ومن شعره قوله بعنوان ـ يا بني الشرق ـ :

ذهب الليل ووافانا الصباح — قائلا هبوا فذا وقت الفلاح
واجبروا من أمس ماقد فاتكم — واتركوا اليوم التواني والتشاح
وانهضوا بالشرق يا ابطاله — هل يطير الطير من دون جناح

ولتقم أقلامكم خاطبة ... وإذا أعيت فبالبيض الصفاح

* * *

هذه الأوطان يا أبطالها ... أصبحت مذغبتم للوحش غاب
ما لكم غادرتم الشرق بها ... ثاكلاً يندبها بالانتداب
انها جنة خلد وبها ... فاز قدح الشرق دوراً ثم غاب
فافتناها الغرب حتى نالها ... فنجا من كل هول وعذاب

* * *

واستبد الغرب بالشرق فما ... لرجال الشرق عن هذا نيام
قد عهدت الشرق مرهوب الحمى ... عز حتى ما عليه الذل حام
فاسأل التاريخ عن أبنائه ... فعلى أبنائه خير سلام
دوخ الاقطار في ابطاله ... فاستتب الملك فيهم واستقام

* * *

فعلام الدست منهم موحش ... وعلى الآفاق عصر النور ساد
وتولى أمره أو غاده ... مذغوى هاديه عن نهج السداد
وتجلى فرأينا عصره ... عصر كفر وضلال وفساد
يزعم الأديان في ادواره ... عثرة تمنع عن نيل المراد

محمد جواد الشيخ راضي

المتولد ١٣٢٩ هـ

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ عبد الرضا بن الشيخ مهدي بن الشيخ راضي ، عالم فاضل ، وأديب كامل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف في صفر من عام ١٣٢٩ هـ ونشأ بها على أبيه وكان من زعماء الدين ومن القادة المحنكين ، قرأ مبادىء العلوم من نحو وصرف

ومنطق ومعاني وبيان على أساتذة معروفين في الجامع الهندي، وحضر في الاصول والفقه على فريق من الاعلام منهم السيد ابو القاسم الخوئي والسيد ميرزا حسن البجنردي والشيخ حسين الحلي .

والمترجم له شخصية علمية أدبية فذة نادرة المثال فقد تحلى بخلق الآباء وتردى بردائهم العلمي الفضفاض ، قرض الشعر زمناً وساهم في تقدم الفكر والأدب فشارك بتأسيس جمعية الرابطة غير أنه بعد أن رحل أباه الى الفردوس انصرف الى الجهة العلمية ولكنه ابتعد عن الابداع وانزوى كأن لم يكن ذلك اللبق المشرق في روحه وخلقه ، وانحاز الى العزلة انحيازاً أنسانا انه من لداتنا الذين عاشرناهم زمنا وأنسنا بذكائهم وأدبهم ، ولتجرده عن الامتزاج فقد نسي كل عهد له مضى حتى شعره الذي نال اعجاب أخدانه .

نماذج من شعره :

وشعره يحكي روحه ومرحه وقوة امتزاجه، مرن السبك نغم الايقاع واليك قوله متغزلا من قصيدة هنى بها العلامة السيد حسن الخرسان بقرانه :

أنا لم أهو في الأنام سواكا ... يا غزالا سبحان من سواكا
لامني العاذل الجهول ولكن ... لم يلمني لو ذاق طعم (١) لماكا
للهوى مذ خلقت كنت خدينا ... فعجيب ذلي بعز هواكا
يا غزالا قد فئت بالميل عني ... قلب حر لعفة يهواكا
ما تثنى كالغصن إلا وقلنا ... (ته دلالا فأنت أهل لذاكا)
قد حكى الرمح قده مذ تثنى ... وحكى السيف لحظه الفتاكا
يا محلا حرام هجري وقتلي ... أي شرع بحكمه أفتاكا
إن يكن عن رضا طلابك قتلي ... فأنا اليوم طالب لرضاكا
جر بما شئت في الهوى والتصابي ... (وتحكم فالحسن قد أعطاكا)

(١) وفي نسخة : شهد .

أنا أفديه في حشاشة نفسي بل جميع الورى تود فداكا
كيف لي في لماك والقلب حبا من فمي غار أن يقبل فاكا
بت أرعى النجوم شوقا لمرآك لعلمي بأنها ترعاكا
أنا امهرت يوم وصلك نفسي أي نفس تعز يوم لقاكا
قدأزاد الصدود سقمي ولكن زادك السقم في الصدود انهاكا
غرك الكاشحون فينا ولكن سامح الله من بنا اغراكا
قلت عدني ولو بزورة طيف عل قلبي يحيي بطيف لقاكا
قال هيهات أن ترى لي شخصا وأنا في الأنام حيا أراكا

وله يرثي جلالة الملك فيصل الاول عام ١٣٥٢ ه قوله :

ألا كيف اردتك كف القضاء وكيف أصابك سهم القدر
وكيف أغارت يد النائبات على بدر يعرب حتى استتر

* * *

سأبكيك بالدمع حيث البكا على مثل رزئك مستحسن
وأرثيك ما عشت ان الرثا لغير مصابك لا يحسن
وهيهات إنا نوفي رثاك ولو اننا كلنا ألسن
مزاياك شعت بافق الكمال فقس بتعدادها ألكن

* * *

أيعرب قد غال منك الردى فتى لم شملك بعد الشتات
وما خصنا وقع هذا المصاب ولكنه عم ست الجهات
فمصر وسورية والحجاز نعت منه أعماله الصالحات
بكاه العراق لعظم المصاب ومدمعه دجلة والفرات

* * *

عليك العروبة قد أعولت وأعطتك طوعا زمام الامور
فأنقذتها من مهاوي الخمول وطرت بها فوق هام الأثير

رقيت بها غاية المرتقى وحزت المدى في الزمان القصير
قضيت فكم زفرة في الحشى عليك وكم حسرة في الصدور

* * *

اذا ما بكى رزؤك الرافدان فما أدمع بعدها مجديه
فلاغرو لو خامرتنا الشكوك فقد أصبحت تهمس الانديه
يقولون مات مليك العراق وأردته كف القضا المرديه
فقل للسياسة قول الخبير علينا البكا وعليك الديه

* * *

جلسنا نؤبن مالك العراق وننعى السياسة أعمالها
تظن بنا خوراً في النفوس وأولى لها ثم أولى لها
اذا مات فيصل غازي اتى وجند بالسعي آمالها
« اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها »

* * *

ابا الشعب هل لك من عودة الينا لتنعش روح الأمل
فقد هد منا قوانا المصاب وضاقت بنا واسعات السبل
فليت عدتك عوادي الخطوب واردت سواك سهام الأجل
وحين خلا منك عرش العراق غدا مائلا وبغازي اعتدل

* * *

فيا ملكا قد سقاه اباه من العدل مترع كاس دهاق
لأنت الخليفة من بعده بنص ابيك وبالاتفاق
فسر واحذو حذو ابيك الابي فأنت خليفته في العراق
وجند ليوث بني يعرب فمنك النضال ومنها الوفاق

* * *

مليك له في قضايا الشمال مواقف تشكر افعاله

ولما تسنم عرش العراق رأينا لفيصل تمثاله
تزف الخلافة من فيصل لغازيه تمسك اذياله
« فلم يكُ يصلح إلا لها ولم تك تصلح إلا له »

وله مداعبا جماعة من اصدقائه وقد تآمروا على اكلة (باجه) عند الاستاذ محمد الخليلي وأكلة سمك (ابوخريزه) عند السيد هادي فياض، مخاطبا بها الخليلي محمد قوله:

ناديك للاخوان مقصد ولصفوة الادباء معهد
قد كان مستشفى فعاد بفضل أهل الفضل مربد
فاهنأ باخوان الصفا فهم النجوم وانت فرقد
ما شئت قل فى فضلهم واستشهدالحلبات تشهد
يا واحد الدهر الذي ما مثله في الناس يوجد
لو رمت نظم صفاتك الـ غراء ملأت بها مجلد
طب ابن سينا في ذكاء أياس في أدب المبرد
ان فاض جودك ليس يمنـ ـع فيضه روف ولا سد
عودتنا منك الجميـل فعد له والعود أحمد
لو لم يحدده اليمين بباجة لتجاوز الحد
لو ذاق شيخ طعمها لغدا باذن الله امرد

* * *

اليوم يومك يا محمد وابورجاء (١) يومه غد
أندى البرية راحة وأعزهم نسبا ومحتد
في جده وبمجده شرع المفاخر قد تجدد
المفرد العلم الذي (بأبي خريزة) قد تفرد

* * *

(١) يقصد السيد هادي فياض.

أما الرضا الحبر المؤيد (١) فعلى الولائم قد تعود
ما ذاق طعم طعامه يوماً ولا منه تزود
لم يبق من تلك الرؤوس لنا سوى العظم المجرد
فكأنما أسنانه مشحوذة اسنان مبرد
سرق اللسان وحده فيما أراه بأن يحدد
قلب اليمين على الشمال وحل مئزره وعربد
وأتى على ذاك الثريد فثرد من بعد مثرد
فالاذن تصلم باليمين وبالشمال تجرد اليد
أكل الرؤوس جميعها فاسلم برأسك يا محمد

* * *

أما الخليلي (٢) الذي عنه حديث الفضل يسند
أعني أبا الهادي الذي في الجسر بيت الجود شيد
ورث المفاخر والمآثر عن أب زاك وعن جد
فيه السخاء جبلة فطرية مذ كان أمرد
ومن الحداثة قد تعود أن لا يرد لسائل يد
نصبوا الشباك لأن تصاد فان فلت فأنت أصيد
ان تنج منهم لا نجوت نجوت من خطر مؤكد
قد كنت أملت الرفاق بمسمع مني ومشهد
بطبيخ ماش جيد بمهارة الطباخ يشهد
فيه الخضيري الذي لم يحصه حصر ولا عد
يبقى به الذكر الجميل مخلداً والمال ينفد

* * *

فصل الطعام وليته في كل اسبوع تجدد

(١) يقصد الشيخ محمد رضا المظفر (٢) يقصد ميرزا صالح الخليلي.

فصل لذيذ كله مهما تكرر أو تردد
قم واحضر الشاي الذي منه تفوح روائح الند
أو ما علمت بأن شرب الـ شاي بعد الأكل يحمد
واجل السماور للنواظر فالخواطر فيه تسعد
وعليه قوري من البلـ ور رصع في زبرجد
اكوابه الكاسات والشا ي المدار بهن صرخد
كقوالب من فضة صبوا بهن مذاب عسجد

محمد جواد خضر

المتولد ١٣٣٣ هـ

هو الاستاذ محمد جواد بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ موسى بن الشيخ محمود بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر الجناجي، شاعر أديب.

ولد في النجف عام ١٣٣٣ هـ كما ذكر عن نفسه، أما الذي أعرفه فانه ولد ١٣٢٩ هـ وبها نشأ فأخذ مبادىء العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان على اساتذة كثيرين، منهم الشيخ محسن شراره والشيخ عبد الامير البصري والشيخ نوح آل نوح، واخذ شيئا من الاصول والفقه على اعلام معروفين، واختلف على حلقة الشيخ هادي كاشف الغطاء وابنه الشيخ محمد رضا، وحضر حلقة الامام كاشف الغطاء كما ذكر هو.

وفي عام ١٩٣٣ م عين معلما على الملاك الابتدائي عن طريق الكفاءة وبقي فيه يتنقل حتى استقر اخيراً في مدينة الكوت ملاحظا لمكتبة المعارف العامة فيها، وهو في خلال ذلك لم يبرح القراءة والوقوف على النتاج الحديث، يزاول النظم في المناسبات التي تهز مشاعره وتأخذ بمجامع قلبه

والمترجم له رجل وديع الروح والعقل ، رقيق الشعور فقد شاهدته من نشأته حتى يوم تعيينه وهو زمن طويل كان فيه مثال الشاب الهادىء المتزن ويعجبني حديثه الذي كانت تتزاحم فيـه الخواطر بالتمتمة القوية عند ما كان يرتدي عمة مختصرة تعرب عن حمله لها بتكلف ، كان حر الرأي والروح وكان لسرعة خطواته التي لم تنسجم دليل على حبه للتقدم في مضامير الحياة ، وهو بمجموعه رجل يحمل فضيلة ويقظة ناميتين

نماذج من شعره

نظم على الطريقة التقليدية وتمشى في نظمه صوب الحياة فطرق نواحي حية باسلوب معتدل ، فمن شعره قوله يمدح الرسول الأعظم (ص) وهو من شعره القديم قوله :

أشرقت الارض بنور السماء   واكتست الأنفس ثوب الرجاء
واشتمل الدهر ببرد الجلال   مرحبا ينشد آي الثناء
فانبلج الحق وبان الهدى   وصرحت آياته لاخفاء
فالعالم العلوي مستبشر   والكون من انواره يستضاء
فابتسمي واشرقي يا ذكاء
وافتخري بسيد الأنبياء
بأحمد المختار بالمصطفى   بالزاكي المحمود بالمؤتمن
ذاك ابو القاسم مولى الورى   مولده هز كيان الزمن
فانكفىء الشرك وطغيانه   مولولا يندب عهد الوثن
وازدهر العدل وعنوانه   لا نعرة لا جفوة لا إحن
قد ألف الاسلام ما بينهم
على المساواة ونبذ الفتن
معجزة يعجز عنها البيان   ترشدهم للخير لو يهتدوا
ظاهرة هز صداها الزمان   تنبيهم ان ولد الاحمـــد

يدعو الى الحق ودين السلام والعدل والرحمة كي يسعدوا
بعالم يسود فيـــه الوئام ما فيه مملوك ولا سيد
لا فضل إلا بالتقى والجهاد
فكلهم في شرعه واحـــد
شعارهم حرية صادقه لا عوج فيها ولا زخرف
حجتهم قوية ناطقـــه عقيدة يسندها المصحف
فان دهتهم موجة عاتيه او ازدرى دينهم مرجف
جادوا بأرواح لهم غاليه في نصرة الدين ولم يضعفوا
بل جاهدوا أعزة أقوياء
ما فيهم ذو نزق يعصف
فرفرفت رايتهم خافقه وانتضيت أسيافهم فاتحه
تحسبها من هولها صاعقه جياشة ماحقة جائحه
حميـــة توقدها دعوة واضحة حجتها لائحه
من دينهم كان لهم قوة تذكي طموح الأنفس الطامحه
لا ترهب الموت ولا تنثني
حتى تسود النظم الصالحه
دكوا صروح الظلم في عزمة لا تزدريها القوة القاهره
وادمجوا العالم في امـــة كونت الحضارة الزاهره
تطاول الدهر بأمجادها شامخـــة فاتنة ساخره
عامرة تزهو بروادها معارض الفن بهم زاخره
مفاخر أضاعها جيلنا
واعتاض عنها صفقة خاسره
جرنا عن القصد ونهج الصواب فافترقت في الدين آراؤنا
لم نتعظ بسنة أو كتاب او نحترم وحدة ايمـانـنا

فاتسع الخسف وضاع الهدى وانتهز الفرصة اعداؤنا
وكم لنا بالسوء مدوا يداً تثير هـــذا الخلف ما بيننا
لكي يطيلوا أمد الانتداب
ويسلبونا كل خيراتنا

تلهوا وأيدي القوة الغاصبه تسومنا خسفاً فلا نغضب
يا قوم فينا ساءت العاقبه (وجدت الحال فلا تلعبوا)
ففي فلسطين دماء تفور وصيحة داوية ترعب
مدافع تدوي وشعب يثور والنار في ارجائها تلهب
ان تقعدوا عن نصر اخوانكم
فلا نماكم للعلى يعرب

شعب أبي باسل راعــــه من خصمه العاتي هذا الجحود
قد ضل من يطلب اقناعه بعد الذي ذاق بخلب الوعود
فثار يبغي حقه جاهداً تحت شبا السيف وقصف الرعود
أما حياة حرة أوردى مجاهداً يلقاه تحت البنود
قد عاهد الحرية الغاليه
لا يترك الثورة حتى يسود

فكم دماء حرة زاكيه في القبلة الاولى تروي البطاح
وثورة جارفة داميــة تنذر بالشر وطول الكفاح
ضيمت فلسطين فثاروا لها ابناؤها وابتدروا للسلاح
واقتحموا للحرب اهوالها واقسموا في ساحها لا براح
فداؤك العرب وقل الفدا
يا كعبة الشرق ودار الفلاح

وله وعنوانها ــ الى الشباب ــ وقد ألقاها في ثانوية الكوت للبنين قوله :

يا فتية تفني سطور الكتاب درساً لتحقيق أماني الشباب
جلت نفوس حررت اقسمت لا تنثني إلا بنيل الرغاب

إن طرق الغاصب ابوابها فسوف يأتيه بليغ الجواب
بنهضة تدعم بنيانها بقوة العلم وحد الحراب

* * *

شبيبة عامرة بالمنى فياضة زاخرة جامحه
تدرك ان المجد لا يبتنى إلا بجهد الأنفس الطامحه
وما الشباب الغض إلا سناً يشرق عند الأزمة الكالحه
لا تدعوا التأريخ يزري بنا وانتهزوها فرصة سانحه

* * *

يا نشء انتم نفحة ساميه رددها فم الزمان العتيد
أو دوحة باسقة زاهيه سمت وما البذرة غير الوليد
فاعتصموا بالهمم العاليه وافتتحوا بالعلم عهداً جديد
وجددوها نهضة ثانيه نعيد للأذهان عصر الرشيد

* * *

وعالم الذرة في عصرنا ما كان غير العلم برهانه
قد حكم الغرب بأوطاننا ومنطق القوة عنوانه
ما خاب شعب عامر بالمنى يقوده للنصر ايمانه
قام على اكتاف أبنائه بالجد والحكمة بنيانه

* * *

وقوموا أخلاقكم انما بالخلق الأكرم تحيي البلاد
ومن سمت اخلاقه قد سما وفي كفاح النفس اسمى جهاد
ولا يصان حقكم مثلما تصونه القوة والاتحاد
وإن تفرقنا استبيح الحما ودب في الشعب الونا والفساد

* * *

يا معهداً ما أنت إلا سناً تشع في قلبي انواره

تشرق كالشعلة ما بيننا في داجي الظلمة آثاره
تنشىء بالتعليم مجداً لنا سيحمد التأريخ أخباره
بوركت باسم العلم من معهد وطالبي الحكمة زواره

* * *

أبا شذا (*) كم لك من خطة سما بها العلم فطابت أثر
عالجت داء الجهل في حكمة دلت على الحزم وبعد النظر
سجلها التأريخ في روضة فاق بها صدق العيان الخبر
انشأتها بالرغم من أزمة شاملة فاهنأ بهذا الظفر

وله وقد ألقاها في حفلة وضع الحجر الأساسي لمستشفى حماية اطفال الكوت قوله :

يا دار فيك سيسعد الأبناء برعاية وسيحمد الآباء
هذا البناء اذا استقام فانه للطفل فيه رحمة وشفاء
ستقوم للطب الحديث على الوبا في ساحتيه حملة شعواء
بوركت مستشفى سمت بظلاله للناشئين رعاية ووقاء
ولرب طفل قبل يومك كان في ريعانه فعدى عليه وباء
فذوت نضارته وغاض رواؤه وبه استبد الضعف والاعياء
فاذا توجع طببته عجائز وعلاجهن تميمة ودعاء
فيظل رهن السقم لا من دافع عنه ولا آس لديه دواء
يتجرع الآلام تبكي حوله أم وهل يجدي السقيم بكاء
قد كان في عمر الزهور تفتحت للحسن فيه بهجة ورواء
أو كالملاك براءة وطهارة قد توجته وداعة ونقاء
اودى به للأم جهل فاضح وجنت عليه سخافة وغباء

(*) يشير الى سعادة الاستاذ عباس البلداوي عند ما كان متصرفاً للواء الكوت .

ومشعوذين يعالجونا بالرقى والطب مما يزعمون براء
ومشرد للعيش قد ضاقت به سبل وفاضت نقمة خرساء
تركوه في دور الطفولة بائساً ازرى به في الحالتين شقاء
ضاقت به هذي البلاد وعافه أهلوه إذ هم مثلة تعساء
لا ملجأ يأوي اليه اذا دجى ليل ولا قوم به رحماء
لو أنقذوه وهذبوه لكان في تلك المواهب للبلاد غناء
كم صبية بؤساء يبرز منهم عنـــد التعهد قادة عظماء
ألوى بهم بؤس وفي نظراتهم المبصرين نباهة وذكاء
كم في الحماية من فوائد جمة لو طابقت مدلولها الأسماء
أو نفذت أغراضها وتحققت غاياتها فصغارنا سعداء
بوركت (مستشفى) بوضع اساسه للناشئين سلامة وبقاء
فلأنت رمز للمروة والندى إذ شيدتك سماحة وسخاء
سيقول من يلقي بناءك قائما ما ضل شعب اهله كرماء

* * *

عباس(١) حسبك ان عهدك حافل بالمكرمات تحفها النعماء
كم من يد لك في اللواء جليلة بيضاء اكسبها الخلود ثناء
في كل ناحية مآثر جمة وبكل ناحية يد بيضاء
فرياض اطفال ودار حماية وشوارع وحدائق غناء
رجل الادارة والثقافة قد سمت بك للمكارم همة قعساء
لاغرو ان هتف اللواء مردداً ذكراك أو شادت بك الشعراء
تثني عليك فان كتمت تواضعاً هذا الثناء وشت بك الآلاء
حققت في هذا اللواء مقاصداً سيظل يهتف باسمهن لواء
فبأي ما قدم سعيت الى العلى قدماً ستفخر باسمك العلياء

(١) يقصد سعادة الاستاذ عباس البلداوي الذي له في الكوت أيادي باقية

وله يرثي الزعيم الوطني جعفر ابو التمن قوله :

يبكي عليك وكله وصب ... شعب لفقدك بات يضطرب
وبكى عليك الشرق اجمعه ... ولقد بكاك العلم والأدب
في كل بيت صوت معولة ... جزعت لفقدك فهي تنتحب
أذكى الأسى بفؤادها حرقا ... من حرها أحشاؤها تجب
هذي القلوب وملؤها جزع ... ذابت فمنها الدمع ينسكب
فزعت لفقدك وهي خافقة ... تجتاحها الويلات والنوب
الأربعون تولت وهي تاركة ... شعباً تعذبه الذكرى فيكتئب
ويحق أن يبكي العراق أسى ... لما فقدت وتجزع العرب
أو لست بان صرح نهضته ... وربيعه أن عمه الجدب
ومغيثه إن نابه حدث ... وتكاثفت من حوله الكرب
ومناره ان ضل عن رشد ... وتراكمت في جوه السحب
لم تبتدر للخير بادرة ... إلا وكنت لفعلها سبب
خلدت آثاراً ستذكرها ... من بعدك الأجيال والحقب

* * *

ولقد يسوءك أن ترى نفراً ... حكموا فما قاموا بما يجب
أغرتهم الأطماع فاندفعوا ... وغوتهم الألقاب والرتب
يتزاحمون وكلما سنحت ... للحكم سانحة لها وثبوا
يتسابقون بجر مغنمها ... والغاية القصوى هي الذهب
فاذا هداهم ناصح نفروا ... واذا ازدراهم ناقد غضبوا
واذا تيقظ شعبهم جزعوا ... واذا تنبه قومهم صخبوا
واذا دعاهم مصلح لهدى ... ثاروا ونادوا عمنا الشغب
هم جرعوا أوطانهم غصصا ... فيما أتوه وشما ارتكبوا
ويطبلون بأنهم نهضوا ... ببلادهم هذا هو العجب

كم صفقوا لعميدهم فاذا دالت به ايامه انقلبوا

* * *

طلبوا اليك بأن تؤازرهم نعم المقال وحبذا الطلب
ورجوت أن يسعوا لشعبهم لما وعاهم صدرك الرحب
فأبنت عن فتق فما رتقوا وأريتهم صدعاً فما رأبوا
وعدوا البلاد بأنها سترى رغدا بعهدهم وقد كذبوا
لما تيقظ خصمهم رقدوا والدهر لما جد قد لعبوا
كبت الجدود العاثرات بهم وألم فيهم بعض ما اكتسبوا
نكبوا العراق ومذ دجت بهم سود الخطوب لعسفهم نكبوا
فعلمت أنهم قد انخدعوا بغرورهم ولغيهم ركبوا
ومضيت معتزلا وقد بصرت عيناك لما أن طمى اللهب
وعتبت لكن هل على نفر نبذوا الحقيقة والهدى عتب

وله وعنوانها ـ تحت التلول ـ ألقاها في احتفال الجمعية التعاونية الذي اقيم بمشروع الدجيلة عام ١٩٤٧ م قوله :

ولقد وقفت على الدجيلة في الحقول اليانعات
أستوحي تاريخا تسرب في ركام الذكريات
تحت التلول مدائن زخرت زماناً بالحياه
وجداول تجري فتثقل أرض (واسط) بالنبات
والعاملات تفيأت تحت الظلال الوارفات
والشامخات من القصور تدفقت بالمعجزات
مجداً تسامى وانطوى بين السنين المثقلات
واليوم عاد العلم يحي ارضها بعد الموات
ويمدها بدل (المساحي) المرهقات المتعبات
بالحارثات ، الساحبات ، الساقيات ، الحاصدات

والنهر عاد خريره بين الجنان الزاهيات
واستبشر الفلاح منتشياً بوفر الحاصلات
واعتاض نعمى الجهد عن بؤس الليالي الكالحات
فالعلم خفف عنده ألم الجراح الداميات
ما عاد عبداً يستغل بقسوة مثل الأداة

* * *

قد عاد سيد أرضه يستخرج الخيرات حرا
ان جد تمنحه الطبيعة خيرها للجهد أجرا
فتحيل تربته الغنية بالكفاح المر تبرا
والقفر بين يديه ان يطلقها لم يغدو قفرا
بل عاد حقلا يانعاً وقد استحال الترب زهرا
يطوي النهار منقباً في حقله شبراً فشبرا

* * *

ايه أباسعد (*) علوت نزاهة وسموت فكرا
إن خانني فيك البيان فلا أرى للشعر عذرا
جبت الحياة مجربا وقتلتها درساً وخبرا
وحلبت شطري دهرك العاتي فما أبقيت شطرا
فعلمت أن العدل أبقى سمعة وأجل ذكرا
فمضيت تعدل لا تريم عن العدالة مستقرا
فلأنت اسمى منزلا من مخلص وأجل قدرا
هذي أياديك استحالت في قلوب الناس شكرا
إن تخفها متواضعاً سيزيدها الاخلاص نشرا
تسدي الجميل ولا تريد على الذي تسديه اجرا

(*) هو سعادة الاستاذ حسن محمد علي رئيس مشروع الدجيلة .

كم بائس أبدلته من بعد عسر الدهر يسرا
ما ان تحابي أو توارب كلما أزمعت أمرا
تمضي ورائدك الحقيقة مخلصاً سراً وجهرا
أرضيت صحبك والضمير فأنت بالتمجيد أحرى

وله معارضاً قصيدة الشاعر الشهير حافظ جميل وقد عنونها ـ من وحي المرأة ـ قوله :

حي النساء وذكرهنه خير الحديث حديثهنه
ماهن إلا كالكواكب أشرقت وسط الدجنه
بيض حرائر قد عقد ن على العفاف أزارهنه
ملء النواظر والحنايا والقلوب حنانهنه
تجد السعادة والودا عة والهنا في ظلهنه
هيهات يحلو العيش أو تصفو الحياة بدونهنه
فالبيت مملكة يتو ج سعدها اشراقهنه
يبعثن في أرجائه متع الحياة بانسهنه
ويشعن في أجوائه لطفا يؤكد لطفهنه
غمر السرور جهاته فتأرجت من عطرهنه
فهو النعيم اذا ازدهت جنباته من عطرهنه
وهو الجحيم اذا خلت حجراته من عطفهنه
ولهن عنوان الحياة وهن رمز المجد هنه
اكرم بهن اذا نهضـ ن لغاية. اكرم بهنه
اني لأعجب كيف يجحد شاعر ألف الحقيقة فضلهنه
وقد استمد الشعر سر جلاله من فيضهنه
ونوابغ الأجيال كان نبوغهم من صنعهنه

هذي الفنون الخالدات تدفقت من وحيهنه
أشرقن في دنيا الفنون يفيض فيها حسنهنه
ولرب موهبة جلاها للفنون جمالهنه
ولرب رائعة تدفق سحرها من سحرهنه
فالحب سر خلوده في الخافقين فتاه هنه
واعز شيء في الوجود على الرجال شبابهنه
أتلومهن إذا حرصن على الشباب وفيه سر خلودهنه
ياليت شعرى هل صبت نفس الفتى لعجوزهنه
يا حبذا بسماتهنه وحبذا لفتاتهنه
وتبارك الحسن البديع يلوح في قسماتهنه
قد اودع الرحمن سر جلاله في خلقهنه
وقلوبهن وما أجل على النفوس قلوبهنه
فاضت حنانا فارتوى من فيضها ابناؤهنه
انفقن في اعداد جيل ناهض أعمارهنه
غذينه حب الفضيلة والبلاد بدرهنه
بقلوبهنه أحطنه ووقينه بنفوسهنه
ودفعن عنه أذى الخطوب بعطفهن وبرهنه
حتى اذا ما اشتد ساعده فتياً فالعقوق جزاؤهنه
لهفي على تلك النفوس الوادعات المطمئنه
يشقين ظاما في الحياة ونحن سر شقائهنه
ونسومهن الخسف في سلطاننا ونذيقهنه
مر الحياة فان عتبن فلا نطيق عتابهنه
واذا تكاثرت الرزايا فالعزاء دموعهنه
دمع تناثر كالجمان على عقيق خدودهنه

بنبيك عن ظلم الرجا ... ل وعن فداحة خطبهنه
ونخونهن وندعي ... أن الخيانة شأنهنه
نغرر بهن فان ترا ... ءت زلة من بعضهنه
نبكي الفضيلة والعفاف ... ونشتكي من كيدهنه
ما ذنبهن اذا استغل ... الآثمون من العذارى ضعفهنه
ونقول كل بلية ... حلت بنا من مكرهنه
لو كان مكر عندهن ... لما أضعن حقوقهنه
ولما احتملن من الرجال ... تجنياً حرمانهنه
نعم القصاص لمن يقصر ... في رعاية حقهن اكفهنه
فحذار يا ركب الرجال ... حذار من أغضابهنه
فغداً وما ادنى الغد ... الآتي سيأتي دورهنه
وسيقتصصن وما سوى ... صفع الرؤوس قصاصهنه
فالحق يصرخ اننا ... في عهدنا لم نرعهنه
نقسو معهن وما سوى ... الصبر الجميل شعارهنه
ظلم الرجال نساءهم ... ثم اشتكوا من ظلمهنه
ما سبة التأريخ في الا ... جيال إلا سجنهنه
ستظل وصمة عاره ... سوداء مثل حجابهنه
حي النساء الناهضات ... وحي زاكي عهدهنه
سيحرر الجيل الجديد ... من الاسار بعزمهنه
وسيبتنين حضارة ... تزهو كبارق ثغرهنه
اكرم بهن اذا نهضن ... لغاية أكرم بهنه

محمد جواد الصافي

المتولد ١٣٤٨ هـ

هو السيد محمد جواد بن السيد نعمة بن السيد محمد بن السيد صافي ، أديب ذكي ، وشاعر عبقري .

ولد في النجف عام ١٣٤٨ هـ ونشأ بها على أبيه . وهنا نثبت ترجمته بقلمه فقد قال :

دخلت المدرسة الابتدائية في السابعة من عمري تقريباً حيث تلقيت فيها مبادىء العلوم البسيطة ثم نقلني والدي منها - قبل أن اتم الفصل الأخير - الى مدرسة منتدى النشر . فالتحقت في الصف الأول من متوسطتها حيث تابعت الدراسه فيها طيلة خمسه اعوام درست خلالها مختلف العلوم الحديثة منها والقديمة ، والى جانب هذا كله تلقيت معلومات أدبية من شعر ونثر حيث ان الجو الادبي يغمر المنتدى بشكل واضح ، وذلك باصدار النشرات الاسبوعية والقاء المحاضرات وتهيئة الحفلات واخيراً اصدار مجلة شهرية باسم (البذرة) واضافة الى ذلك كله هو ما يتمتع به كل مدرس فيها من روح أدبية يبثها بين تلاميذه ، وقد اتجهت في ذلك الحين - وكان عمري لم يتجاوز الرابعة عشر سنة - الى نظم الشعر والذي أوجد فيّ هذه الرغبة وساعدني على انمائها هو عـدة عوامل أهمها هي : اني نشأت في اسرة إن لم يكن أكثرها شعراء فان أكثرها - على الاقل - يميلون الى الشعر وينظمونه في اكثر الاحيان ؛ والعامل الآخر هو - كما تقدم - اني درست في مدرسة المنتدى التي غمرتني بروحها الادبية والشعرية بصورة خاصة . والعامل الاخير والمهم في اوقت نفسه أني كنت أتلقى الارشادات الادبية من أخي السيد محمد حسين الذي كان وقت ذاك

مدرساً في المنتدى حيث يرعاني بعطفه الاخوي في توجيهي في نظم الشعر وتصليح ما كنت انظمه ، إذ انه يكبرني سنا ويفوقني ثقافة وأدبا .

ومن الطبيعي أن يكون شعري في بدايته على الطريقة القديمة في مواضيع المناسبات والقصائد العموديه الموحدة القوافي لأني كسائر اخواني الطلاب ـ في المنتدى ـ كنت احفظ القصائد القديمة من شعر أبي العلاء والمتنبي وغيرهم . لذلك كانت قصائد المناسبات على هذا المنوال كل ما نظمت في ذلك الحين ، وقد نشرت منها في مجلة البذرة التي كنا نصدرها ـ نحن الطلاب ـ وفي جريدة الهاتف الادبية وغيرها .

وكنموذج من قصائدي في ذلك الحين وهو مطلع الاول من فجر حياتي الشعريه اقدم مقتطفات من القصيدة التالية لتدل على المناسبة الخاصة وهي يوم الغدير في الاسلام ، مع العلم اني ألقيتها في حفلة المنتدى التي اقيمت بهذه المناسبة ونشرت في مجلة البذرة :

حيي الغري تحيي العلم والأدبا وحيه منبعاً للفضل ما نضبا
وحيه معهداً للمجد وثبته فطالما لاقتناص المجد قد وثبا
وحيه مرضعا بالعلم فتيته فكم وليد نما في حجره وحبا

* * *

أرض الغري تسامي للعلى شرفا وفاخري كل شيء وازدهي طربا
ارض زهت بالحصا اللماع تربتها ففاخرت بالحصا الافلاك والشهبا
وقد حنى الافق فوق الارض من لهف لظمها فغدا مما حني حدبا
والشمس ان طفقت تذري اشعتها على الرمال تخال النور منسكبا
لا يفرق الطرف هل ما كان ينظره رملا تخضب بالانوار أم ذهبا

* * *

أرض الحما خبرينا أي نابغة سخرت في روحه الاجيال والحقبا
نهج البلاغة فيض من أشعته ما زال يدفع عنا الشك والريبا

قد حيرت كل عقل عبقريته وأعجزت كل من قد قال أو كتبا
متى رفعنا حجابا عن سريرته كأنما قد سدلنا فوقها حجبا

* * *

يامن غدوت لجمع المسلمين أبا وكنت بالجهد في اسعادهم دئبا
ساويت شعبك في الاحكام قاطبة فـلا تفرقها عجماً ولا عربا
أذبت روحك تسعى في هدايتهم ولم تكن تبتغي أجراً ولا طلبا
كم ليلة بت فيها شاكيا أرقا سهرتها مقلق الاحشاء مضطربا
تقول ياطرف لا أرق فكيف ترى تطيب بالنوم اما جاء واقتربا
وفي (الحجاز) عرايا لا كساء لهم أو في (اليمامة) نفس تشتكي السغبا

وبعد ذلك تطورت مفاهيمي الشعرية واتسعت آفاقي في الفكر والنقـد الحديث ، فأهملت ـ الى حد ما ـ النظم في المناسبات الشعرية ، إذ لم يكن في مقدور شاعر أن يهرب تماما من جو كله مناسبات من قران شخص الى وفاة آخر ، ومن توديع صديق (يسافر) الى استقبال آخر يعود ، الى ماهنالك من مناسبات تافهة اخرى ؛ ولكن هـــذه الفترة كانت تتميز بالتشاؤم المر الذي كان يمتلك تفكيري وشعوري ، التشاؤم المقرون باليأس من واقع الحياة بل من واقعي أنا ، فاصطبغت اشعاري ـ في هذه الفترة ـ بالذات بلون السواد الحزين ، حتى نظمت ملحمة تحتوى على اكثر من مائتين وخمسين بيتا أسميتها (رحـلة الى القمر) لأهرب فيها من واقعي المؤلم الى الحياة المثلى التي كنت أتمنى أن اعيش فيها ، وقـد استوحيت الملحمة المذكورة من ملحمة (شاعر في طيارة) للشاعر المهجري (فوزي المعلوف) الذي توفي ولم يبلغ العقد الثالث من عمره ، ولا انكر أني تتلمذت في هذه الفترة على شعره وشعر آخرين من شعراء المهجر . ومن نماذج شعري التشاؤمي الحزين نذكر هذه الأبيات من ملحمة

(رحلة الى القمر) :

ما لنفسي ملت حياتي مقاما فتمنت أن تستجيب الحماما
حينما ألفت الحياة شقاء ورأتها مليئــة أسقاما
سئمت في الحياة عيشاً مريراً فالى م الشقاء فيه الى ما ؟
كم وكم تمضغ الهموم طعاما وتعــل الشقاء جاما فجاما
لبست للتشاؤم المر منظاراً يرى الضوء في الصباح ظلاما

ومن قصيدة اخرى بعنوان ـ أنا لا اغني ـ :

أنا لا اغني لحنــاً بفني
فلقد فتحت الطرف في عهدالصبا فرأيت ـ أول مارأيت ـ الغيهبا
فاذا بشعري قد تلون كالدجى ما لاح بين سطوره قبس الرجا
هل ان ثغري يشدو بشعرى
ولسانه يشكو عميق جراحـه فيبث آهات الأسى بنواحـــه
أفهل ترى عندالجريح سوى البكا أم هل ترى عجبا اذا فه شكا

وبعد هذه الفترة انتقلت الى الفترة الحاضرة التي تتميز بعدولي عن فكرة التشاؤم وتغيير نظرتي الى الحياة من تشاؤمية الى تفاؤلية واحسن شاهد على هذا الانتقال الأبيات التالية من قصيدة (صمود وانتظار)التي افتتحت بها هذه الفترة الجديدة :

اذا نشر الليل ثوب الظلام وألقى علينا بفيض الرداء
وراح بأشباحه المرعبات ينكل افئدة الأبرياء
وحجبت السحب الداكنات نجوما فغابت وغاب البهاء
وطال ربوض الظلام المقيت علينا على أنفس الأشقياء
فيا نفس لا تجزعي واصمدي فلا بد بعد الدجى من ضياء

* * *

وان داس فوق الروابي الخريف وأذبل في الروض أزهاره

وعري من الحسن وجه الحياة وألقى على الأرض أطماره
فعاف الفراش ارتشاف الزهور وعاف الكناري أوكاره
ومل الحياة ضعاف النفوس وضاق بهم رحب هذا الفضاء
فيا نفس لا تسأمي فالرياض ستحيي وتلبس ثوب الرواء

والآن استطعت أن اوجه نفسي نحو اتجاه شعري معين ، وهو انى انظم شعراً (ملتزما) أستوحيه من الشعب وانظمه للشعب ايضا ، مشبع بالروح الانسانية المتفائلة بالمستقبل .

والمترجم له أول مرة اشاهده فيها وهو يلقي في جمعية منتدى النشر بمناسبة يوم الغدير الخالد فأعجبني منه القاؤه كما اعجبني الشعر الذي يلقيه وكنت معتقداً انه ليس له لصغر سنه ، وبعد الفراغ من الالقاء التقيت به فقلت له احسنت منشداً . وكان الى جنبي الاستاذ الشيخ أحمد الدجيلي فقال يااستاذ قل له احسنت منشداً ومنشئا . فتعجبت وضاعفت استحساني له وهتفت باسمه واكبرته على صغره ؛ وبقيت اتعهده لانمي روح الشاعرية عنده وجدته يوما وقد جلس وسط حانوت صغير في موضع يعرف في النجف بـ (الطمة) وحوله مجموعة حوانيت يسكنها النداقون الذين يكثر الغبار القاتل عندهم فتعجبت لهذا الشاب العبقري وما آل اليه من سجنه بهذا الحانوت واستفسرت منه ونظرت ما في حانوته فاذا به لا يساوي تدخين وزير ليوم واحد ، ولكن أنى لي باسعافه و (البيان) ألجأها وضع النجف الى الاحتجاب ، وبعد برهة قصيرة وجدت له مخرجا عندما كلفني المرحوم الحاج كاظم آل حنوش بتعيين امين لمكتبته العامه التي اسسها في محلة البراق ـ وهي محل قبره ـ فاخترت له الصافي العبقري وبذلك اقر تعيينه كمدير لها براتب لا بأس به بالنظر الى ذلك الحانوت واستمر فيها يكثر من القراءة وينمي الكتب ـ بمراسلة المؤلفين ـ عن طريق الاهداء ، وقبل شهور انتقل الى بغداد حيث وجد مجالا للعمل الحر فيها .

والصافي هذا هو صورة صادقة للأديب النجفي الذي عدم الضمان فراح يتعثر في هذا المجتمع المرتبك ، والحق انه من الشباب الذين لو عني الحكم بتوجيههم لكانوا من رجال الغد الذين يستفاد من مواهبهم ، وان ما كتبه عن نفسه لم اجد فيه ما يستوجب التعليق .

نماذج من مزدوجاته

وله في هذا اللون من الشعر مزدوجات فاخرة تفيض شعوراً وخواطر حيه ،واليك نموذجا منها بعنوان ـ قيود ـ قوله :

ولدت وقد بسم الأقربون سروراً لأني وليد جديد
فنحت وما علموا انني انوح لأني اسير القيود

* * *

اسير القماط الذي لفني وقيدني وأنا برعـــم
فأبكي فتطفح فوق الجفون دموع عن الذنب تستفهم

* * *

أقول له : ايهذا القماط ترفق فجسمي جديد رواه
فأسمع منه كهمس البعوض يقول : انا رمز قيد الحياه

* * *

ولما حبوت تحت المنايا كظلي تسير وتحبو معي
محاطا بها فهي قيد الحياه سيغدو على حظنها مصرعي

* * *

يفمت لحظ علي هامتي (عقال) بغيض شديد السواد
ليرمز اني عبـــد المحيط وعبد تقاليد هذي البلاد

* * *

ومذ لاح لي في ربيع الحياة جمال بدا في وجوه الحسان
سرى في فؤادي حب عميق فذلله مثل عبد جبان

فأصغيت اسمع دقاته فكانت انينا وكانت دموع
يقول انا عبد هذا الهوى اعيش ذليلا بسجن الضلوع

* * *

وبينا انا في عبوديتي اسير اذوق شقاء العبيد
اذا بي شعرت بمستعمر يشد برجلي ذل القيود

* * *

وقيدني يالخضي التعيس بقيد تطأطأ منه الجباه
بقيد اذا حز فيه الظما يمص دماي ليروي ظماه

* * *

وها انا منتظر في غد اسار الفناء وقيد الكفن
قيود تسلمني بعضها لبعض ترى بعدموتي لمن ؟

* * *

فهذي القيود بهذي الحياة تلازم جسمي حتى اللحود
فكم كنت اصرخ من شقوتي ألا ليتني لم اكن في الوجود

نموذج من ملحمته

وملحمته هذه تصور خياله الواسع وذهنيته الخصبة واليك قطعة منها بعنوان ـ الشاعر الانساني ـ وقد رحل بها الى القمر ورجع قوله :

شاعر قد احب ابناء جنسه وسواه من البشر
كاد يفنى بحبه حب نفسه فهواه قد استعر

* * *

شاعر رق طبعه فتراه ذا شعور أفاض منه حنانه
منظر البؤس طالما يتلقاه فيوري بقلبه نيرانه
ان في صدره بقايا حنان وشقاء الورى أذاب جنانه
كمن الحزن في الحنايا ومرأى البؤس في الناس باعث احزانه

مثل عود واللحن يكمن فيه … مرسلا بعد جسه ألحانه
شاعر خالف الأنام بدين … شاعري نخالفوا ايمانه
ليس فيه كفر وحاشاه أن … يكفر يوما بربه سبحانه
ان قرآنه حوى سورة الحب … مع الخير فاقرؤا قرآنه
فهو بين الأنام مثل رسول … قد تلقى من السما ديوانه
ليس فرق بين الأنام لديه … إذ يرى الناس كلهم اخوانه
ويرى الأرض كلها وطن الناس … فأنى مشى رأى أوطانه
ويرى آدما أبا الناس طراً … لم يفرق بدينه فتيانه

نماذج من شعره :

قوله وعنوانها ـ ثغور وعيون ـ :

أرق الراح يا مدير الراح … واسقنا الخمر من ثغور الملاح
قد عشقنا الرضاب من ثغر ليلى … وسئمنا الصهباء في الأقداح
من أراد الحياة تحلو مذاقا … لم تشبها مرارة الأتراح
فليرو غليله من ثغور … فضلت راحها على كل راح
نحن فوق الثغور نمتص شهداً … مثل نحل يمتص ثغر الاقاح
من يمص الشفاه رشفاً فرشفاً … سوف يحيا حياته غير صاح
ان خلف الشفاه در نضيد … فهو يزري باللؤلؤ اللماح
وهو كنز من اللئالي ثمين … مغلق وابتسامه مفتاحي
ثغرها زهرة على الغصن اضحت … فتحت كمها بكل صباح
زهرة والخدود تفاح روض … يا لزهر قد حف بالتفاح
ان أهدابها سلاح قوي … شهرته من العيون الوقاح
فهي تغري المشتاق بالزهر لكن … تتوقاه ـ إن اتى ـ بالسلاح
هاهم العاشقون ماتوا ضحايا … أين سارت يهوون مثل الأضاحي
فهي قالت مرآى زهوري مباح … واستراق الزهور غير مباح

كم أراد الفؤاد زهراً بالحاح ... كطفل معاند ملحاح
فاذا ما دنوت منها قليلا ... أبعدتني بزجرة وجماح
ثم ادنو وهكذا نتلاقى ... ففؤادي وعينها في كفاح

وله من قصيدة بعنوان ـ ايه ياقلب ـ قوله :

إيه يا قلب كم احسك تعدو ... عدو طفل ، أما اصابك جهد
فتمهل بالسير كم تسرع الخطو ... حثيثاً فهل لسيرك قصد
أإلى الامنيات تسعى فتهفو ... نحوها أينما لطرفك تبدو
أم تطلعت للسماء ؟ أفيها ... لك حب ـ تسمو اليه ـ ووجد
أم الى غير غاية كنت كالتا ... ئه تمشي أم للنهاية تعدو ؟
فاذا كان للنهاية . . . ماذا ... بعدها هل الى حياتك عود

وله معارضاً قصيدة ـ يا ليل الصب ـ قوله :

معسول الثغر منضده ... وجميل الخـد مورده
ورقيق الشعر مذهبه ... أنفاس الصب تهدهده
ولطيف الاسم وكم يحلو ... في ثغر الصب تردده
يامن أصبحت لنا صنما ... للحسن ، وصرنا نعبده
السحر بطرفك منبعه ... والشهد بثغرك مورده
والدر شفاهك مكمنه ... والحسن بخدك مولده
ما أحلى مبسمك الزاهي ... أزهار الروضة حسده
فابسم كي تسعد قلب الـ ... واله إن البسمة تسعده
إن كان اللحظ يجرحه ... فرضاب الثغر يضمده
اني اشكو ولمن اشكو ... لحشاي تسعر موقده
لاصبر على السهر المضني ... ففؤادي ذاب تجلده
دنف قد أمسى منفرداً ... ونذير الموت يهدده
وعليل الجسم يمرضه ... هم ، وشجون عوده

فارفق بالصب برشف لما ... ك لعل الرشفة تنجده
فمتاع الصب ومنيته ... رشف عذب يتزوده
أقسمت بحسنك والعشا ... ق تقدسه وتمجده
أني – والهم يضاجعني – ... (حيران الطرف مسهده)
عجباً لليـل يقصره ... وصل والهجر يمدده
ما أطول ليلي في هجر ... فالصبح تأخر موعده
ما كنت أظن بأن اللي ... ل طويل العمر مخلده
فضجرت ورحت اسائله ... (يا ليل الصب متى غده)

وله يرثي معالي الاستاذ السيد سعد صالح وعنوانها – سعد الخالد – قوله:

كل تمنى لو يموت وتسلم ... – ياسعد – لكن القضاء محتم
خابت أمان كنت انت رجاءها ... فبكل قلب بعد فقدك مأتم
سالت دموع الرافدين دما فما ... قدر الدموع من النواظر تسجم

* * *

أردى الردى سعداً فها هو بعده ... صرح الفضيلة والعلى متهدم
إن كان أخرسني المصاب فهذه ... آثاره عن مجده تتكلم
أعيي اللسان رثاؤه حتى غدا ... – وهو الفصيح – بنطقه يتلعثم
أفيستطيع بأن يعد مكارما ... هي كالنجوم وهل تعد الأنجم
فأحلت تعبير الأسى لمدامعي ... والنطق للعبرات إن صمت الفم

* * *

عقم الزمان فلم يلد كمثيله ... (سعداً) به تهنى البلاد وتنعم
ما زال ينفخ روحه بشبابها ... حتى رآه بعزمه يتقـدم
لله من بطل تسامى رفعة ... فغدا لكل فضيلة يستسلم
كم كان يهتف بالشباب تقدموا ... نحو العلى وعن المنى لا تحجموا
طال الرقاد فهل لكم من يقظة ... لن تدرك العليا وانتم نوم

كم ذا تعانون القيود وانتم الأ حرار فانتزعوا القيود وحطموا

* * *

أأبا لوي يا مجـدد عزمنا ان الظلام على البلاد مخيم
تهنا بليل في السياسة حالك فمتى ترى ينجاب ليل مظلم
هذي فلسطين الشقيقة اصبحت بين الأعادي كالغنيمة تقسم
واذا نظرت الى البلاد تجدبها ما يستفز العاطفات ويؤلم
عيش مرير لا يطيب وهل ترى يوما يطيب لآكليه العلقم
هذا يبيع بدرهم وجدانه فتساويا وجدانه والدرهم
يا سعد هذي نفثة قد بثها من لم يطق يخفي الشكاة ويكتم

وله معارضاً قصيدة الشاعر المعروف الاستاذ حافظ جميل في المرأة قوله :

حي (النساء) بجمعهنه وأعد علينا ذكرهنه
فألذ من نغم الهزار - بمسمعي - حديثهنه
وأرق من نسمات فجر رائـق أنفاسهنه
وأخف من ظل الغصون - على الأزاهر - ظلهنه
من ظن أن الحسن في زهر الربى كذبن ظنه
فالزهر يفخر حينا يحتل عرش صدورهنه
والطل ود نظامه لو كان عقد نحورهنه
أما النسيم فانـه نشوان من قبلاتهنه
كم ذا تداعب كفه لهواً جميل ثيابهنه
فتخاله صباً يهيم بحبهنه وقـد أجنه

* * *

ما هن إلا الامهات وإن ذلك حسبهنه
يحملن أكباداً تراءى العطف في طياتهنه
إن يبتسمن تفتحت أكمام ورد ثغورهنه

واذا نظرن أطل روح الحب من أهدابهنه
لا ترقد الأطفال إلا تحت ظل حنانهنه
ما كان أهنأهم اذا ما استفرشوا أحضانهنه
وترشفوا لبن الوداد منعمين بعطفهنه
ما هذه الألبان إلا من عصير قلوبهنه

* * *

رفقاً بهن اذا نقدتم مرة ... رفقاً بهنه
لا تجرحوا بشديد عتبكم رقيق شعورهنه
فعتابهن عليكم وعليكم تبعاتهنه
لا تهزؤوا إما كبت أقدامهن بسيرهنه
إذ أنكم بالجهل قد أوثقتم أقدامهنه
وسدلتم حجب (الدجى) بين (الصباح) وبينهنه
وطفقتم تئدون في حفر الخمول عقولهنه
خلوا السبيل لهن كي يشققنها بطموحهنه
وهبوا لهن العلم إن العلم نور طريقهنه
كي يلتحقن بمن سبقن فقد تأخر ركبهنه

وله وعنوانها ـ الغروب ـ قوله :

طوت الشمس في المغيب رداها أبيضاً حيك من خيوط ضياها
وترامت بحضن افق بعيد بعد ما أنهك المسير قواها
فهي أمست كجمرة تتلظى وعلى الافق جذوة من لظاها
تتخطى السماء خطواً وئيداً فيذوب الجمال عند خطاها
بدأت تلثم الحقول فألقت أثراً فوق زهرها شفتاها
فهي أهدت الى الزهور ضياها ولها أهدت الزهور شذاها
فزهت كل زهرة وتمنت وقفة الشمس لو يطول مداها

لتمـد الشعاع ثوباً قشيباً … نسجته من النضار يداها
فهو للأرض طيلسان بهي … وهو تاج على رؤوس رباها
وهو إن لامس المياه بنهر … فعقيقا أحال تلك المياها
وقفت في الأصيل حيرى كصب … ضل في عالم الغرام وتاها
فلماذا قد اعتراها شحوب … وغدت كاليتيم لما اعتراها
أتراها عشيقة لحبيب … غاب عنها والبين قد أضناها
أم ترى البدر قد أطل ضحوكا … فرأت حسن وجهه فسباها
أم تراها قد انتهى العمر منها … والى الافق قد مضت لثراها
ضربتها كف السماء بسيف الا … فق ظلما ، فخضبت بدماها
وبدا وجهها كوجه عليل … وكساها شحوبها ما كساها
وخبا نورها المضي فأمست … مثل ؛ نار وعاصف أطفاها
وانمحى من جبينها النور حتى … قد تلاشى من أرضها وسماها
وتوارت في لحدها الافق لما … شيعتها النجوم تمشي وراها

محمد جواد الدجيلي

المتولد ١٣٤٥ هـ

هو محمد جواد بن الشيخ عبد الرضا بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبود الشهير بالدجيلي ؛ أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

وآل الدجيلي الذين منهم المترجم له يرجعون بالنسب الى بني سلامة القاطنين في الفرات ، وهم غير اسرة آل الدجيلي المعروفة والتي انجبت العلماء والشعراء والكتاب ، إلا أن هنالك مصاهرة متكررة بين الاسرتين

ولد في النجف عام ١٣٤٥ هـ ونشأ على أبيه فعني بتوجيهه ، ودرس مقدمات العلوم فكان موفقا ، وتمشى في دراسته حتى أتمها وابتدأ بدرس

مبادىء الفقه والاصول ، وفي خلال ذلك ولع بالأدب وقرض الشعر فمال عنها . وقد بكر النبوغ فيه حتى جعله يبتسم للحياة ، غير ان الحياة ـ التي لم يعرفها إلا المجرب لا الحكيم ـ خليته بزهوها فراح يتطاول معها ويفرض نفسه على اخدانه بما وهب من لباقة وحسن خلق ، وطمحت نفسه الى ان يتطاول على عمداء الجمعيات النجفية على صغر سنه بتأسيسه جمعية (ندوة الأدب) التي اجزت كغيرها من قبل الحكومة ، وقد ساندها لفيف من الشباب الحي وفي مقدمتهم الاستاذ عبد النبي الشريفي واخوه عبد الرسول ، وفعلا فتحت ابوابها وقدمت لها المنح ، وعاشت اكثر من عامين مبدؤها ١٩٤٦ م ، غير انه وهو الذي لم يختبر الحياة طوح بها لاختلافه مع اعضائها او اختلافهم معه وبذلك خسرت النجف جمعية كنا نأمل بها خيراً

والمترجم له اديب مرهف الحس يقظ النفس وادبه اكثر من عقله وعلمه فقد استطاع ان ينزل الحلبات الأخيرة كشاعر مقبول ، ويساجل فريقاً من اخوانه الشعراء ، وله صلات اكيدة مع آل خير الله جاءته من ابيه واكدها هو وخاصة مع الزعيم الشاب مجيد الخير الله الذي عرف بسعة الرأي ، فقد حصل على مكانة عنده وعند أبيه الشيخ موحان ، وبذلك يقضي قسما من عامه في الرفاعي .

نموذج من شعره

قوله وقد ألقاها في جمعيته (ندوة الادب) في احدى حفلاتها الاسبوعية قوله :

أيا صاحب الغنج لا تسترب ... تعالى جمالك عما نحب
ولا تخش من نفر راودوك ... فانا عبيد الهوى والطرب
ترنم فدينالك دنيا الغرام ... وغازل فعصرك عصر اللعب
اذا شئت أن تحتسي صرفها ... فهذي الكؤوس وهذا الحبب

على البعد نضنى لذكر الحبيب   ونشقى اذا الحب منا اقترب
نفوس تحدرن بالمغريات   وزحن بها تائهات الدرب
بحكم الهوى قد قضى معشر   وادبرن ما عندهم من اهب
واني أراني على إثرهم   أطعت الهوى وعصيت الأدب
عرفت بحزم قيود الغرام   تذلل من فكرتي ما اصطخب
فما كدت أسرح في فكرتي   واقتنص الرأي رأيا خصب
فهمت مساجلة المغرمين   ولا أنا مغرى ولا قلب صب
سموت مع الملهمين البزاة   وفزت مع المصلحين النجب
ورن بسمعي غناء الهوى   عصارات مفتتن مكتئب
يرى المجد في الدهر عزف القيان   وجل مساعيه لحن الطرب
فعوذت نفسي ومن قبل في   جحيم الغرام وحر اللهب
فلا أنا ماش بجري النسيم   ولا أنا ثاو بظل السحب
واشفقت ألتمس النجدتين   حماة الشباب واسد العرب

* * *

زحام فلا ترقدي يا نفوس   وهبي لمجدك فيمن يهب
صراع يطاردني في الحياة   وفكر يطارحني كالشجب
ووهم يعاودني كالخيال   وحلم يفاجئني بالرحب
سعيد اذا ما أتى مطلبي   حزين اذا فات مني الطلب
حياة تلون ألوانها   سبيل التقدم والمنقلب
فسرت وأيقن بعدي المراة   بأن حياة الجريء الغلب
أرى العلم أحسن ما أقتنيه   ونيل العلى خير ما اكتسب
وما رابني قبل هذا الزمان   ولا راعني منه هذا الشغب
اقاوم بالحزم لا بالحسام   وادرع الصبر لا باليلب
ربائق قيدني بالرقود   رهن الذمام وهن الأدب

وكم وقفة لي بين الجموع سكت وكان سكوتي الذهب

* * *

زماني ويا بلغة الراغبين أراك تماديت عما يجب
أفي الغرب مخترع لليهود وفي الشرق مبتدع للعرب
متى ترعوي امة في العراق وتجمع من شملها ما انتهب
مقاييسهم في مجالي النضال تضيق بتطبيقهن النسب
من الغرب مستهتر في العراق أراه يجوس خلال الرحب
أراه يقــدم عريانة اسلب النبوغ وسلب النشب
نتعلم صنعاء والرافدان ومن في الحجاز ومن في حلب
مثال المناصب لا يستحيل ودور السياسة لا ينقلب
على مثل ذلك تقضي السنون وتذهب أيامنا للحقب

وله بمناسبة انعقاد المؤتمر العشائري الذي ترأسه الزعيم موحان الخير الله في الحلة وقد عقد لمعالجة شؤون فلسطين الذبيحة قوله :

وفتاة عذراء لاحت لناظري تمر فتدمي في محاسنها قلبي
تحوط بهـا من جنسها كل غظة تداول فيها الحسن جنبا الى جنب
ومثرية بالحسن ماست كأنها تقسم أنوار المحاسن في الترب
تخطت أمام الروض ناعمة السرى وهن ثقيلات الخطى سرن كالسرب
فرحن يصرفن الحياة بدائعا ويكسينها برداً قشيبا من الحب
فلم أر من قبل الصبابة والهوى بكل معاني العشق أن الصبا يصبي
تذرعت فيه من قديم ولو أتى إلي لأخفى ذلك اللب عن لبي
يراني ونفسي في نضارة عيشهـا تركت هواها وانقطعت الى ربي
فتحت لنفسي كل باب رهيبة وسرت لفهم الدهر في منهج خب
أروح بأحلامي اليه مفكراً وأصبح منه في خيال من العجب
تظاهر أصحابي علي بذحلهم فلا تأمني يانفس حتى من الصحب

اذا شاء قومي بالعلى يرجموني فعندي رحاب الصدر مثل الفضا الرحب
واني جموح للفخار وطامح واسبق من يرقى الى المرتقى الصعب
يصانعني فيما أراه وانني عرفت مناهم بالذكاء وبالأرب
اوافيهم لطفا وعطفا ورقة واعتب لكن اختشي عنف العتب
أرى رقدة فيهم تمادت وخلسة تقيدهم مثل الربائق للسلب
ربأت بسيفي للكفاح وطالما احفز اخواني على الطعن والضرب
عجزتم عن الهيجا ومن قبل اهلكم تصول على الأعداء بالضمر القب
وحزتم من الفتح السعيد ولم تطق رماحكم حتى الحماية بالذب
أيقعدكم عن نصرة العرب عاذل تهانف من سخر السياسة واللعب
وقد طرق الدنيا من الشرك مطرق يقاتل حزب الله حزب بني حرب
كأن على سمعي يرن دويهم قتلنا خيار الناس من سادة العرب
أتبقون في ظل من الخير وارف وتطحن أضلاع الكماة رحى الحرب
وردتم الى الهيجاء بيضا صفاتكم ولكنها صفر من الجذب والجلب
فما ظهرت إلا المقابيس منكم وان اختلاف الجنس ما بينكم نسبي

الشيخ محمد حسن محبوبة

المتوفى ١٣٠٦ ﻫ

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد علي الشهير بمحبوبه ، عالم فاضل ، وأديب شاعر .

ولد في النجف ونشأ بها وعرف بالفضل والفضيلة ، ذكره الشيخ جعفر نقلا عن السماوي فقال : كان عالما فاضلا ، أديبا كاملا ، تخرج في الفقه والاصول على الشيخ صاحب الجواهر ، وأياما على العلامة الأنصاري ، وكان خفيف الطبع حلو المفاكهة ، متكلما يأنس بالادباء

ويأنسون به ، له نظم رائق أتحف به الأعزاء من أخلائه والأعلام من معاصريه . اصيب في اخريات أعوامه ببصره ، وكان على صحة من فاكرته وخاطرته ، لم ينقطع عن مجالس المنادمة ولا عن محافل العلم والمذاكرة ، وله صحبة اكيدة وعلاقة ودية مع آل الخرسان .

توفي في النجف عام ١٣٠٦هـ ودفن بها في يسار الذاهب الى الكوفة قرب مقبرة الشيخ مـلا علي الحاج ميرزا خليل . وانجب سبعة أولاد كلهم من اهل الفضل .

ذكره الشيخ مهدي كاشف الغطاء في مجموعته عند اثباته له قصيدة في رثاء امام الجمعة في كرمانشاه ميرزا ابو القاسم قوله : وقال من جمع الفضائل فأوعى ، وملك أزمة المعارف فانقادت اليه طوعا ، العالم الخبير ، والماهر الشهير ، جناب الشيخ محمد حسن محبوبه .

نموذج من شعره

والمترجم له له شعر رقيق ، وطبع سليم ، وقد اندثر اكثره ، واليك نموذجا منه قوله متغزلا :

سفرت وليل جعودها املود فانشق من فلق الصباح عمود
وأتتك تختبط الظلام كأنها غصن يرنحه الصبا فيميد
اسكرن كالعنقود كل مخامر وحوين ما لم يحوه العنقود
حوراء على فمها الممنع مودع كنز بأفعى جعدها مرصود

وله من قصيدة يرثي بها المختار بن ابي عبيدة الثقفي ومطلعها :

أنخ المطي بساحة المختـــار هي ساحة الليث الهزبر الضاري
قرم كساه الله أغر حـلة بيضا تجلببها بأخذ الثار
أشفى قلوب بني البتول وحيدر وقلوب شيعتهم مدى الأعصار

ومن شعره قوله يرثي العلامة السيد حسن الخرسان المتوفي ١٢٦٥هـ قوله :

نعى بأبي العباس ناع فأفجعا وجب سناما من نزار وأوجعا

واصمى قريشاً بالأسى ولوى لوا لوي ومن عدنان حطم أضلعا
رمى مضر الحمرا لخط شمامها ومن هاشم قد حط حصناً ممنعا
وقوض ركب المكرمات وأزمع الـ معالي برغم المجد ساعة أزمعا
وهدقوى الدين القويم فأصبحت مـدامعه تنهل مثنى وأربعا
لعمرك ما الناعي نعاه وانما نعى جمل المعروف يوم له نعى
دهى خطبة الزوراء فانهد جانب الـ رصافة والكرخ اضطرابا تضعضعا
وماج له أقصى العراق وارجف الـ حجاز ونجداً والشآم تصدعا
وحسب الورى عنه ببدر هداية سما هامة الشعرى العبور ترفعا
هو القرم ابراهيم إن تلقه ترى بطلعتـه سر النبوة مودعا
سما شرفا بين الأنام وسؤدداً أعز بني الدنيا مقاما وأمنعا
وبالماجد العباس والعلم الذي سما منزلا من هامة النجم أرفعا
وجعفر السامي الذرى وافر القوى مغيث الورى إذ ناب خطب وافزعا
وموسى الذي حاز المكارم يافعاً ومن هديه نور الهدى قد تشعشعا
وإن ضريحا حل فيه أخو التقى لقد حل فيه الحلم والعـلم أجمعا
ولازال صوب العفو يهمي على ثرى تضمن بحراً زاخر الفضل مترعا

وله يرثي امام الجمعه فى كرمانشاه ميرزا ابو القاسم قوله :

هو الخطب فى الدين جل وجالا فعم الأنام وخص الجلالا
وجرد للحتف بيضا صقالا ففل من الدين بيضاً صقالا
وقد ثل بالرغم عرش الهدى كما سام عرش المعالي انثلالا
أطل فأرجف سبع الطباق ووجه النهار ظلاما أحالا
ومازال يحشد خيل الردى ويمضي صقالا ويبري نصالا
الى أن قد اغتال من هاشم إماماً غلا الدين فيه وغالا
أبا القاسم المرتضى فى العلوم محلا على طائر النسر طالا
فيا كعبة المجد يامن اليه تشد الورى فى الزمان الرحالا

مضيت وكنت جمال الزمان فما للزمان تلاقي جمالا
فمن للرشاد وكنت الرشاد ومن للنوال وكنت النوالا
ولولا ابو الحسن المرتضى أخوك قضينا عليك احتمالا
إمام البرية أسخاهم بدا في النوال وأزكى خصالا
فيا ملكا في ذرى النيرات بنى المجد بيتاً له فتعالى
فحسبك عنه بمن ميز الا له من العلم والحلم حالا
امام الهدى والهمام الذي به الله عنا العمى قد أحالا
تخلف عن أهله بالهدى فأحيي الهدى وأمات الضلالا
ألا قل لمن رام أدنى مداه رويدك هيهات رمت المحالا
من القوم قد شيدوا المكرمات وعزوا على الأكرمين منالا
هم رفعوا علماً للفخار فطال الفخار بهم واستطالا
وأغنى نداهم عن المعصرات فعم السهول معاً والجبالا
كرام اذا ما توسمتهم توسمت للـدين بدراً كمالا
وان نوضلوا فى رهان العلى فهم في الرهان أصابوا النضالا
وهيهات أحصي مزاياهم بنظم وهل كيف احصي الرمالا
وحيا ملث الرضا مضجعا تضمن من آل طه انثمالا

والمترجم له نظم باللغتين الفصيحة والدارجة واليك من نظمه فيها من قسم الموال قوله :

جليت ما حارب الأيام واسعى واجد
ما قادني بالضماير غير نار تجد
يا بالحسن يا علي ما تم بيا وجد
هذا محلك تراني صرت باردى حال
والعسر الأكثر علي في جيوشه حال
ما من كريم سواكم للمشاكل حال
والغانمه هي لكم من دور أب وجد

محمد حسن كاشف الغطاء

المتوفى ١٣٢٣ هـ

الشيخ محمد حسن بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي المولد والمنشأ والمسكن . ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٠٠ فقال :

ولد في النجف وكان فاضلا كاملا عالما عاملا لبيبا أديبا بليغا شاعراً ناثراً فطنا ، ذكيا جيد القريحة ، سريع البديهة ، وكان شابا حسن الاخلاق ، حلو الشمايل ، طيب المعاشرة ، تبرز بين اقرانه بالفهم والفضل وبعد فراغه من العلوم العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق تلمذ في الفقه والاصول على الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي ، والاخوند ملا كاظم الخراساني ، وكان ينظم النظم الجيد لكنه مقل فيه ، وينثر النثر الحسن ، سافر في أبان شبابه وبحبوحة اشتغاله الى ايران في حياة أبيه ، ولو كان يمكث سنيناً قليلة لحصل على ملكة الاجتهاد ، لكن هذا السفر اضاعه وأضاع ما ناله بتحصيله من العلم وبعد مكثه مدة يسيرة في قرميسين توجه نحو شيراز فمكث فيها برهة من الزمان وتزوج بامرأة من أهاليها حيث لم يتزوج في النجف ، ثم بعد مدة تركها ومضى الى اصفهان ، وبعد أن بقي فيها مرض هناك فأدركه اجله في اصفهان ، وتوفي عام ١٣٢٣هـ قبل وفاة ابيه بشهرين اوثلاث ، ودفن بجنب المرحوم حجة الاسلام السيد محمد باقر في بقعته الخاصة به التي بجنب مسجده في محلة بيد آباد ، ولم يعقب سوى ابنة صغيرة من زوجته الشيرازية ولم اقف على شعره ونثره سوى هذا الكتاب الذي كتبه الى بعض اقاربه نظماً ونثراً وهو :

وبجدك ما شوقي بريا ولا هند ولا بطلول المنحنى والفضا وجدي
ولا بالصباح المرد مال بي الهوى وان يك رأبي في الغرام هوى المرد
وما كنت زير الغانيات صريعها ولو هي تحكي الحور في جنة الخلد
ولست بمن يرنو الى الطرف والطلى غراما ويصبو بالسوالف والخد
ولكن الي من في الغريين داره وإن يك من عين المحب على بعد
فتى نال اقصى المكرمات بجده وفي جده السامي حوى غاية المجد
فاحسب معتل النسايم خلقه فانشق منها نفحة الطيب والند
فما اشتقت للأغصان إلا لأنها تشابه من أعطافه مائس القد
ولا للرياض المزن إلا لكونها حكت صفحتي خديه في يانع الورد
فأظهر سلواني بهذا وتارة بهذا بتمويه وغيرهما قصدي
لعل زماني ان يمن بقربنا فنحظى بعيد البعد بالقمر السعد
ربيب الوفا خدن الصفا منتهى المنى شقيق العلى رب الندى مقصد الوفد
فيجمد طرف دائب السكب والعلى ويخمد قلب دائم الوجد والوقد
بعثت ومنك الفضل شعراً كأنه مهاة أتت بعد القطيعة والصد
تخلت معانيه المدامة اترعت وألفاظه مذ نظمت لؤلؤ العقد
فلما اجلت الطرف منه وجدته جواهر قد جاءت من الجوهر الفرد
فما (جعفر الحلي) يدرك شأوه ولا (ابن شبيب) الندب (والسيد الهندي)
فلا غرو إن قابلت قوة نظمه بشعر ركيك غير مستحكم السرد
تكلفني بالشعر فوق استطاعتي وتعلم يا مهياره بالذي عندي
ولكنني ارجو لديك قبوله وحاشاك ان ترتجي وتجبه بالرد

كيف يطيق القلم وصف دمعي ومزاياك ، وهما كرمل عالج وقطر الغمام ، وأنى يستطيع اللسان بيان وجدي وسجاياك ، وهما كنار الجحيم وصفو المدام ، ومتى يسلو الصب المستهام عنك بزهر الأكمام ، وشدو الحمام ، وهيهات أن يسكن المحب ذو الغرام منك بلطافة البنت وملاحة

الغلام ، فلا والله لو بخطاب منك تحيي به النفس وتنعش العظام ، لاصبحت وقد تلاشى جسمي من شدة الوجد والسقام ، وعليك ما سجع الحمام ، رما همت عين الغمام ، تحية وسلام .

وذكر صاحب الحصون ايضاً في ج ١ ص ١١٠ فقال : وقد استعار مني إحدى مجلدات تاج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي ولم يكن في النجف يومئذ سواه في مكتبتنا فلما اخذه وأرجعه كتب على ظهره هذه الابيات :

تاج العروس كتاب ... يحير فكرك فيه
حوى بأوجز لفظ ... كل الذي تبتغيه
كأنه زهر روض ... كل الورى تشتهيه
به أتانا علي ... فديته من نبيه
فعمنا منه نفع ... بل عم كل فقيه
لذاك في الكتب اضحى ... فرداً بغير شبيه
أشنف السمع فيه ... واذن خير تعيه
وأكحل الطرف منه ... بكل وجه وجيه
فكلما قد حواه ... لا شبهة تعتريه
اكرم بمولى الموالي ... أبي الحسين النزيه
فكلما فيه أضحى ... لديه أمر بديهي
كأنما هو ورد ... قد اغتدى مجتنيه
إن قال لفظاً حسيناً ... ان الجمال بفيه
او صال في العلم اضحت ... كل الورى تتقيه

محمد حسن الشبيبي

المتوفى ١٣٣٢ هـ

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ شبيب ، المعروف بالشبيبي ، كاتب ضليع ، وشاعر أديب .

ولد في النجف ونشأ نشأة مترفة ، متأثراً بقومه الذين عرفوا باليقظة والذكاء والادب الرفيع ، وانصرف الى قراءة المطبوعات الحديثة آن ذاك من كتب ومجلات ، وخرج على تقاليد مجتمعه ، وصدم الفكر الرجعية فبشر لفتح المدارس الحديثة ونادى بالتعليم المنظم ، ونشر عدة مقالات منها في مجلة (العلم) للسيد هبة الدين محرضا فيها ابناء بلدته للسير قدما . وقد عرف بالاناقة وحسن السمت ، عاجله القدر الساخر فاقتطف زهرة شبابه وقبل ان يؤدي رسالته كاملة في النجف عام ١٣٣٢ هـ ودفن فيها

نموذج من شعره

والمترجم له حدثنا عنه كثير من الاصدقاء أمثال السيد محمد علي كمال الدين مصورين لنا نبوغه وأدبه وقرضه للشعر غير اننا لم نعثر له إلا على هذه القصيدة التي نشرت في المجلد الثاني من العرفان وقد أعادتها مجلة الاعتدال ودونتها مجاميع الاصدقاء وعنوانها – ايقاظ النائم – قوله:

ما لي ومالك لاحييت من زمن ... ولا سقتك ضروع الهاطل الهتن
أدركت مني أقصى ما تحاوله ... وحلت لاحلت بين الروح والبدن
غدرت بي ولعمري الغدر طبعك با ... لصيد الغطارف في سر وفي علن
لئن تكن نلت مني ما تروم فكم ... نال الغبي أمانيه من الفطن
لا راق عيشي ولا ساغت مشاربه ... يوماً ولا اكتحلت عيناي بالوسن

ولا صبوت الى هيفاء غانية ولا بكيت على الأطلال والدمن
والغيث لا جاد غاديه ورائحه داري ولا باكرتها درة المزن
إن لم أنلها علوما تملكن بها يسراي دون يميني مقود الزمن
وأجتني من ثمار العلم أينعها واحتسي كأس فضل لا يزال هني
فقل لأبناء هذا الشرق قاطبة هبوا فان اساس المكرمات بني
قوموا محالا ولكن ناشرين على رؤوسكم علم الآداب والفطن
واستيقضوا من سبات الجهل واجتنبوا أهل الجهالة في شام وفي يمن
واستمسكوا بحبال العلم واتبعوا آثاره ليزول القبح بالحسن
واحيوا المدارس والتدريس إن بها احياء دين رسول الله والسنن
ما بالكم قد طويتم عن رقيكم كشحاً وما انهضتكم غيرة الوطن
جدوا بني الشرق للعلياء واجتهدوا فجوهر الفضل لا يشرى بلا ثمن
وشمروا للمعالي عن سواعدكم فالعز فيهن لا بالمال والبدن
فطالب الوفر يمسي وهو مفتقر وطالب العلم عن كل الامور غني
هلم فاغتنموها فرصة فلقد ألقت اليكم يد الأقدار بالرسن
ولا تغضوا لحاظا دون مجدكم ولا تميلوا الى الأحقاد والضغن
فان هذا زمان العدل قد نشرت به المساواة بالامصار والمدن
ما لي دعوت ولم أسمع لكم أبداً صوت امرئ بالذي ابغيه ينجدني
فابلغ رسولي أهل الغرب مألكة عني وقل قول ذي حزن وذي شجن
بخ بني الغرب حزتم كل مكرمة كانت لنا دونكم في سالف الزمن
فالفضل أوله فينا وآخره فيكم وما قد غرسنا في الأنام جني

محمد حسن آل صاحب الجواهر

المتولد ١٢٩٣ هـ والمتوفى ١٣٣٥ هـ

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ احمد بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام ، عالم فاضل ، واديب شاعر .

ولد في النجف حدود ١٢٩٣ هـ ونشأ بها واختلف على كثير من أساتذة عصره ومنهم الشيخ ملا كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي فقد حضر حلقتيهما مدة طويلة من الزمن برز فيها على بعض اخدانه ، وحضر حلقة الشيخ أغا الرضا الهمداني واختص به ، وكان معروفا بالذكاء وحدة الذهن وقوة العارضة ، وقد عرف بالفضيلة على صغر سنه فكان مرموقا من قبل الكثير من الفضلاء .

توفي في النجف ليلة الاثنين ثامن ذي القعدة من عام ١٣٣٥هـ ورثاه الشعراء وناحوه خلف من الآثار منظومة في علم الكلام أسماها (جواهر الكلام) ، واخرى في علم الاصول .

نموذج من شعره

والمترجم له نظم الكثير من الشعر وأجاد في اكثره ، وقد حفظ اكثره سميه الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن الجواهري ، واليك نموذجا منه قوله مراسلا صديقه العلامة الشيخ جعفر النقدي وقد اثبتها في كتابه منن الرحمن ج٢ ص ٢٧٧ قوله :

لي بين تلك الظعون اغيد ... مهفهف القد ناعم الخد
غصن نقاً فوق دعص رمل ... على رهيف يكاد ينقد
نشوان من مقلتيه صاح ... بالخمر من خده المورد
قام وفي الكف منه كأس ... يدير منها المدام عسجد

قد رسمت وجنتاه فيه فصارت النار منه توقد
فلو رأته المجوس يوماً خرت لوجه الصعيد سجد
ولو رأته بنو النصارى لاتخذوا وجنتيه معبد
تحسب ماء الشباب بحراً يموج في خده الموقد
وزورق الخال فيه اضحى ينزل في موجه ويصعد
أغن سمح الخدود غنج عليه تاج الجمال يعقد
يحق للقائلين فيه اذا رأوا جعده المجعد
ملك بعرش الجمال باهى بلقيس في عرشها المصرد
وال على مهجة المعنى مفت بسفك الدما بلا حد
مدير كأس الجفا وقاض بالهجر المبتلي وبالصد
فليت لي مهجتين أفدي بمهجة لحظه المسدد
ومهجة في الهوى تدارى نواه والهجر إن تبعد
أقرب من حاجبي لعيني وإن يكن بالديار أبعد
روى حديث الجمال نظما عن ثغره الكامل المبرد
أهيف ان مر بي حلالي أو صد فالقلب عنه ما صد
فالصبح من وجنتيه يضحى والليل من وفرتيه يسود
يميس تيهاً اذا تثنى قد جمع الحسن وهو مفرد
يجور في الحب وهو عدل ويمطل الوعد حيث اوعد
سل لألحاظه سيوفا فهي بقلب المحب تغمد
زار حذار الرقيب طيفا ومد للوصل في الكرى يد
فنم جرس الحلى فيه وساطع المسك منه والند
فيا حليف الدلال رفقا بواله بالغرام معمد
لله من ليلة بها قد طوح حادي الهوى وغرد
بت بها ساهراً معنى مضنى ونجم السماء يشهد

اكفكف الدمع من جفوني ... وأعين اللائمين رقد
حتى اذا ملني حميمي ... وديمة الروح بابها انسد
اتحفني جعفر المصفى ... بنظم منثوره المنضد
وقرط السمع في لئال ... يحيي بها الميت المبدد
جعفر علم وطود حلم ... فيه نشيد المديح يحمد
جد لجمع العلوم طفلا ... فحاز منها الجميع عن جد
محقق مرتضى مفيد ... علامة فخره المؤبد
مدارك الفقه عنه يروي ... حديثها مرسلا ومسند
مذهب حق صدوق نطق ... عظيم خلق كريم محتد
عميم فضل كريم أصل ... فريد عصر الكمال أوحد
أرق طبعاً من الصبا أو ... من قلب صب به الجوى جد
وليس تحصى له المزايا ... وهل لشهب السماء من عد

وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

من مبلغ القائم المهدي من مضر ... عني السلام ويملي سمعه خبري
يابن النبي إلى م الانتظار وهل ... أبقيت امية من صبر لمصطبر
أما ترى دينكم ثلت قواعده ... فما قعودك يابن السادة الغرر
طافت علينا جيوش الشرك آمنة ... وما لدينك من حام ومنتصر
متى تقوم فتشفي منك افئدة ... منا وتحي دريس الأرسم الدثر

وله من اخرى يرثي بها الزهراء البتول ويندبه قوله :

أبا صالح كلت الألسن ... وقد شخصت نحوك الأعين
تعج اليك وأنت العليم ... فيما تسر وما تعلن
أتغضي وقد عز أنف الضلال ... وانف الرشاد له مذعن
ويملك أمر الهدى كافر ... فيغدو وفي حكمه المؤمن
وأهل التقى لم تجد مأمنا ... وآل الشقا خصمها المأمن

الشيخ محمد حسن سميسم

المتولد ١٢٧٦ هـ والمتوفى ١٣٤٤ هـ

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ هادي بن أحمد بن الحاج محمد بن ملا بري بن سميسم بن خميس بن نصير بن حافظ بن براك اللامي الطائي ، شاعر عربي عريق .

هاجر براك من أراضي العمارة الى الحويزة عام ١١٢٢ هـ على عهد المولى فرج الله ومنه تسلسل عنصر بني لام ومن نسله الزعامة العامة على بني لام ، وهم يتألفون من آل عبد الشاه بيت جنديل وآل غضبان وآل مزبان وآل عبد الخال وهم آل خميس وهؤلاء يعتبرون من عشيرة واحدة بالنظر لعنصرها الأصلي ، ويقطن اليوم اكثرهم في لواء العمارة ، وقد تفرق أفراد عشائرهم في مختلف العراق لظلم زعمائهم له واستغلالهم إياهم . كذا جاء في ديوانه المخطوط .

أما آل سميسم الذي منهم صاحب الترجمة فقد هبطوا النجف حوالي قرن أو يزيد . وفيها ولد المترجم له عام ١٢٧٦ هـ وقيل ١٢٧٨ هـ ونشأ بها فترعرع في مدارسها العلمية ومجالسها الأدبية يرعاه ابوه فتخرج على اساتذة قديرين في العلوم التي قررتها برامج الدراسة في النجف من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وبديع وفلسفة وفقه واصول . منهم السيد علي الشرع والشيخ محمد طه نجف والشيخ علي رفيش .

وتلقى الادب شأن غيره من اعلام الادب النجفي من المحافل والاندية التي تثار فيها الخلبات والمساجلات ، والمناظرات التي تعقد في الافراح والأتراح ، فكان يمتاز بذوقه العربي وبداوته القوية ، وتنوع في نظمه فطرق أكثر ابواب الشعر ، وشارك بمدحه ورثائه للائمة الطاهرين ،

وديوانه حافل بكثير من ذلك ، وكان يمتاز بعقيدته القومية ، وفتوته العربية ، ومن شعره الذي قاله في المناسبات رثاؤه الى الحاج ميرزا حسين آل ميرزا خليل وفيه يمدح أبا الاحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني ومطلعها

شجى من أضلعي اختطف الفؤادا أهل يوم (الحسن) علي عادا

وتطرق في آخرها الى الوضع الخطير الذي حدث على إثر قلب الاستبداد باستفحال الديمقراطية ، وقد خاطب بها صاحب الحركة الخراساني فقال :

علمتم أننا عرب المنايا اذا احتشدت كتائبها احتشادا
سعدنا في تعشقنا المعالي ولم نعشق ربابا أو سعادا
نصيد العز في لجج المنايا وأنفسنا نهون أن تصادا
سلوا عنا الملاحم والفيافي غداة الصافنات بها تهادى
صعيد القادسية قد صبغنا بقاني الدمع والسمر الصعادا
سنخرج ماءكم بدم عبيط ونار كم نصيرها رمادا
ولم نر غير موج البيض وردا ولم نر غير نقع الخيل زادا
ونكسب في تجاربنا المعالي ونترك سوق كسبكم كسادا

ذكره جماعة منهم الشيخ جعفر النقدي في كتابه (الروض النضير) ص ٢١٤ فقال : أديب بديع العبارة حسن الاسلوب رقيق الطبع جميل البيان ، له في الشعراء آراء لطيفة ، يتصرف في معانيه التصرفات الغريبة لا يأباها الفكر السليم والذوق المستقيم ، له مجموع شعر وقد اشتمل على قصائد ومقاطيع ونتف رقيقة .

وذكرته في كتابي (دليل الآثار المخطوطة في العراق) قسم الشعر والأدب ، عندما وقفت على ديوانه الذي يقع في ٢٥٠ ص تقريبا عدد سطور ص ١٦ س ، بمكتبة ولده الشيخ عمار .

توفي في النجف سادس جمادى الاولى من عام ١٣٤٤ هـ وقيل ١٣٤٢ هـ

ودفن بها ورثاه فريق من الشعراء ، وخلف خمسه أولاد (١) جاسم ، (٢) مهدي (٣) جواد (٤) عمار (٥) هادي .

نموذج من نثره

ومن نثره قوله مقرضاً كتاب (منن الرحمن) للشيخ النقدي وقد ضمنه بعض نظمه ايضا :

إن ابهى ما تبدى في بروج سطور سماء الطروس ، وأنفس ما تحلى به آذان النفوس كتحلي جيد العروس ، وأزكى ما تعبق بنشر طيبه الآفاق وأبجع مايجلى بمأثور طبه قذى الآماق ، وأفضل ما يبقى ذخيرة في الزمان واحسن ما به يجلى صدى الأذهان :

كتاب في سرائره سرور　　مناجيه من الأحزان ناجي
اذا شاك المزاج بعين فكر　　رآه عاد معتـــدل المزاج
فرق وراق ألفاظا ومعنى　　كخمر لاح في صافي الزجاج

ماذا أقول : وفي أي واد من البيان أجول ، في وصف كتاب أعيي ألسن البلغاء فائق وصفه ، وناهيك به فرقانا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أما ولئالئه المنظمة . ودرر عقده المنسجمة ، إنه لاحقاق حق أحق ان يتبع ، ومصحف اعجاز حقيق بأن يستمع ،

ولما نظرنا الى مصحف　　وقـد شمت انوار تلك الحكم
أماط الظـــلام بأنواره　　فقل في بيان أماط الظلم
سألن عيوني آياته　　اذا ما رأت نثره المنسجم
أألواح موسى به ترجمت　　أم اللوح أوحى له والقـلم
فان قلت سحراً أراه هـدى　　وإن قلت دراً اراه كلم
امام الفصاحة ذا (جعفر)　　لقد صاغه في إمام الامم

أجل: إن من صاغ غرر درره المنظومة ، ورفع قواعد مبانيه القويمة لحري ان تشير اليه البلاغة بأناملها ، وجدير ان تثنى له وسائد المفاخر في

صدر دست محافلها ، ولا غرو ولا عجب ، بما به سلب الألباب واختلب إذ هو نور حدقة الفضائل والفواضل، ونور حديقة الأماثل والافاضل باقر البلاغة وجعفرها ، ومورد الفصاحة ومصدرها ، ومضمار الكياسة ومظهرها ، قد فوق سهام الاصابة ففاق ، وسبق في حلبة المعالي حين جد بها في انطلاق ، فهو اميرها إن عدت الامراء ، ومدبرها بسديد رأيه إن تاهت الآراء ، قد اطلق عنان جواد جده في حلبات السبق فما كبا ، وإن عشت اراك الدهر عجبا ، إن صدع يوما بالمقال ، عجزت عن مجاراته بلغاء الرجال ، وإن افصح وابان ، انسى ببيانه سحبان ، وان ارتجز اوجز ، وإن اوجز اعجز ، فطالما كلم مذ كلم وفاه ، بما فيه شفاء الشفاه واجاب بما به الاعجاز والاعجاب ، وقال بما به فوق المجرة استطال ، وان باعي وإن طال عن مناله لقصير ، ولا ينبئك مثل خبير ، واني كلما امعنت النظر في معجز كتابه ، وسرحت الطرف في فصل خطابه ، يمثل لي (منن الرحمن) ، وفي ضمنها (الفوز والأمان) ، وكلما اقتبست من نور علاماته ضوء مقباس ، يصورها لي عياناً من غير التباس ، حتى أن كلما استبطن فيها ظهر ، ويستدل على العين بالأثر ، وسيبدو بعد انتشار الظلم ذاك القمر المستتر ، وستبدو قبل ذلك آيات الآفاق فهل من مدكر ، ولا يسعد بذلك إلا تقي أريب ، وكل آت قريب :

بمهدي آل البيت جعفر منشيء كتاب دلالات فسبحان منشيه
قد استقرأ الأسرار حتى أبانها ليعلم ما في عالم الذر قاريه
فتالك لعمري آية قد اتى بها بياناً كأن الوحي أودع في فيه
نصحتك فاجن الدر في غوص لجه وان لاح للغواص طافت لئاليه
تطهر اذا ما رمت مس حروفه ورتله ترتيلا اذا كنت تاليه
فذا (منن الرحمن) فرقان معجز مسماه بل منّ وسلوى لرائيه
فتلك علامات الظهور أبانها فقل في علامات الظهور انتهت فيه

ولما تجلى نور مهدي الورى به — لنائبه أهـداه بشرى لمهديه
هو السيد المعروف للغيظ كاظم — وليس لغير الحق بالحق يبديه
تحمل من أهل الزمان مشقة — وشاطر في حمل الدواهي اهاليه
ودست عليه كاظم الغيظ قدرقى — لقد طاول الافلاك حين احتبى فيه
فذا منبر الاكوار والناس اقبلت — تبايع من في صدره وتحييه
حكى حيدراً يوم (الغدير) ولاية — ونحن مواليه فجئنا نواليه
فمن حاد عنه ضل عن طرق الهدى — ومن ضل لا يهدي ولا يهتدى فيه
أراد يجاريه فأنى يجاريه — ورام يساويه فأبدى مساويه
إمام رعى دين النبي مجاهـداً — عليه الى أن يظهر الله داعيه
لقد ناب عنه والنيابة حقه — وإن ملأت غيظا عليه أعاديه

نموذج من تخاميسه

وقد ولع في هذا الباب فأجاد في اكثره واليك قوله مخمساً والاصل لبعضهم

لقد لفحت نار المصائب لفحة — فؤادي ولا يلقى الى الحشر صحة
فصحت بأبيات الفواطم صيحة — خذي يا قلوب الطالبيين قرحة
تزول الليالي وهي دامية القرف

بكل دم اسياف فهر تطرزت — وسمرهم في مفرق العز اغمزت
فما انقصفت هذي وذي ما تهزت — فان التي لم تبرح الخدر ابرزت
عشية لا كهف فتأوي الى كهف

فان أنس لا انسى النساء وطفها — غداة ابنة الكرار تندب إلفها
علي عزيز ان ابلغك وصفها — لقد رفعت عنها يد القوم سجفها
وكان صفيح الهند حاشية السجف

نماذج من شعره

وشعره يعرب عن روحه وصراحته ، ويصور نفسيته ومبدءه الحر، وفي ميله الى جانب الامام الخراساني يفهمنا سلامة ذوقه واعتدال رأيه ،

واليك نماذج من شعره قوله متغزلا وفيها يصف الجواد من الخيل:

حيي وما اصغى الى لوامه فأعاد عيد البشر في إلمامه
واتى إلي مسلما فعجلت في رد السلام عليه قبل سلامه
ودهشت من فرحي به فلثمته في وجنتيه من وراء لثامه
رشأ قلوب العاشقين تقطعت ما بين نصلي لحظه وقوامه
حكم الهوى في ان يحكمه على ارواحنا والقتل من احكامه
ومهفهف قاسي الفؤاد منعم لم يطمع المشتاق في إنعامه
لو انه وطيء المحاجر لاشتكى منها ولما تشك من اقدامه
الورد في الاكمام يشرق لونه من خده وشذاه من اكمامه
قسما بلفتة جيده مها رنا وبلحظه مهما رمى بسهامه
ما كان يهجع ناظر من عاشق إلا ليبصر شخصه بمنامه
كملت عليه من المحاسن لامة تغري جبان القوم في اقدامه
فالشعر عن ادراعه والقد عن عساله واللحظ عن صمصامه
وسطا فأحجم عنه اغلب باسل لم تطمع الآساد في إحجامه
طاشت له احلامه ولو انه في رقدة لارتاع في احلامه
من حيث فردي الحتوف تحوطه من خلفه ويمينه وامامه
إن كر فالداء الدفين غريمه او فر فهو اسير قيد غرامه
زجر الحمام فنبأته انه لا بد يشرق في الهوى بحمامه
يشكو له ما نابه وسفاهة شكوى السقيم الى مثير سقامه
ما حن منه سوى الوشاح ولم يلن منه سوى اعطافه وكلامه
يا هائما فيه إلي فان لي قلبا كقلبك مولع بهيامه
فلكم تبعت الركب اين نوى به لحجازه عزم النوى ام شامه
إن منجداً انجدت في إنجاده او متهما اتهمت في اتهامه
الوحش يأنس بي بما عاشرته فاذا حننت أجابني بثغامه

في ظهر أدهم كالدجى ذي غرة ... كالفجر طار فشق جنح ظلامه
وعلى قوائمه وجبهته غـــدا ... متوزعا بـــدر السما بتمامه
لاورد يأمل غير رغوته ولا ... مرعى له يرجوه غير لجامه
يامهر إن جئت العذيب وأهله ... تنل المنى بتمامه وتمامه
وعسى أنال به المنى من أحور ... حل العذيب فكان من آرامه
جساس أوتار مهلهل نغمة ... حرب البسوس يهون عن أيامه
رصد الجمـال قوامه في أرقم ... بنقى الروادف نافث بسهامه
صرعى أراقم جعده لو حاسب ... أحصاهم زادوا على أرقامه
ماطاف بالكاسات إلا وانتشى ... بجفونه الندمان لا بمدامه
فكأنما في جامه من جفنه ... وكأنما في جفنه من جامه
وافتر حين زها الحباب بثغره ... ليريك فضل المزدهي بنظامه

وله من قصيدة يمدح بها العلامة الشيخ أحمـد كاشف الغطاء عند مسيره الى بغداد مع طلبة العلوم الدينية لامتحانهم :

قسما باذني سابح وهي التي ... وطأت نجوم المشتري بمناسم
جمحت تخفت الافق يخفق هامها ... فمسكت فاضل عزمها بعزائمي
لا أبتغي خلعاً بشعري لاولا ... صفراً دنانيراً وبيض دراهم
كلا ولا اخشى تهكم جاهل ... أبداً ولا أرجو (وكالةعالم)
عيشي بحمدالله طاب ولم يكن ... عيشي بتدليس (وردمظالم)

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ جعفر آل الشيخ راضي عند مجيئه مع طلاب العلوم من بغداد بعد أداء الامتحان وذلك عام ١٣٢٧ ﻫ وقـد تطرق فيها الى مدح السلطان رشاد وواليه ناظم باشا :

أما وراذني جوادي حين ألجمه ... وحين ما يحتبي في فاضل اللجم
ماقلت ذي خشية الاملاق اسألهم ... اني لعمر أبي في أفضل النعم
عيشي كعيش الغفري مابه منن ... لو استمن سوى كفي وناب فمي

أرى امتداحهم من ذمتي أبدا ألم أكن من بني حفاظة الذمم

وله يرثي السيد محمد بحر العلوم والحاج ميرزا حسين ميرزا خليل الطهراني لتقارب وفاتهما :

بفقد حسين قد فقدت محمدا لأنهما روحان في جسد الهدى
فيا قمران الدين أظلم بعدكم وشمس زماني في الضحى عاد اسودا
وسيفي يميني ماتكهم حدها فيا ليت شعري كيف في الترب اغمدا
فبعدكما من يرتجى لملمة اذا ما أتانا فجأة طارق الردى
وبعدكما من نتقي فيه جنة ورمحاً ردينياً نصد به العدى
وبعدكما في الأمر من كان ناهضاً وكان بدين المسلمين مقلدا
فيا حارسي ثغر الشريعة من لها اذا ما أتاها فارس الكفر ملبدا
وفي كفه لدن تساوت كعوبه وراكب زياف من الخيل اجردا
ويعلم أن الدين صرعى رجاله وقد عقرت أفراسه بظبا الردى
وراح بشمل الدين جذلان عاربا فان حسينا في الثرى ومحمدا
ولو كنتما حيين ما غار شملنا ولا راح جذلانا ولا فمه حدا
فديتكما لا تتركاني بحيرة وكيف ولم نترك وحقكما سدا
بلى قد فتنتا فاهتدينا فاننا فقدنا امام الخافقين وسيدا
ألا خبرانا بعد ما رحتما معاً فانكما للعلم والدين مبتدا
سأبكي دما حتى احرم ماجرى من الماء لم أترك من الأرض مسجدا
لأن فقيدي الذين فقدتهم هما علة الايجاد للدين والهدى
الام على هذا وكل عشية اواري ببطن الأرض اجدل اصيدا
الام على هذا وكل صبيحة اودع في أيامي السود سيدا
الام على هذا وحزني قد عدا الى أن الاقي ما فقدناه سرمدا
بلى كنتما شخصين في أعين الورى ولكن خلقتم في الحقيقة واحدا
فما قلت موسى لا وهارون كنتما ولكن أقول المرتضى ومحمدا

لقد كانت الأديان شتى وانما بعزميكما صيرتما الدين مفردا
فوا أسفي ما كنت أخشاه حل بي ووا أسفي للدين عاد كما بدا
فلا عجبا إن بات طرفي يجود بي ولا عجبا إن بات طرفي مسهدا
فان امام الحق قد حان وقته وقد ملأت ظلما وجوراً وحسدا
قد اختلفت أعمالنا وفعالنا فبا نحنا نخفي ونظهر سؤددا
اليك شكونا ربنا لا الى الورى فقدنا بهذين علياً وأحمدا
فقدنا العلى والمجد والجود والندى فقدنا التقى والعلم والرشد والهدى
فقدت امامي الذين جعلتهم بجيش الردى كلاً يلاقيه مفردا
فقدت بهم بيت النبوة دارسا عليهم فلم أسمع حسيساً ولا صدى
لئن فقدا بحر العلوم وكهفها فشبلاهما كل بوالده اقتدى
محمد ذا كهف لدين محمد وجعفره كالبحر قد عاد مزبدا
فيا عين قري فيهما فهما هما وإن يك منك الجفن قد عاد ارمدا
ودونك تربي نعلهم فتكحلي فقد كان للعين المريضة أثمدا
ويا قلب وال جعفراً ومحمداً فقد كان ديني جعفريا محمدا
فذا للواء الدين قد عاد ناشراً وذا لمنار الحق عاد مشيدا
إمامان لي في الدهر اسمع قولهم ولكنني لله كنت موحدا
لقد أشبها شبيهما في عقودهم فما افترقا في المجد حين تعاقدا
سوائم علم العرب عادت اليهما وقد كن قبل اليوم نعم شردا
وقد ارتعاها في الرياض وأوردا عواطشها نهل الشرايع موردا
وقد اطلقاها رتعا في جماهما حمى كان في أفعى اليراعة مرصدا
فهذي يراع المسلمين قديمة يراع براها الله لم تبرها المدى
وهذي بيوت المسلمين عتيقة بناها ـ خليل الله ـ للناس مقتدى
فما بنت أمس لا ولا اليوم احدثت ولا قال من فيها نشيدها غدا
ولا كثرت فيها المقالات لا ولا رأيت سفيه القوم فيها مؤيدا

فما حل فيها غير من يكشف البلا ولا حل فيها غير من يدفع الردى
هي الكعبة العظمى نطوف بركنها بها عكفا حتى نرى قائم الهدى
مصا بيحها (١) قد جللتنا بنورها ـ وبرهانها ـ سيف به نقطع العدا
فكم من (تقي) حل في صدر دستها وكم من (تقي) قام فيها تهجدا
حمى من صروف الدهر كانت قديمة بلى ومناراً للأنام ومعبدا
اذا نحرت فيها العجيج ركابها نحرت لها نفسي وقل لها الفدا
فو الله لولاها لما كنت مسلما وأركانها ما قلت ذاك تعبدا
محمد عذراً واللسان قد ابتدا بعذر حسين قبل ذا اليوم انشدا
بلى قد جرى مني اللسان كأدمعي وكن غوالي واللسان مقيدا
ولم أتخذ نظم القريض صناعة ولا كنت خريتا ولا كنت منشدا
ولكن لسان الدين قد قال فيكما بفقد حسين قد فقدت محمدا

وله مفتخراً :

أما ونفاحي العادي على زحل طوى الثريا على الجوزاء حين عدا
لا ارتجي بالقريض الرزق من احد أرجوا ابن انثى وانمي الواحد الأحدا
قالوا الأديب يمد الكف قلت لهم أنا الأديب ولكن لا أمد يدا

وله يرثي صديقه الشاعر السيد جواد العاملي المعروف بقشاقش والمتقدم الذكر :

كذبت بما ادعيت من الوداد إذ انا لم امت بعد الجواد.
أيمسي والتراب له وساد ولا امسي له قلق الوساد
وترقد جفن ناظره المنايا ويطعم ناظري طعم الرقاد
إذن ثكلتني العليا ، وإن لم يكن حفظ الوفا وردي وزادي
فجعت به جواداً راح يروي نداه عن جواد عن جواد

(١) المصابيح كتاب السيد بحر العلوم في الفقه ، والبرهان في الفقه للسيد علي بحر العلوم .

فجعت به ندي يد نداه … تروي غلة السنة الجماد
فجعت به هلال هدى تخذنا … سناه في الدياجر خير هاد
فجعت به بمصعب آل فهر … غدا بيد الردى سلس القياد
فجعت به بجيع ندى وبولي … نداً طلقا وملأ صدر نادي
فجعت به وهمت كذات خشف … اصيبت فهجهجت في كل وادي
تراه بعينها في كف سيد … يمزقه بأنياب حداد
يخرق نصب عينيها حشاه … ويسحبه على شوك القتاد
فظلت تبعث الألحاظ عبرى … لمصرعه وتختبط البوادي
تردد بالأنين بغير لب … وتخمش بالفؤاد بلا فؤاد
احاكيها بلوعتها وليست … تحاكيني بوجدي أو سهادي
أغاية منيتي ومراد قلبي … غدوت فما اسى حتفي مرادي
ضريحك من ضميري بالسويدا … ومن عيني القريحة بالسواد
احباي الالى راحوا سراعا … حدا بهم من الأقدار حادي
ألا لا تبعدوا وبلا بعدتم … فهل من ملتقى بعد البعاد
فقدتكم ولم احسب بأن الـ … منايا السود تنتقد انتقادي
تسابقتم إلى ورد المنايا … سباق الخيل في يوم الطراد
وقد عفتم بلادكم فضاقت … علي لبينكم كل البلاد
تجاورتم كما كنتم قديما … محافظة على حق الوداد
أتبكي ندبها الخنساء صخراً … وتلبس سود ابراد حداد
ولا أبكيكم إخوان صدق … تظاهرتم على النوب الشداد
أتلتحفون بالأكفان بيضا … وأهنأ من شبابي بالسواد
ليهنكم النعيم فنار قلبي … تزيد على نواكم باتقاد
أأستسقي الغوادي كي تروي … قبوركم واجفان الغوادي
قبوركم بفيض الدمع ريا … وقلبي بعدكم لهفان صادي

وله مفتخراً قوله :

إذا المرء لم يكرم ولم يهن العدى ... فلا يدرك المجد المؤثل مقعدا
وما المرء يدعى بالمنيع جواره ... اذا لم يكن في نفسه يمنع الردى
تعودت ان اسمى معاً أنا والردى ... (لكل امرىء من دهره ماتعودا)
وجردت نفسي للزمان معاندا ... أجل ليس يمضي السيف إلا مجردا
أنا البدر والنجم الرجوم قبيلتي ... انا الصل من تلك الأفاعي تولدا
وما في من عيب يشان به الفتى ... سوى انني للضيف ابدي التعبدا

وله ايضاً قوله :

والصافنات رباطها غيظ العدى ... فلذا عليها كل شهم غارا
لا تدرك الأبصار اول عدوها ... كالبرق يخطف عدوها الأبصارا
بينا اشم من اليمامة شيحها ... انصاع انشق بالحجاز عرارا
اسري اذاجن الدجى فتخالني ... نجماً على قطب السما سيارا

الشيخ محمد حسن حيدر

المتولد ١٣٠٥ هـ والمتوفى ١٣٦٣ هـ

هو ابو الجواد الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن حيدر ، أديب شهير وشاعر معروف .

ولد في سوق الشيوخ عام ١٣٠٥ هـ ونشأ بها على ابيه وكان من الأعلام ، وبعد أن قرأ عليه شطراً من مقدمات العلوم هاجر الى النجف حيث واصل دراسته على أساتذة مشتهرين فقرأ الفقه والاصول ، وفي خلال مكثه تأثر بأندية النجف الأدبية وسيرة آبائه الذين عرقت منابتهم في الأدب والعلم ، فراح يواصل النظم ويساجل فريقاً من اخدانه الشعراء وآل حيدر مر الحديث عنهم في ج ١ ص ٣٦٣ من هذا الكتاب فقد

ساهموا فى بناء الحركة العلمية والأدبية فى سوق الشيوخ حتى ترددصداها الى النجف وكان السر في المجاوبة بين البلدين يعود لهم ، والذي ضاعف هذه المجاوبة هو المترجم له فقد كان عنصراً موهوبا ، رزق الكثير من الفضائل وناهض الاستعمار بمساندته لأبيه الذي رفع علم الجهاد ضد الانكليز فقد كان الساعد الأيمن له ولحركته المباركة ، وكان من اولئك الأبطال الذين ألهبوا الميادين بقولهم وفعلهم ، وقــد بلي البلاء الحسن فى كل ذلك ، ومواقفه فى الثورة العراقية مشهودة ومعروفة فقد أصبح الترس الذي يتحصن به اخوانه من النجفيين في سوق الشيوخ عند ما كانوا يفرون من وجه السلطة المحتلة فكان المأوى لهم والمرحب بهم . جمع الى طيب القلب شرف العنصر ، والى جوهر الفضيلة الخلق الدمث ، والى الشاعرية الحية الوفاء للوطن وأبنائه . ولمقامه الاجتماعي فقد انتخب طيلة حياته فى الحكم الوطني نائباً عن سوق الشيوخ إلا فى دورتين معروفتين .

وأبو الجواد عرفته منذ زمن طويل معرفة دقيقة قد يرجع عهدها الى أكثر من عشرين عاما ، وقلّ من الادباء من لم يعرف أباالجواد فقد كان علماً خافقا ينظره البعيد والقريب ، ومن أبرز ظواهره الوفاء ، فقد تجلى فى ذلك لجميع أصدقائه كما اتصف بالشهامة والأريحية ، والى جنب ذلك فقد جمع بين الترسل فى السير والزهو اللطيف ، فهو متواضع لأبعد حد ولكنه مهاب الجانب خطير المقام فى الوقت نفسه ، وكثيراً ما ضمتني معه المحافل السياسية والادبية ببغداد والنجف فكان المجلي والبارز بين أعضاء المحفل الذي يكون فيه ، وقد رزق عذوبة في اللفظ وصفاء في النفس فى آن واحد فهو حينما يتحدث ترى حديثه ينفذ الى أعماق القلب الواعي وغيره ، وسره الصفاء والنبل الذي فيه .

وقد ميز عن الكثير من الروحيين الذين شاركوا في التمثيل البرلماني فكان فى الطليعة منهم خلقاً وخلقاً ، ابيضت صحيفته حتى لا تجد بها

ما يؤخذه عليه الخصم ، واستطال في روحه الطامح حتى أباد الحطام الذي ورثه والذي حصل عليه ، كل ذلك كان يهشمه لأضيافه ويبيده لأصدقائه الذين قل الوفاء له عندهم بقدر ما كثر لهم عنده . وكان وجوده في السوق مهرجاناً ادبياً فهو لا ينى عن خلق الأجواء التي تبعث في شبابه روح التقدم واليقظة ، كل ذلك والمرض لم يفارقه منذ أمد بعيد .

توفي ببغداد يوم الثامن من ذي الحجة من عام ١٣٦٣ هـ على اثر الداء الذي أعيى الاطباء علاجه ونقل الى النجف في التاسع منه ودفن بها وأرخ وفاته السيد محمد الحلي بقوله :

يا لخطب أشجى العراق وفجر ... مقلة الرافدين والجو كدر
قلت ماذا دهى البلاد فسالت ... أدمع (المجلسين) والشعب كبر
قيل في (البرلمان) قد غاب بدر ... كان فيه افق النيابة أزهر
فقدوه (فرداً) وقد أرخوه ... (أثكل البرلمان فقد ابن حيدر)

ورثاه فريق من الشعراء ، واقيمت له ذكرى أربعينية في سوق الشيوخ تبارى فيها الكتاب والادباء بكلمات وقصائد طبع المعظم منها في ضمن « المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر » واليك المطالع من القصائد :

١ ـ الشيخ عبد المهدي مطر بقوله :

شئت البيان فلم يطعني مقولي ... وبريت أقلامي فخانت أنملي

٢ ـ السيد محمود الحبوبي بقوله :

ساد الوجوم على الندي وخيما ... وأبى لغير الدمع أن يتكلما

٣ ـ السيد محمد جمال الهاشمي بقوله :

أزف الرحيل وما استطعت وداعا ... وتلاشت الآمال فيـــه ضياعا

٤ ـ الاستاذ محمد حسين الشبيبي بقوله :

هو الدهر قارعه اذا لم تجد بداً ... ولا تغترر فيه وإن اظهر الودا

٥ الشيخ عبد الغني الخضري بقوله :

دوى وكم بت من ذكراه مضطربا   رزء لفادحه قلب العلى وجبا

٦ ـ السيد احمد الهندي بقوله :

قضت الخلة وانهار الوفاء   وامحت فهي احاد وثناء

٧ ـ الاستاذ باقر سماكة بقوله :

لك يا فؤادى أن تذوب وجيبا   وتسيل دمعاً قانياً مسكوبا

٨ ـ السيد علي الهندي بقوله :

ياراحلا قد بكاه العلم والادب   وناح حزناً عليه المجد والحسب

٩ ـ السيد محمد الهندي بقوله :

قد كان شخصك لي بالامس سلوانا   فما لك اليوم قد أصبحت أحزانا

١٠ ـ الاستاذ طالب الحاج فليح بقوله :

وداعا لا لقاء له وداعا   يهد القلب حزناً والتياعا

١١ ـ الاديب عبد الحميد السنيد بقوله :

هتفت تؤبنك الدموع الذرف   وهفت لذكراك القلوب الوجف

وثانية له بقوله :

لست ياعيد للأنام سعيدا   قد فقدنا بك الزعيم العميدا

١٢ ـ الاديب حمدي آل حمدي بقوله :

أبا الجواد لنا في الرشد كنت أبا   من فيض عطفك قد ألهمتنا الادبا

١٣ ـ الاديب سالم الحسون بقوله :

لا تأمن الدنيا إذا هي تبسم   فالمرء غايته حفير مظلم

وثانية له بقوله :

خرس اللسان فلم يطيق بياني   مكنون ما فى القلب من أشجان

وثالثة له بقوله :

نعيك زلزل الالباب طرا   وقد ألقى بسمع الدهر وقرا

١٤ ـ الشيخ اسد حيدر بقوله :

حبست دمع العين والوجد غلب مذاب قلبي عن دموعي انسكب

١٥ ـ الاديب محمد آل حيدر بقوله :

أأبا الجواد بقية لك من دمي هذي القوافي الظامئات على فمي

نماذج من شعره

وأبو الجواد ساجل الكثير من شعراء عصره وبذلك نعتبره من الشعراء الذين اتسع افقهم الأدبي كاتساع افقه الاجتماعي ، وقد اتصل في السنين الاخيرة من عمره بنفر من الشعراء يأتي منهم في الطليعة الشيخ عبدالغني الحضري والسيدمحمدجمال الهاشمي فقدتبودلت بينهما الاخوانيات الخالدة ، واليك نماذج من شعره قوله وعنوانها ـ الناس كالناس ـ :

يا ليل هل لك بعد الظاعنين غد وهل لطولك للعاني بهم أحد
تركتني بك مذهولا بلا رشد فأين لا أين مني العقل والرشد
الى م أسهر من وجدي على مضض ولي سميران فيك الهم والسهد
من ذا يرق لصب في الهوى دنف يشكو النوى والجوى في القلب يتقد
ما في الحياة لمثلي راحة أبداً ان الحياة لمثلي كلها كمد
والدهر يغري وفي اغرائه تعب لا والد فيه مرتاح ولا ولد
مالي اذا رمت امراً منه راقبني كأن دهري على ما ابتغي رصد
اني لأخدع نفسي في مواعده والدهر ليس يفي يوما بما يعد
(يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما) ولا يرق على من خانه الجلد
حياة هذا الورى بالمال فيه غدت كأنما المال روح والورى جسد
(والناس كالناس والايام واحدة) والدهر من طبعه الارزاء والنكد
فأين عني اخوان الصفا ذهبوا فلا أرى احداً منهم ولا اجد
تروم تحيي حياة لا شقاء بها وكيف والدهر فيه الحر مضطهد
ومعوز المال مغلوب وممتهن للأغنياء وعنه الناس تبتعد

أما ترى ضعفاء الناس مجزرة ... للأقوياء ولم يرأف بهم أحد
إحذر من الناس ان الناس ليس بهم ... إلا التنابز في الألقاب والحسد
ما من فتى كامل إلا وواأسفي ... غدت عليه جيوش الهم تحتشد
اني لأشكر من دهري حوادثه ... وكم اليهن عندي منة ويد
عجمت فيهن إخوان الزمان لذا ... هيهات بعد على الاخوان اعتمد
شتى مصائبنا أضحت واعظمها ... أنا على هدم ما نبنيه نجتهد
على الوفاق تخالفنا بلا سبب ... لكن على الخلف والشحناء نتحد

وله وعنوانها ـ سوانح وخواطر ـ قوله :

الى أي واد انت يا ركب قاصد ... كأنك لاندري بما انت واجد
تروم صفاء من زمان خطوبه ... تكاثرن من أهليه والكل حاقد
كأنك لا تدري وتلك رزية ... بما فيك من داء وما الداء واحد
تريد اتحاداً من بنيك وإلفة ... فكيف وهذي الحادثات شواهد
تذكرني آباؤهم بإبائهم ... فتؤلمني والذكريات تعاود
ترى الكل منا يدعي لجهالة ... بما هو عار منه والفكر جامد
لكل ترى فكراً يضل عن الهدى ... وينقض ما قد ابرمته العقايد
لقد افسدت منا الطباع مقاصد ... تحاك بأيدي السوء وهي مفاسد
سداها خداع الناس من أجل غاية ... ولحمتها نفع لها ومصايد
فبؤساً لها نيك المقاصد انها ... اهانت مقام القوم تلك المقاصد
وما افسد الاخلاق إلا معاشر ... بتحريكهم للشعب والشعب راكد
ارادوا كيان الشعب ينهار هاويا ... وما الشعب مغضي الطرف عنهم وراقد
يبثون بين الناس فيه نصائحاً ... وما هي إلا ضله ومكائد
معاهد اخلوها فناحت كآبة ... على أهلها الماضين تلك المعاهد
(ومن نكد الدنيا على الحران يرى) ... بموطنه تترى الخطوب النواكد
ألا قاتل الله السياسة انها ... (مصائب قوم عند قوم فوائد)

وكم من فتى للناس ضحى بنفسه ومن دونهم في النائبات يجاهد
يجازونه بالذم طوراً وبالاذى كأن الأذى والذم منهم محامد
وما الذم يزري بامرء حسن فعله واحسانه بين البرية شاهد
على الكل منا واجب لبلاده يقوم به من اجلها ويناشد
اذا نحن لم نرخص من النفس سومها لتحيي فلا يبقى مسود وسائد
علينا بأن ننسى الضغائن بيننا وبعض لبعض ساعد ومساعد
وننبذ عنا الخلف فالخلف مهلك ويشمت فيه حاسد ومعاند
فلا الخير مأمول ولا الشر زايل اذا لم يكن بعض لبعض يعاضد
الى م الليالي والكوارث جمة تعارض فيما نبتغي وتعاند
ورب لئيم الذات مازال غادراً بها وعلى الانكار للبر عامد
نقابل بالحسنى اساءة فعله ونجزيه فضلا وهو للفضل جاحد
كأن لم يكن بالامس ضاق به الفضا على حين قد جارت عليه الشدائد
يوافيك ملهوفا ولم ير موئلا سواك فتحميه وعنه تجالد
يرائي بما يبديه حقاً وباطلا على انه عن منهج الحق حايد
يكيد ولا يجديه كيد ومادرى بأن إله الخلق للكيد ذائد
وليس يحيق المكر إلا بأهله وما الله عنه غافل فهو شاهد
على الحقد من لؤم الطباع معود وعهدي بأهليه كرام اماجد
وما الحقد في الانسان إلا مسبة عليه ولم يحمده في القوم حامد
عجبت لمن يرجو الوفاء من امرء لئيم وما للناس فيه فوائد
وبالمال مغرور على أن ماله مصادره معلومة والموارد
فلا تغترر بالمال إن كنت ناقداً بصيراً فمنك المال لا شك نافد
ولا تكتنزه وازرع الخير والثنا فما كنزه يجديك والموت حاصد
عليك بحسن الذكر إن كنت فاضلا لبيباً فحسن الذكر للمرء خالد
وعاشر كريم الطبع في كل حالة يواسيك او يسليك مما تكابد

فخير فتى من لم يصاحب بدهره لئيما وإن تنجبه ام ووالد

وله وعنوانها ـ الحنين الى الغري ـ قوله :

يا ساكني النجف الأعلى وواديه حياكم الغيث ما انهلت غواديه
رقوا لصبكم في حسن وصلكم فالوصل يشفيه والهجران يضنيه
صب الفؤاد عميد في محبتكم يميته الوجد والتذكار يحييه
ذكرتكم فاستهل الدمع من مقلي دما على وجنتي قد سال جاريه
من لي باطفاء وجد شب في كبدي يوريه بعدكم والقرب يطفيه
برى فؤادي الهوى برى القداح بكم وما لقلبي آس غـــير باريه
يا ليت لا نزحت عني ربوعكم وهل يفيد معناكم تمنيه ؟
سكنتم بمحاني أضلعي أبداً لا بالغري ولا في سفح واديه
لا تحسبوا عنكم قلبي وحقكم ينسيه طول النوى منكم ويسليه
مالي اذا رمت كتمان الهوى بكم يبوح في سره دمعي لواشيه .
ياعاذل الصب كف عمن قضى كمداً بهم ألم ندر ان العذل يغريه
تروم سلوان قلبي عن محبتهم وهل سلا عاشق قبلي محبيه
فيا نسيم الصبا جز بالغري وخذ سلام صب وعني فيه حييه
اني أحن الى سكانه شغفاً حنين ذي وله في الحب عانيه
اني أحن الى الآداب فيه الى زهر الــكمال بواديه وزاهيه
لم لا أحن اليه وهو لي وطن نشأت فيه وربتني مغانيه
الى ربوع الحمى لازال يخفق لي قلب كما خفقت ريح الصبا فيه
نح ياحمام كنوحي وانتحب شجناً على ربوع الحمى مثلي وأهليه
اني ليشجيني ذكر الغري وكم من فرط شوقي له أهوى الافيه
كم بت سهران إن جن الدجى أرقا مفكراً أنا وحدي في دراريه
طوراً آلوادي الحمى قلبي يئن هوى فيـــه وطوراً بأهليه اناجيه
مالي وما لزماني كم يصول على قلبي بفرقة أحبابي فيرديه

ما في الزمان لعمري راحة لفتى حر الضمير نزيه القلب صافيه
لن يصفو للحر عيش في الزمان ولا ينيله أبداً فيه أمانيه
كم من رفيع ترى الأيام تغضبه فيه وكم من وضيع فيه ترضيه
كم من جديد غنى يغوى به أولم يدر الغوى فيه يبليه فيبليه
ان اللئيم عزيز والكريم به يهان وهو جليل القدر ساميه
كأنما خلق الحر الأبي به الى الشقا للعنا لا للهنا فيه
تبغي السعادة في دهر أسافله تعلو به من قديم لا اعاليه
هذا زمانك لا تأمن غوائله ولا تواليه وارفضه وعاديه
فالحر في الدهر من لم يكترث ابداً ولا تزعزعه فيه دواهيه
ان كنت شهما كبير النفس أنت فعش حراً به لا تبالي في أدانيه

وله مخمساً والأصل للشيخ جعفر النقدي قوله :

ما كل من يدعي نهج الوفاء وفي ولا الشريف لعمري مدعي الشرف
الغدر عم بني الدنيا فوا أسفي كم من فتى كان بين الناس يوصف في
حسن المساعي وعز النفس في زمنه

ما كان شيء سوى الأوطان يشغله وكان في نصرها للعمر يبذله
وكانت الناس للعليا تؤهله حتى اذا نال ما قد كان يأمله
عن الهدى حاد اضلالا وعن سننه

فصار حياً على كرسيه جسدا ونحو أوطانه لم يلتفت أبدا
وصار معتقداً غي الضلال هدى كأنما كان للاغراض مجتهدا
بسعيه لا لأجل الدين أو وطنه

ان شئت ان تنتعش نفساً فكن رجلا في الخطب لم يك هيابا ولا وكلا
أو نابك الدهر في امر قد اعتقلا فثق بنفسك واترك من سواك ولا
تستنصحنه بأخذ الرأي من لدنه

دع هؤلاء الورى لا نصطفى احدا　　فى الخطب لا والداً منهم ولا ولدا
وكن على النفس دون الناس معتمدا　　فالحازم اليوم من لم يعتمد أبدا
على سواه ومن يعمد فمن وهنه

وله مشطراً والأصل للشاعر القروي قوله :

من حبة البر اتخذ مثل الندى　　إن الندى تحيا به ذكراكا
فابسط يديك به على انفاقها　　يا من قبضت على الندى يمناكا
هي حبة أعطتك سبع سنابل　　نعما من الباري بهن حباكا
لم يعطها لك كي تشح وانما　　لتجود أنت بحبة لسواكا
حلمت بأن ستكون في خبز القرى　　واذا بخلت بها فما أقساكا
ظنتك تسخو للفقير ببذلها　　فتراقصت للموت تحت رحاكا
وكأنما الشق الذي في وسطها　　سر به لو تهتدي لهداكا
فانظر لحكمته لتعلم أنه　　لك قائل نصفي يخص أخاكا

الشيخ محمد حسن الدكسن

المتولد ١٢٩٦ هـ والمتوفى ١٣٦٨ هـ

هو ابو الباقر محمد حسن بن عيسى بن مال الله بن طاهر بن أحمد بن محسن بن حبيب بن ياسين الأسدي النجفي البصري ، خطيب شهير ، وعالم أديب ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٩٦هـ ونشأ بها على أبيه فعلمه مبادىء الخطابة الذي عرف بها ؛ ولما ولع بها صحب الخطيب الشيخ علي المعروف بابن عياش ولما آنس من نفسه القبول والتقدم فى هذا الفن سافر الى البصرة حيث أخذ يقضي اكثر عامه هناك ثم يؤوب الى النجف فيواصل ثقافته ، ولما أن توسط العقد الثالث ذاع صيته وانتشر اسمه واصل السكنى بين المحمرة

والبصرة وصار يختلف على مجلس السيد ناصر بن السيد عبد الصمد البحراني وبعده على السيد عدنان الغريفي ، وارتفع في فنه ارتفاعا رددت صداه مدن الجنوب والخليج ، وصار الشيخ خزعل أمير المحمرة يدر عليه بالذهب الوهاج وقد أنزله مكاناً سامياً عنده . وعندما وضعت الحربُ العالمية الاولى أوزارها هاجر الى النجف هو وعياله وأطفاله فمكث بها طويلا وفي هذا الظرف صار يختلف على المجالس والأندية كخطيب من الطراز الأول . ثم أخذ يواصل دراسته من جديد فابتدأ بالنحو والمنطق على العلامة السيد مهدي البحراني ، واللمعة الدمشقية على السيد محمد علي الصايغ البحراني ، وفي هذه الآونة كنت أنا اقرأ شرايع الاسلام عند الصايغ فأراه وذلك في داره المجاورة لدارنا في محلة الجويش ومن ذلك اليوم تعرفت عليه معرفة قوية وكان يرتدي (الكشيدة) قبل العمة البيضاء التي ارتداها أخيراً . وعند وفاة السيد مهدي البحراني عام ١٣٤٣ هـ استأجر داره سنيناً عديدة فصرت اختلف عليه واطلع على ماعنده من مخطوطات ومنها ديوان الحاج هاشم الكعبي الكبير وقد نسخت عليه طائفة من قصائده في الغزل والمديح وفي تلك البرهة أخذ يوسع ثقافته فدرس معالم الاصول على الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، والأسفار على السيد حسن الاصفهاني والشيخ نعمة الله الدامغاني ، وولع في الأسفار بصورة خاصة ليرفع من مستواه العلمي والخطابي ، وفعلا حدث ذلك حيث أخذ يتخصص بالقاء المحاضرات الاخلاقية والعرفانية وسلك مسالك الفرس في سعة الذهن وتطور القراءة في المـآتم الحسينية ، وكان يختلف على حلقات الفقهاء أمثال الشيخ علي الشيخ باقر آل الجواهر ، والشيخ عبد الكريم الجزائري للانتهال من معينها العلمي .

وبحكم الجوار والصداقة التي تأكدت بيني وبينه فقد عرفته معرفة طيبة كما عرفه المجتمع النجفي إنساناً فاضلا حر الرأي نقي الشعور صافي

النفس طيب المعشر يكثر من خوف الله وطاعته ويتورع عن كل ما يؤلم النفس . وقد نحا في مجالسه منحى العرفاء والوعاظ الصادقين ، لذا كان لوعظه أثر فى النفس يحسه كل من سمعه . وبالاضافة الى ذلك كان رقيق الروح مليح النكتة قصاصاً ملذاً يذيب الزمن ويوسع الخيال .

ومن ظرفه أني سألته يوماً عن سبب لقبه بالدكسن ، فقال لي اذا لم ترد بي التعريض وابتسم - ان الشيخ خزعل كان على طراز العرب يوجد الالقاب عن طريق المناسبات ولما كنت قصير القامة جهوري الصوت شبهني بالبندقية المعروفة بـ (الدكسن) لامتيازها بالقصر وقوة الصوت واعجاب الناس بها واقتنائهم لها . فضحكت وقلت انه لمعنى شعري فعقب قائلا : وان وجودي ايضا هو معنى شعري :

وقد ساءت حالته المادية أخيراً فقرر العودة الى البصرة بعد أن باع جميع مكتبته ، فسكن قرية الدعيجي من لواء البصرة وبقي فيها حتى توفاه الله وذلك يوم الاحد ٢٤ ايلول ١٩٤٩ م الموافق ١٣٦٨ هـ وفى موكب هيأه العلامة الشيخ محمد حسن المظفر وبذل النفقات عليه نقل جثمانه الى ماركيل ومنها الى النجف فدفن فيها ، وأرخ وفاته الشيخ علي البازي بقوله

قد افتقدنا لخطيب عالم بفقد من فيه تقر الأعين
ومنبر السبط بكى تأريخه «لما توفي الخطيب الحسن»

ورثاه بعض الشعراء ومنهم ولده الشيخ باقر . وخلف من الآثار كتباً منها (١) شرح الصحيفة السجادية (٢) مجالسه المنوعة (٣) الروضة الدكسنية - ط - ديوان باللغة الدارجة بارى فيها النصاريات بنظم واقعة الطف. (٤) كشكوله الذي سجل فيه محفوظاته ومقروءاته ومسموعاته ويقع فى جزئين :

نموذج من شعره

والمترجم له كان لا يعني بالنظم إلا اذا جاء عفواً أو بالتماس

وكان اذا نظم لا يعني بحفظه ، وقد كان رحمه الله يقرأ لي البيتين والثلاث في مناسبات خاصة ، وقد وقفت له على هاتين القصيدتين كنموذج من نظمه قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

فحتى م يا دنيا التصبر للكرب وانت على البغضاء اقمتُ على حربي
كأنك من أعدى العدا لابن حرة فكيف تواخيني وما أنت من صحبي
فصدي وجودي واغضبي إنني فتى على سعة في الصبر والصبر من دأبي
طبعت على البلوى الى ان الفتها وقلت لصحبي لا يهولنكم كربي
تجرعت للدنيا مرارة كأسها الى ان حلا عندي ولذ به شربي
فقابلت في صبري جهاة ثلاثة رغبن بإتلافي تشاركن في سلبي
ففرقة أوطان وفقد أحبة وجور زمان حار منه ذوو اللب
فيا قائلا صبرا فهل تريدني جزوعا وصبري فيه أنبأ ما ينبي
فطرت على الضراء ماريع لي حشاً ولكن يوم الطف روع لي قلبي
فلله يوم طبق الدهر شجوه واجرى دما فيه له اعين السحب
فذلك يوم قام فيه ابن أحمد خطيباً بدرع الصبر واللدن والقضب
فكم من عميد راح ينعاه أهله ومن حرب عض الشفاه على الترب
وجيش كموج البحر بدد شمله غدا فرقا يصطك جنباً الى جنب
أبوه علي لا يقاس بغيره بحرب وهذا الندب من ذلك الندب
فلو لا قضاء الله يمسكه قضى بحرب على كوفانها وبني حرب
فلم تره إلا على ظهر سابح يشق غمار الحرب في صدره الرحب
الى أن اتاه السهم من كف كافر فخر به من صهوة المهر للترب
فكور نور الشمس حزناً لفقده وأعولت الأملاك ندبا على الندب
فقل لبني الآمال تقضي فقد قضى حسين ومن بعد الحسين لها يجبي
وقل ليتامى المسلمين ألا اعولي عطوفا عليك حلؤوه عن الشرب
ويا زعماء الدين لا تتفيئوا ضلالا وفي الشمس الحسين بلا ثوب
ويا جل ربات الخدور تهتكي فذي زينب حسرى تسير مع السالب

تطوف بها أمثالها من نسائها ... وقد سودوا اكتافهن من الضرب
فعجت الى ليث الشرى سيد الورى ... إمام الهدى طود الندى وفتى الحرب
أبي السادة الأنجاب زين عبادها ... وخيرة خلق الله من معشر نجب
فوافينه في حالة لم يطق بها ... نهوضاً على الأعضاء فضلا عن الذب
فطفن به يندبن خير أعزة ... ثووا بشعاع الشمس صرعى على الترب
فنادى بصوت يصدع الصم شجوه ... ويأخذ بالأكباد من شدة الكرب
أيمسي حسين في الثرى ونساؤه ... تهادى الى الشامات اسرى بني الحرب
الى الله أشكو لوعة الطف انه ... تأبدني حزني وألزمني نحبي
فخذها أبا السجاد مني هدية ... وان ضعفت لكن قبولك لي حسبي

وله يرثي الرسول الأعظم محمد (ص) قوله :

عج بالنياق ليثرب يا حادي ... نبك الالى من اهل ذاك النادي
حتى اذا ما جئت غربي الحمى ... أنخ النياق فسل اهيل الوادي
واذري الدموع وخلني ولواعج ... وحشاشتي وزفيرها الوقاد
يا اهل هذا الحي أين ترحلوا ... اهلوه عنه وكعبة الوفاد
مالي ارى الدار التي قد اشرقت ... بالبشر دهراً جلببت بسواد
فأجاب بالدمع الهطول لحادث ... اهل الحمى وبنفثة الأكباد
فاليك عنا لا تسل عما جرى ... فالأمر صعب والخطوب عوادي
وامض ما لاقى الحمى يوم به ... طرقته طارقة النوى بالهادي
ما مر يوم مثل يوم محمد ... اشجى الأنام اسى الى الميعاد
يوم به جبريل اعلن قائلا ... الله اكبر والدموع بوادي
ويح الزمان ويا له من غادر ... ابكى الأمين وفت بالأعضاد
يدعو بلهفة واجد اسفاً على ... زمن الهبوط قد انتهى لنفاد
وامض شيء في الحشا صدع الحشا ... صوت البتولة من حشى وقاد
نادت وقد قرح المصاب جفونها ... يا ويح دهر جار جورة عادي

ابتاه من لي بعد فقدك سلوة فلأبكينك يقظتي ورقادي
كيف اصطباري أن اراك مفارقي فالعين عبرى والأسى بفؤادي
لله صبر المرتضى مما رأى فقد النبي وفرحة الحساد
ناداه ياعضدي ويا كهف الورى طراً وحصني عزة وعمادي
كيف التسلي بعد فقدك يااخي وانا بأوهى حالتي ونكادي
لم ادر اي رزية ابكي لها الغصب حقي ام لفقد الهادي
ام للبتولة ام لفقد مهابط الأملاك ام للوحي والارشاد
الله اكبر يا لها من فجعة قامت نوادبها بسبع شداد
تبكيه املاك السما وذوو النهى وقد استبيح مقامه للعادي
لم يلحد المختار غير أحبة كالمرتضى وسراته الأمجاد
وبقبره قد الحدت اكبادها وتراجعت تمشي بلا اكباد

الشيخ محمد حسن المظفر

المتولد ١٣٠١ هـ

هو الحجة ابو احمد الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله المظفر ، زعيم ديني كبير ، واديب كاتب معروف ، وشاعر رقيق .

وآل المظفر مر الحديث عنهم في ج ٦ ص ١٦١ وفي غيره من هذا الكتاب ، والمترجم له هو اليوم زعيم هذه الاسرة النبيلة الكريمة .

ولد في النجف في ١٢ صفر من عام ١٣٠١ هـ ونشأ بها على ابيه الذي كان احد مراجع التقليد (١) فعني بتربيته ووجهه توجيهاً كما يريد الله والناس فكان كما اراد واخذ مبادىء العلوم على اساتذة معروفين ثم بعد ترسخ علوم الدين والأدب ونيله منها حظاً وافراً اختلف على حلقات

(١) له كتاب مبسوط في الفقه وهو (توضيح الكلام في شرح شرايع الاسلام)

المشاهير كحلقة أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد كاظم اليزدي والشيخ علي بن الشيخ باقر الجواهري وقد أجازه معظم هؤلاء اجازة الاجتهاد عام ١٣٣٢ هـ حيث استقل برأيه وباشر في مواصلة الأبحاث الخارجية من ذلك الحين . وبذلك فقد قام بعشرات الدورات الفقهيه والاصولية حضرها رعيل كبير من أهل الفضل والعلم ممن وصلوا دور المراهقة في فهم اصول التشريع .

وقد انتبه الى معرفة مقامه العلمي عشرات الرجال من أهل اليقين والمعرفة فقلدوه مع وجود زعماء مشتهرين آنذاك أمثال الميرزا النائيني والسيد أبو الحسن . وكان الأخير يحترمه ويجله وقد رجاه غير مرة أن يرجع اليه كافة ما يتعلق به بالقضاء اليـه ولكنه رفض رفضاً باتاً وآثر الانعزال والانصراف الى التأليف والتدريس والعبادة ، كما كرر عليه أخيراً أن يقيم الصلاة جماعة بمكانه في الجامع الهندي فرفض ايضاً. وهو طيلة حياته لم يخرج من العراق إلا مره الى ايران عام ١٣٦٨ هـ لزيارة الامام الرضا (ع) وللاستشفاء بعد اجراء عملية جراحية اجريت له في النجف.

والمترجم له عرفته معرفة حقة واتصلت بشخصه شأن غيري ممن اتخذوا العلم صفة لهم فوجدته إنساناً فذاً قد حصل على كافة الصفات الطيبة والخلال الحميدة ، قد نزه عن كل مايوصم به المرء من زهو وتدليس أو حب للظهور والغطرسة ، يتواضع للكبير والصغير ، بصورة لم تفقده قوة الشخصية وجلال الزعيم ، ولطف مزاجه حتى عاد كالزجاجة الصافية التي لا درن عليها أو غبار ، وبهذا أخـــذ بمجامع قلوب مختلف الطبقات ورجال الدين ، وقل من حاز على رضا الناس إلا هو وأفراد يعدون بالأصابع قد تجردوا عن زهو الحياة وزخرفها ، وابتعدوا عن كل مايوجد الريبة والشك ، وتمشى باحتياطه في سيرته حتى لا يكاد أن يطرق الوهم الى نفسه فقد بلغ مرتبة من الصفاء والتجرد أهلته أن يرتفع في جوه

الذي زخر بالأصفياء والأولياء ارتفاعا بينا ، ويظهر في مجتمعه الذي كثر فيه مراجع الدين ظهوراً دون ان يرغب به أو يقصده ، وكم جاءه المال فتغاضى عنه ، واتبعته الزعامة فأعرض عنها وهو بقية السلف الصالح الذين تتواتر عنهم القصص والأخبار بهذا الشأن .

عرفته معرفة جعلتني أكبر مقامه لا لغاية ، وأحبه لا لقصد سوى ما احتفظ به من شخصية رصينة محكمة الروح والعقل ، محكمة الدين والخلق ، محكمة العدل والحق . لهذه الصفات أحببته وأحبه الآلاف مثلي من الذين لم يحترموا إلا الحق والعدل والدين ، ولهذه الصفات اكبرته لأنه سخر بالزعامات المزيفة ، والشخصيات المرهلة ، والنفسيات التي اتبعت هواها فقادها الى مصير مظلم ، وهوة عميقة من محاسبة الله والضمير ، ولهذه الصفات عرفت ان الأرض لا تخلو من حجة ، والحجة شخص لا يأتي إلا في فترات متقطعة ليعيد الى النفوس الساخطة اطمئنانها ، والقلوب المرتبكة سكونها ، والعقائد المتزلزلة إرجاعها . لهذه الصفات أصبح المترجم له علماً من اعلام الدين لا يرجع اليه إلا من عرف الله وتبع تعاليم الدين الصحيحة .

له كتب قيمة في الفقه والاصول والنقد وغير ذلك منها (١) شرح قواعد الأحكام للعلامة الحلي وقد تم منه مايزيد على الاربعة آلاف صفحة من القطع المتوسط ، وقد استوفى فيها جميع العبادات وقسما من المعاملات (٢) دلائل الصدق في الرد على الفضل بن روزبهان الذي رد في كتابه على احقاق الحق للعلامة الحلي ، يقع في ثلاثة أجزاء كبار تم تأليفه عام ١٣٥٠هـ وطبع الأول والثالث منه في ايران أما الثاني فقد طبع في النجف عام ١٣٧٣هـ (٣) حاشية على كفاية الاصول للخراساني (٤) الافصاح في احوال رجال الصحاح (٥) حاشية على العروة الوثقى لليزدي (٦) وجيزة المسائل وهي رسالة عملية في العبادات ـ ط ـ (٧) مجموعة شعرية اشتملت على مختارات

من شعره الذي نظمه في شبابه (٨) مجموعة نثرية بقلمه .

شعره وشاعريته

والمترجم له بالاضافة الى تفوقه في الفقه والاصول وسموه فى فهمها فقد نال حظوة كبرى في الادب والنظم وقد مر فى ج٢ ص ٣٧٤-٣٨٠ من هذا الكتاب قسم من شعره فى حلبة جرت له مع شيخ الادب الشيخ جواد الشبيبي الذي صاهره على ابنته مما اعرب فيها عن شاعرية فياضة ، وروح مرح ، وذهنية خصبة ، ويؤسفني اني لم أقف على مجموعة شعره لألتقط منها ما يحلو للسامع من قطع غزلية أو إخوانية ، ولقد عثرت على عدة مقطوعات من شعره الذي قاله فى شبابه وقبل عام ١٣٢٩هـ كنموذج من شعره في الصبا وفيه تقف على سلوكه النفسي وزهده المشفوع بالمرح من ذلك الحين ، وقد حدثني الكثير من أصدقائه فى ذلك الدور أنه كان وهو في ريعان الصبا أطهر من الطل ، وأنقى من ماء السماء ، قد اتخذ العفاف شعاراً له . ومن شعره قوله يستنجد بالامام (ع) قوله :

الى م اقاسي الاسى والوصب … وحتى م أضنى وقلبي يجب
فيا رحمة الله عطفاً على … مقيم بجنبك رهن النوب
ترامت اليك ركاب الهوى … تخب بركب الرجا والطلب

وله مشطراً أبيات جاءته في رسالة من أحد أصدقائه قوله :

(دهري اراني عجباً) … دام له تعجبي
تاه به سرح النهى … (وهو كثير العجب)
(من عيلم علامة) … أظهر ما لم أحسب
ناهيك فيه من فتى … (حلف النهى والادب)
(مهذب راسي الحجى) … خفيف طبع عربي
اني وإن قل الفدا … (أفديه من مهذب)
وما سمعنا عن فتى … مثل له فى الادب

قد حال عن ود أخ ذا حسب ونسب
صدق ما يسمعه من كاذب الاوهام بي
ولم يصدق نبئي وان يكن عن النبي
وكذب الوجدان من صدق فعال الأنجب
قد طبعت نفسي على طبع عن العرج أبي
يا فئة طابوا وما تدنسوا بالريب
مذاقهم طاب وما طاب لهم ذو وصب
أقولها لأنهم يقلون من لم يذنب
لم يحفظوني وهم ينسون ذنب المذنب
نفثة سوء صدرت من ذي أسى معذب
يقدح منها شرر من مهجة ذي لهب
ان أخاك طيب نفساً لطيب الحسب
نما بحجر طيب من طيب من طيب
نفس له عزيزة أنفس نفس لأبي
كانت كما تهوى العلى مقرها في الشهب
قد أنجبته عصبة حلت بأعلى منصب
لما تنادت للعلى حوت جميع الرتب
علما وحلماً عفة عفواً بيوم الغضب
فضلا سخاءاً ورعاً حيا كمال الأدب
ماالسبب الذي به اس‍ تحق سوء العتب
وليس بالجاني الذي استوجب مالم يجب
لم يجن غير أنه أجن حب النجب
قلوتم متيماً قال هواكم مذهبي
وملتي حبكم وإن قطعتم سببي

ولم يزل ديني الهوى — وعنه لم أنقلب
حتى اوارى قبلكم — تحت صفيح النوب
ويدفنوني دونكم — فديتكم في الترب
وللحساب ينشرو — ن كل جسم ترب
وللجواب يسألو — نى عند نشر الكتب
فأفصح القول الذي — لقيت منه وصبي
مناديا فيه بما — من قاله لم يخب
آل محمـــد هويـ — ـت حسبنا ذا الادب
منهم وفيهم قد طلـ — ـبت ولقاهم مطلبي
طوبى لمن أحبهم — وهي أعز الرتب
ودان في ولاهم — وعنهم لم يرغب
أنى وفوا لحبه — وعداً ووفوا أربي
فانني على الإبا — أفدي وفاهم بأبي
داموا ودام ودهم — ما دام عمر الحقب
ومازهت زهر الربى — تحت سقيط الحبب

وكتب من القورنة الى صديقه الشيخ محمد رضا الخزاعي في صدر كتاب عام ١٣٢٩ هـ قوله :

صبوت وقد سقاني الشوق صابا — ولم أر صبوتي إلا صوابا
وبنت ولي فؤاد مستهام — يرى عذب السلو له عذابا
رحلت وقلبي المعمود آبا — اليك فقلت ترجع قال آبى
وقد أودعته لك فارع فيه — ودادي انه لهواك ذابا
فأمست تحسد القلب المعنى — عيوني كي يعاني ذا الجنابا
فيا قلبي ألا أبلغه حالي — وقل ودعته صباً مصابا
يبيت مسهداً سهران طرف — قريح الجفن ينسكب انسكابا

فمن لي لو يحل سواد عيني ... كما هو في سويدا القلب ذابا
وتجمعني وخير أخ ودود ... دياراً أخصبت فيه جنابا
فاشهد واحداً في العز فرداً ... فتى طابت مآثره وطابا
حليف الفضل والأفضال قدماً ... ومن ملأت أياديه الرحابا
محمد الرضا الزاكي اصولا ... رضي الفرع ندبا مستطابا
ألا يا نسمة الأسحار هي ... لمن ملكت مواهبه الرقابا
وعني بلغيه سلام عان ... به حضرت مودته وغابا

وله يتوسل الى الله تعالى بالامام علي (ع) قوله :

دهتني الهموم ولا منجد ... وقلبي بها متهم منجد
ولاك فم الضر قلبي وقد ... طوى صبري الزمن الأنكد
فأقوت معالمه بعد ما ... وهى عن قوى جلدي الجلمد
ولما هفا كبدي للضنى ... واجهده الشجن المكمد
ربطت فؤادي بكف المنى ... زماناً ومالي سواها يد
فمذ خاب ظني وردت الأمير ... وما طاب لي غيره مورد
فيا رحمة الله عطفاً فقد ... تجهمني الصاحب المسعد
عهدتك للملتجي جنة ... اذا مادهى جلل مجهد
وقد كنت مقصد اهل الرجا ... لدى الضر إذ عز من يقصد
ولولاك غاضت بحار الندى ... وما كان رفد ولا مرفد
ولولاك مادر در الحيا ... ولا دار في افقه فرقد
فحقق رجاي بما ابتغي ... فقد حق لي منكم الموعد
أترضى بأني أشقى وفي ... فؤادي لظى شجني توقد
وترضى أبيت ليالي الأسى ... وعين الرجا طرفها أرمد
وترضى أضل ومنك الرشاد ... وأنت لما نابني تشهد
ولولاك ماسار فلك الهدى ... ولا بان رشد ولا مرشد

فان لم يسعنا مدى فضلكم ... وضاق بنا فلمن نقصد
وحاشا يضيق وانت الجواد ... وآية جودك لا تجحد
أتغضي وأنت الولي الذي ... يحل بأمرك ما يعقد
أتغضي وأنت القدير الذي ... لك الأمر والنهي والسؤدد
فان لم تغث فلمن نلتجي ... وما في الورى مقصد يحمد
بباب الرجا عكفت همتي ... ويصرخ في نبأي المذود
الى المصطفى واليك انتهى ... رجائي وحقاً به أسعد

وكتب في صدر رسالة قوله :

كتابي قد تضمن منك ذكرا ... يحلي فيــه ناظره نشيده
اذا نشر الملا ما فيه يطوى ... ويملي من مزاياك العديده
ذكا فية الندي كأن فيه ... غدت تجنى مساعيك الحميده

وله مؤرخاً عام بناء دار لأحد أصدقائه :

شيد بيتاً للنــــدي ... ندب سما انداده
بيتاً سما هام السما ... لما غــــدا عماده
ابو الحسنين من به ... نال الهدى مراده
ان الفخار جملة ... ألقى له قياده
فصح في تأريخه ... (لفخره قدشاده)

وقوله :

حياك ياقلب فأحياكا ... ريم الحمى إذ زار مغناكا
بشراك فيه زائراً بعد ما ... أبعد لقياك واشجاكا
أخلفك الوعد ولم يتئب ... وعند ما وافاك اوفاكا
لقد قضى بالعدل ما بيننا ... وبعد ما راعاك أرعاكا
جنيت من فيه جناه وقد ... عدى برياه وأرواكا

وله مؤرخا عام ولادة عبد الأمير بن الشيخ محمد رضا الخزاعي قوله :

مربع العز عندك روض مجدك   يغرد في هناك ونجح قصدك
وينشر فيه أعـــلام التهاني   وينشر لؤلؤ البشرى بجهدك
بمولود لذاتك قلت أرخ   (تصور نوره من بدر مجدك)

وقوله في صدر كتاب عن لسان بعض الاصحاب :

يامن به الأحكام والحكم   دارت فأمت داره الامم
لك في الانام مناقب ظهرت   لم يحصها القرطاس والقلم
فنداك قام لك الفخار به   ان الفخار دعامه الكرم
وجميل خلقك دان فيه لك ال   عرب الكماة الصيد والعجم
وعظيم حلمك قد بلغت به   ما ليس يبلغ نعته الكلم
ما هزت الأيام ركنك في   ما فيه ركن الطود ينهدم
هبت عليك زعازع فغدت   منهـا بحار البغي تلتطم
لكنما قابلت عاصفها   برزين حلم زانه الحلم
هذا تراثك من نبي هدى   تجلى بنور جبينه الظلم
ووصيه الزاكي وآلها   أسمى الورى وسواهم الخدم
فاهنأ بأنك يا وليهم   ومطيعهم منهم ونجلهم
فهم الاسود وأنت شبلهم   وهم الاصول وأنت فرعهم
وتبعتهم في كل مكرمة   لتنال يوم الفصل وصلهم
فغدوت رب الفخر منفرداً   وندى يديك وانه قسم
قسم الأله لك العلاء رضى   دون الورى ان العلى قسم
أهدي اليك سلام ذي كلف   عاني الحشاشة شفه الألم
ما غردت بنت الأراك وما   سقت الورى من كفك الديم

وله يرثي الامام الحسن السبط «ع» قوله :

الرسل تفخر والاملاك والامم   بالطاهر المجتبي والبيت والحرم

والارض تخضع اجلالا لهيبته ... والعقل يخدمه واللوح والقلم
ما الانس والجن والاملاك قاطبة ... إلا له خلقوا قدماً وإن عظموا
من معشر أحدقت بالعرش مشرقة ... أنوارهم وهم الاسحار والكلم
وعصبة كان في نص الغدير لهم ... فضل جلي وفيه تمت النعم
أئمة للهدى طابت ارومتهم ... وفي بيوتهم الآيات والحكم
لهم اياب الورى يوم الحساب وفي ... أيديهم الحوض والنعماء والنقم
فمنهم الحسن الزاكي ومن شرفت ... بحسنه الخصلتان الحكم والكرم
روح النبي ونفس المرتضى واخ الـ ... شهيد وابن التي تجلى بها الظلم
هو الملاذ ومن فيه المعاذ غداً ... وفيه للملتجى منجى ومعتصم
الدين والعلم والعليا به جمعت ... لكن تفرق عنه الناس حين عموا
ما روعيت لرسول الله حرمته ... فيه ولا عهده كلا ولا الرحم
باعوا بدنياهم الاخرى على خطل ... ويمموا قتله يا بئسما امموا
تعساً لهم تركوا الوغد اللئيم على ... منابر المصطفى ينزو ويحتكم
لا غرو أنهم أحرى بمثلهم ... إذ سادهم بعد يعسوب الهدى الرخم
قد عاهد المجتبى والغدر شيمته ... فخانه وهو من ترعى به الذمم
ودس سماً نقيعاً قد أصاب به ... فؤاده يا فداه العرب والعجم
ومنه ألقى لما يلقاه طائفة ... من قلبه قطعاً في الطست وهو دم

وكتب في صدر كتاب قوله :

سلام ما لما شفتي غرير ... ترشفه الذي فيه شفاه
يبيت مسهداً سكران صاح ... حليف الحزن تيمه هواه
رمته يد النوى عنه فأمسى ... يكابد ما تحمل في نواه
بكاه لجوده بالصد حتى ... جرت في صوب أدمعه دماه
غريقاً في بحور الهم اضحى ... ونار لظى الصبابة في حشاه
بأطيب منه نشراً حين يهدى ... وينشر من فم الذكرى شذاه

ولا رشف الحميا حين تجنى … بأشهى للندامى من جناه
ولا نقر المثاني حين تشدو … بأحلى للخواطر من ثناه
ولا زهر الدراري حين تبدو … بأزهى للنواظر من سناه
الى علياك يهدى من معنى … نحيل الجسم أنحله عناه
فيا ملك الفواضل انت بحر … وأين البحر من أدنى نداه
وأنت البدر في افق المعالي … وأين البدر من سامي علاه
به العليا تباهي كل مولى … فهل من رام مفخره حكاه
وكان الى الفواضل خير مأوى … فهل ساوى فضائله سواه
جواد ما جرى في الجود إلا … وقال الناس ما أقصى مداه
همام ما يهم بغير حزم … ولا يهمي الحيا كحيا حباه
فتى العليا الذي خطبته قدما … فأمهرها بما ملكت يداه
فيادامت مساعيه ودامت … له البشرى لتبلغه مناه
ولا زال الفخار به ينادي … وفي اظهار علياه نداه

وله يهني الشيخ جواد بن الشيخ صافي الطريحي بقرانه وهو من أوائل شعره سنة ١٣٢١ هـ قوله :

غادة دارت رحاها … بفؤادي من شجاها
تخجل الشمس اذا ما … بزغت رأد ضحاها
أحرقت قلب المعنى … وشجته بهواها
بنهار الحسن يهدى … وبليل الجعد تاها
يا خليلي اذا عجتم … الى الحي سلاها
أتراها يوم بانت … حن قلبي لسواها
وسلاها عن فؤادي … أترى يوماً سلاها
علها رقت لصب … بات رقاً في هواها
ملكت قلبي فساءت … وباحسان جزاها

ان تكن قد اسخطتني ... ونفت عني رضاها
فبمدحي لجواد ... حققت نفسي مناها
من بيوت المجد لكن ... فضلهم فوق ذراها
اسرة فوق الثريا ... رفع الفخر بناها
قد سمت قدراً فشدت ... أنمل العليا حباها
هي عين للمعالي ... رغمت انف عداها
أدركو العلياء حتى ... بلغوا أقصى مداها
ملكوا قيد المعالي ... فقضوا حق علاها
دمتم في غض عيش ... والعلى غض نباها

السيد محمد حسن فضل الله

المتولد ١٣١٠ هـ

هو ابو علي محمد حسن بن علي بن هادي بن فخر الدين بن علي بن يوسف بن محمد بن فضل الله الحسني ، عالم جليل ، وأديب معروف .

ولد في قرية عيناثا من قرى جبل عامل عام ١٣١٠ هـ وقبل العاشرة تاقت نفسه الى تلقي العلوم الأدبية فقرأ النحو والصرف على الشيخ موسى مغنية ، والمنطق والبيان ومعالم الاصول والشرايع على السيد نجيب فضل الله والقوانين على السيد عبد الرسول آل ابراهيم ، والرياض والرسائل على السيد مصطفى نور الدين ، وتلقى على جده لامه الشيخ مهدي شمس الدين علم النفس والتفسير والحديث مع كثير من ابواب الفقه . وبعد أن انتهل من نمير هؤلاء الاعلام المشاهير هاجر الى النجف عام ١٣٣٨ هـ فأخذ يختلف على حلقات المشاهير كالحجة السيد حسين الحمامي والشيخ كاظم الشيرازي ، ثم اختلف في الدرس الخارجي على الامام النائيني والشيخ احمد

كاشف الغطاء في الفقه ، وأغا ضياء الدين العراقي في الاصول ، وقد اجازه الجميع بعد أن طلب منه رجال بلده الرجوع اليهم وتمثيل الدين عندهم

والمترجم له شخصية دينية فذة نزع الى الحجة في القول والاخلاص في العمل وقد قام بسيرة مثلى فأثر في مجتمعه الذي نزح اليه عام ١٣٥١ هـ ولما ان عرف بالارشاد الصحيح والسريرة الصافية طلب منه رجال بيروت أن يحل بين ظهرانيهم ليقوم بما يجب ان يقوم به الزعيم الديني فلبى الطلب وهو اليوم مرموقا لدى الكبير والصغير .

له كتب في الفقه والاصول والعقايد والرد على الماديين ، وهو بالاضافة الى علمه الجم اديب من الطراز الفاخر واسع الخيال معتدل الذوق زاول القريض منذ صباه . ولمقامه الديني فقد حفل به جمع من الادباء ومدحوه عند توطنه بيروت فأقاموا له مهرجاناً خالداً وممن شارك به حسن أفندي شراره بقصيدة مطلعها :

ما للغني يتيه في خيلائه ويطل مفتخراً بعظم ثرائه

ومنهم المرحوم السيد محمد امين فضل الله باخرى ومطلعها :

نتيجة رأي اعقمت وذنوب ونشوة مشغوف عرت وخطوب

وكان قد وقع عن الفرس ساعة الاستقبال وفيها يصف حاله ، وثالثه للمرحوم الشيخ علي مهدي شمس الدين مطلعها :

ما العز بالمال مذخور وبالولد فالمال منتقل حتما يداً بيد

ومنهم السيد عبد الحسين فضل الله برابعة ومطلعها :

كشف الجهل عن الشرق وزالا فتفيء في ذرى العلم ظلالا

ومنهم الأديب حسين زين الدين بخامسة مطلعها :

أضاء النجم وازدان الكلام بمدحك أيها الحبر الهمام

نماذج من شعره

نظم المترجم له كثير من الشعر وفي مواضيع مختلفة وقد تستطيع

أن تقف على نفسه ونفسيته ، ومنه قوله :

اذا جارت الأيام يوما على امرىء	وبات لها حرب يكون لها الغلب
فكن رجلا ان حاربتك مسالماً	لها وتصبر إن ألم بك الكرب
فما عذبت فيها الموارد لامرىء	بأيامه إلا وقد حنضل العذب
فصبراً على حلو الليالي ومرها	وان كان حمل الصبر مركبه صعب
أبت لي أخلاقي وطيب ارومتي	وصارم عز لا يكل ولا ينبو
بأن اغتدي والذل منها يقودني	اليها وتصبيني ومثلي لا يصبو

ومن قوله :

ومازلت للاشجان خلا وصاحبا	ولازال جيش الهم خلي وصاحبي
ولا نلت من دهري سروراً ولذة	ولكنني جرعت مر النوائب
تعاندني الأيام ظلماً وقسوة	علي وتسقيني سموم العقارب

وقوله :

سرى القلب يفري البيد يبغي احبة	لهم في محاني أضلعي موطن رحب
فآه لأيام تقضت بقربهم	ومجلسنا زاه ومنهلنا عذب
لان حجبوا عني فقد اصبح الهوى	يمثلهم عندي كأن لم تكن حجب
فكم لي من شكوى اليهم بعثتها	وعتب فلم تجد الشكاية والعتب

وله من قصيدة قوله :

أبى الله إلا أن اكون معذبا	صريع هموم دائم الحسرات
اقضي نهاري بالتلهف والأسى	واسقي الثرى من صيب العبرات
اذا جن ليلي بت فيه مسهداً	(وأجريت دمع العين بالوجنات)
ولو لا مقامي كنت اول هائم	على وجهه يا ليل بالفلوات
وقد ضقت ذرعا بالحياة وإنني	مللت ورب الراقصات حياتي

ويتخلص فيها الى مدح آل البيت بقوله :

فيا آل طه انني بولائكم	تمسكت أرجو الأمن يوم وفاتي

بكم نهتدي يا آل طه فأنتم ... بدور لأهل الأرض في الظلمات
فأنتم رجائي آل طـه وأنتم ... مناجيد للعافين في الأزمات
فياسادتي مالي سواكم من الورى ... فأنتم بحور الخير والبركات
متى ينجلي ليل الجحود عن الورى ... ويقفر ربع الكفر والشبهات
متى ينجد الدين الحنيف فانه ... لقـد عاد منبوذاً ورهن شتات

ومن مراسلاته قوله :

أنت نفسي لا بل أعز من النفس ... وروحي التي بها نلت روحي
يا مريعي بأسهم البعد ظلماً ... بي ارفق فقد نكأت جروحي
كيف أسلوك يا خليط فؤادي ... وغبوقي تذكاركم وصبوحي

ومن مراسلاته قوله :

أما والهوى اني على القرب والنوى ... أحن وتغشى زفرتي (بثن) ماعندي
ولوعا بكم ما زلت منـذ عرفتكم ... فياليت شعري هل ولوعي بكم يجدي

وقوله :

أحن اليكم والدموع شهود ... وفي القلب من فرط الغرام وقود
فعيني لا تنفك ترسل دمعهـا ... فليس له بعد البعاد نفود
ونفسي لم تألف سواكم واني ... لفي حبكم اسخى بهـا وأجود
فعيشي بكم رغد ودهري بكم هناً ... ويوم التلاقي للمتيم عيـد

وقوله :

أأخشى الزمان وجور الزمان ... وسر الوجود لنا كافل
فاني نزيل لحامي الحمى ... أيرهب من بالحمى نازل
أمنت وفزت بمرضاته ... الى مثله يرحل الراحل

ومن مراسلاته قوله :

أأحبابنا اني وإن شط ربعكم ... وحالت فيافي بيننا وطـلول
لذو حسرة تزداد مادامت النوى ... على انني للنائبات حمول

فها أنا استاف الرياح لعلني اداوي بها ما بالفؤاد دخيل

ومن مراسلاته قوله :

اليك أبا النجيب أبث شوقي واهديك السلام مع النسيم
سلام من فتيت المسك أسنى على تلك المعاهد والرسوم
أحن حنين والهة اليكم فليلي بعدكم ليل السليم

وله في بعض المناسبات من قصيدة :

سفرت فيا بدر السماء تكتم ورنت فيا ماضي الغرار تكهم
بيضاء يرشح بالحياء جبينها فانظر به كيف الدراري ترتمي
فكان وجنتها صحيفة باسل حمراء يوم الروع تقطر بالدم
قبضت على وجناتها بأنامل ما أحسن الدينار لز بدرهم
ضدان في وجناتها وجعودها صبح أغر وجنح ليل أظلم
تشدو بنغمة ساجع وكأنها ترمي حمامات القلوب بقشعم
ترنو بفاتر لحظها وكأنما عمدت لعاشقها بفاتك مخذم
هيفاء قد لعب الدلال بقدها لعب الكمي لدى النزال بلهذم
ما كان أعجب بالغرام قوامها يرمي الأنام بأعزل مستلئم
كم ليلة وصلت بأيمن زورة فيها وقد هجعت عيون النوم

ومنها يقول :

شهم تسنم للمكارم صعبة داست صماخ النيرين بمنسم
ذو فكرة بالغيب وكلها الذكا فكتم الأشياء غير مكتم
مهادجى ليل المشاكل أشرقت شمسا تمزق ثوب ليل مظلم
هو في الحجى كيلملم وكلامه كالسيل يقذف من صماخ يلملم

وله مهنياً بعض الاعلام عند رجوعه الى النجف قوله :

بشراك في عقباك يا اسلام آب الزعيم وراقت الأيام
لاتخش خاطفة الذئاب فقد أتى يحمي عرينك ذلك الضرغام

هو للهدى مسبار كل جراحة | وعلى رؤوس المشركين حسام
بطل به الاسلام يزحف سطوة | ويعد جيش الشرك منه صدام
واستله الدين الحنيف مهنداً | ماضي المضارب ما اعتراه كهام
وعليه أمسى المجد يعقد تاجه | ويروق فيه من العلاء نظام
بالعدل يحكم بالأنام وانما | ظفرت بحاكم عدلها الأحكام
يا ايها الندب المحلق سمكه | لك فوق هامات النجوم مقام

وله من قصيدة يرثي بها السيد اسماعيل صدر الدين قوله :

دع غرب دمعك يجري من حشاك دما | فالعلم غاض وعرنين الهدى جذما
وخل عنك التسلي بعد ما علقت | يد المنون بركن الدين فانهدما
كنا وكنت اذا ما أزمة طرقت | والغيث أقلع نستسقي بك الديما
وكنت غيثاً وغوثاً في السنين اذا | ما حادث الدهر غدراً بالردى هجما
ماتت لموتك احكام بك انتظمت | إذ فيك قد كان شرع المصطفى نظما

وله في الوعظ والارشاد قوله :

تزود ما استطعت لدار خلد | فخير الزاد زاد المتقينا
ولا يغررك في الدنيا ثراه | هناك ترى اجور العاملينا
تصبر يا هداك الله إنا | نسير على طريق السابقينا
فان الموت غاية كل حي | وبطن الارض مثوى العالمينا
ألم تعلم بأن الالاء كانوا | ملوكا في القرون الغابرينا
أضاعوا العمر في لهو وظلم | وحادوا عن طريق المتقينا
ولم يجدوا لدفع الموت عنهم | سبيلا فاستكانوا صاغرينا
نعيم الخلد لا يفنى فسارع | لأعمال العباد الصالحينا

محمد حسن آل ياسين

المتولد ١٣٥٠ هـ

هو الشيخ محمد حسن بن الحجة الشيخ محمد رضا آل ياسين ، عالم فاضل ، واديب شاعر .

ولد في النجف عام ١٣٥٠ هـ ونشأ بها على أبيه الذي عز عليه وعلى شيخوخته الصالحة أن يرى ولداً له يعيش فكان هذا الوليد الذي جاء بعد لأي مثال اللطف الإلهي والعطف على أبيه ، فقد بكر فيه النبوغ وبذلك وجه جل عنايته له فنشأ شابا حسن السيرة والسريرة ، وتدرج في أحضان أبيه وترعرع في ناديه العلمي فأخذ يلتهم العلم التهاما ونظر فيه والده أملا لهذه الاسرة العلمية فكان هو فقط .

أخذ دروسه الاولى في مدرسة منتدى النشر وبعد أن أكملها انخرط في سلك الدراسات القديمة ذات المناهج المضطربة فدرس على الشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي الفقه والاصول سطحاً ، وحضر في البحث الخارجي على عمه الشيخ مرتضى آل ياسين * والسيد أبو القاسم الخوئي وبعد وفاة عمه الشيخ راضي طلبه الكاظميون ليحل بمكانه فأجابهم وكان ذلك عام ١٣٧١ هـ وهو اليوم يقيم الجماعة بمكانه ويتولى فصل الخصومات وناديه من النوادي ذات الطابع العلمي والديني ، وقد نشط للاصلاح فأسس داراً للنشر نشر فيها كثيراً من الآثار التي وقف عليها كما أسس مكتبة عامه باسم الامام الحسن (ع) وهي الآن في تقدم مستمر

(*) هو اليوم احد المراجع العليا في الدين وقد أرجع اليه اخوه الشيخ اكثر مقلديه من عام ١٣٦٢ هـ كما اجاز الرجوع اليه في امر التقليد والزمه بصلاة الجماعة في مكانه، تأتي ترجمته في مكانها.

والمترجم له راقبته منذ الصغر فكان مثال الانسان الذكي الوديع جمع الى حسن الخلق والسيرة المثلى ، العلم والأدب الوافر ، والى معرفة الله والتحلي بالدين الصحيح ، خـــدمة الناس والبلد ، تطلع الى الحياة تطلع الانسان الذي عرف انه جزء من مجتمعه فاذا ما صلح المجتمع صلح هو ، وعلى هذه القاعدة سار يخدم امته وبلاده خدمة مشفوعة بدين وإيمان صادقين ، وهو من اسرة لم يعرف عنها أنها اساءت لأحد أو عملت مكروها فلا غرابة اذا ماجاء المترجم له متمماً لهذه السلسلة المباركة .

له من الكتب (١) تقريرات بحث والده في الفقه (٢) تقريرات بحث الخوئي في الفقه والاصول (٣) تأريخ الدولة البويهية ـ تحت الطبع ـ ، (٤) نفائس المخطوطات في أربع حلقات وكل حلقة في عدة رسائل وجميعها طبعت في النجف وبغداد باعتنائه وتحقيقه (٥) ديوان الصاحب بن عباد بشرحه وتحقيقه (٦) معاني الحروف للرماني وينوي المجمع العلمي العراقي نشره (٧) الشافي للمرتضى بتحقيقه وتصحيحه .

نماذج من شعره

والمترجم له على صغر سنه استطاع ان يجمع من شعره ديواناً عامراً ضم مختلف الألوان التي تصور قوة شاعريته ، واليك نماذج منها يحيي كفاح التونسيين وجهادهم في سبيل تحرير وطنهم من أوغاد الفرنسيين الوحوش قوله :

تونس الخضراء والدنيا لأمجادك تخضع
وجلال الوثبة الكبرى لعليائك يخشع
وكتاب العز يحنو لمعاليك ويركع
وملاك النصر يلهو بين ايديك ويرتع
وقم التاريخ يشدو بمساعيك ويسجع
وهلال الفخر يأبى غير آفاقك مطلع
تونس الخضراء والدهر صغيء لك يسمع

أوقدي نار الوغى تشرق بالموت وتلمع
وانشري الراية تذكو باللظى الكاوي وتسطع
فعسى يأوى (الفرنسيس) الى الرشد وترجع

* * *

تونس الخضراء يا مهد التسامي والجلال
ومثال المجد إذ يكبر عن كل مثال
ووسام الفخر والعز على صدر الليالي
وقعي في وتر الكون ترانيم المعالي
واسكبي في اذن التاريخ أنغام النضال
تونس الخضراء قد حانت سويعات النزال
فارفعي البند فليس النصر في قيل وقال
وازحفي نحو اللظى الأحمر بالبيض الصقال
واصفعي الطاغي ليستيقظ من خمر الدلال
إنما الحق بدون السيف نسج من خيال

* * *

تونس الخضراء والمجد بشطآنك أرسى
طبت في مهدك فرعا مثلما قد طبت غرسا
وتساميت الى القلة تفكيراً وحسا
أنت القيت على الطاغي بحد السيف درسا
وتدرعت بآيات المنى قوساً وترسا
وصفعت الباغي الغر فأحنى لك رأسا
تونس الخضراء يا من كنت للعلياء أسا
ها هو النصر يساقيك المنى كأساً فكأسا
فتملي راحها صرفا وطيبي فيه نفسا
واتركيها لغة التاريخ في الكون « فرنسا »

وله في ولده محمد حسن قوله :

يا بسمة الأمل الشهي وخفقة القلب العميد
يا نفحة الفـل الشذي وعطر أكمام الورود
يا رنة الوتر المرن ونغمة الطير الغريد
أبني يا معنى الهناء العذب والعيش الرغيد
أبني يا فـذ النديد وهل يرى لك من نديد
أبني يا رمز الجمال وآية الحسن الفريد
أبني يا نغم الملائك وقعته يد الخلود
أبني يا ومض اللذاذة في دجى الدهر الكنود
أبني يا بدر الرفاه أطل من افق السعود
إن قلت ها روحي فداً هتف الولا هل مزيد
فاسلم رعتك عناية الباري على مر العهود

وله وعنوانها ـ غدير علي ـ قوله :

هات يا شعر ما يهز المشاعر واجل يا قلب ما يثير الخواطر
واقبسي(روحي الطروب) نشيداً لا حب من ومضة الهنا والبشائر
واستميحي لحفل الكريم اعتذاراً فالهوى للقصور أجمل سائر
وانبذي زخرف البيان وراء هل يوالي دين الزخارف شاعر
فادع يا شعر عبقراً والتقط منه فما الحفل غـير عقد العباقر
آن وقت الابداع فارسل قوافيـ ـك تثير الهوى وتذكي المشاعر
آن وقت الابداع فابعث اناشيـ ـد فيها شدو النفوس الشواعر
آن وقت الابداع فانظم لئاليـ ـك قصيداً عذب المقاطيع ساحر
آن وقت الابداع فاستجل تأريخك واقبس منه المعاني الزواخر

* * *

قم وحي الجمال في مهرج النور وفي بسمة الورود الزواهر

قم وحي الجمال في بلج الصبح — وفي نغمة الطيور السوائر
قم وحي الجمال في لمعة الشمس — وفي بهجة المروج النواظر
قم وحي الجمال يا شاعر الحب — فما الحب غير ألحان شاعر
قم أعد دور معبد من جديد — يتغنى والكون نشوان عاطر
قم وحي الهنا فعهدي لا تبغي — مثيراً إذ لم تكن غير ثائر
قم وعد للوراء شيئاً فشيئاً — واستبن موقف الركاب المسافر
وانقع القلب من (غدير علي) — واستبق وارداً اليه وصادر
واشهد الحفل والنبي على الكو — ر خطيب والجمع بين صاغ وصاغر
شارح من جلال (حيدر) متناً — وقف الدهر دونه وهو حائر
مفصح أنه أمـير البرايا — وإمام الهدى ورب المفاخر
وولي الإله شبل المعالي — صاحب الحوض خير ناه وآمر
انه الكفؤ للامامة لا غير — بنص من المهيمن صادر

* * *

عقد التاج للوصي فرنت — شعب البيد في نشيد البشائر
وتعالى الهتاف يخترق الجو — برنانة العـذاب السواحر
وتهادى (علي) يحمل اكليل الـ — معالي مبلج الوجه زاهر
وترامت على يديه أياد الـ — جمع تبدي له خداع الضمائر

* * *

يا أمير البيان والحق والدين — تقبل مني تحيات شاعر
هي معنى الولا الصدوق وحسبي — أن أرى في ولاك في الحشر ظافر

وله بمناسبة عيد رمضان من عام ١٣٦٥ هقوله:

هي ذي الشمس ترشق الافق الساجي بسهم السنا وقوس الجمال
وهي ذي نسمة الصبا توقظ الكون فيصحو معطر الأذيال
وهو ذا الصبح ينثر اللؤلؤ المنظوم طلا فوق الربى والتلال

وهو ذا الغصن ينثني كالفتاة الرود   فى لدن قده الميال
وهي ذي الناس تحتسي من حمياه   كؤوس الصبا وجام الدلال
وهو ذا موكب السعادة يطوي   سبل الخير والهنا باختيال
كل هذا في يومك الحلو يا عيد   جلي ، فته على الأجيال

* * *

أي معنى يا عيد فى غر ساعاتك   يطوى وفي حنايا الليالي
أي لحن عذب توقعه الدنيا   بقيثارة الهوى والخيال
ذاك معنى الرفاه معنى الحبور   الحق يبدو فى يومك المتلالي
ذاك لحن سما على كل لحن   ذاك لحن السمو لحن الكمال

* * *

انه العيد فليكن موسم الخيرات   عيد الاحسان عيد النوال
انه العيد فاجعلوه ـ شباب العصر ـ   للبر للهدى للمعالي
انه العيد فليكن عيد سعد   لفلسطين بعـد داء عضال
جرعتها الأيام كأساً زعافا   مفعماً بالخطوب والأهوال
أفلا تستفزكم هذه الأصوات   عجت بالويل والاعوال
أفلا يشحذ العزائم مرأى   معقل العز سيم بالأغلال

* * *

يا رجال العرب الأشاوس هيا   لصريخ الفعال دون المقال
ليس تجديكم الأراجيف تطغى   ثم تطفى الآلام بالآمال
ذي فلسطين تستغيث وكنتم   تنجدون الصريخ بالأعمال
فاسمعوا صوتها الحزين تعالى   مفصحاً عن مصابها القتال
قرحة مالدائها من دواء   غير بيض الظبا وسمر العوالي
فاذا زغردت ولائد قحطان   وجال الأولاد كل مجال
واستجابت صوت الجهاد بلاد   الضاد تزجي الرجال إثر الرجال

فالى القبر يا شراذم صهيون سراعا قد حم يوم النضال
انها لا محال عقبى طغام حدثتهم نفوسهم بمحال

وله يرثي ابن عمه الاستاذ اسماعيل آل ياسين الذي كان موته كالصاعقة على نفوس عارفي فضله قوله :

أكبرت شخصك أن يؤنبه فمي فرثاه مدمعي المخضب بالدم
وتلعثم الفكر الحزين فلم يعد يوحي بآيات البيان الملهم
وتعثر القلم الشجي فلم يطق تسجيل آهات الفؤاد المكلم
وذهبت أجمع من فلول مدامعي رياً لقلبي الظامىء المتضرم
وطفقت اقبس من اوار اضالعي نوراً لمنتهج الحياة المظلم
وجمعت في حرص البخيل وشحه كسراً بقايا كأسي المتحطم
هيهات قد دال الزمان فليس لي ري بمدمعي الهطول المسجم
كلا ولا نور اطيق به السرى فيضيء لي درب الرجاء المبهم
كلا ولا أمل به أبقى الردى بقيا تلذ لآمل متوسم
ذهب الذين اهيم حبا فيهم متأخر يقفو خطى متقدم
حتى اذا غمروا الجنان بعطرهم وتفيأوا نعمى الاله المنعم
وبقيت فرداً في الحياة كريشة تعلو وتهبط في الخضم الاعظم
ناديت من فرط الاسى وسعيره وهتفت من اعماق قلبي المضرم
يا موت خذني نحو احبابي فقد (محل الربيع وجف نور البرعم)
(ماذا يؤمل رائد من بعد ما صفرت يداه من السحاب المرزم)

* * *

أمر بي الجيل الجديد تحية لك رغم بعدك من معنى مغرم
هـذا العراق بشيبه وشبابه يبكيك في أسف بدمع عندم
يبكي بك التنظيم في أعمالنا من بعد خير مسدد ومنظم
يبكي ادارتك الرفيعة بعد ما أصمت سهام الموت مفردها الكمي

يبكي بك الاخلاص رف سناؤه في مقلتيك مشعشعاً كالأنجم
فمثقف أضحى يواسي آخراً ومعلم يزجي الأسى لمعلم
وتحلق الطلاب حول سريرك الـ طهر المسجى كالطيور الحوّم
وتساءل الكرسي عنك فلم يجد اثراً لفارسه الأغر المعلم
فانساب منكسراً وملء اهابه نار تشب بعوده المتهشم
يرنو السماء بمقلتيه مناجيا رب السما بتضرع المستفهم
ماذا لو انك قد بقيت له أباً ترعى حماه بعزمك المتقحم
لكنه القدر الأصم وهل ترى اذنيه تسمع لوعة المسترحم

* * *

يا شعلة الفكر السديد وباعث الوعي الجـديد بجيلنا المتعلم
لله درك من خضم طافح بالمكرمات وبالمعارف مفعم
لله درك من أديب ساحر تجثو بساحته الفنون وترتمي
لله درك عبقريا مفرداً يزهو سناه بليلنا المتجهم
لله درك شاعراً متدفقا يصف الدواء لدائنا المتحكم
لله درك مصلحاً متحرراً يهدي الجموع لفجرها المتبسم
أسفاً عليك وهذه سنن القضا لا تستكين لآسف متظلم

* * *

أطلائع الجيل الأغر تعازياً لك صغتها من قلبي المتألم
أفرغتها شعراً تجيش سطوره حزناً وتطغى بالشجى المتضرم
وكأنها قطع الفؤاد تجمعت عقداً تطوف به الشجون وتحتمي
فتقبلوا هذي العواطف انهـا كبدي تنيب لها فمي كمترجم

وله يرثي الزعيم الديني السيد ابو الحسن الاصبهاني عام ١٣٦٥هـ قوله :

طواك الردى طوداً من الحلم راسيا وفالك عضباً مرهف الحد ماضيا
وفوق قوس الدهر نحوك سهمه فأرداك بل اردى الهدى والمعاليا

فمن لليتامى بعد فقدك موئل ... ومن للأيامى يرتجى اليوم حاميا
ومن ينقذ الضلال من هوة الردى ... ومن يرتجى للحق والرشد هاديا
أبا حسن صات النعي وليتني ... أصم ولم أسمع لشخصك ناعيا
لفقدك شمس المشرفين تكورت ... وقد لبست برد المصيبة داميا
وهذي سماء الدين شجواً تلبدت ... فأرسلت الدمع السجوم غواديا
وهذي قلوب الوالهين تحرقت ... وخطت يد الأشجان فيها المآسيا
أبا حسن هذي الجموع غفيرة ... تصوغ من الدمع الهتون القوافيا
وهذي نوادي الدين ترثيك منشأً ... وهذي ربوع العلم تبكيك بانيا
ينوحك شجواً مسجد منك مقفر ... وينعاك محراب غدا اليوم خاليا
ألا أيها الموت الزؤام شكاية ... أبشكها لو كنت تسمع شاكيا
شللت يميناً بالعطاء ندية ... وأرديت بدر الحق في الترب ثاويا
وأخمدت مذ أصميت سهمك طائشاً ... سناء هدى كالشمس يشرق ضاحيا
ألا أيها القبر الذي ضم جسمه ... تطاول على الشهب المنيرة عاليا
ففيك ضممت العلم والدين والعلى ... وضمنت آمال الورى والأمانيا
وقفت عليك اليوم والدمع واكف ... وبالألم الواري يعج فؤاديا
ورحت انادي ساكن القبر عله ... يرد سلامي أو يجيب ندائيا
أباحسن هذي المواكب قدغدت ... تسير فتنعى عضب حق يمانيا
فعج بربوع العلم وهي دوارس ... تجدها من البلوى رسوماً بواليا
وطف بنوادي الدين وهي ثواكل ... ترى الدين يبكي سعده المتواريا
وعرج على المحراب تبصره مقفراً ... خلي الحنايا يذرف الدمع قانيا
أبا حسن عذراً اذا زل مقولي ... وعفواً اذا أعيي المصاب بيانيا
فها هي آهاتي تلجلج منطقي ... وها هي أناتي تشل يراعيا

تم الجزء السابع ويتلوه الجزء الثامن

مواضيع الجزء السابع

البيوت والقبائل والاسر

أعلام الكتاب

(الباء)

البلدان والأمكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

		مكتبة
١ ـ رياض العلماء	الشيخ عبد الله افندي	أغا بزرك
٢ ـ الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٣ ـ الكرام البررة	الشيخ اغا بزرك الطهراني	المؤلف
٤ ـ نقباء البشر ج٢	» » » »	»
٥ ـ العبقات العنبرية	» محمد الحسين كاشف الغطاء	كاشف الغطاء

		مكتبة
٦ ـ الكشكول	« هادي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٧ ـ الأشجان	السيد حيدر الحلي	حميد القزويني
٨ ـ التكملة	السيد حسن الصدر	آل الصدر
٩ ـ تكملة أمل الآمل	الشيخ عبد النبي الكاظمي	كاشف الغطاء
١٠ ـ ديوان القزويني	السيد صالح القزويني البغدادي	حسون القزويني
١١ ـ الآراء والحكم	الشيخ محمد الجواد الجزائري	المؤلف
١٢ ـ طروس الانشاء	السيد محمد القزويني	آل القزويني
١٣ ـ ديوان	الشيخ محسن الجواهري	محمد حسن الجواهري
١٤ ـ ديوان الشرقي	جمع الاستاذ عبد الكريم الدجيلي	الدجيلي
١٥ ـ مفتتح المقال	الشيخ حسن البلاغي	الخونساري
١٦ ـ الدرر البهية	محمد صادق بحر العلوم	المؤلف
١٧ ـ سبائك التبر	محمد علي الاوردبادي	الاوردبادي
١٨ ـ النوادر	عبد الكريم الدجيلي	الدجيلي
١٩ ـ شعراء النجف	« « «	«
٢٠ ـ مجاميع الهاشمي	محمد جمال الهاشمي	المؤلف
٢١ ـ الروض الازهر	الشيخ علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢٢ ـ مجموع	« محمد حسن الجواهري	المؤلف
٢٣ ـ مجموع	« جواد الشبيبي	جميل كبه
٢٤ ـ مجموع	« محمد رضا الشبيبي	الشبيبي
٢٥ ـ مجموع	« مهدي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢٦ ـ مجموع	الحاج محمد رضا شالچي	أولاده
٢٧ ـ مجموع آل حجي	الشيخ محمد رضا الشبيبي	الشبيبي
٢٨ ـ مجموع	« كاظم آل كاشف الغطاء	المؤلف

٢٩ ـ مجموع	« عبد الغني الخضري	«
٣٠ ـ أدب التأريخ	« علي البازي	«
٣١ ـ ديوان سميسم	« محمد حسن سميسم	ولده الشيخ عمار
٣٢ ـ ديوان السوداني	« محمد جواد السوداني	والد الشاعر
٣٣ ـ الآثار المخطوطة	علي الخاقاني	المؤلف
٣٤ ـ الادب المنسي ج٨	« «	«
٣٥ ـ الروض النضير	الشيخ جعفر النقدي	المؤلف

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ روضات الجنات	محمد باقر الخونساري	ايران
٢ ـ سلافة العصر	علي خان الشيرازي	مصر
٣ ـ أعيان الشيعة	السيد محسن الامين	دمشق
٤ ـ تأريخ آداب اللغة	جرجي زيدان	مصر
٥ ـ منن الرحمن	الشيخ جعفر النقدي	النجف
٦ ـ سحر بابل	السيد جعفر الحلي	صيدا
٧ ـ ذكرى باش اعيان	حسون كاظم البصري	بيروت
٨ ـ الدر النضيد	السيد محسن الأمين	دمشق
٩ ـ الرحيق المكتوم	« « «	صيدا
١٠ ـ التنزيه	« « «	«
١١ ـ لؤلؤة البحرين	الشيخ يوسف البحراني	بمبي
١٢ ـ أمل الآمل	« الحر العاملي	ايران
١٣ ـ غريب القرآن	فخر الدين الطريحي	النجف

١٤ ـ المنتخب في المراثي والخطب	فخر الدين الطريحي	الجف
١٥ ـ الادب العصري ج٢	الاستاذ روفائيل بطي	مصر
١٦ ـ عواطف وعواصف	الشيخ علي الشرقي	بغداد
١٧ ـ تأريخ الديوانية	الحاج وداي العطية	النجف
١٨ ـ الأدب الجديد	السيد محمد جمال الهاشمي	»
١٩ ـ ديوان	الشيخ كاظم سبتي	»
٢٠ ـ العلويات العشر	» قاسم محي الدين	»
٢١ ـ ديوان الخضري	» محسن الخضري	»
٢٢ ـ الذكرى الخالدة	آل حيدر	»
٢٣ ـ مجلة العلم	السيد هبة الدين الشهرستاني	»
٢٤ ـ مجلة العرفان	أحمد عارف الزين	صيدا
٢٥ ـ جريدة النجف	المرحوم يوسف رجيب	النجف
٢٦ ـ مجلة الاعتدال	محمد علي البلاغي	»
٢٧ ـ مجلة الهدى	عبد المطلب الهاشمي	العمارة
٢٨ ـ مجلة الحكمة	رؤوف الجبوري	النجف
٢٩ ـ مجلة الغري	شيخ الغراقين	»
٣٠ ـ مجلة البذرة	ادارة منتدى النشر	»
٣١ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	»
٣٢ ـ شعراء الحلة ج٥	» »	»

تقريض واجازه

الكلمة القيمة التي تفضل بها استاذنا الجليل والمحقق الأكبر شيخنا الحجة أغا بزرك الطهراني معرباً فيها عن حسن ظنه بالمؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم

حوت النجف الأشرف باب علم النبي (ص) فصارت كعبة علوم الدين والأدب فتعاقبت عليها الأجيال وتخطتها القرون والسنون وانتشرت بفضل علمائها روحانية الاسلام ، واهتدت الامم الى ما فيه الصالح العام وقصدتها الوفود الاسلامية من سائر القارات للكرع من مناهلها والانتهال من منابعها (والمنهل العذب كثير الزحام) .

كانت حركة التأليف والتصنيف في النجف - كما كانت في سائر البلاد - ضعيفة ضئيلة إلا انها اخذت بالاتساع والانتشار شيئاً فشيئاً ، وقد بلغت اليوم غايتها المنشودة ، وما زالت البلاد تتطلع منها الى المزيد ، ففي النجف اليوم صفوة منتجبة أخذت على عاتقها القيام بهذه المهمه والنهوض لها بالهمة ، فكرست حياتها واستغرقت أوقاتها ، مثابرة على التصنيف والتأليف في سائر العلوم والمواضيع المفيدة للامة وفي بناء صرح الاسلام .

ومن هذه الفئة الجليلة ولدنا العزيز الأديب البحاثة الشيخ علي الخاقاني حفظه الله وأيده صاحب مجلة (البيان) النجفية الغراء ، فانه سهر منذ مدة طويلة وزمن بعيد على إحياء التراث الأدبي العراقي ، وواصل السير في التنقيب والبحث والتتبع والتفتيش حتى وصل الغاية ، وحصل على ضالته المنشودة ، فألف كتابه الكبير (أدب العراق في القرون المظلمة) وهو اليوم يقسمه ويجزؤه ، فيخرجه لنا بحلل قشيبة ، وبرود ضافية ،

وهو من جودة الترتيب واتقان الفن بمكان . أتحفنا الاستاذ الخاقاني -بل أتحف المكتبة العربية- في الامس بكتابه (شعراء الحلة أو البابليات) الذي تم في خمسة مجلدات ، وما كاد أن يفرغ من طبعه حتى باشر باخراج موسوعته الثانية (شعراء الغري - أو النجفيات -) الذي خرج منه لحد الآن ثلاث مجلدات ، و كم صرت مسروراً حينما تفضل علي باهدائه فأخذت أتصفح ما فيه من طبقات العلماء والادباء الشعراء وما أثر عنها من سحر البيان وحكم القول ، حتى ظننت انني أمرح في خميلة غناء وأسرح في واد من الازهار اليانعة والرياحين العطرة ، وقد أعجبني بيانه البديع ، واسلوبه الرصين ، كما راق لي ما فيه من حسن الاختيار ولطف الاختبار .

وها أنا ذا اجيبه على ما طلبه من اجازة الرواية عني تأسياً منه بسيرة أهل الحديث ، فأجزته أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته عن جميع مشايخي ولا سيما جده الأمي العلامة الفقيه الرجالي شيخنا الشيخ علي بن الحسين الخاقاني النجفي طاب ثراه ، وفي الختام أبتهل الى الله تعالى وأسأله أن يوفق الاستاذ الخاقاني للسداد ويأخذ بيده الى الرشاد وينفعه وينفع به ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

حرر في ليلة الغدير الذي هو العيد الكبير لتتويج امامنا الامير عليه وعلى أولاده السلام عام (١٣٧٣) هـ

محمد محسن
أغا بزرك الطهراني

- تقريض وعرض -

الكلمة التي تفضل بالقائها من دار الاذاعة العراقية في ٢٩/٧/٥٤ م الاستاذ الكبير عبد الحميد الدجيلي عنـــد ظهور الأجزاء الخمسة من هذه الموسوعة الأدبية الكبرى بعنوان - حديث النشاط الثقافي العراقي لشهر تموز - :

حضرات المستمعين الكرام : لقد صدرت في هذا الشهر عدة مجلات وكتب ونظراً لضيق الوقت سنحدثكم في هذه الليلة عن كتاب واحد من تلك الكتب التي صدرت ذلك هو الكتاب المهم الذي أصدره الاستاذ البحاثة الخاقاني تحت عنوان (شعراء الغري) وكتاب شعراء الغري كتاب واسع يكون في اكثر من ثماني مجلدات كبار صدر منها في هذا الشهر خمس مجلدات كل مجلدة تزيد على خمسمائة صفحة في القطع المتوسط وعلى طريقة الحروف الأبجدية وينتهي الجزء الخامس منها بحرف العين وهذا الكتاب موسوعة كبيرة حوت مجاميع شعرية ورسائل نثرية وبنوداً وتراجم ونكتاً أدبية وحوادث نادرة ومقارنات ادبية ومساجلات نثرية وشعرية وما الى ذلك من رياض انيقة وحدائق وربقة واغصان أدبية غناء وهي بعد كل ذلك حلقة من حلقات الأدب العربي المتلاحقة سلاسله والمتصلة اعراقه بأدب الكوفة في العهد الاسلامي الزاهر ، فمنذ اخذت الكوفة بالتلاشي والاضمحلال نبتت على متن الطف وفي ربوات الغري تلك الجماعات الأدبية والعلمية التي أخلقت ذلك العهد الزاهي فقامت به خير قيام وأوصلته الى أعقاب وأجيال الامة العربية وغير العربية المتعاقبة منذ القرن الخامس

الهجري حتى يومنا هذا ، ومن الواضح ان تأريخ ادباء الغري هو تأريخ الأدب العراقي في ركاب الأدب العربي الحي ، لان الغري كانت ولاتزال همزة الوصل بين أدب العراق وايران والهند وعاملة والبحرين وغيرها من بلاد الاسلام ، وقلما ترى اديباً غروياً ليس له صلة في إحدى هـذه العواصم الاسلامية المتفرقة هنا وهناك وقد رأسه الأدب الغروي إذا هي دراسة الآداب العربية في الفترات المتعاقبة وهي تسلسل تأريخي للآداب الاسلامية التي القت جرانها على صخور الغري ورماله ، ولقد يريك الكتاب وانت تقلبه تلك الأتعاب الجمة التي عاناها المؤلف في جمع هذه النصوص من مجاميع نادرة الحصول وكتب خطية طالما ظن أصحابها باعطائها وتريك تلك التضحيات البشرية التي قام بها اولئك العلماء والادباء في سبيل العلم والادب وحفظ التراث العربي الخالد ، ولا شك ان اخراج هذا الكتاب خـــدمة تذكر وعمل يشكر ويد بيضاء في إحياء الادب الغري خاصة وادباء العرب والاسلام عامة ، ولكن بدأ الجزء الاول منه بمقدمة ضافية تعرض فيها للطريقة التعليمية في تحصيل الادب العربي وتلقينه وتدريسه ولمجالس الادب هناك عوامل تكوينه والدوافع النفسية التي جعلت من اولئك الادباء أداة صالحة لخدمة لغة القرآن ولم يكتف الاستاذ الخاقاني بأدب الفصحى فترجم لكثير من اولئك الذين جمعوا بينها وبين اللغة الدارجة امثال السيد موسى الطالقاني والسيد صادق الفحام والشيخ عباس الاعسم والشيخ محمد نصار والسيد باقر الهندي وغيرهم ، كما قارن بين ادباء الغرى والحلة وكربلاء وإن استمدوا جميعاً من معين واحد . وبعـد المقدمة افتتح هذا الجزء بترجمة أهم شاعر عرف في تلك الاوساط في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة وهو الشيخ ابراهيم يحيى العاملي ذو الموشحات البديعة والقصائد العامرة بالمعاني والرسائل النثرية ، والبحث عن الموشحات في الغرى يعطيك صورة واضحة عن تطور الموشحات حتى تقف لدى الشاعر

الكبير الحبوبي ، ثم أعقب هذه الترجمة بترجمة الشيخ ابراهيم قفطان الشاعر المشهور بين ادباء الغرى منذ قرنين وقد امتاز ببنوده المؤثرة البليغة وكان من معاصرى داود باشا وممن له شعر فيه ، ثم ترجمة السيد ابراهيم الطباطبائى الشاعر الشهير الذى كان في بلده مدرسة من مدارس الأدب العربي في الجزالة وقوة البيان ، وقد تتلمذ على يده جهابذة الادب ومنهم الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وجاءت فى هذا الجزء ترجمة الشيخ أحمد قفطان صاحب مدحت باشا ومادحه وممن كان لا يفارقه فى اسفاره طيلة بقائه فى العراق ، كما جاءت فى هذا الجزء ترجمة واسعة للسيد احمد العطار جد اسرة آل العطار في بغداد، وترجمة الشيخ باقر حيدر جد المحامي محمد جواد حيدر ، والسيد باقر الهندى ذى القصائد المحلقة والرسائل النثرية البليغة والموشحات المطربة ، وختم هذا الجزء بترجمة الشيخ بشارة الخاقاني والد صاحب نشوة السلافة التي جعلها الشيخ محمد علي الخاقاني ذيلا لسلافة السيد علي خان والتي الفت بايحاء من السيد علي خان حينما وصل النجف في طريق رجوعه من مكة الى بلده شيراز .

أما الجزء الثاني الذى خصه بحرف الجيم فهو جزء واسع استهله بترجمة العلامة الشاعر الناثر السيد جعفر الخرسان وقد أجاد فى تصوير هـــذا الشاعر واحسن فى ذكر قصائد متنوعة له ورسائل نثرية هي خير مرآة للأدب العراقي قبل قرنين ، ثم ترجمة العلامة الشيخ جعفر الشرقي والد الاستاذ الشيخ علي الشرقى وقد كان الشيخ جعفر خير مربى للجيل فى الغرى وفى حلقته تخرج كبار ادباء الغرى وشعرائه منهم السيد حيدر الحلي والشيخ عباس الاعسم والشيخ جواد الشبيبي والسيد محمد سعيد الحبوبي وغيرهم ، وممن فصل ترجمتهم فى هذا الجزء الشيخ جعفر الجناجي صاحب كشف الغطاء وترى فى ترجمة هذا العلامة ذكراً كثيراً لحوادث ذلك العصر في الغري وبقية العراق وايران وترى كيف كانت الفوضى

سائدة في العهد التركي الذى كانت وظيفته لا تتجاوز البذرقة ، وكذلك فصل ترجمة العلامة الشاعر السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ، وترجمة السيد الزيني المعروف بسياه پوش وصاحب القصيدة المعروفة في بيوتات بغداد .

ومن التراجم الواسعة التي أطنب فيها حتى غـدت جزءاً كبيراً في هذا الجزء ترجمة الاستاذ الكبير والشاعر المحلق الشيخ جواد الشبيبي الذى ذكر له من قصائد شعرية كثيرة ومتنوعة ورسائل نثرية قاربت التسعين ومقامات بديعة هي خير عنوان لأدب ذلك العصر في العراق .

وبدأ الجزء الثالث بحرف الحاء وبترجمة العالم الشاعر الشيخ حبيب شعبان جد اسرة آل شعبان في الغرى ، ثم ترجمة الشيخ حسن قفطان صاحب القصائد المحلقة والبنود المؤثرة التي هي من أجمل البنود وابدعها في أدب البند ، ثم ترجمة العلامة الزاهد الشيخ حسين نجف المعاصر للسيد مهدى بحر العلوم وقد نقل له من ديوانه المخطوط والمحفوظ لدى اسرته في الغرى كثيراً من قصائده في الزهد التي هي باب من أبواب الشعر في ذلك العهد ، ثم ترجمة الشاعر الكبير السيد حسين بحر العلوم والد الشاعر المعروف السيدابراهيم الطباطبائى ، وختم هـذا الجزء بترجمة الشاعر الكبير والعالمالمفضال الشيخ حميد السماوى حفظه الله وذكر لنا من آثارهالادبية ومن نماذج شعره التي عالج بها نواحي شتى من أحوال النفس وأوضاع المجتمع وادرج كثيراً من رباعياته ومثلثاته ومزدوجاته الفلسفيةوالاجتماعية التي بارى بها كبار الادباء ، وختم نماذج شعره الغريق بالابداع بقصيدته التيبارى بها ايليا ابي ماضي في قصيدته (لست ادرى) ، ثم ترجمة الشيخ دخيل الحجامي جد اسرة آل الحجامي فى الغرى صاحب القصائد العامرة والرسائل النثرية المتنوعة .

وأما الجزء الرابع الذي تضمن أسماء المترجمين من حرف الراء الى

قسم من العين ففيه كثير من التراجم المتضمنة لنماذج من الشعر والنثر وأبرز تلك التراجم ترجمة السيد راضي القزويني احد شعراء مدحت باشا وموضع عنايته ، ثم ترجمة العلامة اغا رضا صاحب المؤلفات المتنوعة المطبوعة وغير المطبوعة وكان من مشاهير الادباء وأحد ندوة الأدب في الغرى المتكونة من الحبوبي الكبير والشيخ محمد السماوي والشبيبي الكبير والشيخ هادي كاشف الغطاء والسيد ابراهيم الطباطبائي وغيرهم ، ثم ترجمة السيد رضا الهندي صاحب الموشحات الفنية والقصائد البليغة ومنها القصيدة الكوثرية المعروفة ، وختم هـــذا الجزء بترجمة صالح القزويني صاحب الموشحات والرسائل النثرية التي تعد من اجزل الرسائل الفنية في الأدب العربي ، ثم ترجمة الشيخ عباس الأعسم والشيخ عباس كاشف الغطاء .

أما الجزء الخامس الذي خصه بحرف العين فقد شمل كثيراً من رجال الأدب الغروي في عصور شتى وأهمها ترجمة الشيخ عباس ملا علي والشيخ عبدالحسين الاعسم شارح المنظومة المطبوعة في المواريث والشيخ عبد الحسين محي الدين صاحب الموشحات البديعة والشيخ عبد الحسين شكر صاحب الرسائل النثرية ومن أطرف ما في هذا الجزء ترجمة الشيخ عبد الحسين الجواهري والد محمد مهدي الجواهري وكان ذا شهرة أدبية وله البنود المحفوظة والرسائل النثرية المتنوعة وقد ذكر لنا منها إحدى عشر رسالة ، واختتم الجزء بترجمة شخصية علمية أدبية جليلة هو الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي عاصر تلك الفئة الادبية الخالدة الذكر ، أمثال الحبوبي والشيخ جواد الشبيبي والعلاق والسيد جعفر كمال الدين الحلي والشيخ الهادي من آل كاشف الغطاء .

هذه كلمة موجزة عن هذا الكتاب القيم حسب ما أمكنني من الوقت المحدد .

عبد الحميد الدجيلي